

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

(ت571هـ/1175م)

رسالة تقدَّم بها الطالب

{عمر حمد إبراهيم عزيز الصميدعي}

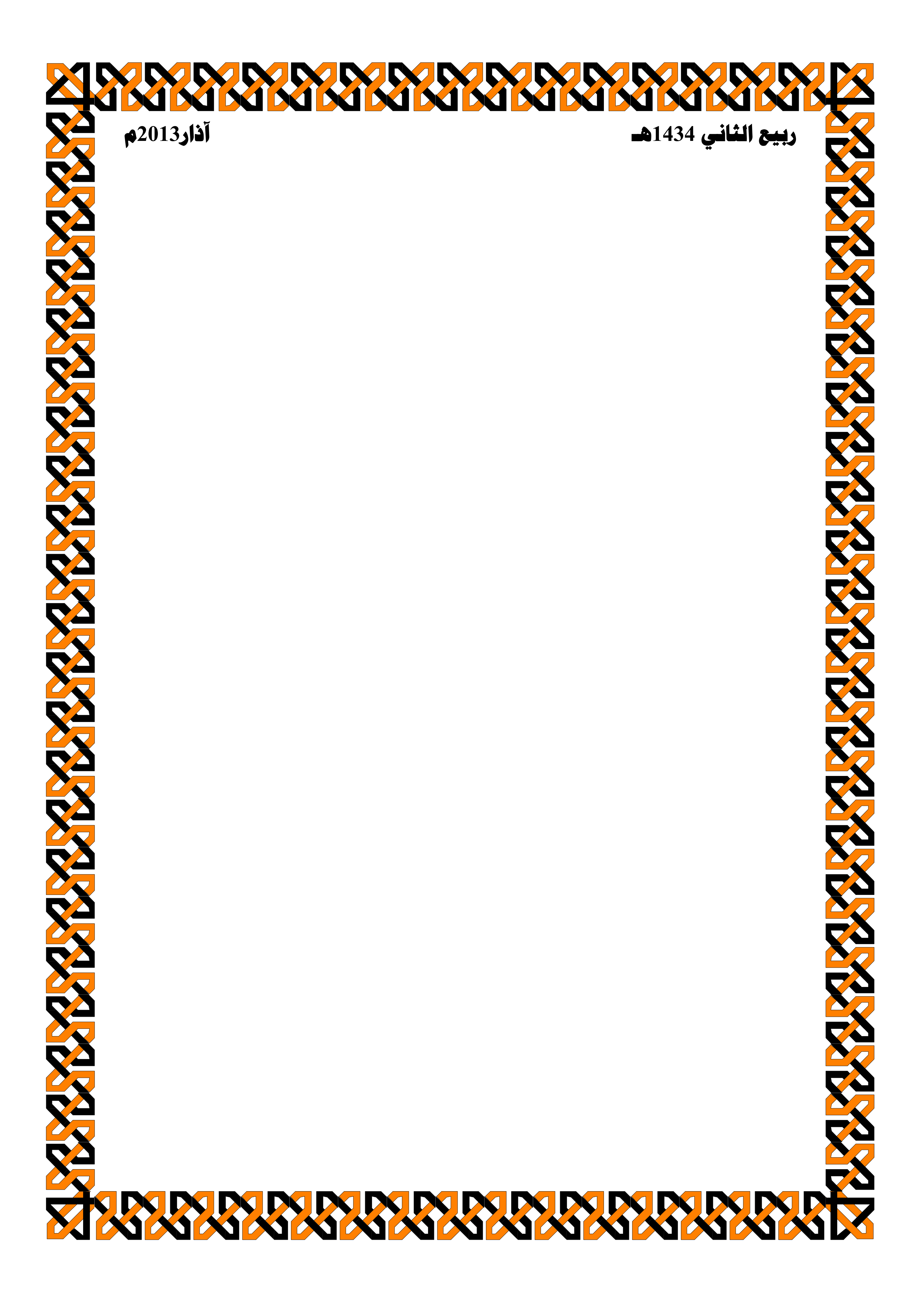
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الخالق خميس علي التميمي



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

(البقرة :32)

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ :- (**الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر** (**ت**571**هـ**/1175**م**))
التي تقدَّم بها طالب الماجستير (عمر حمد إبراهيم عزيز) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :
المشرف : أ.م.د عبد الخالق خميس علي التميمي
التاريخ : / / 2013

بناء على التعليمات والتوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :
رئيس قسم التاريخ : أ.م.د عبد الخالق خميس علي التميمي
التاريخ : / / 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ (**الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر** (**ت**571**هـ**/1175**م**)) المقدمة من قبل الطالب (**عمر حمد إبراهيم عزيـز**) تخصص التاريخ الإسلامي قد حصل تقويمها لغوياً من قبلي، وعليه أؤيد سلامتها اللغوية، وصلاحيتها للمناقشة لاستيفائها متطلبات هذا الجانب كافة .

التوقيع :

الاسم : م.د. رعد كريم حسن

التاريخ : / / 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير العلمي

أشهد أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ (**الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر** (**ت**571**هـ**/1175**م**)) المقدَّمة من قبل الطالب (**عمر حمد إبراهيم عزيز**) **تخصص التاريخ الإسلامي قد حصل تقويمها علمياً من قبلي، وعليه أرشح هذه الرسالة للمناقشة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي .**

التوقيع :

الاسم : أ.م.د صباح خابط عزيز

التاريخ : / / 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أنَّنا أعضاء لجنة المناقشة اطَّلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت571هـ/1175م)**)، وقد ناقشنا الطالب(**عمر حمد إبراهيم عزيز**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونقر أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بتقدير(   ) .

التوقيع :
الاسم : أ.م.د عدنان خلف كاظم
التاريخ : / / 2013
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ.م.د رضا هادي عباس
التاريخ : / / 2013
عضواً

التوقيع :
الاسم : أ.م.د عبد الخالق خميس علي
التاريخ : / / 2013
عضواً ومشرفاً

التوقيع :
الاسم : أ.د. تحسين حميد مجيد
التاريخ : / / 2013
رئيس اللجنة

صدقت الرسالة من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

التوقيع :
الاسم : أ.م.د نصيف جاسم محمد الخفاجي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/وكالة
التاريخ : / /2013

الإهداء

إلــى .. المبعـوث رحمــة للعــالمين سـيد الخلـق ومعلـم البشـرية الحبيـب المصطفى أبي القاسم محمد ﷺ .

إلى .. صحابة رسول الله ﷺ والتابعين .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران: من الآية110)

إلى .. شهداء الإسلام

إلى .. علماء الأُمة نور الدجى ومصباح الظلام .

إلى .. كل من يبتغي ويرتجي عزّة الإسلام .

إلى.. والدي ووالدتي وزوجة أبي ... براً وإحساناً .

إلى.. أخوتي وأخواتي ... حباً واعتزازاً .

أُهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على توفيقه ومنّه الذي يسَّر لي انجاز هذه الرسالة ، وأتقدم بوافر الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل (الدكتور عبد الخالق خميس علي) الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على رسالتي ، ولم يدخر جهداً في إبداء ملحوظاته وتوجيهاته القيمة التي كان لها أثراً طيباً في إكمال هذه الدراسة ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأطال في عمره ، وأبقاه ذخراً لنا .

وأتقدَّم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم التاريخ الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم الكريمة وأخصّ بالذكر منهم ، الدكتور تحسين حميد مجيد ، والدكتور عاصم إسماعيل كنعان ، والدكتور عدنان خلف التميمي ، والدكتور محمود الزويعي ، والدكتور عبد الرحمن إدريس صالح ، والدكتور شاكر محمود العبيدي ، والدكتورة سميعة عزيز محمود، وجميع أساتذة قسم التاريخ، فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظهم ويرعاهم ذخراً للعلم وقدوة لطلبتهم .

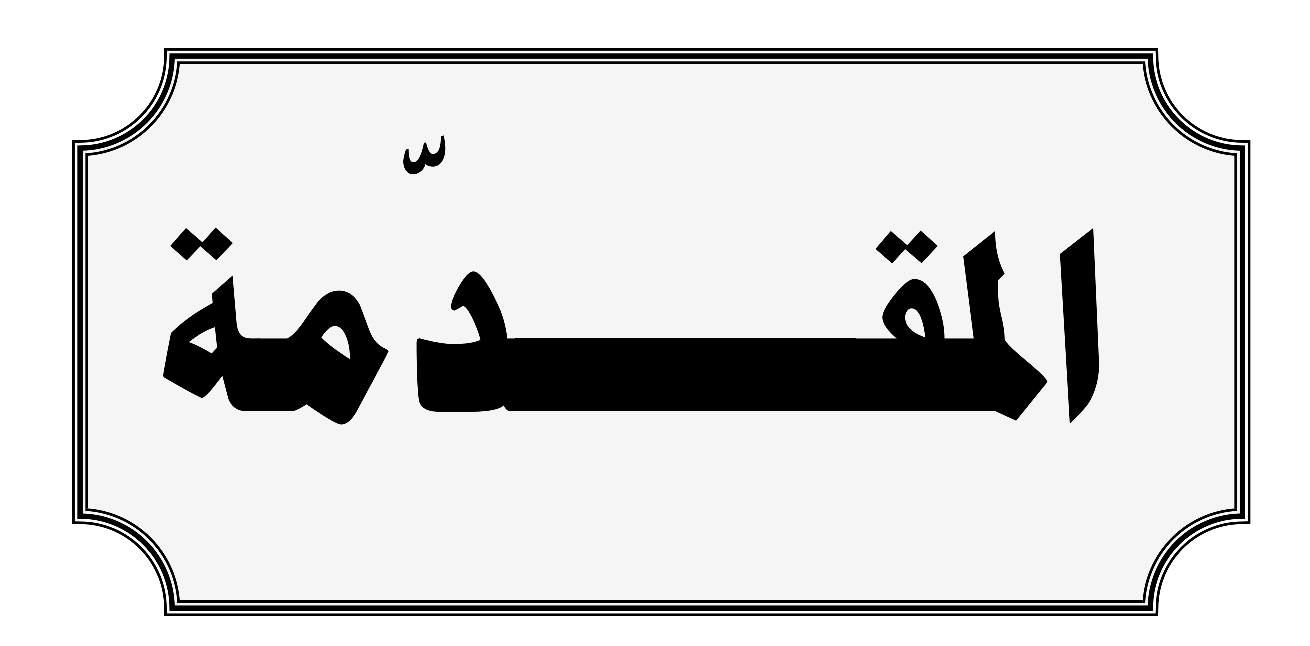
ويسعدني أن أتقدَّم ببالغ الشكر والامتنان الى الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذه الرسالة وتقويمها .

كما أتقدَّم بالشكر إلى جميع العاملين في مكتبة جامعة ديالى والمكتبة المركزية في جامعة بغداد ، والى كلّ من قدّم لي مساعدة أو أسدى إليَّ نصيحة داعياً الله عز وجل أن يحفظهم ويمن عليهم بالصحة والعافية .

كما لا يفوتني أن أشكر زملائي في الدراسة ، فهم خير عون أنعم الله عليَّ بهم ، والى من خطّت أنامله هذه الرسالة لإخراجها بهذا الشكل الجميل ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيراً لا يسعني إلاّ أن أعبر عن خالص شكري وتقديري لعائلتي الكريمة ودعمهم اللامحدود لي معنوياً ومادياً ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

الباحث



المقدّمة

البـاب الأول
ابن عساكر وكتابه والجوانب السياسية والإدارية والعسكرية فيه

الفصل الأول
ابن عساكر وكتابه تاريخ مدينة دمشق

المبحث الأول: حياة ابن عساكر .

المبحث الثاني: كتاب تاريخ مدينة دمشق .

الفصل الثاني
الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية في الأندلس

المبحث الأول : عصر الفتح .

المبحث الثاني : عصر الولاة .

المبحث الثالث : عصر الإمارة .

المبحث الرابع : عصري الخلافة وملوك الطوائف .

الباب الثاني
الحياة العلمية في الأندلس

الفصل الأول
العلوم الدينية

المبحث الأول : تمهيد .

المبحث الثاني : العلوم الدينية .

الفصل الثاني
العلوم النقلية و العقلية الأخرى وملامح اهتمامات الأندلسيين العلميّة

المبحث الأول : العلوم النقلية والعقلية الأخرى .

المبحث الثاني : ملامح اهتمامات الأندلسيين بالعلوم .



الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع



الملاحق

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة ونطاق البحث وعرض المصادر:

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً يوافي نعمه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وعلى من سار على نهجهم الى يوم الدين .

وبعد :

فقد أكّد الدين الإسلامي الحنيف على أهمية العلم ومكانته ، وأنَّ طلب العلم عبادة وفريضة في الإسلام ، ويعد هذا من أول الدوافع التي شجعت المسلمين على التأليف والكتابة ، وبدايةٍ لانطلاق نشاطهم العلمي والفكري ، فألّفوا المصنفات القيمة في علوم ومعارف شتى ومنها في علم التاريخ ، ومن تلك المصنفات كتب التراجم ، التي أرخت لأعداد كبيرة من رجال وعلماء الأمة شرقاً وغرباً وحفظت تراث الإسلام ، وكانت ذاكرة الأمة التي تخزن معالم هويتها الحضارية ، وميزة لهم انفردوا بها بين سائر الأمم، ومن هذه المصنفات تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (ت571هـ/1175م)، فهو عالم جليل من أوثق علماء المسلمين، عُرِف محدثاً واعتنى بعلم الحديث النبوي الشريف، ومؤرخاً ألّف(تاريخ مدينة دمشق) الذي يعد أكبر موسوعة تراجم أُلِّفَت في التاريخ الإسلامي، فهذا الكتاب غني بالمعطيات والمعلومات الثرية والمتنوعة عن ضروب النشاط الإنساني، وضَّم جوانب عديدة من حياة المسلمين في العلوم والسياسة والإدارة والاجتماع والاقتصاد وغيرها ، وعُدّ موسوعة في الدراسات الإنسانية .

وقد تناولتْ عدد من الدراسات الحديثة البحث في جوانب متعددة من تاريخ مدينة دمشق، منها مواضيع عامة أو خاصة ، تضمَّنت الدراسة في بلاد الشام أو العراق، ولم تتناول دراسة أكاديمية عن ما (يخص الأندلس في تاريخ دمشق)، وقد أشار عدد من الباحثين المحققين إلى أهمية ما ورد فيه من معلومات عن هذا الموضوع، وأنَّ ذلك جدير بالدراسة والبحث فيه ، وبعد الاطلاع على هذا الكتاب وما ورد فيه من معلومات عن بلاد الأندلس، وتم الاتفاق مع أساتذتي في اللجنة العلمية في قسم التاريخ

على أن يكون عنوان الرسالة (الحياة العامة في الاندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر)، فضلاً عن رغبتي في الدراسة فيما يخصّ بلاد الأندلس، والعناية بتراثنا كون تاريخ هذه البلاد جزءاً من التاريخ العربي الإسلامي، وصفحة مجيدة من تاريخنا المشرق، وهي مدعاة لكل فخر واعتزاز، والدراسة والبحث في تاريخ الأندلس من شأنه أن يضيء جوانب جديدة من ذلك التاريخ، ومن المعلوم أن أغلب مصادر الاندلس قد فقدت بعد سقوطها بيد الأسبان، فأصبح من الضروري البحث والكشف عن مصادر جديدة للتاريخ الأندلسي لعلها تساهم في خدمة ذلك التاريخ .

ويعد تاريخ دمشق من كتب التواريخ المحلية ومع كون عنوانه يوحي بأنه تاريخ لمدينة دمشق فقط ، إلا أنّه ضمّ معلومات قيمة عن البلدان والأمصار الإسلامية الأخرى، ومنها بلاد الأندلس، وجاءت هذه المادة فيه من خلال ترجمة الحافظ ابن عساكر لكل من حطّ في دمشق أو رحل عنها، فضمتْ هذه التراجم ولاة وقضاة وأمراء ، كما شملت تراجم العلماء المشرقيين والأندلسيين الذين مروا بدمشق، وتفاوتت هذه التراجم من حيث العدد والحجم ، فجاءت تراجم العلماء أكثر من بقية التراجم ، كما تفاوتت أهميتها من حيث القرون فخصصت الأهمية في القرن الأول والثاني والثالث الهجري وهكذا، ثم تقل شيئاً فشيئاً في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري .

ويمكن القول إن التراجم الواردة في كتاب تاريخ مدينة دمشق قد تم اقتباسها من مصادر لم تصلنا ، كأن تكون مفقودة أو ما زالت محفوظة ، فضلاً عن إن قسماً منها قد أخذها ابن عساكر شفاهاً من علماء ومؤلفين معاصرين ، وفيما يخص المصادر التي اعتمدها (وهي بين أيدينا) فقد كان أميناً للغاية بحيث أورد الروايات المأخوذة منها بنصها ، وهذا سهّل على الباحث العودة إلى هذه النصوص من مصادرها الأصلية .

قُسِّمت الدراسة إلى أبواب والأبواب إلى فصول، وتضمّن الباب الأول(ابن عساكر وكتابه والجوانب السياسية والإدارية والعسكرية فيه)، وجاء هذا الباب في فصلين، تناول الفصل الأول (ابن عساكر وكتابه تاريخ مدينة دمشق)، وقسم هذا الفصل على مبحثين،

تناول المبحث الأول سيرة الحافظ ابن عساكر كاسمه ونسبه ونشأته ورحلاته العلمية وعلمه وثقافته وشيوخه وتلاميذه، وأراء العلماء والمؤلفين والباحثين والمستشرقين فيه، وأختصّ المبحث الثاني في التعريف بكتاب تاريخ مدينة دمشق ، كتسميته ومنهجه بشكل عام، ثم حاولتِ الدراسة التركيز في ذلك وإعطاء الأمثلة فيما يخص بلاد الأندلس، ثم موارده فيما يخص هذه البلاد أيضاً، وقسمتُ هذه الموارد بحسب المصنفات التي تناولها المؤلف، وأيضاً موارده عن المؤلفين، ثم مكانة الكتاب بين الَّمؤلفات التاريخية الأخرى، وكانت الدراسة لهذا الفصل موجزة في العديد من فقراتها، لان هنالك العديد من الدراسات التي أسهبت في الحديث عن الحافظ ابن عساكر وعن كتابه.

وتناول الفصل الثاني الأندلس، وحمل عنوان (الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية في الأندلس)، وقسم على أربعة مباحث، تناول المبحث الأول عصر الفتح، وابتدأ بتمهيد عن أهمية كتب التراجم لهذا الموضوع من الدراسة، مع إلقاء نظرة عامة عن الاندلس كتسميتها وتاريخها قبل الفتح العربي الإسلامي بشكل موجز، ثم تناول المبحث مقدمات الفتح ابتداءً بفتح المغرب الذي مهد لفتح الأندلس، ثم نسب موسى بن نصير وطارق بن زياد وبداية فتح الأندلس وسير عمليات الفتح وصولاً الى توجه موسى بن نصير الى الأندلس ولقائه طارق بن زياد، وأسباب توقف الفتوحات، وعجائب ما ذكر عن بلاد الاندلس ، وتحدث المبحث الثاني عن عصر الولاة ، وتضمن معظم القادة الذين واصلوا الجهاد بعد نهاية عصر الفتح ، ثم أشهر ولاة الاندلس الذين ذكرهم ابن عساكر، وتناول المبحث الثالث عصر الإمارة ودخول عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وما رافق ذلك من أحداث حتى إعلان الإمارة، والتنظيم الإداري وأشهر عماله وقضاته ، والفقهاء في عهده ، ثم أمراء الأندلس بعد عبد الرحمن الداخل ، وتناول المبحث الرابع الحديث عن عصري الخلافة وملوك الطوائف، وتضمن أشهر قضاة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر، وكان العصر الأخير مختصراً جداً تضمن روايتين عن احد ملوك الطوائف والأخرى عن احد قضاة ذلك العصر، ومن الملاحظ تباين حجم مباحث هذا الفصل من مبحث إلى آخر، وذلك تبعاً لكثرة أو قلة الروايات التاريخية التي وردت في تاريخ دمشق عن موضوع الفصل .

وجاء الباب الثاني بعنوان (الحياة العلمية في الأندلس)، وقُسَّم إلى فصلين، تناول الأول (العلوم الدينية)، وابتدأ المبحث الأول بنظرة عامة عن نشوء الحياة العلمية في الأندلس، وأهمية كتب التراجم ومنها تاريخ دمشق بالنسبة لدراسة الحياة العلمية، والحديث عن علاقة الحافظ ابن عساكر بعلماء الاندلس واهتمام معظمهم بتاريخ دمشق وما أفادوا منه ، ثم تناول المبحث الثاني العلوم الدينية ابتداءً بعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام .

وتضمَّن الفصل الثاني(العلوم العقلية والنقلية الأخرى وملامح من اهتمامات الأندلسيين العلمية)، وابتدأ المبحث الأول بالعلوم النقلية، علم اللغة وآدابها، وعلم التاريخ وتناولتُ فيه دور مدرسة مصر في تدوين التاريخ الأندلسي كما يتضح مما أورده ابن عساكر، وموارد الرواية التاريخية عند الأندلسيين، وانتهى بالعلوم العقلية، وتضمن المبحث الثاني ملامح من اهتمامات الأندلسيين بالعلوم، منها حرص أهل الأندلس على العلم والاهتمام به، وتدقيق الكتب ، ومكانة العلماء العلمية والاجتماعية، وأخيراً مجالسهم العلمية .

والطريقة التي اتبعتها في هذه الدراسة هي ذكر الروايات دون أسانيدها، مع ذكر أسماء المصادر التي اعتمد عليها ابن عساكر ، واتبعت أسلوب نقد ومقارنة وترجيح الروايات التاريخية، وأن تكون هذه المقارنة مع مصادر الاندلس وابن الأثير كمصدر مشرقي من مصادر التاريخ الإسلامي العام في الباب الأول الفصل الثاني، مع بيان الرواية أو الرأي الأصح، أما في الباب الثاني فتم اتباع أسلوب الاستنتاج من النصوص والروايات التي تشير الى ما يخص الحياة العلمية ، وذلك لكون بعضها وردت مختصرة عند ابن عساكر أو أشارت فقط إلى شيوخ العالم في رحلته ، بينما تفصل مصادر الأندلس عن سيرة ذلك العالم وتحصي عدداً من المصنفات العلمية التي نقلها إلى الأندلس عن شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر في المشرق ، فيبين ذلك أثر الرحلة في تطور الحياة العلمية في الأندلس وهو ما يسعى إليه هذا الباب .

وقد واجهت الدراسة صعوبات منها اهتمام الحافظ ابن عساكر الشديد بالأسانيد وتكرار الإسناد لأكثر من مرة بمجرد إضافة أو تغيير بسيط في الرواية أو تغيير أحد رواة

السند، وهو على الرغم من دلالته على أمانته العلمية، كونه محدثاً اتبع منهج المحدثين، إلا أن هذا التكرار للأسانيد أو الروايات يؤدي أحياناً الى أن تفقد الرواية المعنى الذي يسعى إليه الباحث، أو صعوبة إعطاء فكرة واضحة عن النصوص المتفرقة بين تلك الأسانيد ، كما أنَّ تراجم الأندلسيين التي وردت في تاريخ دمشق هي قليلة نسبياً إذا ما قورنت بكتب التراجم الخاصة بالأندلسيين، أو التراجم العامة ، فهناك علماء بارزون في الأندلس لم يرحلوا الى دمشق كان لهم دور كبير في تأسيس علم من العلوم التي تناولتها الدراسة، فبالتالي جاءت بعض هذه العلوم مختصرة أو يعوزها فقرة من الفقرات الضرورية لتعطي صورة واضحة عن نشأة ذلك العلم وتطوره في الأندلس، ومع هذا حاولت الدراسة معالجة ذلك عن طريق الاستعانة بالمصادر الأندلسية والتنويه على أهمية دور أولئك العلماء .

عرض المصادر :

اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع سأكتفي بذكر أهمها، وسيتمّ ترتيبها بحسب تصنيفاتها وأهمية كل منها للدراسة، ولم يراعَ التسلسل التاريخي لسني وفيات المؤلفين :

أولاً . كتب التراجم والطبقات :

لكتب التراجم أهمية كبيرة في هذه الدراسة فهي تأتي في مقدمة الكتب التي اعتمدتها، وذلك لما تحويه من معلومات قيمة في مواضع مختلفة من البحث.

1. كتاب " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس " للحميدي (ت488هـ/1095م)[1]، وهو من كتب التراجم الأندلسية صنَّفه مؤلفه على حروف المعجم وتميز بتنوع تراجمه ، فضم تراجم الولاة وقادة الفتوحات والقضاة والعلماء من أهل الأندلس، فضلاً عن تراجم المشارقة الذين زاروا الأندلس، وبالرغم من أن معلوماته مختصرة إلا أنها مهمة فيما يخص الفصل الثاني من الباب الأول، من خلال ما ذكره عن فتح الاندلس والأحداث التي رافقت الفتوحات، ثم الولاة وأشهر قضاة الأندلس، وكذلك أفاد الدراسة في الحياة العلمية عن تراجم العلماء ورحلاتهم

(1) أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ، (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والنشر , 1386هـ/1966م) .

ومصنَّفاتهم العلمية، وأهميته من جانب آخر فهو أكثر كتاب اعتمد عليه ابن عساكر فروى عنه في (ست وثلاثين) موضعاً فيما يخص الأندلس .

2. كتاب " تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس المعروف بتاريخ علماء الأندلس " لابن الفرضي(ت403هـ/1013م)[1]، وهو من المصادر التي تحدثت عن علماء بلد معين وهو من أهم كتب التراجم الأندلسية وعني بتراجم مجموعة وافرة من علماء الاندلس منذ بداية الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، فأفاد الدراسة بمعلومات قيمة ومهمة في الباب الثاني، كما ضم في بداية كتابه سلسلة تراجم لأمراء الاندلس وخلفائها حتى عصر المؤلف، وأفاد ذلك في الفصل الثاني من الباب الأول، وتميزت معلوماته بالدقة والشمولية في مصادره وتنوعها، فضلاً عن ما حوته من جرح وتعديل وما نقله من مشاهداته أو من مصادر وكتب قد لا نجدها عند غيره، وهو بذلك من أدق المصادر عن علماء الاندلس حتى القرن الرابع الهجري، كما اعتمد عليه ابن عساكر بعد كتاب " جذوة المقتبس "، إذ نقل عنه في (عشرين) موضعاً عن الاندلس .

3. " سير أعلام النبلاء " للذهبي (ت748هـ/1347م)[2]، ويعد من كتب التراجم العامة وتميز بإحاطة تراجمه وسعتها وشموليتها وما حملته من إضافة الألقاب وآراء علماء الجرح والتعديل عن المترجم له، وأفادت الدراسة منه بشكل رئيس في الباب الأول الفصل الأول، عن حياة الحافظ ابن عساكر ورحلاته وشيوخه وتلاميذه وحياته العامة وآراء العلماء فيه، فضلاً عن الكلام عن تاريخ دمشق ، ومما زاد في أهميته انه احتفظ بجزء عمله القاسم بن عساكر (ت600هـ/1203م) في أخبار والده والمصنفات التي ألَّفها، وأيضاً ما أبداه من رأيه في الحافظ ابن عساكر والألقاب التي أضفاها عليه، وكذلك أفادت الدراسة منه في تراجم بعض العلماء في الباب الثاني .

---

(1) أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ، تحقيق : عزت عطار الحسيني ، ط1 (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1408هـ/1988م) .

(2) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وآخرون، ط3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/1985م) ، 23 جزء .

4. " طبقات الشافعية الكبرى " للسبكي (ت771هـ/1370م)[1]، وهو من كتب التراجم المهمة التي أُلفَّت على أساس الطبقات، وأفاد الباحث منه بشكل كبير في الباب الأول الفصل الأول، من خلال اهتمامه بتراجم آل عساكر عامة وترجمة الحافظ خاصة، وثنائه الكثير عليه وإبراز مكانته بين العلماء، وكذلك اهتمامه بذكر آراء العلماء فيه الذين أشادوا بمكانته ومنزلته العلمية، فضلاً عن تراجم المعاصرين لابن عساكر من شيوخه وتلاميذه وغيرهم .
5. " طبقات الشافعيين " لابن كثير (ت774هـ/1372م)[2]، وهو أيضاً من كتب التراجم على أساس الطبقات ومن المصادر المهمة الذي أفادت الدراسة منه في الباب الأول الفصل الأول، عن سيرة الحافظ ابن عساكر ومؤلَّفاته .
6. " التكملة لكتاب الصلة " لابن الأبار (ت658ه/1260م)[3]، وهو من كتب التراجم الأندلسية الذي أكمل به كتاب الصلة لابن بشكوال، ومن المصادر القيمة الذي أفادت الدراسة منه بمعلومات وافية في تراجم أغلب العلماء في القرنين الخامس والسادس الهجريين، كما اعتمد في معظم تراجمه عن العلماء الذين رحلوا الى دمشق على تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مما يدل على أهميته .

ثانياً . كتب التاريخ المحلي :

هي المصنَّفات التي اختصت بتاريخ بلد معين، ومن أهم هذه المصادر التي اعتمدتها الدراسة هي .

1. " البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب " لابن عذاري (ت بعد 712هـ/1312م)[4]، الذي اشتمل على معلومات تفصيلية عن الحياة السياسية

---

(1) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 (القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413ه/1992م) .

(2) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ، تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم عزب، تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم عزب، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1313ه/1993م) .

(3) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، (بيروت : دار الفكر ، 1415ه/1995م) .

(4) أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ، تحقيق : ج . س . كولان ، ليفي بروفنسال ، ط3 (بيروت : دار الثقافة ، 1404ه/1983م) .

والإدارية منذ الفتح حتى القرن السادس الهجري، وتكمن أهميته في أنه نقل عن مصادر ضاع أغلبها .

2. " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب " للمقري(ت1041هـ/1631م)[1]، وهو موسوعة في التاريخ الأندلسي ضم جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية، ورغم تأخر عصر مؤلّفه إلا أنهَّ يُعدّ من أهم مصادر الأندلس، كون المصادر التي اعتمد عليها اغلبها مفقودة ، وما يتميز به من ذكر أسماء مصادره، واعتمدته في الباب الأول والثاني .

3. " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي (ت463هـ/1072م)[2]، وهو من أهم المصنفات القيمة في تواريخ البلدان وضم تراجم وافية لعلماء كثيرين، وأفدت منه في تراجم بعض العلماء في البابين الأول والثاني

ثالثاً . كتب التاريخ الإسلامي العام :

هي من أهم المصادر التاريخية لما تقدّمه من معلومات واسعة وشاملة وبالذات ما يخص الجوانب السياسية والإدارية وهي على النحو التالي .

1. " الكامل في التاريخ " لابن الأثير (ت630هـ/1232م)[3]، ويأتي في مقدمة هذه المصنفات الذي استخدمتها في الباب الأول الفصل الثاني وما تميز به من دقة تسلسله الزمني بحسب الحوليات .

2. " الاكتفاء في أخبار الخلفاء، القسم الخاص بالأندلس" لابن الكردبوس (ت بعد 573هـ/1177م)[4]، وضم معلومات مهمة عن فتح الاندلس وما رافق ذلك من أحداث وأفدت منه في الباب الأول الفصل الثاني .

---

(1) شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد التلمساني ، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت : دار صادر – طبعت أجزاء الكتاب عدة طبعات) .

(2) أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية، 1422هـ/2002م) .

(3) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، تحقيق : عبد السلام تدمري ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي، 1417هـ/1997م) .

(4) أبو مروان عبد الملك التوزري، (المعروف بتاريخ الأندلس)، تحقيق: احمد مختار العبادي، (مدريد : مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1391هـ/1971م) .

رابعاً . كتب الحديث :

من أهم كتب علم الحدّيث التي اعتمدت الدراسة عليها المصنفات التي توضح مصطلحات المحدثين وطرق تحمل الرواية وما يخص الإسناد والمتن وما الى ذلك في المنهج ومن أهمها :

1. " الكفاية في علم الرواية "[1] للخطيب البغدادي، وهو من الكتب المهمة الذي تناول التعريف بألفاظ المحدثين، وما يخص الرواية وأدائها وطرق تحملها .
2. " فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي " للسخاوي (ت902هـ/1496م)[2]، وأفادنا في بعض أساليب المنهج وطرق تحمل الرواية وما إلى ذلك، وغيرها من المصنفات التي اعتمدتها في علم الحديث .

خامساً . كتب الجغرافيين : من أهمها .

1. " معجم البلدان " لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م)[3]، وهو من أوسع المعاجم الجغرافيَّة للبلاد الإسلامية، وتميزت معلوماته بأهمية بالغة من حيث دقتها في معرفة أسماء المواضع والبلدان، واستخدمته في كافة فصول هذه الدراسة .
2. " الروض المعطار في خبر الأقطار " للحميري (ت900هـ/1495م)[4]، وهو أيضاً من الكتب الجغرافيَّة المهمة في التعرف على أسماء المواقع والمدن ولاسيما منها المدن الأندلسية التي تضمنتها الدراسة، وغيرها من المصنفات الجغرافية المهمة التي استعملتها في الرسالة .

سادساً . كتب فهارس الكتب :

وهي من المصادر التي احتوت على معلومات مهمة اعتمدت عليها الدراسة ولا سيما في الباب الثاني، منها .

---

(1) تحقيق : عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني ، (المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، د.ت) .
(2) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق : علي حسين علي ، ط1 (القاهرة : مكتبة السُّنّة ، 1424هـ/2003م) .
(3) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، ط2 (بيروت : دار صادر ، 1416هـ/1995م) .
(4) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2 (بيروت : مؤسسة نصار للثقافة ، 1401هـ/1980م) .

1. " فهرسة ما رواه عن شيوخه " لابن خير الاشبيلي (ت575هـ/1179م)[1]، الذي أفادني بشكل كبير في معرفة المصنَّفات التي دخلت الاندلس عن طريق العلماء الذين ذكرهم ابن عساكر ، فضلاً عن ما تميز به من ذكره للأسانيد التي رويت بها تلك الكتب .
2. " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " لحاجي خليفة (ت1067هـ/1656م)[2]، استعملت هذا المصدر في تعريف مصطلحات العلوم وبعض مصنَّفات العلماء وغيرها من كتب الفهارس .

سابعاً . كتب معاجم اللغة :

تعد كتب اللغة من المصادر المهمة التي أفادت الدراسة في معرفة مفردات اللغة وشرح بعض الكلمات الغامضة ، ومن أهمها .

1. " لسان العرب " لابن منظور (ت711هـ/1311م)[3]، وهو كتاب قيم من أشهر معاجم اللغة العربية .
2. " تاج العروس " للزبيدي (ت1205هـ/1790م)[4]، وهو أيضاً من الكتب المهمة التي اعتمدت عليها في مواضع عديدة من هذه الدراسة .

ثامناً . كتب الأنساب : من أهمها .

1. " الأنساب " للسمعاني (ت562هـ/1167م)[5]، وهو من المصنفات القيمة في كتب الأنساب ، وأستخدمته في مواضع عديدة عن نسب المترجم له أو نسبته .

---

(1) أبو بكر محمد بن خير بن عمر ، تحقيق : محمد فؤاد منصور ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1419هـ/1998م) .

(2) مصطفى عبد الله كاتب جلبي ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1360هـ/1941م) .

(3) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ط2 (بيروت : دار صادر ، 1414هـ/1993م) .

(4) مرتضى أبو الفيض محمد بن محمد ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (القاهرة : دار الهداية ، د.ت) .

(5) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون ، ط1 (حيدر آباد : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1382هـ/1962م) .

2. " جمهرة أنساب العرب " لابن حزم (ت456هـ/1063م)[1] ، وهو كذلك من الكتب المهمة في باب الأنساب .

تاسعاً . المراجع الحديثة :

كان للمراجع الحديثة أهمية كبيرة والتي زودت الدراسة بمعلومات قيمة بما تضمنّته من آراء ووجهات نظر، وتحليلات أغنت فصول الدراسة، وكذلك تم من خلالها الاسترشاد الى مصادر أخرى، ومن أهم تلك المراجع .

1. " ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته 499-1399هـ "[2] لمجموعة من الباحثين، اشتمل هذا الكتاب على بحوث عديدة وتراجم للحافظ ابن عساكر من مصادر مختلفة ومقالات، ومقدّمات تحقيق، ومجلات، وقد قدّم لي معلومات وافية في الباب الأول الفصل الأول عن حياة الحافظ وسيرته ومكانته ومنهجه .
2. " التاريخ العربي والمؤرخون " لشاكر مصطفى[3]، اعتمدته في مواضع كثيرة وأفادني بمعلومات مهمة عن المؤرخين ومناهجهم ومؤلفات العلماء التاريخية، ونشأة التاريخ عند المسلمين وغيرها .
3. " تيسير مصطلح الحديث " للطحان[4]، استخدمته في توضيح معنى معظم المصطلحات الحديثية، فضلاً عن ما أشارت إليه مصنفات العلماء السابقين .
4. " فجر الأندلس "[5]، وهو من أهم المراجع عن تاريخ الأندلس ومن أشهر مصنَّفات حسين مؤنس، وزود الرسالة بمعلومات ووجهات نظر قيمة عن بداية فتح الاندلس .

---

(1) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ، تحقيق : لجنة من العلماء ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م) .

(2) (دمشق : طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، 1399هـ/1979م) ، مج2 .

(3) ط1 (بيروت : دار العلم للملايين ، 1400هـ/1979م) .

(4) أبو حفص محمود بن احمد النعيمي ، ط10 (الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1425هـ/2004م) .

(5) دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711-756م) ، ط1 (بيروت : دار المناهل للطباعة والنشر، 1423هـ/2002م) .

5. " التاريـــخ الأندلســي" للحجــي[1]، وهو أيضــاً مــن المراجــع المهمــة فــي تاريـخ الأندلـس .
6. " تـاريخ الفكـر الأندلســي " لبالنثيـا[2]، مـن كتـب المستشـرقين المعرَّبـة، ويُعـدّ مـن المراجع المهمة عن الحركـة الفكريـة في الأندلس .
7. " موارد ابن عسـاكر فـي تـاريخ دمشـق " للدعجاني[3]، وهو من المراجع التـي أفدت منها في التعرف على موارد الحافظ ابن عساكر .

ومن الله التوفيق

الباحث

---

(1) عبد الرحمن علـي، التـاريخ الأندلسـي حتـى سـقوط غرناطـة (92–897هـ/711–1492م) ، ط1 (دمشـق : دار القلم ، 1396هـ/1976م) .

(2) آنخل جنثالث، نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس،(القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) .

(3) طلال بن سعود، (المدينـة المنورة : الجامعة الإسلامية ، 1425هـ/2004م) ، والكتاب أطروحة دكتوراه طبعت في كتاب من ج3 .

البــاب الأول

ابن عساكر وكتابه والجوانب السياسية والإدارية والعسكرية فيه

الـفصـل الأول : ابن عساكر وكتابه تاريخ مدينة دمشق

المبحث الأول/ حياة ابن عساكر (*) :

1 . **اسمه ونسبه** :

هو الحافظ(1) أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبي

(*) أود الإشارة إلى ان هذا المبحث سيكون مختصراً نوعاً ما ؛ وذلك تجنباً للتكرار والإعادة لان العديد من الدراسات الأكاديمية والمؤلفات العلمية قد تناولت هذا الموضوع بإسهاب وتفصيل كثير، ومن هذه الدراسات التي يمكن للقارئ الاطلاع عليها : من المؤلفات العلمية .

1. مجموعة باحثين، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، انظر: مج2، ص9 وما بعدها.
2. الدعجاني، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق .

- الرسائل الجامعية .

1. المخزومي، صادق شاكر، موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، أطروحة دكتوراه، (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، 1425هـ/2004م) .
2. الجنابي، جواد كاظم شايب، الكوفة في تاريخ ابن عساكر، رسالة ماجستير (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، 1426هـ/2005م) .
3. الاسدي، سالي علي بدر، الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة البصرة، كلية التربية، 1426هـ/2005م) .
4. الجبوري، عذال إبراهيم حسين، جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لأبن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة تكريت ، كلية التربية، 1427هـ/2006م) .
5. نايف، مياسة حاتم، الإدارة العربية عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير(العصر العباسي حتى منتصف القرن السادس الهجري)، أطروحة دكتوراه (جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات، 1428هـ/2007م) .
6. الجبوري، عذال، كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر مصدراً لدراسة الحياة العلمية والإدارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، أطروحة دكتوراه(جامعة تكريت، كلية التربية، 1428هـ/2007م).
7. الجبوري، سرمد قاسم محمد، التربية والتعليم في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 1432هـ/2011م) .

(1) الحافظ : يطلق لقب الحافظ على علماء الحديث خاصة، وهو أعلى صفات المحدَّثين الذين اعتنوا بنقل الأحاديث وتمحيصها وتعليلها، انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط1(الرياض: مكتبة المعارف، 1403هـ/1983م)، ج2، ص-ص172-173.

محمد بن أبي علي الحسين الشافعي الدمشقي الملقب بثقة الدين[1]، أما نسبه من جهة والدته فهو يعود إلى الخليفة الراشدي عثمان بن عفان ﷺ (23-35هـ)[2] .

2 . **لقبــه** :

لُقّب الحافظ ابن عساكر بعدة ألقاب[3]، وما يهمنا منها هو اللقب الذي اشتهر وعُرف به أي(ابن عساكر)، فقد أختلف المؤرخون والباحثون قديماً وحديثاً في سبب تلقيبه به، وهناك دلائل عديدة تشير إلى انه لم يعرف بهذا اللقب في حياته، ولم ينشر إلا في الكتب والسماعات التي كتبت بعد وفاته[4]، ولعل أول من ذكره بهذا اللقب هو ابن الجوزي فقال بعد ذكر اسمه: " المعروف بابن عساكر "[5]، وقد حقق هذا اللقب كل من: أبو شامة المقدسي قال: " ليس في أجداده من اسمه عساكر وإنما هي تسمية

(1) ذكرت مصادر كثيرة ترجمته من أشهرها، انظر: ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1993م)، ج4 ، ص-ص1697-1703 ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ابن محمود بن محمد (ت732هـ/1331م) ، المختصر في أخبار البشر (القاهرة : المطبعة الحسينية ، 1325هـ/1907م)، ج3، ص59 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص-ص554-571 ؛ ابن الدمياطي ، أبو الحسن احمد بن ايبك بن عبد الله الحسامي (ت749هـ/1348م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م)، ج1 ص-ص141-143 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج7 ، ص-ص215-223 ؛ الاسنوي ، جمال الدين ابو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت772هـ/1370م)، طبقات الشافعية ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1407هـ/1987م)، ج2 ، ص-ص95-96 ؛ وفي المراجع الحديثة، انظر: مجموعة مؤلفين، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2، ص9 وما بعدها .

(2) انظر: ترجمة، القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى(ت537هـ/1142م)، خال الحافظ ابن عساكر، ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1411هـ/1990م)، ج4 ، ص229 .

(3) يأتي الحديث عن هذه الألقاب التي حظي بها في آراء العلماء والمؤلفين به، ص48 .

(4) المنجد، صلاح الدين، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق، منشور ضمن كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2 ، ص-ص166-167 .

(5) جمال الدين أبو عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ/ 1992م)، ج18، ص224؛ المنجد، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة ، مج2، ص167.

اشتهرت عليهم في بيتهم "[1]، والذهبي قال: " فعساكر لا أدري لقب من هو من أجداده أو لعله اسم لأحدهم "[2]، وأضاف في موضع آخر : " وما علمت هذا الاسم في أجداده ولا من لقب به منهم "[3]، والسبكي قال: " ولا نعلم أحداً من جدوده يسمى عساكر وإنما هو اشتهر بذلك "[4]،[5] .

3. **مولــده** :

ولد ابن عساكر في أول شهر محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة (1105م) في دمشق بحسب ما ذكر ابنه[6]أبو محمد القاسم بن عساكر (ت600هـ/1203م)[7] بخطه، وقال ابن العماد الحنبلي : " ومن هنا عرف بالدمشقي نسبةً إلى هذه المدينة العظيمة "[8] .

---

(1) **شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1267م) ، تاريخ رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، نشر ومراجعة: عزت العطار الحسيني ، ط2 (بيروت : دار الجيل، 1394هـ/1974م) ، ص47 .**

(2) **سير إعلام النبلاء ، ج20 ، ص555 .**

(3) **المصدر نفسه ، ج21 ، ص405 .**

(4) **طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص215 .**

(5) **وأنفرد كل من سبط ابن الجوزي وأبو شامة في رأي اخر، قال سبط ابن الجوزي : " وليس هذا الاسم في نسبه من قبل الأب ولعله من قبل الأم " ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن علي البغدادي (ت654هـ/1256م) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج8 ، ص-ص212-213 ، نشره : James Richar Yewett , PH ,D (The University of Chicagopress , 1907) . ؛ وأبو شامة قال في رأي ذهب به إلى ما أشار إليه سبط ابن الجوزي : " ولعله من قبل أمهات بعضهم "، الذيل على الروضتين ، ص136 ؛ وهذا ما لم نجد له ذكراً أيضاً ،انظر: مثلاً في ترجمة ابن خلكان لأبي المعالي خال الحافظ ، لم يذكر احد من جدوده يلقب عساكر ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص229 ؛ وإذا لاحظنا العماد الأصفهاني وهو من معاصري ابن الجوزي في ترجمته لابن عساكر لم يذكره بهذا اللقب ، وإنما ذكر أخاه الأكبر الصائن ، الذي توفى سنة (563هـ/1167م) فقال: " الصائن ابن عساكر أخو الحافظ "، صفي الدين محمد بن محمد بن نفيس(ت597هـ/1201م)، خريدة القصر وجريدة العصر(قسم شعراء الشام)، تحقيق: شكري فيصل (دمشق : المطبعة الهاشمية، 1375هـ/1955م)، ج1 ، ص218 ، وبذلك قد يكون هذا اللقب أطلق بصفة عامة على أسرة الحافظ ابن عساكر .**

(6) **ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4 ، ص1697 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20 ، ص554 .**

(7) **تأتي ترجمته في تلاميذ ابن عساكر، ص43 .**

(8) **أبو الفرج عبد الحي بن احمد بن محمد (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط ، ط1(دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ/1986م)، ج6 ، ص-ص395-397 .**

4 . **أسرته ونشأته** :

عُرفت أسرة الحافظ ابن عساكر بأنها من الأسر الشافعية الاشعرية[1] بدمشق، وكان بيتهم من البيوت المشهورة بالعلم والفضل والتقوى[2]، فهو بيت حديث ورواية[3]، خرج منه جماعة من العلماء والرؤساء والحفّاظ والمؤرخين[4]، الذين جمعوا بين رئاستي الدين والدنيا وتصدروا لنفع الناس في دينهم وتسلسلت الرواية فيهم[5]، حتى شكلوا سلالة حقيقية من العلماء الشافعيين[6]، فكان منهم كبار علماء دمشق وغيرها نحو خمسة قرون[7]، فقد كان والده الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت519هـ/1125م)[8]،

---

(1) الأشعرية: أو الأشاعرة، والنسبة إليهم الأشعري، وهي أحدى الفرق الكلامية من أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت324هـ/935م)، وهو من ذرية الصحابي أبي موسى الأشعري (ت44هـ/665م)، وكان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيه، ثم رجع عن آرائهم ومعتقداتهم وجاهر لخلاف مذهبهم، ومن ذلك الحين بدأ ظهور المذهب الأشعري، انظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعارف، 1404هـ/1983م)، ج1 ، ص-ص92-93 ؛ موسى، حلال محمود، نشأة الأشعرية وتطورها (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1982م)، ص165 .

(2) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط2(بيروت:دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1993م)، ج44 ، ص502 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1 ، ص43 ؛ اسكندر المعلوف، عيسى، تاريخ الشام الأكبر للأمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي، مجلة الآثار(السنة : الأولى، 1330هـ/1912م)، منشور ضمن كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة ، مج 2 ص103 .

(3) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق، علي شيري، ط1(دمشق: دار احياء التراث العربي، 1408هـ/1988م)، ج13 ، ص79 .

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص135 ؛ الحافظ، محمد مطيع، أعلام بني عساكر من القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن العاشر، بحث منشور في منتدى السير والتاريخ والأنساب، على موقع أرشيف ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhadeeth.com ، العدد : 7 ، مج170 ، ص467 .

(5) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1 ، ص43 ؛ الحافظ، أعلام بني عساكر، مج170 ، ص467 .

(6) اليسييف، نيكيتا، الموسوعة العربية الإسلامية (الطبعة الفرنسية الجديدة ، 1395/1975م)، نشر ضمن كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة ، مج2 ، ص736.

(7) الحافظ، أعلام بني عساكر ، مج170 ، ص467 .

(8) انظر: ترجمته، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأوائل أو اجتاز بنواحيها من واريها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، 1416هـ/ 1995 م)، ج13، ص-ص 466-467 ؛ السبكي، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص-ص70-71 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص548 .

تقياً ورعاً محباً للعلم ومجالسة العلماء ومصاحبتهم مهتماً بأمور الدين والفقه، صحب الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي[1]، شيخ الشافعية في عصره بالشام سمع منه، كما أجاز[2] له جماعة من شيوخ العراق[3] روى عنه ولده أبو القاسم بن عساكر[4].

وكانت أمه تنتمي إلى بيت معروف بالعلم والقضاء[5]، فوالدها القاضي المنتخب زكي الدين يحيى بن علي القرشي (ت534هـ/1139م)[6]، قاضي دمشق صحب الفقيه نصر المقدسي، ثم رحل إلى بغداد وتفقه بها على أبي بكر الشاشي[7]، وغيره من شيوخها، ثم عاد إلى دمشق وكان عالماً بالعربية[8]، سمع منه سبطه ابن عساكر وأخذ عنه النحو والعروض[9]، كما كان لابن عساكر خالان لهما اهتمام واسع بالعلم وهما:

---

(1) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي المعروف بابن أبي حافظ (ت490هـ/1069م)، المحدث الفقيه صاحب التصانيف والامالي أصله من نابلس، انظر: ترجمته، ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج16 ، ص-ص15-18؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص-ص136-143 .

(2) يأتي الحديث عن ألإجازة في الباب الثاني، الفصل الثاني، ص-ص289-291 .

(3) منهم: الحافظ المسند ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون (ت488هـ/1095م) المعروف بابن الباقلاني من تلاميذ الخطيب البغدادي، كان واسع الرواية كتب بخطه الكثير، كما أجاز له قاضي بغداد ابو بكر الشامي محمد بن المظفر بن بكران (ت488هـ/1095م) الفقيه الشافعي قاضي القضاة بها من تلاميذ أبي الطيب الطبري وغيرهم، انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص-ص18-19 ، ص-ص27-29 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19 ، ص-ص85-88 ، ص-ص105-108 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج4 ، ص-ص202-205 .

(4) انظر: تاريخ دمشق ، ج3 ، ص337 ، ج13 ، ص466 ، ج30 ، ص322 ، ج54 ، ص226 .

(5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4 ، ص229 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص299 .

(6) ويعرف بابن الصائغ ولد سنة (443هـ/1151م)، انظر: السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت562هـ/1166م)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط1 (الرياض : دار عالم الكتب ، 1417هـ/1996م) ، ص1853 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج64 ، ص-ص341-343 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص-ص63-64 .

(7) هو محمد بن احمد بن الحسين بن عمر القفال الفارقي الملقب فخر الإسلام(ت507هـ/1113م)سمي بالشاشي نسبة إلى مدينة الشاش وراء نهر سيحون، رئيس الشافعية بالعراق في عصره، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص138 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص308 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص-ص393-394 .

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص64 .

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج64 ، ص342 .

خالـه الأصغر أبو المكارم يعرف بزين القضـاة[1]، سمع منه ابن عساكر وكتب عنه[2]، وخالـه الأكبر أبـو المعـالي القاضـي منتجب[3]الدين قاضـي دمشـق [4]، كـان نزيهاً عفيفاً صلباً في الأحكام، حدث عنه ابن أخته ابن عساكر[5] .

وأيضـاً ممـن اشتهـر من أسـرة الحافـظ ابن عساكـر أخـوه الأكبـر صائـن الدين أبـو الحسين[6]، كـان تقيـاً ورعـاً عالمـاً خيـراً كبيـر القـدر[7]، أهتـم الصائـن بتعليم أخيـه أبي القاسـم علـي وسمَّعــه من شيـوخ دمشـق فــي سنـة 505هـ/1111م ، وهو فـي السادسة من عمره[8] على الشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس، وأبي القاسم قوام بـن عيسـى [9]، وغيرهم مـن شـيوخ دمشـق، وأيضـاً كـان لابـن عسـاكر أخـوه الأوسط أبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله[10]، وكان شيخاً كريماً كثير التلاوة ،

---

(1) هو سلطان بن يحيى بن علي القرشي(ت530هـ/1135م) رحل إلى بغداد واصفهان ، وسمع من عدة شيوخ، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21 ، ص-ص370-372 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص569 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6 ، ص155 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج13 ، ص-ص365-366 ، ج21 ، ص-ص370-371 .

(3) المنتجب : المختار من كل شيء وقد انتجب فلان فلاناً إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره، انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، ص748 ، مادة (نجيب) .

(4) هو محمد بن يحيى بن علي القرشي (ت537هـ/1142م)، تفقه بدمشق على نصر المقدسي، ثم رحل إلى مصر وسمع بها من قاضي مصر أبي الحسن الخلعي، ناب عن والده لما حج سنة 510هـ/1116م ، ثم استقل بالقضاء عندما كبر والده انظر: ترجمته، السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط1(بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، 1395هـ/1975م)، ج2، ص-ص250-251 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج73 ، ص-ص275-276 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص-ص137-138 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج1 ، ص206 ، ج5 ، ص-ص67-231 ، ج7 ، ص135 .

(6) المصدر نفسه، ج73 ، ص-ص362-363 ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8 ، ص170 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ، ص311 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص-ص495-496 .

(7) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص495 .

(8) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص693 .

(9) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41 ، ص-ص244-247 ، ج49 ، ص-ص362-363 ؛ الذهبي، سير أعلام البلاء، ج19، ص-ص358-361 .

(10) ولد بعد(500-560هـ/1106-1164م)، وهو والد العلماء الثلاث من أسرة الحافظ ابن عساكر وهم: فخر الدين، وزين الأمناء، وتاج الأمناء أبي نصر عبد الرحيم تفقه على شيخ دمشق أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي وغيره، وسمع الكثير ولم يحدث، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج39 ، ص410 .

روى عنه ابن عساكر[1]، كما أخذ الحافظ أبو القاسم عن غيرهم من بيت بني عساكر، والتي ذكرت لهم كتب التراجم ثلاثين عالماً أشهرهم الحافظ ابن عساكر[2] .

فيكون بذلك بيت الحافظ ابن عساكر من أول المراكز العلمية التي تلقى تعليمه فيها فهو سليل أسرتين علميتين هي أسرته المشهورة بالفقه الشافعي، وأسرة القرشي التي تصاهرت معها[3]، وأن والدته رأت رؤيا معناها يولد لها ولد يكون له شأنه[4]، ويقول صلاح الدين المنجد: " كان للبيئة التي نشأ فيها الحافظ ابن عساكر أثر كبير في اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه، فقد نبت في بيت قضاء وحديث وفقه ، وكان ألاف هذا البيت من كبار علماء دمشق وقضاتها، فما رأى ابن عساكر منذ نشأته غير العلماء وما وعى غير العلم "[5] .

5 . **نشأته العلمية الأولى**:

نشأ الحافظ ابن عساكر كما مر بنا سابقاً نشأة علمية واضحة، فقد كان لأسرته دور كبير في تربيته تربية علمية وتوجيه نحو العلم وتثقيفه في المرحلة الأولى من حياته، وتفقه في حداثته بدمشق على الشريف أبي القاسم النسيب[6]، سمّعه عليه أخاه الصائن عشرين جزءاً التي خرجها الخطيب البغدادي[7]، وكانت له إجازات عالية وهو طفل[8]، وقد أجاز له علماء كثيرون من شيوخ العراق، منهم مسند بغداد الحاجب أبي الحسن علي ابن محمد العلاف، والحافظ أبو غالب السهروردي البغدادي، وأبو القاسم علي بن بيان البغدادي، وأبو علي بن نبهان الكاتب البغدادي، والفقيه أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي وغيرهم ، ومن شيوخ نيسابور أجاز له أبو بكر عبد الغفار بن شيرويه

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج2 ، ص337 ، ج26 ، ص328 ، ج32 ، ص268 ، ج36 ، ص241 .

(2) الحافظ، أعلام بني عساكر، ج170 ، ص467 .

(3) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج2 ، ص241 .

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40 ، ص77 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7 ، ص218 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين ، ص694 .

(5) مقدمة المجلد الأول من تاريخ مدينة دمشق، مج2 ، ص150 .

(6) تأتي ترجمته في شيوخ ابن عساكر، ص33 .

(7) وتعرف(فوائد النسيب) في الحديث، خرجها الخطيب البغدادي، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص359 .

(8) المصدر نفسه ، ج20 ، ص558 .

النيسابوري، ومسند اصبهان غانم بن محمد البرجي الاصبهاني وغيرهم من العلماء الذي أجازوا له[1]، وقرأ ابن عساكر القرآن الكريم على أبي الوحش سبيع بن مسلم[2]، الذي انتهت إليه الرئاسة في القراءة، وسمع الحديث من عدة علماء وروى عنهم ، قال ابن عساكر : " سمعت منه وكان ثقة "[3] .

ولم تقتصر دراسة ابن عساكر على القراءات والحديث، وإنما سمع عدداً من الكتب التاريخية على شيوخه، فمنها عن الأمين أبي محمد هبة بن احمد بن الاكفاني، سمع تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وعن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة، كتاب الإكمال لابن ماكولا وغيرهم من شيوخ دمشق[4]، وأستمر في سماع الدروس في حلقات دمشق ومساجدها ومدارسها، حتى عزم على الرحلة وسماع مشاهير العلماء والفقهاء وطلب الحديث[5] .

6 . **رحلاته العلمية** :

حثّ الدين الإسلامي الحنيف على الرحلة في طلب العلم وبيَّن فضلها وشجع طالب العلم على الاستزادة منه ، وحث الله تعالى في أكثر من آية في كتابه العزيز على طلب العلم والرحلة في سبيله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]، وقيل في معنى قوله تعالى: وابتغوا من

---

(1) انظر: ابن عساكر، معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، ط1 (دمشق: دار البشائر، 1412هـ/2000م)، ج1 ، ص75 ، ص423 ، ج2 ، ص601 ؛ الذهبي ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1405هـ/1985م) ، ص302 ، ابن كثير ، طبقات الشافعيين، ص693 .

(2) هو أبو الوحش سبيع بن المسلم بن علي بن هارون (ت508هـ/1114م) المقرئ الضرير المعروف بابن قيراط ، قرأ القرآن الكريم وسمع الحديث منهما ، وقرأ ايضاً في حلقة الكتاني وأبي القاسم الحنائي، انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج20 ، ص-ص139-140 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص37 .

(3) تاريخ دمشق ، ج20 ، ص139 .

(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ص1698 ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1413هـ/1993م) ، ج4 ، ص83 .

(5) العمروي، مقدمة تحقيق تاريخ دمشق ، ج1 ، ص-ص13-14 .

(6) سورة الجمعة الآية : 10 .

فضل الله، هو طلب العلم[1]، وقال الرسول الكريم ﷺ في الحديث الشريف: " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة "[2]، وفي حديث آخر قال ﷺ :" ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع"[3]، وغيرها من الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الحث على طلب العلم والرحلة في سبيله، وهي من أهم ما تميز به العلماء المسلمون من كثرة الارتحال والأسفار ولاسيما علماء الحديث، وقد ساروا في ذلك على سنن الصحابة والتابعين[4]، وتعد الرحلة في طلب العلم معلماً من معالم النشاط الديني والعلمي بما تجود به من مكاسب علمية يتعذر حصرها[5] .

وكانت رحلة الحافظ أبي القاسم مع العلم وطلبه قد بدأت منذ طفولته، إذ تلقن القرآن الكريم، وأُحضر مجالس السماع، واستجاز له أهله كبار العلماء أبان طفولته، ثم أخذ هو يسمع بنفسه، والظاهر انه كان يتشوق إلى الرحلة إلى البلدان الأخرى ولاسيما بغداد[6]، لكن أهله كما يبدو لم يمكنوه من ذلك في أول الأمر، فلما بلغ الحادية والعشرين من عمره

---

(1) الثعلبي، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم (ت427هـ/1035م) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: ابو محمد بن عاشور ، ط1 (بيروت : دار إحياء التراث ، 1422هـ/2002م) ، ج9 ، ص317 ؛ النسفي ، حافظ الدين ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمد (ت710هـ/1310م) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، حققه وخرج أحاديثه : يونس علي بدوي ، ط1 (بيروت : دار الكلم الطيب ، 1419هـ/1998م) ، ج3 ، ص482 .

(2) ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ/855م) ، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م) ، ج14 ، ص66 ، رقم الحديث : 8316 .

(3) البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458هـ/1065م) ، السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط3 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1424هـ/2003م) ، ج1 ، ص423 ، رقم الحديث : (1341) .

(4) أبو شهبة، محمد محمد، في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة ، (القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1415هـ/1995م) ، ص39 .

(5) قنديل ، فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط1 (القاهرة : مكتبة الدار العلمية للكتب ، 1423هـ/2002م)، ص23 ، 36 .

(6) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40، ص ، ص71 ، 82 ؛ معروف، بشار عواد، ابن عساكر في بغداد أخذ وعطاء، بحث منشور في الشبكة الدولية للمعلومات،http://awu-dam.org/0i/tuath i-003.htm ، ص3.

سمحت له والدته بالرحلة إلى بغداد[1]، كما أنه استأذن شيوخه في أمر الرحلة، فقال له شيخه أبو الحسن بن قبيس الغساني[2]: " إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن في هذا البلد "[3]، قال السبكي: " فكان كما قال : وعدت كرامة للشيخ وبشارة للحافظ "[4] .

أ . رحلته إلى بغداد :

رحل الحافظ ابن عساكر رحلتين علميتين الأولى إلى بغداد سنة 520هـ /1126م، عندما بلغ احدى وعشرين سنة من عمره، وهي الرحلة الرئيسة التي استمرت قرابة خمس سنوات[5]، وذلك بعد أن استوفى القراءة على علماء بلده، عزم على الرحلة إلى العراق ليتلقى على علمائه ويستكمل ما فاته، ويتوثق مما عرفه ويستوضح ما أشكل عليه[6]، وكانت بغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، من أعظم المراكز العلمية التي امتازت بالتطور والازدهار في جميع ميادين العلوم والمعرفة[7]، وهي دار الإسناد العالي والحفظ والعلم[8]، ولاسيما العلوم الدينية كالحديث والفقه وتوابعها كالتاريخ والأدب واللغة وغيرها من العلوم الأخرى[9]، وأقام بها مواظباً على حضور الدروس بالمدرسة النظامية[10]، والتي تعد من أشهر المدارس الإسلامية في العراق، وسمع فيها من أنواع العلوم وكان اهتمامه منصباً على سماع الحديث أكثر من غيره[11]،

---

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص 82 ؛ معروف، ابن عساكر في بغداد ، ص3 .

(2) تأتي ترجمته في شيوخ ابن عساكر، ص-ص35-36 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج41 ، ص237 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص18 .

(4) طبقات الشافعية ، ج7 ، ص217 .

(5) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص-ص554-555 .

(6) الفحام ، شاكر ، مقدمة كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة عام ، مج2 ، ص ج .

(7) معروف، ابن عساكر في بغداد ، ص2 ؛ عطا الله، خضر احمد، بيت الحكمة في العصر العباسيين، ط1 (القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت) ، ص396 .

(8) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، نشره : فرانز روزنثال، ترجمة : صالح احمد العلي ، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1407هـ/1986م) ، ص280 .

(9) معروف، ابن عساكر في بغداد ، ص2 .

(10) المدرسة النظامية: هي من أجل مدارس بغداد، أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك(ت485هـ/1092م) في سنة (457هـ/1064م)، وفرغ منها سنة (459هـ/1066م)، وعين فيها الشيخ أبي إسحاق الشيرازي (ت476هـ/1083م)، لتدريس الفقه الشافعي، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج16 ، ص-ص19-102 .

(11) انظر: معروف ، ابن عساكر في بغداد ، ص4 .

وقرأ على عدد كبير من شيوخ بغداد ، وسمع أيضاً من عدد من شيخاته، وأفاد منهم[1]، ولم يقتصر ابن عساكر على شيوخه في بغداد، بل سمع في بقية مناطق العراق الأخرى، فسمع بالأنبار والكوفة وحلوان[2] على عدد من شيوخها[3]، كما سمع أيضاً في المناطق الأخرى القريبة من العراق[4]، وبعد خمس سنوات قضاها في الدرس والتحصيل والسماع والجد في طلب العلم حتى أنه كان يسمى في بغداد : " شعلة نار من توقّد ذكائه وحسن إدراكه "[5]، وبعد رحلته هذه توجه إلى دمشق، و" رجع بعلم جم وسماعات كثيرة "[6]، وأقام علاقات وطيدة مع جملة من علماء بغداد، فبقي تبادل المعلومات العلمية بينهم قائماً، وكان يحرص على لقاء البغداديين القادمين إلى دمشق، فيسمع عليهم ويذاكرهم أو يسمعون عليه ويذاكرونه[7] .

ب . رحلته إلى بلاد المشرق :

بقي الحافظ في دمشق إلى سنة 529هـ/1134م واستعد بعدها إلى رحلة جديدة في طلب الحديث، وكانت الرحلة هذه المرة إلى بلاد المشرق الإسلامي[8] والتي كانت "

---

(1) انظر: ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج1 ، ص85 ، 90 ، 97 ، 107 ، 219 ، 237 ، 246 ، 255 ، 246 ، 309 ، 333 ، 346 ، 374، ... الخ ؛ معروف، ابن عساكر في بغداد ، ص4 .

(2) حلوان: هي حلوان العراق غير حلوان مصر، وهي آخر حدود العراق مما يلي الجبل من بغداد، وقيل: أنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكانت مدينة كبيرة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى اكبر منها، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص-ص290-294 .

(3) انظر: ابن عساكر، أربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور ، (القاهرة : مكتبة القرآن ، د.ت) ، ص100.

(4) سمع بماردين من مدن الجزيرة الفراتية، وبرحبة مالك بن طوق، من أبي علي الحسن بن سعيد ابن عمرو الجزري (ت544هـ/1149م) قاضي جزيرة ابن عمر وغيرهم، انظر : ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج1 ، ص244 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20 ، ص166 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7 ، ص217 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1702 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص564 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص218 .

(6) ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص693 .

(7) معروف ، ابن عساكر في بغداد ، ص9 .

(8) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20 ، ص555 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين ، ص693 ؛ المنجد ، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2 ، ص159 .

من الأقاليم المشهورة في الإسلام المعروفة بعلماء الأيام "[1] واشتهرت بحواضر علمية كبيرة ومراكز فكرية هامة[2] وبرز فيها العلماء والمفسرين والفقهاء والمحدّثين الذين اثروا الحياة الفكرية بمؤلفاتهم العلمية التي انتشرت في العالم الإسلامي[3]، ورحل الحافظ إلى خراسان وبلاد المشرق عن طريق أذربيجان[4]، وكان أول شيوخه الذين التقى بهم في نيسابور مسند خراسان كمال الدين أبو عبد الله الفراوي[5]، الذي عرف بفقيه الحرم لأنَّه أقام بالحرمين مدة ثلاثين سنة ينشر العلم[6]، وهو الذي كان مقصوداً بالرحلة قال ابن عساكر: " والى الشيخ محمد الفراوي كانت رحلتي الثانية وهو المقصود بتلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم وصحة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والإقبال بالكلية على الطالب، فأقمت بصحبته سنة كاملة"[7] فسمع منه صحيح البخاري ومسلم وكتب البيهقي[8]، والتقى بنيسابور الحافظ أبو سعد السمعاني صاحب كتاب " الأنساب "، فقال السمعاني: " دخل ابن عساكر نيسابور قبلي

---

(1) أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي (ت354هـ/965م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم ، ط1(المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1411هـ/1991م)، ص6 .

(2) انظر: الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، ط1 (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1420هـ/1999م) ، ص294 ، 297 ، 307 .

(3) انظر: خميس، شاكر محمود، الصلات العلمية بين علماء بغداد وعلماء المشرق الإسلامي في القرن السادس للهجرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة تكريت: كلية التربية، 1432هـ/2011م)، ص126.

(4) أذربيجان : وهي إقليم واسع ومشهور يحدها من الشمال بلاد الديلم والجبل وبرذعة شرقاً إلى أذربيجان غرباً، أكبر مدنها تبريز، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج1 ، ص128 .

(5) هو محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي الفقيه الشافعي (ت530هـ/1135م)، رحل وسمع الكثير، وروى عنه جلة من العلماء ، وتفرد بصحيح مسلم وكتب البيهقي وغيرها، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4 ، ص229 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج6 ، ص-ص166-170 ؛ والفراوي نسبة إلى فرواة : بلدة في طرق خراسان مما يلي خوارزم بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون(198-218هـ/813-842م)، انظر: السمعاني، الأنساب ، ج10 ، ص166 .

(6) انظر: ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص579 ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج1 ، ص312 .

(7) تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ط3 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1404هـ/1983م)، ص-ص324-325 .

(8) كتب البيهقي: بلغت ما يقارب من" ألف جزء"، منها السنن الكبرى، والسنن الصغرى، ودلائل النبوة، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص76 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص220 .

بشهر في سنة تسع وعشرين، فسمع بقراءتي وسمعت بقراءته مدة مقامنا بها إلى أن اتفق خروجه في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة"[1]، وسمع الكثير من العلماء[2]، في أكثر من مدينة[3]، واستمرت رحلته إلى بلاد المشرق نحو أربع سنين[4] وكان ابن عساكر خلالها مجداً في طلب العلم، ولم يقتصر على حضور مجالس العلماء بل سمع أيضاً من عدد كبير من شيخاته في بلاد المشرق، وحضر مجالسهنَّ وروى عنهنَّ الحديث والفقه[5]، وكذلك لم يقتصر على مجالس العلم في المساجد والمدارس، بل طلب العلماء الذين لم يتفق له لقائهم، فقال في طلبه لأحد علماء اصبهان:" وطلبته باصبهان فلم يتفق لي لقاءه"[6]، وكان يجهد نفسه في قراءة اكبر عدد ممكن من مجالس الإملاء على شيوخه، فلما حظر عند شيخه أبي عبد الله الفراوي في نيسابور قرأ عليه بجهد كبير حتى قال الفراوي: " قدم علينا ابن عساكر، فقرأ علي ثلاثة أيام فأكثر فأضجرني وأليت أن أغلق بابي وامتنع جرى هذا الخاطر لي بالليل، فقدم من الغد شخص، فقال: أنا رسول، رسول الله ﷺ إليك ، قلت: مرحباً برسول رسول الله ﷺ فقال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال

---

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص-ص76-77 .

(2) يأتي الحديث عن أشهرهم في شيوخ ابن عساكر، ص-ص32-40 .

(3) من أشهرها (سرخس)، (الري)، (مرو الشاهجان)، (جي)، (جرباذقان)، (اسدآباذ)، (مشكان) ، (بون) ، (تبريز) ، (خوي) ، (مرند)، (خسروجرد)، (بيهق)، (بسطام)، (دامغان)، (بغ)، (بوشنج)، (زنجان)، (ابهر)، (سمنان)، وغيرها من البلاد التي وردت في كتابه الذي سماه " الأربعين البلدانية، انظر : ابن عساكر ، أربعون حديثاً من أربعين بلدة المعروف بالأربعين البلدانية، تحقيق: مصطفى عاشور،(القاهرة: مكتبة القرآن، د-ت)، ص44 ، 48 ، 53 ، 56 ، 58 ، 60 ، 71 ، 72 ، 74 ، 76 ، 78 ، 80 ، 82 ، 83 ، 90 ، 94، وجعله أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين من الصحابة في القرى والأمصار التي سمع بها ؛ وانظر: أيضاً معجم الشيوخ، ج1، ص54 ، 116 ، 158 ، 270 ، 306، 355 ، 465 ، ج2 ، ص 678 ، 741 ، 788 ، 846 ، 1045 ، 1120 .

(4) الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص95 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين ، ص693 .

(5) ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج1 ، ص ، ص303 ، 446 ؛ تاريخ دمشق ، ج1 ، ص41 ، 47 ، 116 ، 125 ، 147 ، 174 ، 196 ، 197 ، 268 ، ج48 ، ص167 ، وغيرها .

(6) معجم الشيوخ ، ص34 .

لي: أمضِ إلى الفراوي وقل له: قدم بلدكم رجل من الشام أسمر اللون يطلب الحديث فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل... فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ أولاً "[1] .

وعاد الحافظ ابن عساكر من رحلته هذه سنة 533هـ/1138م الى دمشق[2]، وكان لهذه الرحلة دور كبير في زيادة معارفه العلمية بما أخذه بنفسه ، وما رجع به من علم كثير وسماعات غزيرة وكتب عظيمة لم تدخل الشام قبله[3]، ومن أهمية هذه الرحلة اطلاعه على مجاميع ومصنفات ما كانت لتتيسر له في بلده[4]، وسمع منه من الكبار ممن هو أسن منه، كالحافظ أبو سعد السمعاني، وأبو العلاء الهمذاني[5]، وغيرهم من علماء المشرق، وروى عنه الكثير وانتشر اسمه، ورويت عنه مصنفاته في حياته بالإجازة في البلاد الإسلامية من مدن خراسان[6]، والأندلس[7] وغيرها .

7 . **حياته العامة في دمشق** :

أ . علمه وثقافته :

بدأ الحافظ ابن عساكر حياته العامة في دمشق بعد عودته إليها سنة 533هـ/1138م من رحلته إلى المشرق التي دامت أربع سنوات، وكان قد بلغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً، وقرر الاستقرار بدمشق بعد أن حقق قدراً عالياً من بناء شخصيته العلمية والفقهية[8]، وبدأت مرحلة جديدة من حياته توجه خلالها إلى الانشغال بالجمع والتصنيف

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص77 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص564 ؛ وأورد هذه الرواية السبكي مع اختلاف في بعض الألفاظ، طبقات الشافعية، ج7 ، ص219 .

(2) ابن العماد الكاتب، خريدة القصر ، ج1 ، ص274 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص72 ، ص76 .

(3) الاسنوي، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص95 .

(4) كرد علي، محمود، مقدمة المجلد الأول من تاريخ مدينة دمشق (دمشق : المجمع العلمي العربي ، 1371هـ/1951م) منشور ضمن كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2، ص138 .

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40، ص72 ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت746هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م)، ج20، ص216.

(6) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص217 .

(7) من علماء الأندلس الذين أجاز لهم ابن عساكر، هو أبو محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط الاشبيلي(ت581هـ/1185م)، انظر: الصفدي، الوافي ، ج18 ، ص39 .

(8) غرامة العمروي، مقدمة تحقيق تاريخ دمشق، ج1 ، ص18 .

والمطالعة مستغلاً وقته حتى في نزهاته وخلواته[1]، فلما بدأ بالتحديث قال: " لما عزمت على التحديث والله المطلع إني ما حملني على ذلك حب الرياسة والتقّدم، بل قلت متى أروي كل ما سمعت وأي فائدة من كوني أخلفه صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد وطفت عليهم فكلهم قالوا: من أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك منذ سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[2].

وهذه المرحلة من حياته هي الأكثر سعة ورحابة وامتدت على مدى عمره، واستمرت قرابة أربعين عاماً 533-571هـ/1138-1175م [3]، واهتم خلالها بنشر العلم و"جمع على العلوم لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين "[4]، وأيضاً ما وافق عصره من عناية الملك العادل أمير دمشق الزنكي نور الدين محمد (548-569هـ/1154-1173م)[5] بالعلماء عامة وبالحافظ خاصة فبنى له نور الدين محمود دار الحديث النورية[6] نسبة إلى اسم هذا الأمير، وهي أول مدرسة أنشئت في الإسلام للحديث النبوي[7]، وأصبحت مركزاً عظيماً لنشره، وعهد نور الدين إلى الحافظ ابن عساكر التدريس فيها وأملى فيها

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4 ، ص1702 .

(2) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص85 .

(3) المنجد، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق، مج2، ص162؛ العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج1، ص19.

(4) السبكي، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص216 ، ص223 .

(5) هو نور الدين ابو القاسم محمود بن عماد الدين الزنكي بن قسيم آق سنقر بن عبد الله التركي ، ولد سنة (511هـ/1117م)، تولى الدولة الزنكية بعد وفاة والده الشهيد عماد الدين زنكي سنة (541هـ/1146م) ، كان من اعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم ، وأخباره في مصادر عديدة منها، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج57 ، ص-ص118-124 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص144 ؛ أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق : إبراهيم الزيبق، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م)، ج1 ، ص31 .

(6) دار الحديث النورية: بنيت بدمشق في منتصف السوق المسمى بالعصرونية بين دار الحديث الاشرفية والمدرسة العصرونية، انظر: النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت927هـ/1521م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية ، 1410هـ/1990م)، ص74 .

(7) أبو شامة المقدسي، الروضتين ، ص-ص47-48 ؛ المنجد ، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق ، مج2، ص163 ؛ وقد يكون المقصود بذلك إنها أول مدرسة اختصت بتدريس الحديث، وإلا إن المدرسة النظامية في بغداد أنشئت قبلها في سنة 459هـ/1066م، وكان الحديث من ضمن دروسها، انظر: عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، ص99 ، ص 106 .

مجالسه حتى وفاته، ثم بني عساكر من بعده[1]، وكان الأمير نور الدين محمود ومن بعده السلطان صلاح الدين الأيوبي(567-589هـ/1171-1193م)[2]، يحضرون حلقات تدريسه[3]، فهو أفضل من جلس في زمانه للإملاء والتحديث بها[4]، ووصفت مجالسه بأنها ذات وقار وهيبة حافلة بالعلم والخشوع[5]، ولم يقتصر في نشر العلم على المدرسة النورية بل: " أملى أربعمائة مجلس في جامع دمشق(المسجد الأموي)"[6]، وأصبح مُحدِّث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية[7]، واشتهر بعلو شأنه، حتى غدا محط رحال الطالبين[8]، وازدهر العلم بدمشق في أيامه[9].

ومع ذلك لم يقتصر الحافظ ابن عساكر على التحديث والإملاء، بل كان مهتماً بالحصول على كتب وسماعات لم تكن متوفرة لديه، ومنها بعد عودته من رحلته إلى المشرق كان يأمل وصول بعض نسخ سماعاته على شيوخه مع أحد رفاقه في الرحلة وحينما تأخر وصول تلك النسخ قال: " فلابد من الرحلة ثالثاً وتحصيل الكتب والمهمات"[10]، ثم وصلت إليه وفرح بها ولم يرحل[11]، واستمرت العلاقات العلمية بينه وبين علماء عصره منهم رفيقه حافظ خراسان أبي سعد السمعاني، قال السمعاني: " كانت

---

(1) المنجد، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق، مج2، ص163 ؛ العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج1، ص7 .

(2) هو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي الأيوبي ، الملقب بالملك الناصر من الأكراد الداودية، ولد سنة (532هـ/1137م)، وهو من أمراء نور الدين محمود، أسس الدولة الأيوبية بعد وفاة الأمير نور الدين سنة 569هـ/1173م، وكان من أشهر ملوك الإسلام، انظر: ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت632هـ/1239م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين)، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1415هـ/1994م)، ص31 ؛ ابو شامة، الروضتين، ج1 ، ص26.

(3) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق ، ج1 ، ص7 .

(4) ابن كثير، طبقات الشافعيين ، ص698 .

(5) ابو شامة، الروضتين ، ج1 ، ص49 .

(6) ابن الدمياطي، المستفاد ، ص142 .

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 .

(8) السبكي، طبقات الشافعية ، ج27 ، ص216 .

(9) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ ، ص280 .

(10) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص80 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص220 .

(11) انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص566 .

كتبه تصل إليَّ وأنفذ جوابها "[1]، وكتب إليه ابن عساكر أبياتاً يعاتبه فيها على تأخره في إنفاذ كتاب " دلائل النبوة للبيهقي "، وغيره إليه[2]، فأجابه السمعاني بكتاب ضخم سماه " فرط الغرام إلى ساكني الشام" في ثمانية أجزاء[3] .

ومن تواضعه واهتمامه بالعلم مع حفظه وما وصل إليه يسعى في طلب الحديث ويساعد العلماء القادمين إلى دمشق، فقال السمعاني: " اجتمعت به في رحلتي إلى الشام...سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وأفادني عن شيوخها وسعى في تحصيل الشيخ لي، كتبت عنه وكتب عني، وكان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق "[4]، وكان اهتمامه بعلم الحديث والرجال[5] والفقه والتاريخ والأخبار والأدب، وهي العلوم التي برع فيها[6]، وغلب عليه الاهتمام بعلم الحديث[7]، وساد أهل زمانه بمعرفته بهذا العلم ورجاله والثقة والنبل منه، حتى بلغ فيه الذروة العليا[8]، وجمع منه ما لم يتفق لغيره[9] وغدا اكبر حفاظ الحديث ومن عني به سمعاً وجمعاً وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه واتقاناً لأساليبه وفنونه[10]، وما كان اعتماده على النقل فقط، بل يستعمل العقل أيضاً ويناقش المشاكل العلمية ويحاول إيجاد حل لها[11] .

---

(1) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص567 .
(2) العماد الأصفهاني، خريدة القصر ، ج1 ، ص275 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص222 .
(3) تاريخ دمشق ، ج36 ، ص448 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص222 .
(4) ابن الدمياطي، المستفاد ، ص143 .
(5) علم الرجال : هو العلم الذي يعنى بدراسة أحوال الرواة ، وما يتعلق به من البلدان والولادة والوفاة والأسماء والشيوخ والألقاب والكنى، انظر : السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص-ص80-81 ، ص92 ؛ اللحيدان، صالح ابن سعد، كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل، ط1 (الرياض : دار طويق للنشر والتوزيع، 1415هـ/1994م)، ص17 .
(6) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج40 ، ص72 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج1 ، ص44 .
(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 .
(8) اليافعي، عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت768هـ/1365م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م) ، ج3 ، ص297 .
(9) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ، ص309 .
(10) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12 ، ص361 .
(11) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج1 ، ص44 .

وكـان الاجتهاد[1] اقرب منه إلى التقليد والوقوف عند أقوال من كـان قبلـه[2]، واعتنـى بنسـخ الكتـب ومقابلـة الألفـاظ وتصحيحهـا[3]، و"غـدا بصيراً بهـذا الشـأن لا يلحق شأوه ولا يشق غباره "[4]، وكان لـه اهتمام بالشعر حتى إن العماد الأصفهاني عدّه من الشعراء العلماء[5]، ومن شعره في الحث على طلب الحديث وأهمية سماعه بحضور الشيوخ قوله [6] :

ألا إن الحديث أجل علماً ... وأشرفه الأحاديث العوالي

وأنفع كل نـوع منه عندي ... وأحسنه الفوائد والامالي

وإنك لن ترى للعلم شيئاً ... يحققه كأفواه الرجالِ

... الخ .

وكان ينشد من شعره من يلقاه من العلماء، وفي رسائله كان يقرن ما يكتب بأبيات له[7]، ويختم مجالسه بإنشاد قطعة من شعره[8]، وله شيء من السجع في بعض مقدمات كتبه، وله أيضاً قطع صالحة من جيد نثره[9] .

---

(1) الاجتهاد : لغة مأخوذ من الجهد، وهو المشقة او الوسع او الطاقة، والاجتهاد عند علماء الفقه: هو بذل الجهد او الطاقة لمعرفة الحكم الشرعي من دليله، انظر: الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي الزين (ت816هـ/1413م)، التعريفات، ضبط وتصحيح مجموعة من العلماء، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ص10 ؛ مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج1 ، ط2 (الكويت: دار السلاسل، 1427هـ/2006م)، ص-ص18-19 .

(2) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج1 ، ص44 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص361 .

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص556 .

(5) خريدة القصر ، ج1 ، ص-ص274-280 ؛ أما ياقوت الحموي ، فقال :" أن شعره ليس بالقوي "، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1703 .

(6) انظر: الأبيات، ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص310 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص569 .

(7) المنجد، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق، مج2 ، ص184 .

(8) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص697 .

(9) انظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص25 ؛ المنجد، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق، مج2، ص184 .

ب . صفاته :

كان للحافظ ابن عساكر مكانة كبيرة في المجتمع الدمشقي و" من كبار سروات[1] الدماشقة "[2]، ولدى سلطان عصره الملك العادل نور الدين محمود، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، والذين عاصروا الحافظ وذكروا عن زهده وورعه واهتمامه بأمور الدين وترفعه عن طلب المناصب بالرغم من المكانة التي حظي بها، فقال صاحبه ابو المواهب الحسن بن هبة الله بن صصرى[3]، لم أرَ مثله ولا ما اجتمع فيه ما اجتمع في غيره: " من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الجماعة في الخمس في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في رمضان وعشر ذي الحجة وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور، وقد اسقط ذلك في نفسه وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وأباها بعد أن عرضت عليه وقلة التفاته إلى الأمراء وأخذ على نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم "، وكذلك كان مواظباً على تلاوة القرآن يختم في كل جمعة ويحيي ليلة النصف من شعبان والعيدين بالصلاة والذكر كثير النوافل والأذكار يحاسب نفسه على لحظة من غير طاعة [4]، و" لم يرَ إلا في اشتغال"[5]، وما زال مواظباً على التعبد بأنواعه من نشر علم وتشجيع جنائز وصلات رحم[6]، وكان ديناً خيراً كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[7]، وكانت تلك صفاته إلى حين قبض رحمه الله [8] .

---

(1) السروات : جمع سراة هو ما أرتفع من كل شيء وعلا ، والسرو سخاء في مروءة ، وسرى الرجل سرواً إذا شرُف، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14 ، ص378 ، مادة (سرا) .

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص361 .

(3) هو أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن أبي البركات محفوظ بن الحسن بن صصري الربعي التغلبي الدمشقي (ت586هـ/1190م) الحافظ، كان محدث دمشق لازم الحافظ ابن عساكر وروى عنه، له مصنفات عدة منها: فضائل الصحابة، فضائل بيت المقدس وغيرها، انظر: ترجمته، الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج21 ، ص-ص264-266 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج12 ، ص128 .

(4) ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص694 .

(5) السبكي، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص217 .

(6) المصدر نفسه ، ج7 ، ص223 .

(7) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص13 .

(8) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص223 .

ومن شعره في الزهد قال[1] :

أيا نفس ويحك جاء المشيب ... فماذا التصابي وماذا الغزل

تولى شبابي كأن لم يكن ... وجاء مشيبي كان لم يزل

... الخ .

ومن مجالسه في ذم قرناء السوء[2]:

إذا كنت يوماً للرجال مصاحباً ... وكنت لهم في كل حال مواصل

فجانب فدتك النفس منهم ثلاثة ... فكلهم للنفس بالجهل قاتل

... الخ .

8 . **شيوخه** :

تتلمذ الحافظ ابن عساكر على شيوخ دمشق وعدد كبير من العلماء الذين لقيهم خلال رحلاته العلمية، وأخذ عنهم أما سماعاً أو رواية أو إجازة أو كتابة، وحدث عنهم على اختلاف أماكنهم وعلومهم ومعارفهم من محدث وفقيه ومفسر وقارئ ومؤرخ وشاعر ومتصوف[3] وغيرهم من رجال العلم والفكر، حتى بلغ عدد شيوخه الذين ذكرهم فقط في معجمه ألف وستمائة وأحد وعشرين شيخاً[4]، واطلع الذهبي على هذا المعجم وأحصى عدد شيوخه فقال: " وعدد شيوخه الذين في معجمه (ألف وثلاثمائة) شيخ بالسماع، و(ست وأربعين) شيخاً انشدوه وعن (مائتين وتسعين) شيخاً بالإجازة، الكل في معجمه"[5]، وله جزء واحد مختص بالنساء اللواتي سمع منهنَّ سماه " من سمع منه من النسوان"[6]، قال الذهبي فيه : " بضع وثمانون امرأة

---

(1) انظر: العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ج1 ، ص275 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص22 .

(2) ابن عساكر، ذم قرناء السوء(المجلس الثالث والخمسون من أمالي ابن عساكر)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط1 (دمشق: دار الفكر ، 1399هـ/1979م) ، ص53 .

(3) المتصوف: نسبة إلى التصوف، هو أمر باطن لا يطلع عليه ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته بل ظاهرة يعول عليها أهل العرف في إطلاق اسم الصوفي، وللصوفية خمسة شروط هي: الصلاح والفقر وزي الصوفي وان لا يكون مشتغلاً بحرفة وان يكون مخالطاً للصوفية بالمساكنة في الخانقاه، انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505هـ/1111م)، إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعارف ، د- ت)، ج2 ، ص153 .

(4) انظر: ابن عساكر، معجم الشيوخ، ج2 ، ص1236 .

(5) سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص556 .

(6) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4 ، ص1699 .

لهن معجم صغير "[1]، وما يخص شيوخه من علماء الأندلس ، فقد بلغ في معجمه وغيره (ثلاثة عشر) شيخاً وهو عدد قليل بالمقارنة مع بقية شيوخه، ذلك انه لم يرحل إلى بلاد المغرب والأندلس، ونظراً لعدد شيوخه الكبير سوف يقتصر البحث على ذكر بعض شيوخه ومن أشهرهم :

1 . أبو القاسم النسيب (ت508هـ/1114م)[2] :

علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن السيد الرئيس الشيخ الإمام المحدث، خطيب دمشق صاحب حديث وسُنة اهتم بالأثر والرواية[3]، قال عنه ابن عساكر:" كان مكثراً ثقة وله أصول بخطوط الوراقين...سمعت منه الكثير"[4]، و" قرأت عليه بدمشق "[5]، وكان خطه وسماعه على أكثر تصانيف الخطيب البغدادي، " كتب عنه شيخه عبد العزيز الكتاني، وسمع منه جماعة من شيوخنا، وحكى لي أبي: أنني لما ولدت سأل أبي رحمه الله ما سميته فقال: علياً، فقال : ما كنيته؟، فقال : أبا القاسم، فقال: أخذت اسمي وكنيتي "[6] .

2 . ابن الارمنازي[7] (ت509هـ/1115م)[8] :

أبو الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الصوري، الكاتب خطيب صور[9]ومحدثها، أشتهر بجودة الخط وكتب الكثير فعرف بالكاتب، ولد سنة

---

(1) سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص556 .

(2) انظر: ترجمته، السمعاني، الأنساب، ج3 ، ص–ص361–363 ؛ ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج2 ، ص701 ؛ تاريخ دمشق ، ج41 ، ص–ص244–247 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص–ص358–361 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص150 .

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص359 ؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ج3 ، ص150 .

(4) تاريخ دمشق ، ج41 ، ص245 .

(5) معجم الشيوخ ، ج2 ، ص701 .

(6) تاريخ دمشق ، ج41 ، ص245 .

(7) الارمنازي:نسبة الى ارمناز من قرى بلدة صور من ساحل بلاد الشام،انظر:السمعاني، الأنساب، ج1، ص172.

(8) انظر: ترجمته، ابن عساكر، معجم الشيوخ ، ج2 ، ص807 ؛ تاريخ دمشق ، ج48 ، ص–ص124–125 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص389 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص240 .

(9) صور: مدينة في ساحل بلاد الشام داخلة في البحر يحيط بها من ثلاث جهات ، كانت من ثغور المسلمين ، انظر: اليعقوبي، احمد بن إسحاق(ت292هـ/905م)، البلدان ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1422هـ/2001م)، ص165 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص433 .

443هـ/1051م، رحل في طلب الحديث فسمع بدمشق من شيوخها منهم ابنا أبي الحديد، وأبو نصر بن أبي طلاب، وأبو العباس بن قبيس، وابن الاكفاني وغيرهم، وسمع بصور الخطيب البغدادي، ونصر المقدسي، ورحل إلى غيرها من البلاد وسمع من جماعة بها[1]، قال ابن عساكر:" سمع الكثير وكتب الكثير بخط حسن...سمعت منه نحو خمسة أجزاء "[2]، روى عنه ابن عساكر تاريخ صور[3]و" تلخيص المتشابه " للخطيب البغدادي[4]، وجزء فيه مجموعة أحاديث[5] وغيرها .

3 . أبو غالب الماوردي (ت525هـ/1130م)[6] :

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن زوران السلمي البصري، الشيخ الإمام المحدث، ولد سنة 450هـ/1158م سمع من أبي الحسين بن النقور، وعبد العزيز الانماطي، وعبد الله بن الخلال وطبقتهم ببغداد، وأبي عمر بن مندة باصبهان، وأبي الفرج بن علان بالكوفة، وأبي علي التستري وطبقته بالبصرة، وكان شيخاً صالحاً[7]، سمع منه ابن عساكر بقوله:" بقراءتي عليه ببغداد "[8]، وروى عنه بالسماع المتصل " تاريخ خليفة بن خياط " منه[9]، و" سنن أبي داود "[10]، كما روى عنه ابن عساكر عن شيوخه الذين سمع منهم[11] .

---

(1) تاريخ دمشق ، ج48 ، ص124 .

(2) المصدر نفسه ، ج48 ، ص-ص124-125 .

(3) التدمري، حاشية تاريخ الاسلام للذهبي ، ج35 ، ص226 .

(4) تاريخ دمشق ، ج33 ، ص-ص201-202 .

(5) المصدر نفسه ، ج6 ، ص426 .

(6) انظر: ترجمته، ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج2 ، ص709 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص267 ؛ ابن نقطة، معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني(ت629هـ/1231م)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال حسين الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ/1988م)، ص-ص60-61 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص589 .

(7) ابن نقطة التقييد ، ص-ص60-61 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص589 .

(8) معجم الشيوخ ، ج2 ، ص907 .

(9) انظر: تاريخ دمشق ، ج2 ، ص111 ، 142 ، ج3 ، ص76 ، 121 ، 149 ، 152 ، 154 وغيرها .

(10) انظر: المصدر نفسه ، ج1 ، ص238 ، 245 ، 292 وغيرها ؛ ابن نقطة، التقييد ، ص-ص60-61 .

(11) تاريخ دمشق: ج6 ، ص226-246 – ج17 ، ص107، ج18 ، ص337 ؛ ج20 ، ص332 وغيرها.

4 . أبو محمد السُّلَمي[1](ت526هـ/1131م)[2] :

عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس الدمشقي الحداد وكيل المقرئين، سَمِع أبي القاسم الحنائي، والخطيب البغدادي، وعبد العزيز الكتاني، وعبيد الله بن عبد الله الداراني وغيرهم[3]، وكان من أسند شيوخ الشام في عصره[4]، قال عنه الحافظ ابن عساكر:" كان سهلاً في الرواية قرأت عليه الكثير من مسموعاته وإجازاته وكان ثقة مستوراً "[5]، ومن الكتب التي رواها عنه كتاب " إكمال الإكمال " لابن ماكولا، وكتاب" المؤتلف والمختلف لعبد الغني الأزدي"[6]، وبعض مصنفات الخطيب البغدادي، وغيرهم من الشيوخ الذين سمع منهم السلمي[7].

5 . ابن قبيس الغساني (ت530هـ/1135م)[8] :

الفقيه النحوي أبو الحسن علي بن احمد بن منصور بن محمد بن عبد الله الدمشقي المالكي الزاهد، سَمِع أبو القاسم السمسياطي، والخطيب البغدادي، وعبد العزيز الكتاني وأبو نصر بن أبي طلاب وغيرهم[9]، قال ابن عساكر: " سمعت منه الكثير وكان ثقة متيقظاً منقطعاً عن الناس ملازماً لبيته، وكان يفتي على مذهب مالك ويقرئ النحو ويعرف الفرائض والحساب "، وقال: " كان محباً لأصحاب الحديث ، قال لي غير مرة :

---

(1) السُّلَمي: بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة الى قبيلة سليم ، السمعاني ،الأنساب،ج7 ، ص181 .

(2) انظر: ترجمته، ابن عساكر، معجم الشيوخ، ج2 ، ص609 ؛ تاريخ دمشق ، ج36 ، ص-ص435-436 ؛ السلفي، صدر الدين أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد (ت576هـ/1180م)، معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي (مكة المكرمة : المكتبة التجارية – د.ت)، ص191 ؛ ابن نقطة ، التقييد ، ص-ص366-367 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص600 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج36 ، ص435 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص600 .

(4) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج36 ، ص147 .

(5) تاريخ دمشق ، ج36 ، ص-ص435-436 .

(6) انظر: تاريخ دمشق ، ج1 ، ص112 ، 149 – ج5 ، ص195 ، 203 ، 350 ، 381 وغيرها .

(7) المصدر نفسه ، ج1 ، ص119 – ج6 ، ص138 ، 216 ، 231 ، 249 ، 280 ، 334 .

(8) انظر: ترجمته، ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج2 ، ص699 ؛ ابن نقطة، اكمال الاكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط1 (مكة المكرمة: جامعة ام القرى ، 1410هـ/1989م)،، ج4 ، ص-ص597-598 ؛ القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف الشيباني (ت646هـ/1223م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1 (بيروت: المكتبة العصرية ، 1424هـ/2003م) ، ج2 ، ص232 .

(9) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج41 ، ص237 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص18 .

إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن في هذا البلد، وكان لا يروي إلا من نسخة عليها سماعه "[1]، روى عنه ابن عساكر عن الخطيب البغدادي " تاريخ بغداد "[2]، كما حدث عنه " بتفسير عبد الرزاق الصنعاني"[3]، و" كتاب مكارم الأخلاق للخرائطي "، و" حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني "، وغيرها من المصنفات التي سمعها منه [4] .

6. عبد المنعم القشيري[5](ت532هـ/1137م)[6] :

أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري وهو اصغر أولاد أبي القاسم القشيري[7]، سمع من والده وأبي عثمان البحيري وأبي بكر البيهقي وغيرهم، حدث بنيسابور أكثر من عشرين سنة[8]، وهو أكثر من روى عنه ابن عساكر من أسرة أبي القاسم القشيري، حدث عنه بـ" كتاب الرسالة[9]"[10]، وسمع منه " موطأ الأمام مالك "، و"مسند الإمام احمد "[11]، و"مسند أبي يعلى الموصلي "[12]،

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج41 ، ص237 .

(2) المصدر نفسه ، ج3 ، ص516 ، ج5 ، ص44 ، ج7 ، ص175 ، ج11 ، ص385 .

(3) المصدر نفسه، ج1 ، ص212 .

(4) انظر: المصدر نفسه، ج11 ، ص363 ، 377 ، ج20 ، ص197 .

(5) القشيري: بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء ، نسبة إلى بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من القبائل العربية العدنانية، انظر: السمعاني، الانساب، ج10 ، ص-ص423-424 ؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1414هـ/1994م)، ج3 ، ص954.

(6) انظر: ترجمته، ابن الجوزي، المنتظم، ج17 ، ص330 ؛ ابن نقطة، التقييد، ص377 ؛ ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود بن احمد (ت643هـ/1245م) ، ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م)، ص-ص90-93 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص-ص623-625 ؛ الشبكي، طبقات الشافعية، ج7 ، ص-ص192-193.

(7) ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص314 .

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص148 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص-ص192-193 .

(9) الرسالة القشيرية: صنفها على أربعة وخمسين باباً وثلاث فصول في الكلام على رجال الطريقة الصوفية وأحوالهم وأخلاقهم، انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد : دار المثنى، 1360هـ/1941م)، ج1 ، ص822 .

(10) تاريخ دمشق ، ج6 ، ص84 ، 86 ، 282 ، 329 ، 443 – ج7 ، ص105 ، 129 .

(11) المصدر نفسه ، ج1 ، ص89 ، ص280 ، ج2 ، ص37 ، ج4 ، ص70 .

(12) المصدر نفسه ، ج1 ، ص84 ، 256 ، 293 ، ج2 ، ص17 ، ص 39 .

و" تاريخ نيسابور للحاكم "[1]، و" طبقات محدثي أهل الموصل للازدي"، وغيرها من المصنفات[2] .

7 . أبو محمد البسطامي (ت533هـ/1138م)[3] :

هبة الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم الفقيه النيسابوري المعروف بالسيدي[4]، ولد سنة 443هـ/1051م في بيت إمامة وعلم سمع من جده أبي المعالي عمر البسطامي وأبي حفص بن مسرور وعبد الغفار الفارسي وأبي بكر البيهقي وأبي عثمان البحيري وغيرهم[5]، روى عنه الحافظان ابن السمعاني وابن عساكر، وكان شديداً على أصحاب الحديث، قال السمعاني: " كنا نقرا عليه بجهد جهيد وبالشفاعات "[6]، سمع منه ابن عساكر" السير للوليد بن مسلم"[7]، و " مسند أبي يعلى الموصلي "[8]، و" موطأ الإمام مالك "، وغيره[9] .

8 . أبو الحسن السّلمي (ت533هـ/1138م)[10] :

جمال الإسلام علي بن المسلم بن محمد بن علي الفقيه الشافعي الدمشقي الفرضي مفتي الشام وأحد مشايخها الأعلام، تفقه على القاضي أبي المظفر المروزي والفقيه نصر المقدسي، وسمع من أبي نصر بن طلاب وعبد العزيز الكتاني وغيرهم[11]،

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص307 .

(2) المصدر نفسه ، ج39 ، ص204 ، ج40 ، ص140 ، ج65 ، ص56 .

(3) انظر: ترجمته، السمعاني، التحبير، ج2 ، ص-ص356-360 ؛ ابن عساكر، معجم الشيوخ، ج2 ، ص1216؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص-ص14-15؛ السبكي، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص-ص326-327 .

(4) السيدي : نسبة إلى السيد أبي الحسن محمد بن علي الهمذاني المعروف بالوصي، وهبة الله بن سهل حفيده ينسب إليه، انظر: السمعاني، الأنساب، ج7 ، ص337 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7 ، ص326 .

(5) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص14 .

(6) السمعاني ، التحبير ، ج2 ، ص357 .

(7) تاريخ دمشق ، ج1 ، ص115 ، ج5 ، ص407 ، ج6 ، ص198 ، ج8 ، ص416 .

(8) المصدر نفسه ، ج53 ، ص156 ، 373 ، ج7 ، ص120 .

(9) المصدر نفسه ، ج2 ، 37 ، 77 ، 201 ، ج4 ، ص238 ، ج5 ، ص185 .

(10) انظر: ترجمته، ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ج2 ، ص763 ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ص-ص103-104 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص-ص31-34 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج22، ص122 ؛ السبكي، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص-ص235-237 .

(11) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج43 ، ص236 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص235 .

وعمل معيداً للفقيه المقدسي، وكان عالماً بالتفسير والأصول والفقه والتذكير والفرائض والحساب والمناسخات [1]، جالس الإمام الغزالي مدة مقامه بدمشق، وقال عنه الغزالي :" خلفت بالشام شاباً إن عاش كان له شأن "[2]، وقال ابن عساكر:" سمعنا منه الكثير وكان ثقة ثبتاً "[3]، سمع منه " التاريخ الصغير[4]، والتاريخ الأوسط للبخاري "[5]، و" تسمية فقهاء الأمصار للنسائي "[6]، و" تفسير عبد الرزاق بن همام "[7]، و" كتاب الأموال لابن زنجويه"، وغيره[8].

9 . ابن السمرقندي (ت536هـ/1141م)[9] :

الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن عمر بن أبي الأشعث الدمشقي ثم البغدادي، الشيخ المحدث المسند صاحب المجالس الكثيرة، ولد بدمشق سنة 454هـ/1062م، ثم خرج إلى بغداد فاستوطنها، سَمِع عبد العزيز الكتاني وابن قبيس الغساني والخطيب البغدادي وابن النقور وأبو منصور بن غالب وأبو القاسم البسري وغيرهم، قال ابن عساكر:" كان مكثراً ثقة صاحب نسخ وأصول"[10]، وهو من أكثر شيوخه الذين سمع منهم، وروى عنهم قال:" أملى في جامع المنصور زيادة على ثلاثمائة مجلس"[11]، سمع منه " السير والمغازي لابن إسحاق "، و" الكنى والأسماء للدولابي"[12]،

---

(1) ابن عساكر، تبين كذب المفتري ، ص327 .
(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج43 ، ص-ص236-237 .
(3) المصدر نفسه ، ج43 ، ص237 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص169 .
(5) المصدر نفسه ، ج3 ، ص129 .
(6) المصدر نفسه ، ج7 ، ص210 .
(7) المصدر نفسه ، ج1 ، ص141 ، ج6 ، ص172 ، 193 ، 235 ، 236 ، ج7 ، ص386 .
(8) المصدر نفسه ، ج1 ، ص91 ، ج2 ، ص184 .
(9) انظر: ترجمته، ابن عساكر، معجم الشيوخ، ج1 ، ص160 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج18، ص-ص20-21؛ ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة (ت660هـ/1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق: سهيل زكار، ط1 (بيروت: دار الفكر ، 1408هـ/1987م)، ج4 ، ص-ص1617-1622 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص-ص31-34 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج22 ، ص122 .
(10) تاريخ دمشق ، ج8 ، ص357 .
(11) المصدر نفسه ، ج8 ، ص358 .
(12) المصدر نفسه ، ج19 ، ص300 ، ج37 ، ص280 ، ج38 ، ص403 .

و"تاريخ يحيى بن معين"[(1)]، و" مسند أبي داود للطيالسي "[(2)]، و" الكامل في الضعفاء لابن عدي "[(3)]، و" أحاديث شعبة بن الحجاج "[(4)] ، و" سؤالات حمزة للدارقطني "[(5)]، و"جزء حديث سفيان بن عيينة "[(6)]، و" المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان "[(7)]، وغيرها من المصنفات الكثيرة .

10 . أبو الحسن الأندلسي (ت541هـ/1146م)[(8)] :

المحدث سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الخير، أبو الحسن بن أبي عبد الله الأنصاري البلنسي[(9)] المغربي التاجر، رحل إلى المشرق ووصل الصين فكان يكتب الأندلسي الصيني، وهو من العلماء الفقهاء متديناً فاضلاً صاحب رحلة[(10)]، سمع ببغداد من طراد الزينبي وابن البطر وباصبهان أبو سعد المطرز وغيرهم وحصل الأصول والكتب الكثيرة[(11)]، وعاد إلى بغداد وأقام بها وحدث، وروى عنه جماعة من علمائها، سمع منه ابن عساكر وقال: أخبرنا سعد الخير "بقراءتي عليه ببغداد"[(12)]، وهو أكثر من روى عنه ابن عساكر من شيوخه الأندلسيين، وسمع منه كتاب " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي "[(13)]، و" أمالي المحاملي"[(14)]، و" السنن

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج19 ، ص21 .
(2) المصدر نفسه ، ج12 ، ص272 .
(3) المصدر نفسه ، ج9 ، ص45 – ج11 ، ص337 – ج18 ، ص170 .
(4) المصدر نفسه ، ج4 ، ص176 .
(5) المصدر نفسه ، ج17 ، ص281 .
(6) المصدر نفسه ، ج11 ، ص333 .
(7) المصدر نفسه ، ج3 ، 160 ، ج9 ، ص376 ، ج3 ، ص70 ، ج12 ، ص199 .
(8) انظر: ترجمته، ابن عساكر، معجم الشيوخ، ج1 ، ص371 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج1 ، ص23 ؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي(ت658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس(بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1995م)، ج4، ص-ص132-133 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20 ، ص-ص158-60 .
(9) البلنسي: نسبة إلى بلنسية بلدة في شرق الأندلس، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ، ص490 .
(10) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2 ، ص158 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص90 .
(11) ابن نقطة، التقييد، ص293 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج15 ، ص118 .
(12) معجم الشيوخ ، ج1 ، ص371 .
(13) تاريخ دمشق ، ج5 ، ص119 ، 164 ، 232 ، ج10 ، ص356 ، ج21 ، ص313 .
(14) المصدر نفسه ، ج2 ، ص33 ، ج6 ، ص233 ، ج6 ، ص25 ، ج10 ، ص425 .

الكبرى للنسائي "[1]، و" وقرى الضيف لابن أبي الدنيا"[2]، و" الضعفاء والمتروكين للنسائي "[3]، وأيضاً " معجم شيوخ النسائي "، وغيرها [4] .

11. أم الخير البغدادية(ت532هـ/1137م)[5] :

الشيخة العالمة المقرئة فاطمة بنت علي بن المظفر بن الحسن بن زعبل بن عجلان مسندة نيسابور، ولدت سنة 435هـ/1043م، امرأة صالحة من أهل القرآن كانت تعلم الصبيان وتلقن النساء القرآن، سمّعها والدها أبو الحسن عبد الغفار الفارسي الكتب المسموعة له مثل " صحيح الإمام مسلم " و" غريب الحديث للخطابي"[6]وغيره، سمع منها الحافظ ابن عساكر " الأربعين حديثاً للحسن بن سفيان "[7]، و" جزء أمالي الحاكم أبي احمد "[8]، وقال: " أخبرتنا به أم الخير فاطمة...البغدادية بنيسابور"[9] .

12. أم البهاء بنت البغدادي (ت539هـ/1144م)[10] :

الشيخة الواعظة المعمرة فاطمة بنت محمد بن أبي سعد احمد بن الحسن بن علي البغدادي الاصبهاني، مسندة اصبهان، ولدت بعد 440هـ/1048م، امرأة صالحة مكثرة من رواية الحديث، سمعت من أبي الفضل الرازي وأبي طاهر الثقفي وأبي عثمان العيار وغيرهم، وروت عنهم وعمرت حتى تفردت بالرواية عن بعض شيوخها [11]، سمع منها الحافظ ابن عساكر" مسند السراج "، وغيره[12] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج11 ، ص140 ، ج14 ، ص447 ، ج24 ، ص57 ، ج31 ، ص51 .

(2) المصدر نفسه ، ج6 ، ص173 ، 240 ، ج11 ، ص364 ، 368 ، ج16 ، ص144 .

(3) المصدر نفسه ، ج53 ، ص34 .

(4) المصدر نفسه ، ج43 ، ص502 ، ج52 ، ص24 ، 424 ، ج53 ، ص361 .

(5) انظر: ترجمتها، السمعاني، التحبير، ج2 ، ص-ص430-431 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص-ص625-626 ؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ج3 ، ص199 .

(6) السمعاني، التحبير ، ج2 ، ص430 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص625 .

(7) تاريخ دمشق ، ج9 ، ص400 ، ج16 ، 358 ، ج19 ، ص388 ، ج25 ، ص54 .

(8) المصدر نفسه ، ج20 ، ص226 – ج44 ، ص358 ، 425 .

(9) المصدر نفسه ، ج9 ، ص400 .

(10) انظر: ترجمتها، السمعاني، التحبير، ج2 ، ص-ص432-433 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20 ، ص148 ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3 ، ص207 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6 ، ص201 .

(11) السمعاني ، التحبير ، ج2 ، ص432 ؛ ابن نقطة ، التقييد ، ص498 .

(12) انظر: تاريخ دمشق ، ج4 ، ص90 ، 102 ، 119 ، ج6 ، ص107 ، 175 ، ج7 ، ص57 .

9 . **تلاميذه** :

تتلمذ على الحافظ عدد كبير من العلماء الذين رحلوا اليه من بلدان شتى ليسمعوا مؤلفاته ويحدثوا عنه، وانتشروا في مختلف البلاد الإسلامية وهم لا يحصون، وسنذكر نماذج من أشهرهم[(1)] :

1 . الحافظ ابن صصري (ت586هـ/1190م)[(2)] :

بهاء الدين أبو المواهب الحسن بن هبة بن أبي البركات محفوظ بن الحسن بن صصري التغلبي القاضي الدمشقي الشافعي، ولد سنة 537هـ/1142م في بيت حديث وعلم ورواية سمع جده أبو البركات ونصر الله بن محمد المصيصي وأبو القاسم بن البن الأسدي وغيرهم كثير[(3)]، ورحل في طلب العلم إلى بغداد والموصل واصبهان وهمذان، وسمع على شيوخها وله مصنفات عديدة، ولازم الحافظ ابن عساكر وأكثر عنه وتخرج به، وأثنى عليه بقوله: " لم أرَ مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة"[(4)]، وهو أكثر من قرأ تاريخ دمشق بالمسجد الجامع بدمشق على مصنفه الحافظ، وسمع منه عدد كثير من تلاميذ الحافظ[(5)]، " وعني بهذا الشأن أتم عناية"[(6)]، كما سمع أخوه القاضي أبو القاسم الحسين بن صصري أيضاً من الحافظ بحضور أبو المواهب أخيه [(7)] .

---

(1) انظر: عن تلامذته، ابن الصابوني، جمال الدين أبو حامد محمد بن علي(ت680هـ/1282م)، ذكر (39) من تلاميذه، وقال عند تعريف احد المدن: " سمع جماعة من أهلها الحافظ "، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص، ص18، 75 ؛ والذهبي، أحصى منهم (45) عالماً، وقال: " وخلق كثير "، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص-ص72-73 ؛ تذكرة الحفاظ، ج4 ، ص83 ؛ وابن كثير، ذكر منهم (15) عالماً، وقال: " وخلق كثير وجم غفير "، طبقات الشافعيين ، ص694.

(2) انظر: ترجمته، الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج21 ، ص-ص264-266 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج21 ، ص182 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص468 .

(3) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج21 ، ص182 .

(4) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص565 ، ج21 ، ص265 .

(5) انظر: حاشية تاريخ دمشق، ج44 ، ص479 ، ج49 ، ص154 ، 229 ، 230 ، 384 ، ج54 ، ص430 ، ج57، ص335 ، ج58 ، ص373 ، ص374 ، ج59 ، ص332 ، ج64 ، ص212 .

(6) سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص65 ؛ الوافي بالوفيات ، ج12 ، ص182 .

(7) انظر: حاشية تاريخ دمشق ، ج50 ، ص220 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص72 .

2 . أبو جعفر القرطبي (ت596هـ/1199م)[1] :

الإمام المقرئ المحدث أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل الأندلسي الفنكي[2]الشافعي نزيل دمشق وإمام الكلاسة[3]، ولد بقرطبة سنة 528هـ/1133م، وسمع بها وقرأ القراءات على جماعة من شيوخ الأندلس، ثم حج ورحل إلى الموصل وقرأ بها القراءات على يحيى بن سعدون القرطبي[4]، ورحل إلى دمشق وسمع الحديث الكثير وتاريخ دمشق من الحافظ بقراءة بهاء الدين أبي المواهب على الحافظ [5] .

3 . العماد الأصفهاني (ت597هـ/1200م) [6] :

القاضي عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله الاصبهاني، المنشئ البليغ الوزير الكاتب، ولد سنة 519هـ/1125م باصبهان في بيت علم ومهد في الأدب نظماً ونثراً[7]، ورحل إلى بغداد فدرس بالنظامية وتفقه على شيوخها، وأتقن النحو والأدب، وسمع الحديث، ورحل سنة 562هـ/1166م إلى دمشق [8]والتقى بالحافظ ابن عساكر وسمع منه وقال :" ترددت إليه ورأيته قد صنف تاريخ دمشق... سمعت بعضه منه وأورد من شعره فيه "، وأثنى عليه العماد الكاتب بقوله: " هو الحافظ الذي قد تفرد بعلم الحديث والاعتقاد الصحيح "، ولقبه بـ" ثقة الدين "[9] .

---

(1) انظر: ترجمته، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص-ص303-306 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج7 ، ص135 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص-ص743-744 .

(2) الفنكي: نسبة إلى فنك حصن من أعمال قرطبة من بلاد الأندلس، انظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت : دار صادر، 1400هـ/1980م)، ج2 ، ص443 .

(3) الكلاسة: مدرسة بناها نور الدين محمود سنة 555هـ/1160م من الجهة الشمالية للجامع الأموي، انظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1 ، ص340 .

(4) الذهبي ، العبر ، ج4 ، ص291 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج7 ، ص135 .

(5) انظر: حاشية تاريخ دمشق ، ج64 ، ص277 - ج65 ، ص69 ، 161 .

(6) انظر: ترجمته، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج6 ، ص-ص2623-2631 ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ج8 ، ص-ص327-330 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص-ص147-153 .

(7) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج6 ، ص179 .

(8) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج21 ، ص-ص345-346 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج1 ، ص119 .

(9) خريدة القصر ، ج1 ، ص274 ، ص276 .

4. القاسم بن عساكر (ت600هـ/1203م)[1] :

بهاء الدين أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن الحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الشافعي المحدث المفيد المسند، ولد سنة 527هـ/1132م، سمع من والده وعمه الصائن وجمال الإسلام السلمي ونصر الله المصيصي وأبي سعد السمعاني وكثير من شيوخ دمشق وأجاز له أكثر شيوخ والده[2] سمع من والده وروى عنه الكثير، قال الذهبي:" فأكثر إلى الغاية فإنني ما علمي أحداً سمع من أبيه أكثر من هذا الابن حتى ولا ابن الإمام احمد [عبد الله]، لعل القاسم سمع من أبيه ثلاث آلاف جزء"[3]، وكتب القاسم تاريخ دمشق مرتين[4]، وقال أبو جعفر القرطبي: سمعت الحافظ ابو القاسم كثيراً ما يقول عند غيبة القاسم: " جزاه الله عني خيراً فلولاه ما تم التاريخ"[5]، وتولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، وأسمع كتب أبيه بالجامع، ودار الحديث النورية، وحدث عنه كثير من العلماء[6] .

5 . الحافظ الرهاوي[7](ت600هـ/1203م)[8] :

أبو محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي الحنبلي الحافظ المحدث، ولد بالرها سنة 536هـ/1141م، تعلم القرآن فأعتقه سيده، وكان فرنجياً من سبي الرها[9]، رحل في طلب العلم رحلة واسعة، فسمع بأكثر بلاد المشرق وبغداد

---

(1) انظر: ترجمته، أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص47 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص-ص405-411 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج24 ، ص103 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج8 ، ص-ص352-353 ؛ الاسنوي، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص-ص96-97 ؛ ابن كثير، طبقات ، الشافعيين ، ص-ص753-754 .

(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص405 ؛ ابن كثير ، طبقات ، الشافعيين ، ص-ص753-754.

(3) سير اعلام النبلاء ، ج21 ، ص406 .

(4) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج8 ، ص352 .

(5) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج21 ، ص410 .

(6) أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين، ص47 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ح21 ، ص-ص406-408 .

(7) الرهاوي: بضم الراء وفتح الهاء نسبة إلى مدينة الرها بالجزيرة الفراتية بين الموصل والشام ، وهي متصلة بحران بينهما ستة فراسخ، انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص106 .

(8) انظر: ترجمته، ابن نقطة، التقييد ، ص-ص352-353 ؛ ابو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص90 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22 ، ص-ص71-75 .

(9) فتحها الأمير عماد الدين زنكي والد نور الدين محمود(478-541هـ/1085-1146م)، سنة 539هـ/1144م، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9 ، ص131 .

والبصرة والموصل والإسكندرية وغيرها، وسمع الكثير من شيوخها وحدث عنهم[1]، وكان في أكثر أسفاره يمشي على قدميه لفقره[2]، وسمع بدمشق على الحافظ ابن عساكر وعدد من شيوخها، وكتب الكثير من الكتب والأجزاء ونسخ تاريخ دمشق بخطه[3]، وقال عن الحافظ ابن عساكر:" رأيت الحافظ السلفي، والحافظ أبا العلاء الهمذاني، والحافظ أبا موسى المديني، ما رأيت فيهم مثل ابن عساكر "[4] .

6 . ابن الحرستاني[5](ت614هـ/1217م)[6] :

القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي، الشيخ العالم المفتي مسند الشام، قاضي القضاة من ذرية الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ، ولد سنة 520هـ/1126م، واعتنى به والده وسمع الحديث الكثير[7]، وسمع من الحافظ ابن عساكر وشارك الحافظ في كثير من شيوخه الدمشقيين سماعاً ومن غيرهم بالإجازة وحدث عنهم[8]، وكان يجلس للأسماع ودرس بالمجاهدية[9] وغيرها طويلاً، روى عنه الكثير من العلماء، وكان من قضاة العدل صارماً عادلاً حاكماً بالشريعة[10] .

---

(1) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22 ، ص-ص71-75 .

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص106 .

(3) أبن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن احمد (ت795هـ/1393م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان ،ط1 (الرياض :مكتبة العبيكان ، 1425هـ/ 2005م)، ج3 ، ص177 .

(4) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص81 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص696 .

(5) الحرستاني: نسبة الى حرستا قرية على باب دمشق، انظر: ابن الأثير، اللباب، ج1 ، ص356 .

(6) انظر: ترجمته، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص-ص387-389 ؛ أبو شامة ، ذيل الروضتين، ص-ص106-108 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22 ، ص-ص80-84 .

(7) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص92 .

(8) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8 ، ص-ص388-389 ؛ أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص106.

(9) المدرسة المجاهدية: نسبت الى واقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس الكردي(ت555هـ/2260م) في دولة نور الدين محمود، بنيت بالقرب من باب الخواصين، انظر: النعيمي، الدارس، ج1 ، ص-ص343-344 .

(10) أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين، ص106 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج8 ، ص-ص196-199 .

7 . فخر الدين ابن عساكر (ت620هـ/1223م)[1] :

أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، العالم المفتي الدمشقي الشافعي الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر شيخ الشافعية في الشام، هو ابن أخي الحافظ ابن عساكر ولد سنة 550هـ/1155م، وسمع الحديث من عميه الصائن والحافظ وجماعة من شيوخ دمشق وتفقه بها على الشيخ قطب الدين النيسابوري[2]، وحدث بمكة ودرَّس بدمشق وحلب والقدس، وكان عنده بالمدرسة التقوية[3]فضلاء الشام، حتى كانت تسمى نظامية الشام، وطلب للقضاء فامتنع[4]، وله عدة مصنفات، وجلس للحديث مكان عمه الحافظ في جامع دمشق وروى عنه[5]، وقرأ عليه تاريخ دمشق بسماعه من عمه الحافظ [6] .

8 . ابن العدل الشيرازي (ت635هـ/1237م)[7] :

القاضي شمس الدين أبو نصر محمد بن العدل هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، الشيخ المسند، ولد سنة 549هـ/1154م، وكان فقيهاً فاضلاً خيراً ديناً يصرف عامة أوقاته بنشر العلم، تفقه على القطب الشيرازي، وسمع كثير من العلماء منهم: الصائن بن عساكر وأخيه الحافظ وروى عنهم، وأفتى ودرس، وانفرد برواية أكثر من مائتي جزء من تاريخ دمشق[8]، سمعها من الحافظ، و" موطأ مالك رواية أبي مصعب "، وغيره [9] .

---

(1) انظر: ترجمته، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8 ، ص415 ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3 ، ص135 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج22، ص-ص187-190 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18، ص-ص139-140 .

(2) أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص136 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج8 ، ص177 .

(3) المدرسة التقوية: نسبة الى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي(ت587هـ/1191م)، بناها سنة 574هـ/1178م، شرقي الظاهرية بدمشق، انظر: النعيمي، الدارس، ج1، ص-ص162-163 .

(4) ابو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص137 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص-ص794-795 .

(5) انظر: ابن العديم، بغية الطلب ، ج1 ، ص41 ، 96 ، 163 ، 336 ، 340 ، 370 ، 385 ، 447 .

(6) انظر: حاشية تاريخ دمشق، ج58 ، ص439 ، ج59 ، ص81 ، ج64 ، ص278 .

(7) انظر: ترجمته، سبط بن الجوزي، مرآة الزمان ، ج8 ، ص469 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج23 ، ص-ص31-34 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج5 ، ص105 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص559 .

(8) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص-ص31-32 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج8 ، ص106 .

(9) الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن احمد(ت832هـ/1429م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م)، ج1 ، ص274 .

9 . بهاء الدين بن الجميزي[1](ت649هـ/1251م)[2] :

أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي اللخمي، الإمام العلامة المدرس المقرئ، شيخ الديار المصرية ولد سنة 559هـ/1163م بمصر، حفظ القرآن الكريم، وهو ابن عشر سنين، ورحل به والده إلى دمشق سنة 568هـ/1173م، فسمعه من الحافظ ابن عساكر صحيح البخاري بفوات قليل منه[3]، وقرأ القراءات ببغداد، وسمع الكثير وأسمع الناس شيئاً كثيراً من مروياته[4]، وخطب بجامع القاهرة وكان رئيس العلماء بها[5] .

10 . سديد الدين بن علان (ت652هـ/1254م)[6] :

أبو محمد مكي بن مسلم بن خلف بن المسلم بن احمد بن محمد بن حصن القيسي الدمشقي، الشيخ الجليل المعدل، ولد سنة 563هـ/1167م من بيت رواية وتقدم، وكان شيخاً متعبداً متودداً[7] ، سمع من الحافظ ابن عساكر كتاب بغية المستفيد له[8] ، كما سمع أخواه الأمين أبو الفضل محمد ، وأبو المعالي اسعد بن المسلم، من الحافظ أيضاً[9]، وسمع غيره، وروى الكثير وبَعُدَ صيته وعمر وأفاد وتفرد، وأجاز لجميع من أدرك حياته من المسلمين[10]، وكان آخر من روى عن الحافظ ابن عساكر سماعاً بدمشق[11] .

---

(1) الجميزي: نسبة الى الجميز شجر معروف بالديار المصرية، انظر: ابن نقطة، اكمال الاكمال، ج2 ، ص154

(2) انظر: ترجمته، أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص187 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج23 ، ص-ص253-255 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج22 ، ص-ص175-176 .

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج23 ، ص253 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص860 .

(4) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج22 ، ص176 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص212 .

(5) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج47 ، ص427 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج8 ، ص302 .

(6) انظر: ترجمته، ابن الصابوني، تكملة اكمال الاكمال ، ص115 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج23 ، ص-ص286-287 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص448.

(7) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج23 ، ص-ص286-287 .

(8) الفاسي ، ذيل التقييد ، ج2 ، ص290 .

(9) ابن الصابوني ، تكملة اكمال الإكمال ، ص115 .

(10) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج23 ، ص287 ؛ العبر ، ج5 ، ص213 .

(11) ابو شامة المقدسي، ذيل الروضتين ، ص188 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص218 .

10 . **وفاتــه** :

توفي الحافظ ابن عساكر رحمه الله ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر رجب سنة (571هـ/1175م)، وعاش اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام[1]، بعد أن قضى حياته في تلقي العلم وروايته، وشيعه السلطان صلاح الدين الأيوبي وصلى عليه الشيخ أبو المعالي قطب الدين النيسابوري، ودفن عند والده بمقبرة باب الصغير[2]،[3]، ورثاه عدد من الشعراء وقال العماد الكاتب: " كأن الغيث قد احتبس في هذه السنة فدر وسح عند ارتفاع نعشه فكأن السماء بكت عليه بدمع..."[4]، وقال الشاعر الشهاب فتيان[5] الشاغوري[6] في قصيدة مطلعها [7] :

إن رزء الإسلام بالحافظ العالم ... أمسى من أعظم الأرزاء[8]

أقفرت بعده ربوع الأحاديث ... واقوت معـالم الأنباء

علماء البـلد حلت حباهم ... لك يا من عم الورى بالحباء

يا لها من مصيبة هـي صما ... لم يحد سهمها عن الاصماء

من يكن للموت شامتاً فللموت باس ... ليس يثني بالعزة القعساء

من يمت فليمت ممات أبي القاسم ... عـن عفة وطيب ثناء

فعليك السلام ما لاح الصبـح ... من تحت الطرة السوداء

وعلى التربـة التي غيت فيها ... كل جـون وديمة هطلاء

---

(1) انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ج8 ، ص213 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص570 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص223 .

(2) باب الصغير: هو الباب الغربي من ابواب دمشق الثمانية باتجاه القبلة، انظر: ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الأندلسي(ت614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، ط1 (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر،د-ت)، ص-ص254-255

(3) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص270 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص311 .

(4) خريدة القصر، ج1 ، ص274 .

(5) الشهاب فتيان : هو فتيان بن علي الأسدي المعروف بالشهاب الشاغوري (ت615هـ/1218م) ، شاعر معلم مؤدب من أهل دمشق ، انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص24 .

(6) الشاغوري: نسبة الى شاغور محلة بدمشق، انظر: ابن الأثير، اللباب ، ص148 .

(7) انظر: العماد الكاتب، خريدة القصر ، ج1 ، ص-ص278-279 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص-ص221-222 .

(8) الأرزاء : مفردها رزء، هو المصيبة، انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، ص86 ، مادة (رزء) .

11 . **آراء العلماء والمؤلفين القدامى والباحثين المحدثين بابن عساكر**:

نال الحافظ ابن عساكر مكانة علمية كبيرة بين العلماء وأثنى عليه شيوخه ومعاصروه ومن جاء من بعدهم من العلماء، وشهدوا بفضله ومكانته العلمية، وخير دليل يصور منزلته العلمية هي الألقاب التي حظي بها وما قاله عنه العلماء، إلا أن هناك من انتقد الحافظ ابن عساكر ولهم رأي في ذلك ، وسنحاول مناقشة هذه الآراء دون الخروج عن إطار الموضوع، وسنذكرهم بحسب تسلسل سني وفياتهم :

- **الألقاب التي اشتهر بها الحافظ ابن عساكر والتي عبرت عن مكانته :**

لقب بـ" شيخ الإسلام[1]، الحافظ الكبير[2]، زين الحفاظ[3]، حافظ الأمة[4] ، المؤرخ الكبير[5]، مؤرخ الشام[6]، إمام المحدثين[7]، رئيس المحدثين شيخ المحدثين[8]، محدث الشام[9]، ثقة الدين[10]، نور الدين[11]، فخر الأئمة[12]، قدوة الأئمة[13]، عمدة المسندين[14] .

---

(1) ذكره : اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص297 .

(2) ذكرته عدة مصادر منها : أبو شامة ، ذيل الروضتين ، ص120 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص309 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص270 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص554 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص217 ؛ ال ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص693 .

(3) ذكره : اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص230 .

(4) ذكره : السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص215 .

(5) ذكره : السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص475 .

(6) ذكره : الذهبي ، العبر ، ج5 ، ص344 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص548 ؛ الفاسي ، ذيل التقييد ، ص254 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص669 .

(7) الدمياطي ، المستفاد ، ج1 ، ص141 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص230 .

(8) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص ، ص251 ، 297 .

(9) ذكرته عدة مصادر منها : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص309 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص554 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص297 ؛ الفاسي ، ذيل التقييد ، ج2 ، ص268 .

(10) هو اللقب الذي اشتهر به، انظر: العماد الكاتب، خريدة القصر، ج1، ص274 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3 ، ص309 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ص554 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص217 ؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ج3 ، ص297 .

(11) ذكره : ابو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص59 .

(12) ذكره : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص82 .

(13) ذكره : اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص230 .

(14) المصدر نفسه ، ج2 ، ص230 .

أ . **أراء العلماء والمؤلفين القدامى** :

1. قال أبو الحسن سعد الخير الأندلسي: "ما رأينا في سن الحافظ أبي القاسم مثله"[1].
2. قال الحافظ أبي سعد السمعاني، صاحب كتاب الأنساب: " هو كبير العلم غزير الفضل حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد صحيح القراءة مثبت محتاط "[2]، وقال أيضاً: " ابن عساكر من أوثق الرواة "[3].
3. قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني[4] لأحد تلاميذه وقد استأذنه في الرحلة قال له : " إن عرفت أستاذاً اعرف مني أو في الفضل مثلي فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه، إلا الحافظ ابن عساكر فانه حافظ كما يجب "[5].
4. قال عبد الغني المقدسي[6] :" الحافظ ابن عساكر برجال الشام أعرف من البخاري لهم "[7] .
5. قال الحافظ ابن نقطة البغدادي : " كان الحافظ ثقة في الحديث "[8] .
6. قال ابن الدبيثي : " هو ممن اشتهر فضله وعلمه وشاع ذكره وحفظه وعرف إتقانه وصدقه"[9] .

---

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص78 ؛ ابن الدمياطي ، المستفاد ، ج1 ، ص142 .

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40 ، ص76 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص694 ، مع بعض التصرف في النص.

(3) انظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص385 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج15 ، ص158 .

(4) هو الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد الحنبلي الحافظ (ت569هـ/1173م) شيخ همذان، إماماً في القراءات والحديث والأدب والزهد، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج18 ، ص-ص208-209 .

(5) ابن قدامة ، شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي(ت744هـ/1343م)، طبقات علماء الحديث، تحقيق، أكرم البوش وإبراهيم الزيبق، ط2(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م)، ج4 ، ص109 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص217 .

(6) هو تقي الدين ابو محمد عبد الغني بن سرور المقدسي الحنبلي(ت600هـ/1203م)، حافظ للحديث من العلماء برجاله، صاحب كتاب" الأحكام الكبرى والصغرى "، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج21، ص-ص443-471.

(7) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج40 ، ص81 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص695 .

(8) التقييد، ص405 .

(9) أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت637هـ/1239م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1427هـ/2006م)، ج4 ، ص427 .

7. قال الحافظ ابن النجار البغدادي[1]: " هو إمام المحدثين في وقته ومن انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة والنبل وحسن التصنيف والتجويد وبه ختم هذا الشأن "[2] .
8. قال الحافظ محيي الدين النووي[3]،[4]: " هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الإمام مطلقاً الثقة الثبت "[5] .
9. قال شمس الدين بن خلكان: " كان محدث الشام في وقته ، ومن أعيان الشافعية ، غلب عليه الحديث فأشتهر به، وبالغ في طلبه جمع منه ما لم يتفق لغيره ... وكان حافظاً ديناً جمع بين معرفة المتون والأسانيد "[6] .
10. قال عماد الدين أبو الفداء:" كان إماماً في الحديث ومن أعيان الفقهاء الشافعية"[7].
11. قال شمس الدين الذهبي : بعد أن عدد الكثير من الألقاب التي حظي بها الحافظ منها قال:" الإمام العلامة الحافظ الكبير المجوَّد "، "هو أحد أعلام الحديث "، " وهو أحفظ من جميع الحفاظ الذين رآهم من شيوخه وأقرانه "[8].

وقال أيضاً: عن بعض الأحاديث التي وردت في تاريخ دمشق " وهو مع جلالته وحفظه يروي الأحاديث الواهية والموضوعة ولا يتبينها، وكذا كان عامة الحفاظ الذين بعد القرون الأولى، إلا من شاء ربك فليسألنهم الله تعالى عن ذلك، وأي فائدة بمعرفة الرجال ومصنفات التاريخ والجرح والتعديل إلا كشف الحديث المكذوب وهتكه "[9] .

---

(1) هو محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله البغدادي(ت643هـ/1245م) محدث العراق، مؤرخ حافظ للحديث له " ذيل تاريخ بغداد "، انظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج6، ص2644 .
(2) لم يرد النص في " ذيل تاريخ بغداد " ، وذكرته المصادر الأخرى نقلاً عن تاريخ ابن النجار ، انظر : الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص82 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص218 .
(3) النووي: نسبة الى نوا مدينة من اعمال حوران، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5 ، ص306 .
(4) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي(ت676هـ/1277م)، الفقيه الشافعي صاحب المصنفات المشهورة، انظر: السبكي، طبقات الشافعية ، ج8 ، ص-ص395-400 .
(5) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص219 .
(6) وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 .
(7) المختصر، ج3 ، ص59 .
(8) انظر: سير أعلام النبلاء، ج20 ، ص554 ؛ تاريخ الإسلام ، ج 40، ص70 ، ص81 .
(9) تاريخ الإسلام ، ج40 ، ص82 ، وسيأتي لاحقاً مناقشة أراء الذين انتقدوا الحافظ، ص-ص53-56 .

12. قال الحافظ ابن الدمياطي : " هو إمام المحدثين في وقته ومن انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان وبه ختم هذا الشأن "[1] .
13. قال صلاح الدين الصفدي : " هو أحد أعلام الحديث "[2] .
14. قال عفيف الدين اليافعي : وقد أطنب في الثناء عليه،: " هو الفقيه الإمام المحدث البارع الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الواسع... لم يرَ مثله في أقرانه، الجامع بين المعقول والمنقول[3]، والمميز بين الصحيح والمعلوم[4]"[5] .
15. قال تاج الدين السبكي : " هو إمام أهل الحديث في زمانه وخاتم الجهابذة[6] الحفاظ"، "الواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه والبحر الذي لا ساحل له والحبر الذي حمل أعباء السنة على كاهله "، وأيضاً قال: " ابن عساكر من خيار هذه الأمة علماً وديناً وحفظاً لم يجيء بعد الدارقطني أحفظ منه اتفق على هذا الموافق والمخالف "[7] .
16. قال ابن كثير الدمشقي: " هو فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم "، وقال: " احد أكابر حفاظ الحديث ومن عني به سمعاً وجمعاً وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه واتقاناً لأساليبه وفنونه "[8] .

---

(1) المستفاد ، ج1 ، ص141 .

(2) الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص217 .

(3) المعقول والمنقول : المعقول : علم يبحث في ما اختص العقل بإدراكه من المدركات ، والمنقول : ما علم عن طريق الرواية أو السماع ، كالحديث الشريف ونحوه ، انظر : عمر ، احمد مختار، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1 (القاهرة : عالم الكتب ، 1429هـ/2008م) ، ج2 ، ص1533 ، ج3 ، ص2274 .

(4) الصحيح والمعلوم: لعله يقصد به الحديث الصحيح ، والمعلوم : ناسخ الحديث ومنسوخه، انظر: الطحان أبو حفص محمود بن احمد، تيسير مصطلح الحديث، ط10 (الرياض: مكتبة المعارف ، 1425هـ/2004م)، ص71 ، ص74 .

(5) مرآة الجنان ، ج3 ، ص297 .

(6) الجهابذة: جمع جهبذ، هو الخبير بغوامض الأمور، ناقد عارف بتمييز الجيد من الرديء، انظر: عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية ، ج1 ، ص409 .

(7) طبقات الشافعية ، ج3 ، ص364 ، ج7 ، ص215 ، ص216 .

(8) طبقات الشافعيين ، ص693 ؛ البداية والنهاية ، ج12 ، ص361 .

وذكر دار الحديث النورية، فقال: كان " أول من وضعت له دار الحديث وأفضل من جلس في زمانه للإملاء والتحديث "[1]، ولابن كثير رأي آخر أيد فيه انتقاد الذهبي حول الأحاديث التي وردت في تاريخ دمشق، فقال: " لقد صدق أثابه الله [الذهبي] هذا وبرو ورشد وانزل من هذا بدرجات من يحتج بذلك مع علمه أو بجهاله" [2] .

17. قال ابن قاضي شهبة : " هو فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه... كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قليل الالتفات الى الأمراء وأبناء الدنيا "[3]
18. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وذكره في الألقاب " ثقة الدين ": وقال : " هو الحافظ الكبير "[4] .
19. وابن المبرد الصالحي[5]: ألف كتاباً اسماه " جموع الجيوش والدساكر على ابن عساكر "[6] .
20. قال جلال الدين السيوطي: " هو من كبار الحفاظ المتقنين ومن أهل الدين والخير غزير العلم كثير الفضل جمع بين معرفة المتون والأسانيد "، " هو الثقة الثبت الحجة "[7].

هذه أهم أراء العلماء الأقدمين بالحافظ ابن عساكر، وقد لاحظنا أن التباين فيها قليل جداً، فيكاد يُجمع من ذكرناهم من العلماء وغيرهم في الثناء على الحافظ ومكانته العلمية الكبيرة وتوثيقه وبيان فضله وغزارة علمه من خلال آرائهم التي صرحوا بها أو الألقاب التي أضفوها عليه، ويهمنا منها هو النقد الذي وجهه الحافظ الذهبي وابن كثير لابن

---

(1) طبقات الشافعية ، ص698 .

(2) المصدر نفسه ، ص-ص696-697 .

(3) طبقات الشافعية ، ج2 ، ص13 .

(4) شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م)، نزهة الألباب في الألقاب، ط1 (الرياض : مكتبة الرشد، 1409هـ/1989م)، ج1 ، ص154 .

(5) هو يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي(ت909هـ/1503م)، محدث متكلم نحوي من أهل الصالحية بدمشق، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي(1396هـ/1976م)، الأعلام، ط5 (بيروت: دار العلم للملايين، 1423هـ/2002م)، ج8 ، ص-ص225-226 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين وتراجم مصنفين الكتب العربية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د-ت)، ج3 ، ص-ص289-290 .

(6) الكتاب الذي بين أيدينا مخطوطة نشر في برنامج الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net .

(7) طبقات الحفاظ، ص475 ، ص476 .

عساكر في شأن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي وردت في تاريخ دمشق، وابن المبرد الصالحي، ولمناقشة ذلك نقول : إنَّ الحافظ ابن عساكر لم يكن قليل المعرفة بعلم الحديث وأنواعه والحكم عليه، فهو كما سبق ذكره وما وصفته المصادر بأنه: " احد أعلام الحديث في زمانه "[1]، وغلب عليه الاهتمام بالحديث فاشتهر به[2]، وكان حسن الكلام على الأحاديث محفوظاً على الجمع والتأليف[3]، والجامع بين معرفة المتون والأسانيد والمميز الصحيح والمعلوم[4]، وغيرها من شهادات العلماء السابقين التي ذكرناها، كما انه أول من ألف في شيوخ أصحاب الكتب الصحاح الستة[5]، وما له من أنواع المصنفات في الحديث منها " العوالي[6]، والغرائب[7]، والخماسيات[8]، والسداسيات[9]، والمسند[10] ، والأربعينيات[11] "، وغيرها من المصنفات والأجزاء التي دلت على مدى توسعه ومعرفته واطلاعه بعلم الحديث .

---

(1) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص217 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 .

(3) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص297 .

(4) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص298 .

(5) وكتابه " المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل "، انظر: معروف، بشار عواد، مقدمة تحقيق كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت742/1341م)، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م)، ج1 ، ص37 .

(6) العوالي: كتب يشترط فيها المؤلف العلو المطلق أي قلة الوسائط – رجال السند – بينه وبين الرسول ﷺ، انظر: سلامة، محمد خلف، معجم لسان المحدثين، مصدر الكتاب موقع ملتقى أهل الحديث، الشبكة الدولية للمعلوماتhttp://www.ahlalhdeeth.com ، ج4 ، ص96 .

(7) الغرائب: كتب تجمع رواية الأحاديث الغريبة التي أفرد واحد برواياتها، انظر: السخاوي، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط1 (القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 1422هـ/2001م)، ص187 .

(8) الخماسيات : كتب يشترط فيها المؤلف جمع الأحاديث المسندة التي يكون بين راويها والنبي ﷺ (خمس رواة) ، انظر : سلامة ، مجمع لسان المحدثين ، ج3 ، ص–ص159–160 ، الذي ورد في المعجم (ثلاث رواة) والأصح (خمسة) .

(9) السداسيات : كتب يشترط فيها المؤلف جمع الأحاديث المسندة التي يكون بين راويها والنبي ﷺ ستة رواة ، انظر : سلامة ، معجم لسان المحدثين ، ج3 ، ص239 .

(10) المسند : يأتي الحديث عنه في الباب الثاني، الفصل الأول، ص–ص177–178 .

(11) الأربعينيات: كتب جمع فيها أصحابها اربعين حدثياً مثل الاربعين البلدانية، انظر: سلامة، معجم لسان المحدثين، ج2، ص54 .

وأيضاً قد بلغت الأحاديث النبوية في تاريخ دمشق (أربعة عشر الف وأربعمائة وستة وأربعين)[1]، حديثاً وغيرها من الآثار والأقوال عن الرسول ﷺ، وقسم من هذه الأحاديث هي موضوعة وضعيفة، فأنه لم يكن قصده تدوين هذه الأحاديث، وإنما حاول أن يجمع عن المترجم له كل ما ذكر عنه من أحاديث أو تفسير أو فقه أو آثار أو شعر أو نثر وغيرها، وقال في مقدمة كتابه: " وذكر ما لهم من ثناء ومدح واثبات ما فيهم من هجاء وقدح وإيراد ما ذكروه من تعديل وجرح، وحكاية ما نقل عنهم..."[2]، ثم أنه اتبع منهج المحدثين في ذكر السند الذي هو من المعلوم المقرر: " أن المحدث متى أورد الحديث بإسناده فقد برئت ذمته من عهدته والتعويل على النظر في الإسناد ليعلم صحته من عدمها "[3]، وهذا أيضاً ما أشار إليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته للطبراني، وذكر أراء علماء الجرح والتعديل فيه وسبب انتقاد بعضهم له، مع مكانته في علم الحديث فقال: إن " أكثر المحدثين في الأعصار من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهدته "[4]، وبذلك يرون أنهم أدوا الأمانة ووضعوا بين أيدي القراء كل ما وصلت إليه أيديهم، ونقلوا أقوالاً وسموا قائليها وتركوا للباحث الحكم لها أو عليها، وكذلك كان بعض العلماء عندما يكتبون مثل هذه الأحاديث يقولون: " إنّه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره "[5]، وبذلك قال الإمام أحمد بن حنبل : " قد أكتب حديث الرجل لاعتبره "[6]، وأنّ اغلب هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي وردت في تواريخ البلدان ومنها تاريخ دمشق هي في" فضائل البلدان والأشخاص والمناقب والمثالب والفتن والملاحم وغيرها "[7] .

---

(1) ابن عساكر، خاتمة تحقيق تاريخ دمشق ، ج71 ، ص4 .

(2) تاريخ دمشق، ج1 ، ص5 .

(3) الأحدب، خلدون، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، ط1 (دمشق: دار القلم ، 1417هـ/1996م)، ج1، ص88 .

(4) لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط1 (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1423هـ/2002م)، ج4، ص128

(5) انظر: فتحي، عثمان محمد، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، ط1 (بيروت: دار النفائس ، 1408هـ/1988م) ، ص-ص163-165 .

(6) مسند الإمام احمد ، ج1 ، ص75 .

(7) انظر: الأحدب، زوائد تاريخ بغداد، ج1، ص-ص 87-88 ؛ وانظر: بعض الأحاديث في تاريخ دمشق ، ج1 ، ص199 ، 254 ، 270 ، 289 ، 334 ، 349 ، 380 ، ج2 ، ص210 .

كما أن الحافظ ابن عساكر لم يغفل النظر في هذه الأحاديث، بل حكم على بعضها ونبه عليها، في أمثلة كثيرة منها قال: هو" موضوع[1]، لا أصل له[2]، غريب، ضعيف[3]، وغيرها من الأحكام، وأيضاً تكلم في بعض الرواة جرحاً وتعديلاً فقال: " هو ضعيف الحديث[4]، في حديثه نكارة[5]، إسناد فيه مجاهيل[6] وغيرها من عبارات الجرح والتعديل، وكذلك له إضافات وتنبيهات مهمة ذكرها بعد بعض الأحاديث منها قال: " له علة عجيبة"[7]، "قلت وقد روي من وجه أخر"[8]، "وهذا وهم فان الحديث إنما يرويه... "[9]، وفضلاً عن ما استخدمه من كتب الجرح والتعديل والتي عبرت عن آراء العلماء الأقدمين وخاصة في تراجم غير المعاصرين له .

ومجموعة هذه الجهود تبين أن الحافظ ابن عساكر لم يهمل التنبيه على الأحاديث الموضوعة بشكل نهائي، كما في النقد الذي وجهه الحافظ الذهبي وابن كثير، إلا أن هذه الأحكام والتنبيهات التي أصدرها الحافظ على بعض هذه الأحاديث هو قليل نسبياً إذا ما قورنت بحجم الأحاديث التي وردت في الكتاب دون الحكم عليها، ويمكن القول إن الحافظ ابن عساكر قد لم تتح له الفرصة للنظر في هذه الأحاديث ولا سيما إذا ما علمنا أنه عندما كبر ضعف وقلّ بصره ولولا مساعدة ابنه القاسم لما استطاع إكمال التاريخ[10]، في حين نراه في كتابه الأربعين البلدانية، وهو مجلد واحد، ضبط الأحاديث التي وردت فيه بشكل دقيق وبين أنواعها ومراتبها والحكم عليها[11] .

---

(1) تاريخ دمشق ، ج13 ، ص131 – ج27 ، ص396 – ج29 ، ص198 .

(2) المصدر نفسه ، ج42 ، ص436 .

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص101 ، 102 ، ص350 ، ج2 ، ص420 ، ج4 ، ص4 ، 382 .

(4) المصدر نفسه ، ج4 ، ص191 .

(5) المصدر نفسه ، ج62 ، ص288 .

(6) المصدر نفسه ، ج1 ، ص352 .

(7) المصدر نفسه ، ج4 ، ص4 .

(8) المصدر نفسه ، ج19 ، ص365 .

(9) المصدر نفسه ، ج13 ، ص183 .

(10) انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج21 ، ص410 .

(11) قال في مقدمة كتابه: " وبينت صحيحها من معلومها وبينت مقبولها من مردودها وتكلمت على أحوال نقلتها, وعرفت برواتها وحملتها, وذكرت من أسمائهم... وإذا ذكرت حديثاً للضرورة نازلاً أوردته من وجه آخر عاليا "، انظر: الأربعون البلدانية , ص19.

أمّا تأليف ابن المبرد الصالحي لكتابه " جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر "، فعنوان الكتاب يوحي الى مضمونه، فقد أوضح في مقدّمته أنَّ الدافع على تأليفه هو: " كنت رأيت ثلب الأشعري[1] في عدة كتب... فأردت أن أبين ذلك وأوضحه وأشهره وافضحه "[2]، ورَدَّ في كتابه هذا بشدة على الأشاعرة وأورد آراء من ذمهم, ثم وجه نقده الشديد لابن عساكر على تأليفه " كتاب تبيين كذب المفتري فيما نُسِب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري "، ودفاعه عنه واتهم ابن عساكر بالتعصب للأشاعرة[3].

إن من يطلع على تهم ابن المبرد الصالحي لابن عساكر يرى انه لم يأتي بدليل عقلاني أو منطقي، فمنها اتهمه بالجهل والتدليس[4] وقلة الدين[5]، ولم يذكر الكتاب أو الروايات التي دلَّس فيها، وهذا مما لا يليق بابن عساكر ومكانته ودينه وعمله، وثناء أشهر العلماء عليه وتوثيقهم له، وإذا كان ابن عساكر قد تعصب في كتابه هذا للأشاعرة، فليس ذلك مبرر لاتهامه بهذا الشكل، أما إذا كان تحامله عليه بسبب دفاعه عن الأشعري فقد عُرف مثل ذلك أيضاً عن مواقف بعض الحنابلة من الأشاعرة وعلم الكلام[6]،[7] .

---

(1) الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت324هـ/936م) مؤسس مذهب الاشاعرة، انظر: ترجمته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1422هـ/2002م)، ج13 ، ص260 .

(2) جمع الجيوش والدساكر, ص1 .

(3) المصدر نفسه, ص1 .

(4) التدليس: هو اخفاء عيب في الإسناد وتحسين لظاهره ومنها الانقطاع فيسقط المدلّس شيخه ويروي عن شيخ شيخه، انظر: الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص 96 .

(5) جمع الجيوش والدساكر، ص1 ، ص 122 .

(6) انظر: عن علم الكلام، الباب الثاني، الفصل الأول، ص-ص241-242 .

(7) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج15 ، ص347 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مقدمة التحقيق، ص14 ، ج19، ص-ص601-602 .

ب . آراء الباحثين المحدثين والمستشرقين :

كما لاحظنا اهتمام العلماء قديماً بالحافظ ابن عساكر وترجمته ومصنفاته ، فقد لقي ذلك الاهتمام الكبير أيضاً من لدن الباحثين المحدثين ومنهم المستشرقين في بيان دوره ومكانته العلمية وعنايتهم بتاريخه عناية كبيرة واهم آراء هؤلاء .

1. قال عنه بطرس البستاني: " الحافظ المؤرخ الشهير، الملقب ثقة الدين... كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية "[1] .
2. قال عنه جمال الدين القاسمي[2]: بعد أن ترجم له في كتابه : " قد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان ولاسيما بلدانهم فأنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل ، ويذكرون الموضوع ولا ينبهون عليه "[3] .
3. قال الشيخ طاهر الجزائري[4]: " إن ابن عساكر من المكثرين في الرواية، ولكن كان قليل التمييز بين المرويات، وهذا بين لمن أختبر "[5] .
4. قال عنه يوسف اليان سركيس: " كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية"، " وإمام أهل الحديث "[6] .

---

(1) دائرة المعارف، ط بيروت(لسنة: 1293هـ/1883م)، وهو منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2، ص95.

(2) هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الحلاق(ت1332هـ/1914م) ، إمام الشام في عصره عالم مشارك في أنواع العلوم ، ولد في دمشق ونشأ فيها وله عدة مصنفات منها : قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص-ص157-158 .

(3) الفصل المبين على عقد الجوهر الثمين، وهو شرح الأربعين العجلونية، تحقيق: علي بهجت البيطار ، ط1 (بيروت: دار النفائس ، 1403هـ/1983م) ، ص364 .

(4) طاهر الجزائري: محمد بن صالح بن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري (ت1338هـ/1920م)، ثم الدمشقي، من علماء اللغة في عصره من الجزائر ومولده ووفاته بدمشق، له مصنفات كثيرة منها : التذكرة انظر: الزركلي، الاعلام، ج3 ، ص-ص221-222 ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج5 ، ص-ص35-36

(5) التذكرة، مخطوطة في الظاهرية، رقم : 11478 ، وهي منشورة في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2 ، ص109 .

(6) كتاب معجم المطبوعات العربية، منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2 ، ص110 .

5. قال الأستاذ كرد علي: " أنه كان عالماً في شهرته بين أرباب الحديث وحملة التاريخ في الأقطار "[1]، " نفعت الحافظ صفاته الشخصية الممتازة، ومن أهمها أمانة المؤرخ وصدق المحدث، وهما من أعظم ما يطلب منهما"[2] .
6. قال عنه محب الدين الخطيب[3]: " هو من كبار حملة العِلم الإسلامي "[4] .
7. قال عنه الأستاذ صلاح الدين المنجد: " لم تشهد دمشق في تاريخها محدثاً فاق الحافظ في الحديث، ولم تعرف من ألف في تاريخها ثمانين مجلد غيره ، فيكفيها فخراً أنها أوتيت أوسع تاريخ كُتِب عن مدينة إسلامية كتبه مؤلف من أعظم العلماء في الإسلام "[5] .
8. قال عنه شاكر مصطفى:" كان ابن عساكر – وسيظل– إحدى قمم التاريخ الشامي والإسلامي على السواء "[6] .
9. قال عنه كارل بروكلمان: " ابن عساكر اسم عدد من المؤلَّفين العرب أشهرهم مؤرخ دمشق "[7] .
10. قال عنه نيكيتا اليسييف: " قد نال في دمشق احتراماً عميقاً إذ اشتهر محدثاً كبيراً، وأقبل كثيرون على استشارة هذا العالم الشافعي والاستنارة بآرائه "[8] .

اتفقت اغلب آراء الباحثين المحدثين ومعظم المستشرقين في الثناء على الحافظ ابن عساكر ومكانته العلمية، باستثناء بعض الآراء وهي ما سنحاول مناقشتها :

---

(1) مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق ، مج2 ، ص139 .

(2) المصدر نفسه ، مج2 ، ص138 .

(3) هو محب الدين بن ابي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب ، ولد في دمشق وتعلم بها وشارك سنة 1324هـ/1906م، في إنشاء جمعية النهضة العربية، له مصنفات منها : تاريخ مدينة الزهراء في الأندلس، انظر: الزركلي، الاعلام ، ج5 ، ص–ص282–283 .

(4) مجلة الأزهر ، منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة ، مج2 ، ص210 .

(5) مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق ، مج2 ، ص171 .

(6) التاريخ العربي والمؤرخون ، ج2 ، ص243 .

(7) دائرة المعارف الإسلامية، النسخة المعربة، منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، مج2، ص261 .

(8) نور الدين محمود ، مج2 ، ص264 .

إن رأي القاسمي قد مرَّ مناقشته في نقد الحافظ الذهبي وابن كثير للحافظ ابن عساكر في مسألة الأحاديث الضعيفة والموضوعة فلا حاجة الى إعادته .

أما رأي الشيخ طاهر الجزائري بأن الحافظ ابن عساكر كان: " قليل التمييز بين المرويات " ، وهذا النقد سبق من وجهه الى بعض المؤرخين[1]، وأنَّ الحافظ ابن عساكر كما سيأتي في منهجه، أستخدم منهج المحدثين في كتابة التاريخ الذي يعتمد السند أساساً في تدوين المرويات، وحرص الحافظ ابن عساكر بشدة على استخدام السند مع كل رواية مهما تكررت ولو تغير بسيط فيها حتى وقع له تفرد نسبي في استخدام هذا المنهج[2]، وهو ما يعبر عن دقَّته وتثبته في الكتابة التاريخية حتى وصف بأنه كان : " محفوظاً على الجمع والتأليف "[3] .

والذي نعتقده أن رأي الشيخ طاهر الجزائري في هذا الجانب بأن ما دونه الحافظ من روايات في تاريخه البعض منها ضعيفة أو موضوعه أو غير صحيحة ، كان على الحافظ ابن عساكر أن يميزها بالنقد عن غيرها من الروايات .

ولبعض العلماء وجهة نظر في هذا الموضوع، فمنهم من رأى أنه : " قد لم يتح للحافظ الوقت كي ينقح كتابه، وينظر فيه لسعته وغزارة مادته، فهو ينقل بعض الأخبار ويدع العهدة على من نقلها عنه لا يصححها ولو كان فيها خطأ، فقد تم تاريخه بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها "[4] .

ومنهم من رأى: ان ذلك من معايير الضبط عند المؤرخين المسلمين في وضع " الروايات المختلفة عن الواقعة الواحدة بعضها الى جوار بعض فان المقابلة بينها تجعل من اليسير نسبياً ادراك التشويه المتعمد "[5] .

---

(1) انظر: مثلاً النقد الذي وُجَّه للطبري(ت310هـ/922م)، بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في كتابة التاريخ العربي، ط1 (بيروت: دار المؤرخ العربي، 1416هـ/1995م)، ص–ص35–36 ؛ مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج1 ، ص259 .

(2) انظر: الأحدب، زوائد تاريخ بغداد، ج1 ، ص83 .

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص309 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص298 .

(4) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان , ج3 , ص310 ؛ المنجد، مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق، مج2 ، ص175.

(5) رأي المستشرق جورنباوم، انظر: فتحي، المدخل الى التاريخ الإسلامي، ص 226 .

وقال احدهم : إن " ذكر أسماء المصادر وتوصيل كل شيء بالجملة للقارئ وترك حرية الاختيار له، تساعد على إخضاع الروايات المختلفة للدراسة النقدية والرجوع الى النصوص الأصلية [كما] يمكن للمرء أن يميز إن كان نص من النصوص قد أخذ عن نص آخر على الرغم من إقحام تفاصيل، أو خلط قصة بأخرى، أو بتحريف تعبير أسيء فهمه "[1].

بينما رأى بعضهم: أن لا يعذر من ذكر الرواية بالإسناد وترك العهدة فيها على الراوي، وقال:"...إذا كانت تلك أمانة تقدر لعالم الحديث فإنها في التاريخ نقطة نقص "[2].

وقد أدرك الحافظ ابن عساكر ما قد يوجه الى كتابه من نقد في هذا الجانب، فقال في المقدّمة: "... ومن وقف فيه على تقصير أو خلل، أوغير ذلك منه على تغيير أو زلل فليعذر أخاه في ذلك متطولاً وليصلح منه مايحتاج الى إصلاحه متفضلاً "[3]، وعلى الرغم من ذلك النقد، فإنّه لا يقلل من أهمية الكتاب ومكانته في التأليف الإسلامي واهتمام العلماء به قديماً وحديثاً وبيان أهميته ومكانته .

12. **مؤلّفاته** :

كان للحافظ ابن عساكر آثار علمية متنوعة ومصنفات كثيرة أهمها في الحديث والتاريخ وله مؤلّفات أخرى في الفقه والأخبار والأدب وعدة تصانيف وتخاريج وفوائد[4]، و" كان موفقاً في أفعاله وتصانيفه "[5]، ووصفت مؤلفاته بأنها " من المصنفات المفيدة والمشهورة "[6]، وبلغت (مئة وتسعة وعشرين) مصنفاً [7]، وأملى (أربعمائة وثمانين) مجلساً في فن واحد, وخرج لشيخه أبو غالب بن البناء(إحدى عشر) مشيخة، ولشيخه

---

(1) جان سوفاجيه وكلود كاين، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة، عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1419هـ/1998م)، ص54 .
(2) شاكر، مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1 ،ص259 .
(3) تاريخ دمشق ، ج1 ، ص5 .
(4) السبكي, طبقات الشافعية ,ج7 , ص216 ؛ ابن العماد الحنبلي, شذرات الذهبي , ج1 , ص44 .
(5) ابن الدبيثي , ذيل تاريخ بغداد , ج4 , ص42 .
(6) ابن كثير, طبقات الشافعيين, ص693 ؛ ابن قاضي شهبة, طبقات الشافعية, ج2 , ص13 .
(7) انظر: ملحق (1)، ص-ص380-384 .

أبو المعالي عبد الله بن احمد الحلواني مشيخة في جزئين، وأربعين حديثا مساواة الإمام أبو عبد الله الفراوي، في (جزء)، ومصافحة لأبي سعد السمعاني،(أربعين) حديثا في جزء، وخرج لشيخه الإمام ابو الحسن السلمي(سبعة) مجالس وتكلم عليها، ولجماعة من المشايخ وأصحابه تاريخ كبير وغيرها من التصانيف[1] .

---

(1) انظر: ياقوت الحموي, معجم الأدباء , ج 4 , ص-ص1700-1701 ؛ الذهبي, تذكره الحفاظ, ج4 , ص84 ؛ مجموعة مؤرخين، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة عام, مج2 , ص-ص210-211 .

المبحث الثاني

كتاب تاريخ مدينة دمشق

أولاً . تسمية الكتاب :

سمى الحافظ ابن عساكر تاريخه بـ" تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها "، واختصر هذه التسمية ياقوت الحموي فقال " كتاب تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها "[1]، واختصرها أيضاً الصفدي فقال : " كتاب تاريخ مدينة دمشق وأخبار من حلها أو وردها "[2] .

واشتهر أيضا بعدة تسميات أخرى : فسماه أبو سعد السمعاني[3] بـ" التاريخ الكبير لدمشق " وتابعه على هذه التسمية ابن خلكان[4] واليافعي[5] ، وسمي بـ" تاريخ الحافظ أبي القاسم بن عساكر "[6] ، و" التاريخ الكبير"[7] ، و" تاريخ دمشق الكبير"[8] ، و" تاريخ الشام "[9]، و" تاريخ مدينة دمشق "[10]، و" التاريخ العساكري "[11]، وأشهر التسميات التي ذكر بها " تاريخ ابن عساكر "[12]، و" تاريخ دمشق "[13] .

---

(1) معجم الأدباء , ج4 , ص 1698.

(2) الوافي بالوفيات , ج20, ص217.

(3) الذهبي, سير اعلام النبلاء , ج20, ص567 ؛ ابن الدمياطي , المستفاد , ج1 , ص143.

(4) وفيات الأعيان , ج3, ص310.

(5) مرآة الجنان, ج3, ص297.

(6) ابن خلكان, وفيات الأعيان , ج6, ص377 ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء ، ج4 , ص33.

(7) الذهبي، تذكرة الحفاظ, ج4 , ص83.

(8) الزركلي, الأعلام , ج4 , ص273.

(9) ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج5, ص2157 ؛ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة , ج1, ص157؛ اليافعي , مرآة الجنان , ج2, ص225 ؛ السبكي , طبقات الشافعي , ج7 , ص216.

(10) ابو شامة المقدسي، عيون الروضتين, ج1 ، ص52 ؛ ابن العماد الحنبلي, شذرات الذهب, ج1, ص43.

(11) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص430 .

(12) انظر: ابن نقطة, اكمال الإكمال, ج2 ؛ ص104 ؛ الذهبي, سير اعلام النبلاء , ج2 , ص541 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان , ج2, ص109 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات , ج10, ص92 ؛ ابن كثير, البداية والنهاية , ج10, ص 329 ؛ ابن حجر , لسان الميزان , ج4 , ص383.

(13) انظر: ياقوت الحموي ,معجم الأدباء , ج1, ص19؛ ابن نقطة ,التقييد ,ص405 ؛ ؛ ابو شامة ,عيون الروضتين, ج1, ص232 ؛ ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج1, ص58 ؛ الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج3 , ص408 .

ثانياً . منهجه[*] :

تنوعت مناهج المؤرخين المسلمين والعرب في كتابة التاريخ في مجالات شتى فمنهم من كتب في السير مبتدئا بسيرة الرسول ﷺ ومنهم من كتب في الطبقات والرجال, وفي التراجم والسير , ومنهم من كتب في التاريخ العام، ومن كتب في تاريخ البلدان وفتوحاتها وأسماء الأعلام فيها من أهلها أو الطارئين عليها[1]، وكان لظهور التدوين التاريخي عند المسلمين دواعي عديدة[2], من أهمها هو كتابة الحديث النبوي الذي كان له أثره في نهوض التاريخ الإسلامي، وقد حرص المحدثون على تمييز الأحاديث ومعرفة درجة رواتها[3], فظهر صنف من أنواع التاريخ, هو تاريخ الرجال, الذي اعتنى بتسجيل رواة الحديث بمعنى تراجم الرجال التي من خلالها يمكن التوصل إلى الحكم على الأحاديث[4] .

وإن موضوع تاريخ دمشق هو (تواريخ الرجال المحلية)، وقد أشار الحافظ ابن عساكر إلى ذلك في مقدمة كتابه[5], حيث يقول: " وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من أماثل البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها , وهداتها , وخلفائها ، وولاتها ، وفقهائها ، وقضاتها وعلمائها..."، ومنهجه في كتابه منهج المحدثين فهو " مؤرخ قد غلب عليه الحديث " فيبدأ بذكر السند ثم يورد الخبر، وهذا المنهج هو الذي اتبعه اغلب المحدثين الذين سبقوه وألفوا في تواريخ المدن[6]، وتشكل الأسانيد في هذا المنهج نمطاً من أنماط التأليف, بحيث لا يورد المؤلف ما يورد ولا يثبت ما يثبت

(*) تناولت هذا الموضوع بنظرة عامة عن منهج ابن عساكر في تاريخ دمشق دون الخوض في تفاصيله، مع التركيز في ذلك على ما يخص الأندلس، واستفدت من مؤلَّفات بعض الباحثين عن مناهج المؤرخين في كتبهم منها: بشار عواد معروف، منهج الذهبي، مقدمة تحقيق، سير اعلام النبلاء ؛ وإبراهيم بيضون، كتاب مسائل المنهج ، موضوع منهج الطبري، ص-ص35-42 ؛ وأيضاً مقدمات تحقيق ومقالات لبعض المؤلفين عن منهج ابن عساكر وردت في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة، ذكرناها في محلها.

(1) خضر, عبد العليم عبد الرحمن, المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ, ط2 (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي, 1415هـ/1995م), ص173.

(2) انظر: عن نشأة التدوين التاريخي, مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج1, ص57.

(3) فتحي, المدخل الى التاريخ الإسلامي, ص119.

(4) السخاوي, الإعلان بالتوبيخ, ص79 ؛ مصطفى، التاريخ العربي المؤرخون, ج1, ص-ص382-383 .

(5) ج1, ص-ص4-5.

(6) انظر: المنجد، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة, مج2,ص174.

ولا ينفي ما ينفي إلا مقروناً بالسند[1], والذي هو من أسس علم الحديث[2], وذلك لان اغلبهم من حفاظ الحديث الذين اتبعوا في كتاباتهم لعلم الرجال سرد أحوالهم وقواعدهم الحديثية بما في ذلك ذكر الشيوخ والتلاميذ[3].

وابرز من مثل هذا المنهج الطبري (ت310هـ/923م) في تاريخ الرسل والملوك, والخطيب البغدادي(ت463هـ/1072م) في تاريخ بغداد, وابن العديم (ت660هـ/1262م) في كتابه بغية الطلب[4]، مع تفرد نسبي لابن عساكر من خلال تطبيقه الصارم لمنهج المحدثين على تاريخه[5]، وهو بذلك يختلف عن منهج المؤرخين في كتابة التاريخ الذين لا يذكرون سند الرواية، مع عدم إهمال مصادرهم إهمالاً كاملاً، ومنهم البلاذري (ت279هـ/892م)، في فتوح البلدان، واليعقوبي(ت284هـ/897م)، في تاريخه، وابرز من مثل هذا المنهج ابن الأثير(ت630هـ/1233م) في كتابه الكامل في التاريخ[6] .

1 . منهجه في ترتيب الكتاب :

رتب الحافظ ابن عساكر التراجم في كتابه على تسلسل الحروف الهجائية مع اعتبار الحرف الأول والثاني والثالث ، ومثله بالنسبة لآبائهم وأجدادهم ، ولم يعتمد في ذلك الترتيب الزمني حسب تسلسل وفياتهم كما في بعض كتب التراجم .وبدأ التراجم بذكر من اسمه أحمد ، تيمنا باسم الرسول المصطفى ﷺ ، قائلا : " وبدأت بذكر من اسمه أحمد لأنّ الإبداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى ، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحرف مع اعتبار الحرف الثاني والثالث ، تسهيلاً للوقوف ، وكذلك اعتبرت الحرف

---

(1) فيصل, شكري, مقدمة جزء من تاريخ مدينة دمشق تراجم حرف العين، منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة, مج2, ص242.

(2) السلمي, محمد بن صامل, منهج كتاب التاريخ الإسلامي وتدريسه, ط1 (المنصورة: دار الوفاء, 1408هـ/1988م), ص136.

(3) انظر: مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج1, ص455 ؛ بيضون ، مسائل المنهج, ص24.

(4) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون, ج1, ص378.

(5) انظر: الأحدب, زوائد تاريخ بغداد , ج1, ص83.

(6) انظر: الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، (العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420هـ/2000م)، ص145 ؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون , ج1, ص ، ص378، 380 .

في أسماء آبائهم وأجدادهم ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم أو كثرة أعدادهم وعلى قدر علومهم في الدرجات والرتب ولا لشرفهم في الأفعال والنسب ..."[1]، ثم يبدأ المجلد الأول من الكتاب بوصف جغرافي وتاريخي مفصل لدمشق[2]، وفضائل الشام وفتوح الشام عامة، ثم اشتقاق تسمية الشام وباباً في اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة الداعية الى الاعتناء به، ومبتدأ التاريخ عند المسلمين[3]، ثم يذكر مساجد دمشق وكنائسها وأبوابها ودورها حتى يستوفي ذلك المجلد الثاني عنده[4]، ثم يبدأ التراجم بسيرة الرسول ﷺ فتشمل المجلد الثالث والرابع، وبعد ذلك يبدأ تراجمه حسب الحروف الأبجدية، ويستوفي ترجمة كل من الخلفاء الراشدين ﷺ بمجلد[5]، وبعد ذلك يواصل تراجمه حتى يعقد في نهاية كتابه فصلاً لمن عرف بكنيته ولم يعرف تسميته[6]، وفصلاً لأصحاب الألقاب[7]، ثم بفصل للمجهولين[8]، وختم كتابه بفصل لتراجم النساء[9]، وقال: " وبوبت ذلك جميعه تبويباً ورتبته في مواضعه ترتيباً..."[10].

2 . منهجه في التراجم :

يبدأ الحافظ ابن عساكر في كتابه بالترجمة لكل من أهل دمشق أو الذين زاروها أو دخلوها من الأنبياء والخلفاء والعلماء والولاة والقضاة وغيرهم، ويمتد في تراجمه من عصور ما قبل الإسلام والفتح الإسلامي، ثم الى عصر المؤلِّف القرن السادس الهجري[11]، ويبدأ بذكر اسم المترجم وكنيته ولقبه ونسبه وشيوخه الذين التقى بهم وروى عنهم، ثم تلامذته الذين اخذوا عنه, وما خلفه من آثار علمية أو غيرها، ثم يذكر آراء العلماء فيه جرحاً أو تعديلاً، ثم يذكر مولده وأحياناً يذكره في بداية الترجمة

(1) تاريخ دمشق , ج1, ص5.
(2) اليسييف , الموسوعة الإسلامية، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة مج2 ، ص270 .
(3) انظر: تاريخ دمشق ، ج1 ، ص7 ، 11 ، 19 ، 24 ، 28 .
(4) المنجد ، مقدمة تاريخ دمشق المجلد الأول ، مج2 ، ص173 .
(5) انظر: تاريخ دمشق , ج30 , ج39 , ج42 , ج44 .
(6) قال: "واردفتهم بمن عرف بكنيته ولم أقف على حقيقة تسميته..."، المصدر نفسه، ج1، ص5 ، ج66، ص1 .
(7) انظر: المصدر نفسه، ج68 ، ص52 ، قال:" وثم بمن ذكر بنسبته "، المصدر نفسه ، ج1 ، ص5 .
(8) قال : " من ذكر لنا من المجهولين .."، المصدر نفسه ، ج68 ، ص87 .
(9) قال: " من بلغنا ذكرهن من النساء .."، المصدر نفسه ، ج69 ، ص3 .
(10) المصدر نفسه ، ج1 ، ص5 .
(11) انظر: كرد علي، مقدمة المجلد الأول من تاريخ مدينة دمشق ، مج2 ، ص133 .

ثم وفاته[1]، وقد لا يتقيد بهذا الترتيب فأحياناً تأتي وفاة المترجم له في وسط الترجمة، وأحيانا في نهايتها[2]، وقد لا تتوفر لديه معظم هذه المعلومات، ويحاول أن يجمع عن المترجم له اكبر قدر من النصوص الموثوق بها[3], وهناك أيضاً تفاوت بين التراجم، فمنها من يأخذ صفحات كبيرة، ومنها لا تتعدى سطراً واحداً[4]، وذلك يعود إما إلى اختلاف المادة المتوفرة لديه من ترجمة الى أخرى وقد عبر الحافظ عن ذلك فقال[5] : " على ما وقع لدي أو ثبت عندي "، وإمّا يعود إلى أهمية المترجم له من جهة، وهو أيضاً يحاول أن يدون كل ما وقع له من أخبار المترجم له، فإذا كان مُحدّثاً روى عنه حديثاً رواه، وإذا كان عالماً أو فقيها ذكر ما سمعه عنه، وجاء مجموع هذه التراجم في تاريخه(عشرة آلاف ومائتان وستة وعشرون) ترجمة[6].

3. منهجه في استخدام السند :

السند: هو الأخبار عن طريق المتن[7]، ويقال : رواة الحديث الذين نقلوه إلينا[8]، والإسناد: هو رفع الحديث الى قائله، والمحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد[9]، واهتم الحافظ ابن عساكر بالسند اهتماماً كبيراً، واحتلت الأسانيد في تاريخه نسبة كبيرة من حجم الكتاب حتى أصبح كلّ ما في تاريخه الـ(ثمانين) مجلداً يتشعب في قسمين كبيرين هما الأسانيد والأخبار[10]، واهتم المحدثون الذين كتبوا التاريخ بالإسناد لأنه يساعد على التحقق من صحة الرواية، ويُعدّ عنصراً مهماً في النقد

---

(1) انظر: تاريخ دمشق ، ج61 ، ص221 .

(2) المصدر نفسه ، ج5 ، ص164 .

(3) دهمان، احمد، مجلة المجمع العلمي العربي، منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة ، مج2 ، ص 207 .

(4) انظر: تاريخ دمشق ، ج63 ، ص42 .

(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص5 .

(6) انظر: المصدر نفسه ، ج71 ، ص4 .

(7) ابن جماعة، زين الدين ابو عبد الله محمد بن إبراهيم(ت733هـ/1333م)، المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن بن رمضان، ط2 (دمشق: دار الفكر، 1406هـ/1985م)، ص29 .

(8) العثيمين، محمد بن صالح، مصطلح الحديث، ط1(القاهرة: مكتبة العلم، 1415هـ/1994م)، ص36 .

(9) ابن جماعة، المنهل الراوي، ص30 .

(10) فيصل شكري, مقدمة جزء من تاريخ مدينة دمشق تراجم حرف العين ،مج 2 ص 245 .

التاريخـي، واقـرب للدقّـة[1]، كما أنهم حرصوا على توثيق الرواية بالسند في محاولة منهم لإكساب المرويات التاريخية المسندة الثقة نفسها التي نالها الحديث[2]، وقد عبر الحافظ عن أهميته قائلاً[3]: " فإنّ لعلو الإسناد في القلب فرحة [وقد] قال: بعض من رغب في الحديث وتحصيله: إن قرب الإسناد قرب الى الله والى رسوله ﷺ .."، وبلغ من اهتمامه بالسند بأن تعاد الرواية عنده لأكثر من مرة بمجرد تغيّر أحد رواة السند[4] ويحافظ أيضاً على تكرار السند مع كل رواية، وحتى مع الروايات المكررة لتغيّر بسيط فيها[5]، وكما استخدم السند في الرواية الشفهية مثلاً قال:" حدثنا أبو القاسم إسماعيل .."[6]، استخدمه أيضاً في الرواية بالإجازة فقال:" أنبأنا أبو الفضل بن ناصر... "[7] ، وجمع أيضاً بين السند بالرواية الشفهية والسند بالإجازة في رواية واحدة مثلاً ، قال : " كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس... وحدثني أبو بكر اللفتواني عنهما قالاً..."[8]، وكذلك جمع بين أكثر من إسناد في رواية واحدة، وهو ما يسمى" بالإسناد المدرج"[9]، ومثاله، أن يذكر المحدث الرواية عن أكثر من سند، ويسوق اسناده فقط ثم يقطع ولا يذكر المتن ثم يسوق الإسناد الأخر ويقطع وهكذا، حتى يذكر أسانيده ثم يذكر المتن[10]، وأحياناً يختصر الإسناد الواحد في بعض الروايات مثلاً قال: " اخبرنا أبو القاسم ، أنا أبو القاسم ، أنا أبو القاسم ، أنا أبو احمد ، قال: ..."[11]، واستمر بحرصه الشديد على السند حتى قلّ عدد رواة السند كلما اقتربنا من عصر الّمؤلف، واختفى الإسناد تقريبا بشكل نهائي في تراجم المعاصرين له[12] .

---

(1) الدوري، نشأة علم التاريخ، ص143 ؛ السلمي، منهج كتابة التاريخ، ص 137.
(2) بيضون، مسائل المنهج ، ص42 .
(3) الأربعون البلدانية ، ص19 .
(4) انظر: تاريخ دمشق ، ج15 ، ص313 .
(5) المصدر نفسه ، ج36 ، ص6 .
(6) المصدر نفسه ، ج17 ، ص402 .
(7) المصدر نفسه ، 54 ، ص52 .
(8) المصدر نفسه ، ج10 ، ص356 .
(9) انظر: السخاوي، فتح المغيث ، ج1 ، ص308 .
(10) انظر: تاريخ دمشق ، ج15 , ص309 - ج63 ، ص113 .
(11) المصدر نفسه ، ج59 ، ص51 .
(12) انظر: المصدر نفسه ، ج41 ، ص515 ، ج54 ، ص24 .

4 . منهجه في الرواية :

اعتنى الحافظ ابن عساكر بالرواية وطرق تحملها وتدوينها كما اعتنى بالإسناد، وقد عبر عن تحمله للرواية بعدة صيغ[1] منها قال عن سماعه من شيوخه : " سمعت ، حدثني ، اخبرني ، حدثنا ، قال لي ، قال لنا ، ذكر لي"[2] وغيرها ، وقال عن تحمله الرواية بالإجازة " أنبأني ، أجاز لي ، اخبرنا إجازة "[3]، وعن المناولة، قال :" فيما ناولني[4]، دفع لي "[5] والمكاتبة، قال: " كتب الي "[6]، وعن رواية بالوجادة " وجدت بخط... قرأت بخط..."[7] وغيرها، وامتاز أسلوبه في كتابة المرويات بالتحري والبساطة والاستقصاء وتتبع النوادر في سير المترجم لهم وأخبارهم[8]، وكتب مروياته عن المصادر التي اخذ عنها بنصها دون أن يتصرف فيها أو يلخصها وحاول أن يسند الرواية الواحدة إلى أكثر من مصدر، ويحافظ على ترتيب رواياته عن المترجم له فيما يخص الشيوخ والتلاميذ وبقية مرويات سيرة المترجم له والجرح والتعديل[9]، وأحياناً لا يتقيد بهذا الترتيب فتأتي هذه المعلومات متداخلة مع بعض الروايات الأخرى[10]، واستخدام أيضاً "الإدراج في الرواية"، وهو عندما يذكر نصاً بسنده، ثم يلحق بالمتن كلام من عنده أو من أحد رواة السند وقعت زيادة في روايته[11]، ومن أمثلة إدراجه زيادة بعض النصوص عن أحد رواة السند في رواية واحدة، ذَكْرَه رواية قال فيها: "... زاد ابن ناصر..."[12]، واحياناً يكون الادراج في الرواية زيادة من الحافظ لتوضيح بعض الروايات أو للتعريف بأحد الأعلام فقال في بعض النصوص التي نقلها عن ابن الفرضي، قال فيها ابن الفرضي:

---

(1) يأتي الحديث عن طرق تحمل الرواية، الاجازة والمناولة والمكاتبة في الباب الثاني، ص–ص287–297 .
(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص257 – ج5 ، ص10 ، 79 .
(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص61 – ج5 ، ص324 – ج31 ، ص218.
(4) انظر: تاريخ دمشق ، ج1 ، ص225 .
(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص19 .
(6) انظر: تاريخ دمشق ، ج1 ، ص119 .
(7) انظر: تاريخ دمشق ، ج1 ، ص10 ، 249 .
(8) انظر: كرد علي، مقدمة المجلد الأول من تاريخ مدينة دمشق، مج2 ، ص133 .
(9) انظر: تاريخ دمشق، ج51 ، ص114 .
(10) انظر: المصدر نفسه، ج55 ، ص356 .
(11) السخاوي، الغاية في شرح الهداية ، ص77 .
(12) انظر: تاريخ دمشق ، ح5 ، ص232 .

قال احمد: [أضاف ابن عساكر] يعني ابن محمد بن عبد البر..."[1]، وفي رواية قال الحميدي: "...هكذا اخبرنا أبو محمد [أضاف ابن عساكر]: أبو محمد هذا هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم..."[2] وغيرها .

5. النقـد :

انقسم النقد عند الحافظ ابن عساكر إلى ثلاثة أقسام :

أ . نقد السند، مع اهتمام الحافظ بالسند فأحياناً نقد رواته لان ذلك من قواعد علم الحديث التي ساعد على استخدامها تصدر الأسانيد للروايات التاريخية كما هو شأن الأحاديث فسارت مقاييس المحدثين الى علم التاريخ[3]، ومن أوجه نقد السند عند الحافظ مثلا قال: " ... هذا الإسناد عندي خطأ "[4]، و"...لا احسب هذا الإسناد متصلا "[5] ، و"... ولا يصح هذا الإسناد "[6]، و"... فانه كان ينسى الحفظ "[7]، و"... بالشك أراه في أبيه "[8] وغيرها .

ب . نقد المترجم لـه، اهتـم الحافظ بالتعريـف بالمترجـم لهـم فـي كتابه وبيـان حالهم في الجـرح والتعديـل واعتمد علـى أقوال القدمـاء من علمـاء الجـرح والتعديـل خاصة في تراجم غير المعاصرين له[9]، كما أبدى رأيه في بعض العلماء خاصة من شيوخه وأقرانه، فقال عن بعضهم: "... كان ثبتا متدينا "، و" وهو ثقة ثبت "[10]، و"... كان أحفظ شيخ لقيتـه "[11]، بينما قال فـي ترجمـة أخـرى: "... كان سيئ الاعتقاد"[12]،

---

(1) تاريخ دمشق, ج10, ص182.

(2) المصدر نفسه , ج10 , ص359.

(3) العمـري، أكرم ضيــاء، بحوث فـي تـاريخ السـنة المشـرفة، ط4 (بيـروت: بسـاط للطباعـة والنشـر ، د.ت)، ص210 ؛ الدوري، نشأة علم التاريخ، ص145 .

(4) انظر: تاريخ دمشق , ج10, ص96 .

(5) المصدر نفسه , ج11, ص38.

(6) المصدر نفسه , ج27, ص 243.

(7) المصدر نفسه , ج30 , ص104.

(8) المصدر نفسه , ج20 , ص134.

(9) انظر: مثلا ترجمة " القاضي معاوية بن صالح الحمصي"، المصدر نفسه , ج59, ص-ص44-52 .

(10) المصدر نفسه, ج41 , ص516 , ج64 , ص231.

(11) المصدر نفسه , ج53 , ص59 .

(12) المصدر نفسه , ج53 , ص60 .

و"... كان شاعراً مطبوعاً خليعاً "[1]، و"... يدعي أكثر مما يحسن"[2] وغيرها.

ج . نقد المصادر، اعتناء الحافظ بنقد المصادر التي اعتمدها في كتابه قليل نسبيا، مثلا في بعض التراجم قال: "...ففي أخراج المقدسي ذكره في كتاب الضعفاء نظر"[3]، "...قلت هذا وهم"[4]، و"...وليس بصحيح"، و"لم يفطن له..."[5]وغيرها.

6 . منهجه في استخدام المصادر :

استخدم الحافظ ابن عساكر عدداً كبيراً من المصادر التي تنوعت في تصنيفها، والتي توافرت لديه نتيجة رحلاته واطلاعاته الواسعة، ويمكن إلقاء نظرة عامة على منهجه في ذلك، فهو عند ما ينقل عن المصادر يذكر الرواية بنصها ويقدم مادتها الأولى مسندة في كل جزئية من جزئياتها دون تلخيص، فبذلك هو يختلف عن بعض المؤرخين منهم مثلاً ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان[6]، فعندما يبدأ بتراجمه يأخذ معلوماته من مصادر بلد المترجم له، ثم يأخذ معلوماته من مصادر البلدان التي حل بها صاحب الترجمة ، فضلاً عن مصادر دمشق، ومصادر التاريخ العام، ثم يستخدم مصادر" المؤتلف والمختلف" في ضبط اسم المترجم لهم، و" كتب الأنساب" لضبط نسب المترجم لهم، وكما يستخدم" كتب الجرح والتعديل " وغيرها من المصادر التي يتوفر فيها معلومات عن صاحب الترجمة سواء أكانت كتب أدب أم شعر أم غيرها، لذلك جاءت تراجمه في بعض الأحيان واسعة، فمثلاً في ترجمة الحافظ بقي بن مخلد القرطبي أورد له ترجمة من عدة مصادر[7]، فعلق الذهبي عليها قائلاً:" عمل له الحافظ ابن عساكر ترجمة حسنة في تاريخه "[8] وغيرها من التراجم الأخرى[9] .

---

(1) تاريخ دمشق ، ج38 , ص120.

(2) المصدر نفسه , ج54 , ص151 .

(3) المصدر نفسه , ج36 , ص126.

(4) المصدر نفسه , ج4 , ص87.

(5) المصدر نفسه , ج13 , ص358 ، ج29 , ص20 .

(6) انظر: فيصل شكري، مقدمة جزء من تاريخ مدينة دمشق تراجم حرف العين، مج2 ، ص245 .

(7) انظر: تاريخ دمشق ، ج10 ، ص-ص354-359 .

(8) سير أعلام النبلاء ، ج13 ، ص288 .

(9) انظر: تراجم بعض الأندلسيين، تاريخ دمشق , ج56 , ص-ص179-183 ، ج55 ، ص-ص77-81 .

7 . الإحالة والاختصار :

اتبـع الحافظ ابـن عساكـر أحيانـاً الإحالـة بيـن بعـض التراجـم التـي وردت فـي تاريخـه، باختصـار إحداهـا وإحالـة القـارئ الـى ترجمـة أخـرى يكـون فيهـا تفصيـل أكثـر، أو تكـون معلوماتهـا موافقـة للترجمـة المذكـورة، فقـال في ترجمـة: "... يأتـي فـي حـرف العيـن "[1]، و"... وقـد سقـت إسنـاد ذلـك وبعـض القصـة في ترجمـة..."[2] ، و" وستأتـي الروايـة بـذلك فـي ترجمـة..."[3]، واختصـر أيضـاً بعـض التراجم، إذ قال: ".. له ذكر"[4]، " فاغني عن إعادته "[5]، "...ثم ذكرها الى آخـرها "[6]، وغيرهـا .

8 . تصحيح بعض الأخطاء التاريخية :

حـاول الحافـظ ابـن عساكـر خـلال كتابتـه لتراجمـه فـي تاريـخ دمشـق تصحيـح بعـض الأخطـاء التاريخيـة، والتـي هـي إمـا مـن نسـخ المؤلَّفـات التـي اعتمـد عليهـا، أو خطـأ أو سهـواً مـن مؤلِّفيهـا، فصحـح مـا تنبـه عليـه فقـال فـي روايـة : "... كـذا قـال ووهـم فـي نسبتـه "[7]، و" كـذا فيـه والصـواب سنـة تسـع "[8] ، و" ... فانـه لـم يعـشْ إلـى هـذا الوقـت..."[9]، و" اخطـأ فـي نسـبته إلـى خراسـان ..."[10] وغيرهـا .

---

(1) تاريخ دمشق, ج27 , ص396.
(2) المصدر نفسه , ج29 , ص65.
(3) المصدر نفسه , ج27 , ص198.
(4) المصدر نفسه , ج 61, ص261 – ج62 , ص36.
(5) المصدر نفسه , ج15 , ص314 .
(6) المصدر نفسه , ج38 , ص354 .
(7) المصدر نفسه , ج35 , ص446.
(8) المصدر نفسه , ج61 , ص223.
(9) المصدر نفسه , ج59 , ص48.
(10) المصدر نفسه , ج48 , ص49 .

ثالثاً . مـــوارده :

اعتمـد الحافـظ ابن عساكــر فــي تـاريخ دمشق علـى موارد كثيرة إما شفهية وإما محررة، وذكرت إحدى الدراسات الحديثة التي اختصت بموارد ابن عساكر في تاريخ دمشق[1]، أنهّ بلغ " عدد المؤلفين من غير شيوخ ابن عساكر (711) مؤلفاً، في حين بلغ عدد المؤلفين من شيوخه (198) مؤلَّفاً، في حين بلغ عدد الكتب التي اقتبس منها ابن عساكر حوالـي ألـف كتـاب "، وسنتنــاول فقـط موارده عــن تراجم أهل الأندلس أو الداخليـن إليها وهـي :

1. موارده من المصنفات المحررة والمدونة التي سمعها من شيوخه وسوف نقتصر على ذكر أسماء الكتب وعدد الروايات مع عدم ذكر أسماء شيوخه الذين سمع منهم الكتب ونكتفي بالإشارة الى إحدى صفحات الرواية[2].

أ . كتب الحديث :

1. أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ/855م)، " مسند الإمام احمد "، نقل عنه (نصاً واحداً)[3] .
2. أبو يوسف يعقوب بن شيبة السدوسي(ت262هـ/875م)، "مسند يعقوب بن أبي شيبة "، نقل عنه(نصاً واحداً)[4].
3. أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت458هـ/1066م)، " السنن الكبرى "، نقل عنه (نصاً واحداً)[5].

ب . كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات :

1. أبـو الحـارث الليـث بـن سـعد بـن عبـد الـرحمن (ت175هـ/791م)، لـه " كتـاب التاريخ"[6]، نقل عنه(ثلاثة نصوص)[7] .

---

(1) الدعجاني، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج1 ، ص13 .
(2) وذلك نظراً لأنه سمع بعض الكتب من أكثر من شيخ .
(3) انظر: تاريخ دمشق ، ج66 ، ص312 .
(4) المصدر نفسه ,ج59 ، ص50 .
(5) المصدر نفسه ,ج53 ، ص71 .
(6) لم يصل إلينا، انظر: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج2 ، ص157 .
(7) انظر: تاريخ دمشق ، ج19، ص478 .

2. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري(230هـ/845م)، له " كتاب الطبقات الصغرى "، نقل عنه (نصين)[1].
3. أبو زكريا يحيى بن معين (ت233هـ/848م)، له" كتاب تاريخ يحيى بن معين" رواية الدوري[2]، نقل عنه (نصاً واحداً)[3]، و" كتاب تاريخ يحيى بن معين " رواية معاوية بن صالح الأشعري[4]، نقل عنه(نصان)[5] .
4. أبو معارك معاوية بن مروان النصيري كان حياً في(ق 3هـ/ 9م)[6]، له كتاب " فتوح الأندلس "، نقل عنه(نصين)[7] .
5. أبو عمر خليفة بن خياط العصفري(ت240هـ/854م)، له " كتاب تاريخ خليفة بن خياط "، نقل عنه (عشرة نصوص)[8].
6. أبو عبد الله احمد بن يحيى المصري(ت250هـ/864م) [9]، له كتاب " الأخبار "، نقل عنه(نصاً واحداً)[10] .
7. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256هـ/870م)، له " كتاب التاريخ الكبير " ، نقل عنه (نصين)[11] .
8. أبو عبد الرحمن المفضل بن غسان الغلابي(ت256هـ/870م)[12]،

---

(1) انظر: تاريخ دمشق ، ج9 ، ص46.

(2) الدوري: ابو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي(ت271هـ/884م) من حفاظ الحديث ثقة ، روى عن يحيى بن معين، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص274.

(3) انظر: تاريخ دمشق ، ج59 ، ص51 .

(4) معاوية بن صالح: أبو عبيد الله بن معاوية بن صالح بن معاوية بن يسار الأشعري الدمشقي(ت263هـ/876م) من حفاظ الحديث، سأل يحيى بن معين عن الرجال، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء. ج13، ص24 .

(5) انظر: تاريخ دمشق ، ج59 ، ص46.

(6) تأتي ترجمته، ص94 ، وفي الباب الثاني، الفصل الثاني، ص276 ،

(7) انظر: تاريخ دمشق ، ج61 ، ص221 ، ص223 ، والكتاب مفقود .

(8) المصدر نفسه ، ج 35 ، ص446 .

(9) هو أبو عبد الله احمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر التجيبي المصري المعروف بابن الوزير، كان عالماً بالشعر والأدب والأخبار والأنساب، انظر: ترجمته، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2 ، ص555 ، والكتاب لم يصل ألينا .

(10) انظر: تاريخ دمشق ، ج61 ، ص221 .

(11) المصدر نفسه ، ج 15 ، ص 311.

(12) الغلابي: أبو عبد الرحمن المفضل بن غسان الغلابي، بصري سكن بغداد وهو ثقة، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج15، ص156.

له كتاب " التاريخ " نقل عنه(نصاً واحداً)[1] .

9. أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي(ت277هـ/890م)، له " كتاب المعرفة والتاريخ " نقل عنه (ثمانية نصوص)[2] .

10. أبو بكر احمد بن أبي خيثمة(ت279هـ/892م)، له " كتاب التاريخ الكبير "، نقل عنه (نصين)[3] .

11. ابو زرعة عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي(ت280هـ/893م)، له كتاب " الطبقات "[4]، نقل عنه (نصاً واحداً)[5] .

12. أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش(ت283هـ/896م)[6] له " كتاب التاريخ " نقل عنه (ثلاثة نصوص)[7] .

13. أبو عبد الله محمد بن احمد المقدمي(ت301هـ/958م)[8] له " كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم "[9]، نقل عنه (نصاً واحداً)[10] .

14. أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري(ت347هـ/958م)، له " كتاب تاريخ ابن يونس المصري "[11]، نقل عنه (أربعة عشر نصاً)[12] .

15. أبو الحسين محمد بن عبد الله الرازي (ت347هـ/958م)[13]،

---

(1) انظر: تاريخ دمشق ، ج59 ، ص51.

(2) انظر: المصدر نفسه ، ج37 ، ص415 ؛ وقال العمري، أكرم ضياء محقق كتاب المعرفة والتاريخ : ان المجلد الأول منه مفقود وأكثر من اقتبس منه ابن عساكر، وجاءت معظم النصوص من هذا القسم، ج1 ، ص32 .

(3) تاريخ دمشق ، ج59 ، ص49.

(4) الكتاب مفقود، الدعجاني، موارد ابن عساكر ، ج3 ، ص1646.

(5) انظر: تاريخ دمشق ، ج15، ص312 .

(6) ابن خراش: ابو محمود عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش الحافظ المروزي، احد الرحالين في طلب الحديث وصف بالحفظ والمعرفة، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص517.

(7) انظر: تاريخ دمشق ، ج15 ، ص312.

(8) المقدمي: ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن علي المقدمي قاضي بغداد ، ثقة من رواة الأخبار، انظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2 ، ص189 .

(9) الكتاب مطبوع ، الدعجاني ، موارد ابن عساكر ، ج3 ، ص1769.

(10) انظر: تاريخ دمشق ، ج15 ، ص310.

(11) الكتاب مفقود، قام بجمعه وتحقيقه: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ط1 (القاهرة : دار العلوم، 1421هـ/2000م).

(12) انظر: تاريخ دمشق ، ج37 ، ص416 .

(13) الرازي: ابو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الحافظ، والد تمام الرازي كان ثقة نبيلاً مصنفاً من علماء دمشق، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص-ص17-18 .

لـه كتـاب" أمـراء دمشـق "[1] ، نقـل عنـه (نصيـن)[2] .

16. أبـو عمـر محمـد بـن يوسـف الكنـدي(ت355هـ/966م)، لـه " كتـاب مـوالي أهـل مصر "[3]، روى عنه (نصين)[4] .

17. أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني(ت360هـ/970م)، له " المعجم الكبير " نقل عنه (نصاً واحداً)[5].

18. ابـن الجـزار احمـد بـن إبـراهيم القيروانـي(ت369هـ/979م) [6]، لـه " كتـاب التعريـف بصحيح التاريخ "[7]، نقل عنه (نصين)[8] .

19. أبـو سليمان محمـد بـن عبـد الله الربعـي(ت379هـ/989م)[9]، لـه " كتـب تـاريخ مولـد العلماء ووفياتهم "، نقل عنه (نصاً واحداً)[10] .

20. أبـو العبـاس الوليـد بـن بكـر الأندلسـي(ت392هـ/1001م)[11]، لـه " كتـاب تسـمية الفقهاء من أصحاب مالك "، نقل عنه (نصاً واحداً)[12] .

21. ابـن جميـع محمـد بـن احمـد الصـيداوي(ت402هـ/1011م)[13]، لـه كتـاب " معجـم الصيداوي "، روى عنه (نصاً واحداً)[14] .

---

(1) الكتاب مفقود ، مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج2 ، ص228.

(2) انظر: تاريخ دمشق ، ج35 ، ص446 ، روى الحافظ الكتاب بالوجادة .

(3) الكتاب مفقود، مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج2 ، ص186.

(4) انظر: تاريخ دمشق ، ج61 ، ص212 ، صرح في إحدى الروايات باسم الكتاب .

(5) تاريخ دمشق ، ج59 ، ص46.

(6) ابن الجزار: أبو جعفر احمد بن إبراهيم بن أبي خالد القيرواني المصري طبيب مؤرخ لـه مصنفات في الأدوية، انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1 ، ص187.

(7) الكتاب مفقود، مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج2 ، ص203.

(8) انظر: تاريخ دمشق ، ج35 ، ص 455.

(9) الربعي: محمد بن عبد الله بن احمد بن ربيعة ابو سليمان الربعي الحافظ من علماء دمشق لـه رحلة في طلب العلم , انظر: ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج53 , ص-ص315-318 .

(10) انظر: تاريخ دمشق , ج59 , ص52 .

(11) تأتي ترجمته في الباب الثاني الفصل الأول، ص225 .

(12) انظر: تاريخ دمشق , ج56 , ص180 .

(13) ابن جميع: أبو الحسن محمد بن احمد بن محمد الغساني الصيداوي المحدث صاحب المعجم سمع الكثير لـه رحلة واسعة، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج17 ، ص155.

(14) انظر: تاريخ دمشق ، ج 47 ، ص314 .

22. ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد الأندلسي(ت403هـ/1013م)، له كتاب " تاريخ علماء الأندلس "، نقل عنه (عشرين نصّاً)[1] .
23. أبو إسحاق إبراهيم بن سعدي الحَبَّالُ(ت482هـ/ 1089م)[2] " كتاب وفيات المصريين " , روى عنه (نصاً واحداً)[3] .
24. الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح الأندلسي(ت488هـ/1095م)، له " كتاب جذوة المقتبس " , روى عنه (ستة وثلاثين نصاً)[4] .

ج . كتب الجرح والتعديل :

1. ابو زكريا يحيى بن معين , " كتاب سؤالات ابن الجنيد "[5] , روى عنه (نصاً واحداً)[6] .
2. أبو عبد الله أحمد بن حنبل،" كتاب العلل ومعرفة الرجال " روى عنه(نصاً واحداً)[7].
3. أبو جعفر محمد بن عبد الله الموصلي(ت242هـ/856م)[8]، له " كتاب العلل ومعرفة الرجال "، روى عنه (نصاً واحداً)[9] .
4. أبو الحسن احمد بن عبد الله العجلي(ت261هـ/875م)، له " كتاب الثقات "، روى عنه (نصين)[10] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج56 , ص183 , روى الكتاب بالوجادة .

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النعماني الحافظ المصري، عرف بالحَبَّالُ، نسبة إلى مهنة بيع الحبل وفتله، سمع عبد الغني بن سعيد، روى عنه الخطيب البغدادي وابن ماكولا وغيرهم, انظر: السمعاني، الأنساب، ج4 ، ص38 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص-ص495-501 ؛ الصفدي, الوافي بالوفيات , ج5 , ص233 .

(3) انظر: تاريخ دمشق , ج45 , ص232

(4) المصدر نفسه , ج35 , ص448 .

(5) ابن الجنيد, أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنبد البغدادي المعروف بالختلي , من حفاظ الحديث حدث الكثير وسمع من يحيى بن معين وغيره , انظر: الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج7 , ص35 .

(6) انظر: تاريخ دمشق , ج15 , ص309 .

(7) المصدر نفسه , ج59 , ص47 .

(8) هو ابو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي الحافظ كان من أهل الفضل المتبحرين بالعلم والحديث , انظر: الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج3 , ص418 .

(9) انظر: تاريخ دمشق , ج59 , ص51 .

(10) المصدر نفسه , ج15 , ص315 .

5. أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي(ت322هـ/934م)،" كتاب الضعفاء الكبير"، روى عنه (نصين)[1] .
6. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(ت327هـ/938م)،" كتاب الجرح والتعديل ", روى عنه (أربعة نصوص)[2] .
7. أبو احمد عبد الله بن عدي(ت365هـ/976م), " كتاب الكامل في الضعفاء " روى عنه (ستة نصوص)[3] .

د . كتاب المؤتلف والمختلف :

1. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني(ت385هـ/995م) له " كتاب المؤتلف والمختلف "، نقل عنه (ثلاثة نصوص)[4] .
2. ابو محمد عبد الغني بن سعيد(ت409هـ/1018م)، " كتاب المؤتلف والمختلف ", روى عنه (أربعة نصوص)[5]، و" كتاب مشتبه النسبة ", روى عنه (نصاً واحداً)[6].
3. ابن ماكولا أبو نصر علي بن هبة الله (ت475هـ/ 1082م)، " كتاب الإكمال لابن ماكولا "، روى عنه(تسعة نصوص)[7].

ذ . كتب الأنساب :

1. أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيدي(ت236هـ/851م)، " نسب قريش " روى عنه (نصاً واحداً)[8] .
2. أبو محمد علي بن حزم الأندلسي(ت456هـ/1063م)، له كتاب " جمهرة أنساب العرب ", روى عنه (نصاً واحداً)[9] .

---

(1) انظر: تاريخ دمشق, ج59 , ص5 .
(2) المصدر نفسه , ج15 , ص315 .
(3) المصدر نفسه , ج59 , ص47 .
(4) المصدر نفسه, ج36 , ص6 .
(5) المصدر نفسه , ج24 , ص206 .
(6) المصدر نفسه, ج63 , ص113 .
(7) المصدر نفسه , ج38 , ص455 .
(8) المصدر نفسه , ج35 , ص445 .
(9) المصدر نفسه , ج 58 ،ص 101 .

3. ابـو المظفـر محمـد بـن احمـد الابيـوردي[1](ت507هـ/1113م)[2] " كتـاب قـبس العجلان في نسب آل أبي سفيان "[3], روى عنه (نصاً واحداً)[4].

هـ . كتب تراجم البلدان :

1. أبـو عبـد الله محمـد الحـاكم النيسـابوري(ت405هـ/1014م)، لـه " كتـاب تـاريخ نيسابور"، نقل عنه (أربعة نصوص)[5] .
2. أبو بكر الخطيب البغدادي(ت463هـ/1070م)، " كتاب تاريخ بغداد "، نقل عنه (نصين)[6] .
3. أبو محمد عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي(ت529هـ/1135م)، له كتاب " ذيل تاريخ نيسابور "، نقل عنه (نصاً واحداً)[7] .

و . كتب الأدب :

1. أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي(ت356هـ/967م)، له كتاب " الأمالي "، روى عنه (نصين)[8] .

ز . كتب أخرى :

1. الخطيب البغدادي, " كتاب اقتضاء العلم والعمل "، روى عنه (نصاً واحداً)[9] .
2. أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت465هـ/1072م)، له " كتاب الرسالة القشيرية "[10]، نقل عنه (نصاً واحداً)[11].

---

(1) الابيوردي: بفتح الهمزة وكسر الباء وفتح الواو , نسبة الى ابيورد بلدة من بلاد خراسان , انظر : السمعاني , الأنساب , ج1 , ص107 .

(2) أبو المظفر الابيوردي : محمد بن احمد بن محمد بن أبي العباس القرشي الأموي شاعر وقته وصاحب التصانيف, انظر: ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج5 , ص–ص2360 – 2376

(3) لم أقف له على ذكر .

(4) انظر: تاريخ دمشق , ج35 , ص449 .

(5) المصدر نفسه , ج21 , ص312 .

(6) المصدر نفسه , ج63 , ص114 .

(7) المصدر نفسه , ج62 , ص31 .

(8) المصدر نفسه, ج45 ، ص442 .

(9) المصدر نفسه , ج47 , ص222.

(10) طبع الكتاب ، بتحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمد بن الشريف، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) .

(11) تاريخ دمشق, ج10 , ص355 .

ح . روايته عن المؤلَّفين :

ذكر الحافظ ابن عساكر روايات عن علماء سابقين وعن شيوخه والمعاصرين له لم نتوصل الى أنها روايات شفهية أو مصنَّفات محررة, وبلغت مروياته عن العلماء السابقين ما يقارب (اثنتين وثلاثين) رواية, ومن شيوخه والمعاصرين له ما يقارب (تسع وخمسين) رواية .

ط . مصادر أخرى .

منها ما ذكره عن طريق الوجادة, قال : " قرأت بخط[1] ، وجدت بخط .. "[2] وبلغت تقريباً هذه الروايات (سبع عشرة) رواية, وما ذكره عن طريق المكاتبة (نصين)، وبالمسائلة (نصين)، ومصادر أخرى مجهولة منها، قال : " وذكر بعض أهل العلم..."[3]، "بلغني..."[4]، "وقال غيرهما..."[5] "، بلغت تقريباً(اثنتين وعشرين) رواية، وترجم هو لمن لقيهم من علماء الأندلس لـ(احد عشر) عالماً .

رابعاً. مكانته بين المؤلفات التاريخية الأخرى :

حضي تاريخ دمشق بمكانة كبيرة بين المؤلفات التاريخية الإسلامية واعتنى به العلماء قديما وحديثا وبينوا أهميته, وأوتي شهرة كبيرة في حياة مصنفه, وقُرِئ عليه حتى وفاته، ثم قرأه بعده ابنه القاسم، ومن ثناء العلماء على كتابه، ان الحافظ عبد الغني المقدسي, أنفذ بعد وفاة الحافظ ابن عساكر من استعار له شيئا من تاريخ دمشق " فلما طالعه انبهر لسعة حفظ ابن عساكر"[6]، وقال ابن خلكان " قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري، حافظ مصر أدام الله به النفع، وقد جرى ذكر هذا التاريخ واخرج لي منه مجلد وطال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من عقل على نفسه, وشرع في الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه [قال ابن خلكان]

---

(1) انظر: تاريخ دمشق, ج10 , ص396 .
(2) المصدر نفسه , ج41 , ص223 .
(3) المصدر نفسه , ج15 , ص315 .
(4) المصدر نفسه , ج4 , ص337 .
(5) المصدر نفسه , ج51 , ص151 .
(6) الذهبي, سير اعلام النبلاء , ج20, ص310.

ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله، وهذا الذي ظهر له هو الذي اختاره وما صح له إلا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرهما "[1] .

وقال عنه الحافظ الدبيثي " من نظر في التاريخ له علم بمكانته من العلم وكثرة مواده وتبحره وذكائه وحفظه "[2]، وقال ابو شامة المقدسي هو" اكبر كتاب وضع في هذا الفن على طريقة المحدثين "[3]، وقال الذهبي " من تصفح تاريخه علم قدر الرحلة "[4]، وقال الصفدي" هو تاريخ عظيم "[5]، وقال اليافعي " من تصفح تاريخه علم منزلة الرجل من الحفظ "[6]، وقال السبكي " من طالع هذا الكتاب عرف الى أي مرتبة وصل "[7]، وقال ابن كثير " من نظر فيه وتأمله" " حكم بانه فريد دهره في التواريخ " " وندر على من تقدمه" " واتعب من يأتي بعده "[8].

- من أراء العلماء المحدثين في أهمية تاريخ دمشق .

1. قال كرد علي[9]: هو" من أوسع المصادر في تراجم الرجال, حتى ليجرد منه كتب على حده في موضوعات مختلفة" "وهو كتاب عظيم من كنوز الأجداد عجز الجماعة عن وضع مثله"[10]، و" ينظر إليه على انه تاريخ العالم الإسلامي "[11].
2. قال صلاح الدين المنجد[12]: " فلم يؤلف في مثل هذا التاريخ في سعته واحاطته قبله ولم يلحق بالحافظ أحد ممن ألف في تاريخ المدن بعده، وانه ليبقى في التراث

---

(1) وفيات الأعيان , ج3 , ص310 .
(2) الذهبي، المختصر المحتاج اليه، ص302 .
(3) الروضتين، ج1 ، ص 25 .
(4) تاريخ الإسلام، ج40، ص72 .
(5) الوافي بالوفيات، ج1 ، ص-ص57-58 .
(6) مرآة الجنان، ج3 ، ص298 .
(7) طبقات الشافعية، ج7 ، ص216 .
(8) البداية والنهاية، ج12، ص361 .
(9) مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق .مج2 , ص133.
(10) كرد علي , مقدمة تاريخ مدينة دمشق , مج2, ص137.
(11) المصدر نفسه , مج 2, ص140.
(12) مقدمة المجلد الأول من تاريخ دمشق , مج2, ص171.

العربي نسيج وحده ", و"استمد الحافظ تاريخه من مصادر كثيرة مفقودة الآن، وكل ما ألف عن دمشق والشام قبل الحافظ فهو موجود في تاريخه"[1].

3. قال محمد احمد دهمان: " يعد تاريخ ابن عساكر اكبر تاريخ في العربية "[2].
4. قال عبد المعين الملوحي: قبل نشر تاريخ دمشق: "...إن كل دراسة للتاريخ العربي تبقى ناقصة ما لم ينشر هذا التاريخ الكبير "[3].
5. قال فيصل شكري[4]: " إن المؤلِّف لا يقدِّم لنا تاريخاً دمشقياً ولا تاريخاً شامياً فحسب, وإنما يقدم تاريخاً حضارياً لهذه البلاد كلها التي انتشر فيها الإسلام وسادت العربية"، و"انه يؤرخ لجوانب من الجاهلية... ثم هو يؤرخ للسيرة النبوية بجوانبها كلها....ثم يؤرخ للخلفاء الراشدين ﷺ ولمن كان حولهم ومعهم تراجم طويلة مستوفاة فتأتي هذه التراجم وكأنها تاريخ للعصر كله بالكثير من دقائقه التي لا نجد بعض مادتها عند غيره"، وهذه "المصادر التي ضاعت والتي احتفظ ابن عساكر بها كلها أو بأقسام كثيرة منها في نقوله عنها "[5] .
6. قال نيكيتا اليسييف: " إن الفقرات المتعلقة بالرجال الذين عاصروا المؤلَّف تهمنا لأنها لا تحكي لنا سير نبلاء دمشق فحسب بل تعطينا ترجمة لنور الدين وهي الترجمة الوحيدة التي كتبت عنه في حياته "[6].
7. قال محب الدين الخطيب : هو" أوسع تاريخ كتب في الإسلام لأية عاصمة من عواصمه، ولا نعلم كتاباً أكثر منه تخليداً لمآثر خلفاء هذه الملة وأئمتها "[7] .

---

(1) مجلة معهد المخطوطات العربية , مج2, ص207.
(2) مجلد المعهد العالي للمخطوطات ، ج2 , ص207 .
(3) تاريخ دمشق ليس تاريخ لدمشق وحدها ولكنه تاريخ الأمة العربية, مجلة الثورة (د-ت), بحث منشور في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة, مج2, ص226.
(4) مقدمة تراجم حرف العين من تاريخ دمشق , مج2 , ص236.
(5) مقدمة تراجم حرف العين من تاريخ دمشق , مج2 , ص238.
(6) نور الدين , مج2, ص265.
(7) مجلة الأزهر ، مج2 ، ص211.

- وعن أهميته بالنسبة للتاريخ الأندلسي :

1. قال فيصل، شكري: " إن تاريخ دمشق لابن عساكر يقدم للذين يدرسون التاريخ الأندلسي وفتوحاته وسياسته وإمارته وخلافته وإدارته وقيادته وعلومه وثقافته وأدبه وفكره، مادة طيبة وخاصة في بداياته الأولى، مما هو جدير بالتتبع له والإفادة منه "[1] .
2. قال محمد احمد دهمان : " فيه نصوص عن البلاد الأندلسية وفتوحاتها وإدارتها وقوادها مما يندر وجود مثله في غيره "[2] .
3. قال محب الدين العمروي : "وتاريخ دمشق يقدم مادة غنية للذين يدرسون التاريخ الأندلسي "[3].

---

(1) مقدمة تراجم حرف العين من تاريخ دمشق, مج2, ص237.
(2) مجلة المجمع العلمي العربي , مج2, ص208.
(3) مقدمة تاريخ دمشق ، ج1 ص 8 .

الفصل الثاني

الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية في الأندلس

المبحث الأول : عصر الفتح :

أولاً . أهمية كتب التراجم في دراسة الأحوال العامة .

تضم كتب التراجم فيما تحويه سير الناس الذين خاضوا غمار السياسة والإدارة وغيرهم ممن يضطلعون بها، ونفيد من خلال تلك التراجم الكثير من المعلومات عن ما يقع داخل الدولة من فتوحاتها وسياستها الداخلية والخارجية، كما أن هذه المصنفات حفظت لنا بالمقابل الكثير من المواد القيمة التي استبعدت كتفاصيل أهملت أو اختصرت في التواريخ الجامعة الواسعة ومن هنا تأتي قيمتها الكبيرة[1] .

ومن المعلوم أنَّ دراسة الجوانب السياسية أو الإدارية للدولة دائماً تأتي بشكل واضح في كتب الحوليات أو كتب التاريخ العام، ولهذا فإن ما تقدمه كتب التراجم للباحث عن الجوانب السياسية أو الإدارية أو الاقتصادية وغيرها من المظاهر الحضارية الأخرى عن النشاط الإنساني لمدة معينة، هي لا تقدمه بسياقه الزمني المتسلسل وترابطه المنطقي وتماسكه السببي؛ بل انه يكون مبثوثاً بين التراجم مما يتطلب من الباحث لدراسته ترتيبه زمناً ونوعاً، ومن ثم تصنيفها وفق منهج من التجانس، وتبوب وتفصل، فيستقيم من ذلك تاريخ حضاري متسلسل الجوانب عن فترة معينة[2] .

وتتمثل الجوانب السياسية والإدارية عن الأندلس في تاريخ دمشق بما ضمّه من تراجم قادة الفتوحات من التابعين وغيرهم (سبع تراجم)، ومن تراجم الولاة (ثلاث تراجم)، ومن الأمراء (ترجمة واحدة)، ومن القضاة (ترجمتان) [3]، وهو عدد قليل نسبياً، وإذا لاحظنا أيضاً أن عدد هذه التراجم أغلبها في القرن الأول الهجري ثم تقل في الثاني، وكذلك في القرن الثالث، ثم لا يذكر شيء من هذه الجوانب في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري .

---

(1) انظر: درويش، عدنان، وملكة أبيض، دراسات في كتب التراجم والطبقات، بحث مستل من مجلة الفكر التاريخي(د.م، ع27، 1402هـ/ 1982م)، ص158 ؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص362.

(2) درويش، دراسات في كتب التراجم والطبقات، ص-ص157-158 .

(3) انظر: ملحق (2)، ص391 .

ثانياً . نظرة عامة عن الأندلس :

تعني لفظة الأندلس الاسم الذي أطلقه المسلمون على شبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا والبرتغال – Iberian Peninsula)[1]، وأيبيريا الاسم القديم الذي أطلقه اليونان، وسماها الرومان اسبانيا[2]،[3] .

أما أصل مصطلح الأندلس الذي أطلقه المسلمون : فهو مأخوذ من اسم قبائل الوندال (Vandals) ، وهم إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة التي احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع الميلادي ، وحتى القرن الخامس الميلادي ، وسميت باسمها ، فأندلسيا (Vandalusia) ، أي بلاد الوندال ، فعربت اللفظة إلى الأندلس[4] .

أما الموقع الجغرافي : فتقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية ، تفصلها عن جنوب فرنسا جبال البرت (البرتات – Pyrenees)[5]، حيث تتصل الأندلس بالأرض الفرنسية ، ويفصلها من الجنوب عن

---

(1) العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت : دار النهضة ، د.ت)، ص17 ؛
The Author ; The sketch-Book - Encyclopedla of Islam , (New York of congress – 1950) , p:41 .

(2) أسبانيا : قيل هو مشتق من أسم مدينة اشبيلية التي أنشأها الرومان والتي عرفت باسم (هيسياليا)، مؤنس، حسين، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ،ط1 (القاهرة: دار الثقافة الدينية ، 1416هـ/1996م) ، ج1 ، ص 16 ؛ ورأى بعضهم كلمة اسبانيا تعني الأرنب أي ارض الأرانب، وقيل هي ربما مشتقة من (هيسريا) أي نجمة الغرب أو ارض الغرب المتاخمة للمحيط، العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص18 .

(3) كولان ، ج . س ، الأندلس ، ترجمة : إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط1 (بيروت : دار الكتب اللبنانية ، 1410هـ/1980م) ، ص17 .

(4) مؤنس، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، (القاهرة: دار الرشاد، د.ت) ، ص262 ؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م) ، ط1 (دمشق : دار القلم ، 1396هـ/1976م) ، ص29 .

(5) هو الحاجز بين بلاد الأندلس وبلاد الغال (فرنسا)، يبدأ من الشرق من مدينة طرطوشة على البحر المتوسط وفي الغرب يمتد الى اشبونة وجليقية على البحر الغربي، انظر: البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد الأندلسي(ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1413هـ/1992م)، ج2 ، ص895 .

أفريقيا مضيق جبل طارق[1]، وتقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية عند خليج بسكاي (Biscay) ، على المحيط الأطلسي الذي يعرف عند الكتاب المسلمين بعدة تسميات منها : البحر الأخضر ، أو البحر المحيط[2] ، وتقع شواطؤها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط ، ويسمى أيضاً بعدة تسميات منها بالبحر الرومي ، والبحر الشامي[3].

أما الواقع الديني والاجتماعي في اسبانيا قبل الفتح الإسلامي فكانت الديانة السائدة قديماً في شبه الجزيرة الأيبيرية هي الديانة الوثنية ، وبقيت على ذلك حتى سيطر عليها الرومان منذ سنة 201 ق.م[4]، فانتقلت إليها الديانة النصرانية ، وأصبحت الديانة الغالبة عليها ، وتنازعت البلد الديانتان حتى دخول الإسلام[5] .

أما المجتمع الأسباني فكان مقسماً الى طبقات منها طبقة النبلاء ، وطبقة رجال الكنيسة ، وطبقة التجار والزراع والملاك الصغار ، وطبقة عبيد الأرض ، وبجانب هذه الطبقات هناك اليهود ، والحالة السائدة بين هذه الطبقات في اغلبها تشكو الاضطرابات وسوء الأوضاع الاجتماعية[6] .

واشتهرت الأندلس بخيراتها ووفرة أنهارها واعتدال مناخها إذ وصفها البكري ، قائلاً : "... والأندلس شامية في طيبها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكائها ، اهوازية في عظيم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها... "[7] .

---

(1) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص-ص35-36 .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص52 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص263 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص36 .

(4) السويدان, طارق, التاريخ الأندلسي المصور, ط1(الكويت: شركة الإبداع الفكري,1426هـ/2005م), ص30.

(5) دوزي، رينهرت، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق: حسن حبشي ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، 1416هـ/1995م) ، ج1 ، ص49 .

(6) عن المجتمع الاسباني، انظر: الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص-ص29-30 ؛ دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج1 ، ص48 .

(7) المسالك والممالك ، ج2 ، ص894 .

ثالثاً. مقدمات فتح الأندلس :

يعد الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا والبرتغال) أمراً طبيعياً بحسب الخطة التي اتبعها المسلمون في أثناء فتوحاتهم، وجاء ذلك الفتح تتويجاً للجهاد الطويل الذي بذله المسلمون لفتح المغرب[1]، والذي كان من أصعب الفتوحات التي خاضها المسلمون[2]، واستمر حوالي سبعين سنة متوالية بدأت ببعث استطلاعي قام به عقبة بن نافع الفهري(ت63هـ/683م)[3] في ذي القعدة سنة 21هـ/سبتمبر 642م ، وانتهت بحملة موسى بن نصير (ت97هـ/716م)[4] الأخيرة التي اخضع فيها المغرب الأقصى[5] سنة 90هـ/708م ، وقد لقي فيها المسلمون من الجهد والخسائر ما لم يلقوا مثله في فتح إقليم اخر[6] ، وانتشر الإسلام بين قبائل البربر[7] ، وتم إسلام أهل المغرب الأقصى واشتركوا مع العرب في تحرير أخر المناطق في سبتة[8]،

(1) المغرب : اختلف الجغرافيون في تحديد لفظ المغرب ، فهو عند الاصطخري : يشمل كل ما يلي مصر غرباً ويقسمه إلى قسمين شرقي ، ويشمل برقة وافريقية وتاهرت وطنجة والسوس ونويلة ، وأما الغربي فهو الأندلس، انظر: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت346هـ/957م)، المسالك والممالك، (بيروت : دار صادر ، 1425هـ/2004م)، ص-ص36-37 ؛ أما المقدسي فيدخل مصر كذلك في المغرب على اعتبار ان المغرب ما يقابل المشرق من البلاد، انظر: أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري(ت نحو380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3(القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م)، ص215 .

(2) الحجي، التاريخ الأندلسي ، ص-ص43-44 .

(3) عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط الأموي القرشي الفهري ، ولد في عهد الرسول ﷺ ولم تصح له صحبة، وهو من كبار قادة الفتح في صدر الإسلام ، تولى المغرب أكثر من مرة وهو باني مدينة القيروان، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1415هـ/1994م)، ج4 ، ص57 .

(4) تأتي ترجمته لاحقاً، ص-ص87-88 .

(5) المغرب الأقصى: يمتد من ساحل البحر المحيط غرباً الى تلمسان شرقاً ومن سبتة شمالاً الى مراكش وسجلماسة جنوباً، انظر : أبو الفداء ، تقويم البلدان، (باريس : دار الطباعة السلطانية ، 1267هـ/1850م)، ص122 .

(6) مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711-756هـ/1311-1355م)، ط1 (بيروت : دار المناهل ، 1423هـ/2002م)، ص47 .

(7) البربر: هم قبائل كثيرة تسكن بلاد المغرب وافريقية، وقسم منهم بمصر ، وقيل : هم من ولد سام بن نوح عليه السلام، وقيل : هم من حمير اليمن، انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص495 .

(8) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق، انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص182 .

وطنجة[1]،[2]، وبذلك ساعد استقرار المسلمين في أفريقية والمغرب على امتداد الفتوحات الإسلامية الى مناطق أخرى في جزر البحر المتوسط وجنوب أوروبا وفي مقدمتها بلاد الأندلس، والتي كان أيضاً من أسباب فتحها ليطمئن المسلمون على فتوحاتهم في الشمال الأفريقي من خطر هجمات الروم والقوط في الأندلس، الذين كانو يسعون إلى استعادة سيطرتهم على تلك المناطق من جديد[3]، ولنشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف في البلاد المفتوحة[4] .

رابعاً. **نسب موسى بن نصير وطارق بن زياد** :

أورد المؤرخون روايات عديدة في نسب موسى بن نصير وطارق بن زياد وولاؤهما الى أي القبائل العربية، ومنهم ابن عساكر ذكر عدة روايات عن نسبهما دون الترجيح بينهما، فقال في ترجمة موسى هو " موسى بن نصير أبو عبد الرحمن... مولى امرأة من لخم[5]، ويقال : مولى لبني أمية، وأصله من عين التمر[6] ، ويقال : هو من أراشة من بلي[7]، سبي أبوه من جبل الجليل[8]،

---

(1) طنجة : مدينة قديمة في بلاد المغرب على ساحل البحر المتوسط مقابل الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس ، وهي آخر حدود افريقية ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص43 ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص395 .

(2) خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، ط1 (منار: مؤسسة علوم القرآن، 1424هـ/2003م)، ج2 ، ص75 .

(3) انظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص 169 ؛ خطاب، قادة فتح الأندلس ، ج1 ، ص- ص 152-154 ؛ زيتون، محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، (المنصورة : دار الوفاء ، 1411هـ/1990م) ، ص- ص156-157 .

(4) السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص24 .

(5) لخم : قبيلة عربية من القبائل القحطانية، انظر : الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد (ت204هـ/819م) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسن ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1308هـ/1988م) ، ج1 ، ص209 .

(6) عين تمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص176.

(7) اراشة من بلي : وهم بطن من قبيلة قضاعة القحطانية، وهم بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة ، انظر : الكلبي، نسب معد واليمن ، ج2 ، ص705 .

(8) جبل الجليل : بالقرب من دمشق من جهة الحجاز، انظر : ابن الفقيه ، أبو عبد الله احمد بن محمد الهمداني (ت نحو395هـ/951م) ، البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1416هـ/1996م)، ص154 .

من الشام في زمن الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ ، وكان اسمه نصراً فصغر ، واعتقه بعض بني أمية ، فرجع إلى الشام وولد له موسى بقرية يقال لها : كفر مثرى[(1)] ... "[(2)]، وقال أيضاً كان مولده سنة تسع عشرة [للهجرة /640م] ... "[(3)]. وايضاً ذكرت معظم المصادر أنه مولى لخم[(4)] ، ومنها من قال أنه من بكر بن وائل[(5)]،[(6)]، وقال أيضاً : انه " روى عن تميم الداري[(7)]، روى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي[(8)]، وابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير ... "[(9)] ، " وهو من التابعين"[(10)] .

---

(1) كفر مثرى : قرية في بلاد الشام ولد فيها موسى بن نصير ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص471 .

(2) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص-ص211-212 ؛ وأضاف ايضاً انه من لخم ، عن ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج2 ، ص241 ؛ والكندي ، أبو عمر محمد (ت بعد 355هـ/966م) ، قال له كتاب "موالي أهل مصر " مفقود ؛ والحميدي ؛ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ص 338 .

(3) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص212 ؛ عن الكندي .

(4) انظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص144 ؛ الضبي ، أبو جعفر احمد ابن يحيى (ت599هـ/1203م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (القاهرة : دار الكتاب العربي ، 1387هـ/1967م) ، ص457 .

(5) بكر بن وائل : هم من القبائل العدنانية من ولد وائل بن قسط بن هنب ، انظر : الكلبي ، نسب معد واليمن ، ج1 ، ص19 .

(6) انظر : ابن الخراط ، عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي (ت581هـ/1186م) ، اختصار اقتباس الأنوار للرشاطي ، تقديم وتحقيق : ايميلو موليا وخاثيتو بوسك بيلا ، (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي ، 1411هـ/1990م) ، ص103 ؛ المقري ، نفح الطيب ج1 ، ص250 .

(7) تميم الداري : هو تميم بن اوس بن خراجة اللخمي ، صاحب رسول الله ﷺ ، توفى في سنة (40هـ/660م) ، انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص428 .

(8) لم أقف له على ترجمة .

(9) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص212 .

(10) المصدر نفسه ، ج61 ، ص213 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 338 .

أ . نسب موسى بن نصير وصفاته :

ذكر ابن عساكر في رواية عن الكندي بأن معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م)، "...بعث لأبتناء[حصن] يابس[1] من قبرس[2] رجلين من الموالي أحدهما موسى بن نصير والآخر المهاجر بن دعلج[3]... فلما قدما عليه رأى موسى أجسم من المهاجر ، فقال : ما ينبغي للسلطان ان يستعين إلا بالجسيم لهيبته "[4]، والى هذه الصفة أشار أيضاً ابن عذاري[5]، قال : " كان رجلاً ضخماً " ، وأيضاً ذكر ابن عساكر من صفاته قال :" وكان أعرج ...[كذا] "[6]، ولم يذكر ابن عساكر مصادره عن هذه الصفة ، وأيضاً لم تذكرها المصادر التي بين أيدينا ، وقد يكون وقع وهم في هذه الرواية.

ب . نسب طارق بن زياد (ت102هـ/720م) :

" هو طارق بن زياد ، ويقال : ابن عمرو الصدفي[7]، ويقال : مولى الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) "[8]، واختلفت مصادر الأندلس أيضاً في نسبه ، فمنها من ذكرت أنه من الصدف ، وقيل: هو

---

(1) يابس : ذكر في رواية سابقة هو حصن في قبرص ، تاريخ دمشق ، ج61 ، ص212 ؛ قال ياقوت ،هو وادي نسب الى رجل ، قيل منه يخرج السفياني ، ولم يحدده ، معجم البلدان ، ج5 ، ص424 .

(2) قبرص: هي جزيرة تقع في بحر الروم قرب مدينة طرسوس ،القزويني، آثار البلاد، ص240 .

(3) لم أقف له على ترجمته .

(4) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص213 .

(5) أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق : ج – س . كولان ، وليفي بروفنسال ، ط3 (بيروت : دار الثقافة ، 1404هـ/1983م)، ج2 ، ص20 .

(6) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص212 .

(7) الصدفي : بكسر الدال ، نسبة إلى الصدف قبيلة حمير مصر ، انظر : السمعاني ، الأنساب ، ج8 ، ص286.

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج24 ، ص418 .

من البربر ، وقيل : هو ليس بمولى[1]، وفي رواية أنه من بكر بن وائل[2]، وأشار ابن عذاري باتفاق أكثر الروايات على : " أنه من البربر مولى موسى ابن نصير"[3]، وأما ما ذكره ابن عساكر بأنه مولى الوليد بن عبد الملك ، فلم تذكره المصادر التي بين أيدينا ، ولا نعتقد أَنَّه مولى الوليد بن عبد الملك لأنه لم تذكر هذه المصادر قدومه إلى دمشق. فهو من أهل أفريقية الذين اعتنقوا الإسلام ، إذ أسلم والده أيام عقبة بن نافع الفهري ثم التحق هو بخدمة المسلمين ، وأصبح من قادة موسى بن نصير وولاه على طنجة سنة 85هـ/704م . إلى أوائل سنة 92هـ/710م ، عندما أسند إليه قيادة الجيش الذي تولى فتح الأندلس[4] .

خامساً . فتح الأندلس :

بدأ فتح الأندلس في ولاية موسى بن نصير و" كان أميراً بأفريقية والمغرب وليها سنة تسع وسبعين [للهجرة /698م]، وكانت الولاة في كل ذلك من قبله ... "[5]، وأيضاً ذكر ابن عساكر بسنده عن(خليفة بن خياط)[6] و(البسوي)[7]:على أنَّ ولايته على إفريقية في سنة تسع وسبعين، واتفقت اغلب مصادر الأندلس إن ولايته كانت في هذه السنة، وهي ولايته الأولى من قبل عبد العزيز بن مروان(ت84هـ/703م)،

---

(1) انظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم ، تحقيق : إحسان عباس، ج2، ط2 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1408هـ/1987م)، ص128 ؛ ابن الشباط، محمد بن علي التوزي(ت681هـ/1282م)، صلة السمط وسمط المرط (قطعة في وصف الاندلس وصقلية)، تحقيق: احمد مختار العبادي،(مدريد : معهد الدراسات الإسلامية، 1391هـ/1971م) ، ص168 ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عني بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها : إ.ليفي بروفنسال، ط2 (بيروت : دار الجيل ، 1408هـ/1988م) ، ص9.

(2) المقري، نفح الطيب ، ج1 ، ص254 .

(3) البيان المغرب ، ج2 ، ص5 .

(4) المصدر نفسه ، ج1 ، ص- ص 42-43 ؛ خطاب، قادة فتح الأندلس ، ج1 ، ص- ص 219- 220 .

(5) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص213 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 338 .

(6) تاريخ دمشق، ج61 ، ص215 ؛ عن أبي عمرو خليفة بن خياط الشيباني (ت240هـ/854م) ، تاريخ خليفة ابن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط2 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1397هـ/1976م)، ص298 .

(7) تاريخ دمشق، ج61 ، ص217 ؛ عن أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م) ، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م)، لم أقف عليه .

والـي مصـر[1]، واختلفـت المصادر في تحديد سنة ولايته الثانية على إفريقية من قبل الوليد بن عبد الملك ، وأرجح الآراء أنها في سنة (88هـ/707م)[2]، وكان " صاحب فتوح الأندلس ..."[3] موسى بن نصير و"...نسب الفتح [له] لأن طارقاً من قبله ولأنه استزاد في الفتح وما بقي على طارق"[4] .

من هذا يمكن القول أنّ موسى بن نصير كان القائد الأبرز في فتح الأندلس إلى جانب طارق بن زياد ، وقد تناولت العديد من المصادر الأولية والمراجع الحديثة هذه المسألة، وأشارت أغلبها إلى أن هناك نوعاً من الحسد تولَّد لدى موسى تجاه طارق بسبب ما قام به الأخير من فتح كبير ونتائج عسكرية واضحة ابتداءً من دخول الأندلس وما بعدها من فتح لمدنها ، وان هذا ما دعا موسى لأن يجهز حملة كبيرة من المغرب باتجاه الأندلس ويقوم بفتح مناطق لم يمر بها طارق بن زياد بحسب مارأت تلك المصادر والمراجع، وكلام ابن عساكر يفند نوعاً ما هذه الآراء من خلال قوله إنَّ نسبةَ الفتح إلى موسى لا تعني أن طارقاً لا دور كبير له وإنما كون الأخير مرسل من قبله وانه والي مدينة طنجة وكونها تابعة إدارياً لولاية المغرب التي كان يتولاها موسى، وهي بذلك " نسبة فعل المأمور الى الآمر"[5] كقول البعض إن الخليفة الفلاني فتح وحرر وما إلى ذلك ، وهذا لا يعني أنه قام بالفعل بنفسه وإنما حصل بتوجيه منه

---

(1) انظر: ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ/781م) ، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر،(القاهرة : المكتبة الثقافية والدينية ، 1415هـ/1994م)، ج1 ، ص231 ؛ ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك التوزي(ت ق 6هـ/12م)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء (المعروف بتاريخ الأندلس) ، تحقيق: احمد مختار العبادي،(مدريد : مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، 1391هـ/1971م)، ص44 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص457 ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط2 (القاهرة : دار المعارف، 1406هـ/1985م) ، ج2 ، ص332 .

(2) تباينت آراء المؤرخين حول هذه الولاية انظر : البكري ، قال في سنة (83هـ/702م) ، المسالك والممالك، ج2، ص988 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، قال : في سنة (89هـ/707م) ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص20 ؛ واتفق ابن عذاري مع المقري في رواية أنَّها في رواية في سنة (88هـ/706م) ، البيان المغرب ، ج1، ص46 ؛ نفح الطيب ، ج1 ، ص230 .

(3) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص212 ؛ عن ابن يونس ، تاريخ ابن يونس، ج2 ، ص241

(4) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص420 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص4 .

(5) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص4 .

وتم في عهده، والى هذا الرأي أشارت أهم مصادر الأندلس[1] وأوضح ابن عذاري ذلك بقوله : " دخلها طارق دخول المستفتح لها المكافح سنة اثنتين وتسعين [للهجرة /911م]، ودخلها موسى بن نصير بعد ذلك متمماً للفتح ، والمشهور المتفق عليه أن طارقاً دخلها بأمر موسى بن نصير "[2] .

وذكر ابن عساكر "... في سنة تسع وثمانين [للهجرة /707م] أغزى موسى بن نصير ابنه عبد الله بن موسى[3][ت نحو 130هـ/721م] فأتى ميورقة ومنورقة[4]، جزيرتين في صقلية[5]والأندلس، فافتتحها عبد الله، وهذه الغزوة تسمى غزوة الأشراف[6]، كان معه أشراف الناس..."[7]. وذكرت معظم مصادر الأندلس هذه الغزوة دون أن تحدد اسمها[8]،

---

(1) انظر: الضبي، بغية الملتمس، ص457 ؛ مؤلف مجهول، فتح الأندلس، دراسة وتحقيق : لويس موليان، (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، 1404هـ/1983م) ، ص37 ؛ المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1249م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط1(بيروت : المكتبة العصرية ، 1426هـ/2006م) ، ص17 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الواحد التلمساني (ت776هـ/1374م)، إعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المعروف (بتاريخ اسبانيا الإسلامية)، تحقيق: إ . ليفي بروفنسال، ط2 (بيروت : دار المكشوف ، 1376هـ/1356) ، ص6 .

(2) البيان المغرب ، ج2 ، ص4 .

(3) عبد الله بن موسى بن نصي من قادة الفتوحات في المغرب استخلفه والده على القيروان سنة (93هـ/712م)، انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص-ص240-243 .

(4) ميورقة ومنروقة: وذكرت في بعض المصادر بـ(منورقة) جزيرتان شرقي الأندلس، بينهما في البحر مجرى طوله أربعون ميلاً، وهي تقابل برشلونة من أرض الاندلس، انظر: الحميري، الروض المعطار، ص567 .

(5) صقلية : من أعظم جزائر البحر المتوسط مقابلة لافريقية، وهي مثلثة الشكل طولها (177) ميل وعرضها (157) ميل، تقابل البر الايطالي مدينة ريو ، انظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص482 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص-ص416-417 .

(6) وهي غير غزوة الأشراف المعروفة سنة 123هـ/740م ، في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/720-724م) ، انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص225 .

(7) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص216 ؛ عن خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص302 .

(8) انظر: ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى(ت685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: ضيف شوقي ، ط3 (القاهرة : دار المعارف ، 1375هـ/1955م) ، ج2 ، ص266 ؛المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص279 ؛ السلاوي ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد (ت1315هـ/1879م) ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء : دار الكتب ، 1418هـ/1997م)، ج1 ، ص125 .

كما ذكرها ابن قتيبة الدينوري[1]، بقوله:" إنَّ موسى بن نصير أراد أن يركب أهل الجلد والنكاية والشرف، فسميت غزوة الأشراف". وبشأن دخول المسلمين الأندلس ذكر ابن عساكر روايتين مختلفتين ، فقال بسنده عن (الحميدي) : "...وأما الذي تولى فتحها وكان صاحب الجيش السابق إليها فطارق... "،"...وأنه أول من غزا الأندلس سنة اثنين وتسعين من الهجرة[710م] وافتتح كثيراً منها ، ثم لحق به موسى بن نصير..."[2]، وأضاف انه كان في رجب[3] .

وتتفق جميع المصادر على أن دخول طارق بن زياد إلى الأندلس كان سنة 92هـ/710م[4]، وتتفاوت في تحديد الشهر الذي دخل فيه، فمنهم من قال: إنّه في شهر رجب[5]، ومنهم من قال: إنّه في شعبان[6]، وقال آخرون: إنّه في رمضان[7]، وعلل المقري هذا الخلاف بقوله: " كان نزوله الجبل المنسوب إليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب ، وكانت الملاقاة يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان، واستمرت الحرب ثمانية أيام إلى يوم الأحد لخمسة خلون من شوال سنة اثنتين وتسعين[للهجرة /710م]"[8] .

وقال ابن عساكر في رواية أخرى عن (النصيري)[9]:"...سار موسى الى طنجة وقدم طارق بن زياد... على مقدمته، فأجاز إلى ارض الأندلس فافتتحها... وسار موسى في

---

(1) أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م) ، الإمامة والسياسة (المنسوب)، تحقيق : خليل المنصور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1997م) ، ج2 ، ص235 .

(2) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص-ص،419-420 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص 3 ، ص248 .

(3) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص418 .

(4) انظر: منها، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ/923م)، تاريخ الأمم والملوك، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ/1986م)، ج4 ، ص11 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص35 .

(5) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1 ، ص4 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج1 ، ص231 .

(6) ابن الشباط ، صلة السمط ، ص134 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص9 .

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص41 ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص333 .

(8) نفح الطيب ، ج1 ، ص-ص254-259 .

(1) النصيري : هو أبو معاوية معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير (كان حياً في ق 3هـ/9م)، وقد ألف في أخبار موسى بن نصير وفتوحات الأندلس، كتاب سماه " فتوح الأندلس "، وذكره

بلاد الأندلس ففتحها حتى أوغل فيها[1]، والرواية الأولى هي الصحيحة، وكان من المفترض أن تكون الرواية الثانية هي صاحبةُ هذه الصفة، وذلك لأن من ذكرها أو كتبها هو من أحفاد موسى بن نصير وهو بهذه الحالة الأقرب إلى الحدث إلا إن جميع مصادر الأندلس تتفق على أن طارق بن زياد عندما سار إلى الأندلس سنة 92هـ/710م، كان موسى بن نصير في افريقية، ولم تشر أية رواية إلى عبور موسى بن نصير لفتح الأندلس مع طارق بن زياد في هذه السنة[2]، باستثناء ابن قتيبة ، الذي ذكر مضمون الرواية الثانية نفسها مع إضافات أخرى إلى النص[3]، وقد يكون هذا الحفيد أراد نسبة أشياء لم تحصل إلى جده من اجل أن يُعلي من ذكره وشأنه وعلى أنه كان من المتقدمين ومتواجداً بقرب المضيق حين تم الأعداد للحملة التي قادها طارق .

وأضاف ابن عساكر، انه"... كان [طارق بن زياد] والياً على طنجة مدينة من المدن المتصلة ببر القيروان[4] في أقصى المغرب ، بينها وبين الأندلس فيما يقابلها خليج من البحر يعرف بالزقاق[5]والمجاز، وترك فيها موسى بن نصير أمير القيروان، وقيل إنَّ مروان بن موسى بن نصير[6]، خلف طارقاً هناك على العساكر وأنصرف إلى أبيه [لأمر عرض له فركب][7] طارق البحر إلى الأندلس من جهة مجاز الخضراء[1]

باختصار، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص335 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ، ص338 دون الترجمة له، ولم أقف له على ذكر، أما الكتاب فهو مفقود، انظر: طه، عبد الواحد ذنون، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 1409هـ/1988م)، ص11 .

(2) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص221 .

(3) ذكرته مصادر كثيرة ، انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص21 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج2 ، ص–ص6–7 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص239 .

(4) الإمامة والسياسة، ج2، ص238.

(5) القيروان: مدينة مشهورة بمسجدها في تونس فتحها عقبة بن نافع الفهري سنة (50هـ/670م)، وانشأ فيها مسجد القيروان، وهي من أعظم مدن افريقية، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4 ، ص–ص420–421 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص486 .

(6) الزقاق: الشعب الضيق بين الجبال ويسمى ايضاً الخانق، انظر: ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ/1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)، ج4 ، ص540 .

(1) لم أقف له على ذكر .

(2) ورد ارتباك في النص والتصحيح عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص3 .

منتهـزاً لفرصـــة أمكنتـــه ، فدخلهـــا وأمعـــن فيهـــا واستظهـــر علـــى العـــدو بهـــا... وقـــد استولـــى طـــارق علـــى قرطبـــة[2] دار المملكـــة، وقتـــل لذريـــق[3]، ملـك الـــروم[4]، بالأندلـس..."[5]، والـى ذلـك أشـار أبـن الأبـار[6]، والمراكشـــي[7] : بأن مـــروان بن موســـى بن نصير خلف طارق بن زياد على طنجة في أثناء عبوره الى الأندلس ، وأيضاً اتفقت أغلب المصادر على أن عبور طارق بإذن

---

(3) الخضراء : سميت بالجزيرة الخضراء ، وهي مدينة مشهورة بالأندلس، وتتصل ببر الاندلس بأعمال مدينة شذونة تقابل مدينة سبتة من بلاد المغرب ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص136.

(4) قرطبة : وهي مدينة الأندلس، وهي قاعدة البلاد ودار مملكة السلطان ، تقع على نهر الوادي الكبير ، وفيها المسجد الجامع، انظر: البكري، المسالك والممالك ، ج2، ص900 ؛ ابن غالب ، محمد بن أيوب الغرناطي (ت ق 6هـ/12م)، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق : لطفي عبد البديع ، (القاهرة : مطبعة مصر، 1376هـ/1956م) ، ص26 .

(5) لذريق : ذكره ابن عساكر بـ" لزريك " والصحيح بالذال ، ويعرف في مصادر الأندلس بـ" لذريق " و" رذريق " وباللام هو الأشهر ، وعرفه ابن الأثير بـ" أذرينوق " ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص35 ؛ وفي المصادر الاسبانية (رودريجو Rodrigo) انظر :

Saavedra Eduardo , Estudto Sobre Lainvasion Delos Ababes Enespana (Madrid , 1892) , VI , p:18 .

، وهو أخر ملوك القوط في الأندلس ، تولى عرشها سنة (77هـ/696م) بعد موت الملك غيطشة ، وكانت مدة حكمه (15) سنة حتى دخول المسلمين الأندلس ، وكانت دار مملكته طليطلة ، انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص-ص2-3 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ، ص136 ، 193 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص147 ، ص345 ؛ والمعركة التي التقى فيها طارق مع لذريق وفتح المسلمون فيها الأندلس تسمى (معركة وادي لكة Guadalete أو معركة وادي برباط Wadi Barbate) ، أو كورة شذونة وحدثت هذه المعركة في شذونة (Sidonia) جنوب غرب أسبانيا واستمرت ثمانية ايام ، انظر: ابن الابار، الحلة السيراء ، ج1 ، ص18 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ،ص8 ، المقري ،نفح الطيب، ج1 ، ص258 ؛

The Author ;The Sketch - Book Legends of the Conquest of Spai , PP:150-155 .

(6) كان القوط الغربيون هم المتواجدون في أسبانيا حين الفتح الإسلامي ، بينما نرى المؤرخين العرب والمسلمين ومنهم ابن عساكر يذكرون أنهم الروم ، وهذا لا يعني أن هذا خطأ منهم وإنما مما هو معروف أنَّ الغالبية العظمى من المصادر العربية تطلق على سكان أوروبا الروم وسكان فرنسا تحديداً اسم الفرنجة انظر: مؤنس ، فجر الأندلس ،ص-ص 15- 18 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص184 .

(7) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص419 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 3 .

(8) الحلة السيراء ، ج2 ، ص333 .

(1) المعجب ، ص16 .

موسى بن نصير [1]، واختلفت مصادر الأندلس حول مصير الملك لذريق، فمنهم من قال: إنه قُتِل [2]، ومنهم من قال: إنّه خفي أثره ولم يعلم أين ذهب ولا بان أمره [3]، ولم يذكر ابن عساكر غير هذه الرواية عن مصير الملك لذريق.

سادساً . توجه موسى بن نصير إلى الأندلس :

في أثناء سير الفتوحات في الأندلس على يد طارق بن زياد كان موسى بن نصير ينظم أمور المسلمين في إفريقية من مقره بالقيروان ، فتوجه منها الى الأندلس فذكر ابن عساكر عن (الحميدي) انه"...كتب طارق بن زياد الى موسى بن نصير بغلبته على من غلب عليه من الأندلس وفتحه ، وما حصل له من الغنائم ، فحسده على الانفراد بذلك ، وكتب [موسى] إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح وينسبه الى نفسه ، وكتب إلى طارق يتوعده إذ دخلها [الأندلس] بغير إذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، وخرج متوجهاً إلى الأندلس واستخلف على القيروان ولده عبد الله ، وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين ، وخرج معه حبيب بن أبي عبيدة الفهري [ت123هـ/740م] [4]، ووجوه العرب والموالي وعرفاء البربر في عسكر متحم من جهة المجاز الى الأندلس ..." [5] .

---

(2) انظر من هذه المصادر مثلاً : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص39 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج2 ، ص6 ، المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص230 ؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص9 .

(3) انظر: ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص228 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص3 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص53 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص17 .

(4) انظر: ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/977م) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط2 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1410هـ/1989م) ، ص33 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط1 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1410هـ/1989م) ، ص19 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص259 ؛

Legends of the Conquest of Spain , PP:153-155 The Author ;The Sketch- Book ؛

وقال ابن الكردبوس : " ولم يعرف لملكهم لذريق خبر ولا بان له أثر ، فقيل : انه ترجل وأراد ان يستتر في شاطئ الوادي فصادف غديراً فغرق فيه فمات ، ولهذا وجد فرد خفه وهو مرصع بالدر والياقوت ... " ، تاريخ الأندلس ، ص48 .

(1) هو حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، أحد قادة موسى بن نصير الذين دخلوا للجهاد ، ثم رجع بعد ذلك الى نواحي افريقية ، انظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص199 .

(2) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص419 ؛ جذوة المقتبس ، ص -ص 3-4 ؛

ويذهب هذا النص الى أن سبب عبور موسى بن نصير الى الأندلس هو الحسد لطارق ابن زياد على ما حصل له من الغنائم، ولكن هناك روايات تشير الى أن أسباباً دفعت موسى بن نصير للعبور الى الأندلس هي اقرب للواقع من هذا السبب هي :

ما تطلبه الموقف في الأندلس بعد مواجهة طارق بن زياد مع ملك الأندلس " لذريق " في " معركة وادي لكة Guadadete "[1] حتى قيل في وصف شدة المعركة وما لقيه المسلمون من العناء ،"... وأنهم اقتتلوا قتالاً شديداً ... وظنوا أنه الفناء "[2]... فلم تكن بالمغرب مقتلة قط اكبر منها[3]، وبذلك قد يكون طارق بن زياد خسر عدداً كبيراً من جيش المسلمين، وإن جنده كان محدوداً لا يكفي لمتابعة الفتح[4]، ولعل هذا ما أشار إليه ابن عذارى بقوله، " قيل انه عبر باستدعاء طارق له ..."[5] .

ويمكن القول: ايضاً إنَّ طارق بن زياد بعد انتصاره في هذه المعركة قد توغل بعيداً باتجاه شمال الأندلس ، وترك خلفه حصوناً ومدناً لم تُفتح[6]، فكان من الممكن قطع خط الإمدادات عن طارق من قبل القوط عن طريق فصل الجيش الإسلامي في الشمال عن الحامية الصغيرة في قرطبة أو قطع الجيش والحامية معاً عن موانئ الاتصال بافريقية ، فتطلب ذلك تعزيزات إضافية ، فدل بذلك على بعد نظر موسى [7]، وأنّ كلا القائدين قد اهتم بمصلحة المسلمين العليا وسلامة أرواحهم قبل أي شيء آخر[8]، وانَّ المسألة ليست حسداً كما تصوره الرواية ، ولذلك لم يعلق عليها ابن

---

(3) وادي لكة : نسبة الى مدينة لكة من كورة شذونة ، انظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص169 .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص7 .

(5) الضبي ، بغية الملتمس ، ص9 .

(6) مصطفى، الأندلس في التاريخ ، د–ط (دمشق : نشر وزارة الثقافة ، 1411هـ / 1999م) ، ص23 .

(7) البيان المغرب ، ج2 ، ص7 .

(8) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ، ص41 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص13 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج1 ، ص269 ؛ وانظر: خطة سير طارق بن زياد، ملحق (3)، ص392 .

(9) انظر: مؤنس ، فجر الأندلس ، ص–ص145–146 ؛ زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس، ص171 .

(1) العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص71 .

عساكر وكذلك الحميدي، وأما المصادر الأخرى فتناقضت آراؤهم حول هذه الرواية. فمنهم من ذكر ما ذهبت إليه رواية الحميدي[1] ومصادر أخرى لم تذكرها[2] .

وعن بداية توجه موسى بن نصير الى الأندلس ، ذكر ابن عساكر عن (خليفة بن خياط) : و" غزا موسى بن نصير في المحرم سنة ثلاث وتسعين[3]، فأتى طنجة ، ثم سار لا يأتي على مدينة فيبرحها حتى يفتحها أو ينزلون على حكمه، ثم سار الى قرطبة، ثم سار مغرباً فافتتح مدينة باجة[4]، مما يلي البحر ، وافتتح مدينة البيضاء[5]، ووجه الجيوش فجعلوا يفتحون ويغنمون "[6]، ويوضح هذا النص أنَّ موسى بن نصير اتبع خطة تتمثل بسير فتوحاته في الأندلس نحو الغرب ، لأن طارق بن زياد سار في فتوحاته نحو شرق الأندلس ، ثم اتجه نحو الشمال[7] ، فبذلك أراد موسى بن نصير توسيع خطة الفتوحات ، والى هذا أشارت أهم مصادر الأندلس[8]، وهذا يدل أيضاً على أن هناك تعاوناً بين القائدين وتنسيقاً في تنظيم الفتوحات، وليس حسداً من لدن موسى لطارق كما ذكرته بعض المصادر .

---

(2) انظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص35 ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص 49 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص41 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص269 .

(3) انظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم , ج2 , ص- ص 128- 129؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص334؛ ابن الشباط ، صلة السمط ، ص149 ؛

(4) وأضاف ابن عساكر ايضاً عن البسوي أنه توجه في هذه السنة الى الأندلس، تاريخ دمشق، ج61، ص222 ؛ وكذلك اتفقت أغلب مصادر الأندلس على أن عبور موسى بن نصير كان في شهر رجب سنة 93هـ ، انظر : ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص144 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص137 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص41 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص17 ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ص334 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص12 .

(5) باجة: من أقدم مدن الأندلس، تقع غرب قرطبة تتصل بكورة ماردة، وهي غير باجة افريقية، انظر: ابن غالب، فرحة الأنفس ، ص21 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ، ص367 .

(6) المدينة البيضاء : هو اسم مدينة سرقسطة ، تقع في شرق الاندلس ، وسميت بذلك لكثرة جصها وجيرها، وقيل : لان أسوارها من حجر الرخام الأبيض، انظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص-ص18-19 ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص317 .

(7) تاريخ دمشق، ج61 ، ص217 ؛ عن تاريخ خليفة بن خياط ، ص305 .

(8) انظر: عن خط سير موسى بن نصير، ملحق (3)، ص393 .

(1) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص35 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص-ص41-42 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2 ، ص13 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص269 .

سابعًا . لقاء موسى بن نصير وطارق بن زياد :

عندما توجه موسى بن نصير الى الأندلس وفتح عدداً من مدنها، التقى مع طارق بن زياد في سرقسطة[1]، وذكرت بعض المصادر روايات مبالغ فيها عن ما دار بين القائدين أثناء لقائهما، فذكر ابن عساكر عن (الحميدي): انه لما "... لحق [موسى بن نصير] به... فتلقاه طارق وترضاه ورام أن يستسل ما في نفسه من الحسد له ، وقال له : إنما أنا مولاك ومن قبلك، وهذا الفتح لك وحمل طارق إليه ما كان غنم من الأموال ... ونقم موسى بن نصير عليه، إذ غزاها بغير إذنه وسجنه وهم بقتله، ثم ورد عليه كتاب الوليد بن عبد الملك بإطلاقه وترك التعرض له فأطلقه..."[2]، وهناك روايات تناقض هذا النص من جوانب عديدة :

فقوله إنَّ سبب نقمة موسى بن نصير على طارق بن زياد أنَّه سار إلى الأندلس بغير إذنه، فهذا غير صحيح، وقد أشارت مصادر عديدة أنَّ خطة الفتح كانت خطة محكمة ومرتبة، ولم تكن غزواً كما يصور النصّ، أو عملاً فردياً، واتفقت أغلب المصادر على أنَّ طارق بن زياد سار الى الأندلس بأمر موسى[3]، كما أنه كانت هناك مراسلة بين موسى وطارق[4]، فكيف هو لا يعلم بذلك ؟ .

كما أن موسى بن نصير راسل الخليفة الوليد في أمر فتح الأندلس وانه منذ وجه طارق أخذ يعد السفن حتى صار معه عدد كبير منها ، فلما كتب إليه طارق يستمده أرسل إليه السفن والرجال حتى توافرو بالأندلس[5].

---

(2) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص42 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص 16 .

(3) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص420 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص 4 ، ص 248.

(4) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص34 ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص144 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص39 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص13 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص231 ؛ السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1 (بيروت : دار الكتب الجديدة المتحدة ، 1421هـ/2000م) ، ص28 ؛ محمد زيتون ، المسلمون في الأندلس والمغرب ، ص173 .

(5) انظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص30 .

(1) انظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص34 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص257 .

والرواية مبالغ فيها أيضاً من جانب ما دار بين موسى وطارق وان الأول سجنه وهمَّ بقتله ، فهناك روايات تشير إلى أنَّ المسألة لا تتعدى كونها مجرد معاتبة دارت بين الرجلين ، والى هذا ذهب ابن الشباط بقوله : "... فلما مضى موسى... خرج إليه طارق وتلقاه فتعتب عليه موسى وقال له : ما دعاك الى الإيغال والتقحم في البلاد بغير أمري، فاعتذر إليه طارق ..."[1]، وهذا ما يدل على حرص موسى وخوفه على المسلمين والى هذا أشار ابن عذاري بقوله : "... قيل إنه أمره أن لا يتعدى قرطبة أو موقع هزيمة لذريق..."[2]. وكذلك قد يكون سوء فهم بسيط حول اختصاصات الأمير أو القائد الأعلى لم يلبث أن زال سريعاً باعتذار قدّمه طارق لموسى[3] .

كما أنَّ خطة الفتح سارت بشكل أكثر دقة وترتيب حينما عبر موسى بن نصير وإنهما تعاونا لإتمام فتح الأندلس وأن موسى جعل طارقاً على مقدمته[4]، وقال المقري بهذا الصدد: و"...لما لحق موسى بطارق مولاه قال له : يا طارق أنه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك بأكثر من أن يمنحك الأندلس فاستبحه هنيئاً مريئاً ، فقال له طارق : أيها الأمير والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم أنتهِ الى البحر المحيط وأخوض فيه بفرسي..."[5]، فإذا كان هذا التعاون بينهما فكيف يسجنه ؟ .

وفصَّل ابن عبد الحكم هذه الرواية بشكل أوسع [6]، مما يدعو الى التساؤل عن مدى صحة هذه الرواية وسبب هذا التوسع في ذكرها ؟ ، وحقق في تفصيلها أحد المؤرخين[7]حين قال: " لا نرى إلا تفسيراً واحداً لإنفراد ابن عبد الحكم من بين المراجع الموثوق فيها بهذه الرواية هو : أنها كانت معروفة في المشرق مجهولة عند أهل الأندلس، وأما وجودها في المشرق فمرجعه على أغلب الظن الى مغيث الرومي[ت نحو

---

(2) صلة السمط ، ص149 .

(3) البيان المغرب ، ج2 ، ص13 .

(4) العبادي، مقدمة تحقيق تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ، ص25 .

(5) المقري نفح الطيب ، ج1 ، ص273 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص148 ؛ وانظر: عن حملة موسى بن نصير وطارق بن زياد، ملحق (3)، ص394 .

(6) نفح الطيب ، ج1 ، ص242 .

(7) فتوح مصر والمغرب ، ص238 .

(1) هو حسين مؤنس، فجر الأندلس ، ص-ص146-147 .

100هـ/718م][1] مولى الوليد بن عبد الملك، فقد كان محنقاً على موسى مولعاً بالكيد له[2]، لأنَّه كان يرى انه مولى الوليد وانه أولى بولاية الأندلس ...فأنتهز فرصة ذهابه الى المشرق لإبلاغ الوليد بانتصارات المسلمين[3]، وأخذ يبالغ بمساءات موسى ويختلق عليه، حتى لقد أنكر عليه كل فضل في الفتح ... وانتشرت مقالاته بين أهل قصر الخليفة وبين أهل المشرق، وسجلها المؤرخون المشرقيون الذين يمثلهم ابن عبد الحكم في هذه الناحية، أما الأندلسيون وهم أحرى بأن يعرفوا مثل هذا الخبر على صحته لأن أخبارهم أخذت عن ناسٍ حضروا بأنفسهم هذا الموقف فلا يعرفون إلا أن موسى وضع السوط على رأس طارق وأنبه... [4]"، إذاً سبب هذه الرواية هو حسد مغيث الرومي لموسى بن نصير. وايضاً لاحظ ابن عذاري هذا الأمر عند ما ذكر هذا النص بقوله : " واختلفت الروايات لِمَ فعل موسى مع طارق ما فعل..."[5] .

والذي يدفعنا الى القول إنَّ الحميدي هو الآخر أيضاً قد اخذ عن ابن عبد الحكم ، وذلك أنه ألَّف كتابه في بغداد كما أوضح في مقدمته[6]، في أثناء رحلته الى المشرق ، وسبب ذلك هو تلبيةً لطلب جماعة من أهل بغداد أن يجمع لهم كتاباً عن الأندلس[7]، وهو بذلك ألف كتابه في المشرق وقد عبر عن قلة مصادره في هذا الجانب قائلاً : " ... فأعلمته ببعدي عن مكان هذا المطلوب وقلة ما صحبني من الغرض المرغوب... " ، وأدرك ما قد يوجه له من نقد، بقوله:" إما أن أبخس القوم حظهم ... ،[8] وإما أوهم من

---

(2) مغيث الرومي:هو مغيث بن الحارث بن الحويرث واختلف في نسبه، فقيل: هو رومي، وقيل: هو من أبناء جبلة بن الأيهم الغساني، سبي من الروم بالمشرق، ونشأ في دمشق، وكان مولى عبد الملك بن مروان، ثم مولى ابنه الوليد، وقدمه طارق لفتح قرطبة سنة (92هـ/710م)، وكان لأبنائه شأن في الأندلس عرفوا بـ(بني مغيث)،انظر:المقري، نفح الطيب، ج3، ط1(بيروت:دار صادر،1418هـ/1997م)، ص-ص12-14.

(3) انظر: ما قاله عنه ، المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص- ص 279-280 .

(4) انظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص25 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص275 .

(5) انظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص116 .

(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص16 .

(7) جذوة المقتبس ، ص1 .

(8) قال : "... نبهني على ان اجمع ما يحضرني من أسماء رواة الحديث بالأندلس ..."، جذوة المقتبس ، ص1

(1) جذوة المقتبس ، ص1 .

رأى قلة جمعي... فأكون بعد احتفالي لهم قد قصرت بهم "[1]، وقد ذكر بعض مصادره التي صرح باسمها ومنها ابن عبد الحكم [2] .

أما عن استمرار المسلمين في فتوحاتهم في الأندلس فقد ذكر ابن عساكر عن(البسوي) بعد أن"...غزا موسى بن نصير الأندلس فشتا فيها وفي سنة أربع وتسعين فتح لموسى بن نصير الأندلس ، فأخذ منها مائدة سليمان عليه السلام [3]، والتاج الذي نزل من السماء![4] "[5]، وقال ابن عساكر بسنده في رواية أخرى عن (النصيري) أن موسى بن نصير هو الذي أصاب المائدة، قائلاً: " ... فافتتحها وأصاب فيها المائدة التي يتحدث أهل الكتاب أنها مائدة سليمان بن داود عليه السلام ..."[6] .

أما النص الذي أشار الى أن الأندلس فتحت لموسى بن نصير سنة 94هـ/712م ، فقد أشارت أغلب المصادر أن أوسع فتوحات موسى بن نصير في الأندلس في سنة 94هـ/712م، ودانت جميع البلاد له[7]، وأما المائدة فقد ذكرت أغلب المصادر أن

---

(2) المصدر نفسه ، ص2 .

(3) انظر : المصدر نفسه ، ص45 ، 84 ، 186 ، 319 ، 355 .

(4) مائدة سليمان عليه السلام : اختلفت آراء المؤرخين حول المائدة ، فعلى رأي من ذهب انها مائدة نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، وقيل في وصفها : بأنها من الذهب والفضة وعليها طوق من لؤلؤ وياقوت وزمرد ولها ثلاثمائة رجل، انظر: مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص-ص35-36 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2، ص-ص17-18 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص161 .

(5) لم تذكره مصادر الأندلس ، ولم أقف له على ذكر .

(6) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص222 .

(7) المصدر نفسه ، ج61 ، ص221 .

(8) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب ، ج2 ، ص12 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الأندلس، ص29 ؛ الغساني ، محمد بن عبد الوهاب الأندلسي (ت1119هـ/1707م) ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، تحقيق : نوري الجراح ، ط1 (أبو ظبي : دار السويد ، 1422هـ/2002م)، ص142 .

طارق بن زياد هو الذي أصاب المائدة في مدينة طليطلة[1]، ولما التقى موسى بن نصير سلمها مع بقية الغنائم له[2] .

وعن الغنائم التي حصل عليها المسلمون في الأندلس ، قال ابن عساكر بسنده عن (الليث بن سعد)[3]: "... فلما فتحوا الأندلس جاء إنسان الى موسى بن نصير ، فقال : ابعث معي أدلكم على كنز ، قال : فبعث معه ، فقال لهم الذي جاءهم : انزعوا ها هنا فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت شيء لم يروا مثله قط ، فلما رأوه بهتوا، وقالوا : لا يصدقنا موسى بن نصير أبداً أرسلوا إليه حتى جاء ونظر إليه ، قال الليث : وان كانت الطنفسة[4] لتوجد منسوجه بقضبان الذهب تنظم السلسلة من الذهب باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، قال : فكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتى يأتيا بالفأس فيضربان وسطها فيأخذ احدهما نصفها والأخر نصفها، فنشر معها شراً...، والناس مشتغلون بغير ذلك، قال الليث: ولقد سمع يومئذ منادي ينادي لا يعرفونه ولا يرونه أيها الناس انه فتح عليكم باب من أبواب جهنم"[5]، وذُكِرَت هذه الرواية بتفصيل أقل عند ابن قتيبة[6]، وذكرها مختصرة ابن عذاري[7]، والمقري[8].

لقد رافقت الفتوحات نوع من الأخبار التي ذكرها بعض الرواة في وصفهم للغنائم وما نتج عن الفتح، وان اغلب المعارك والفتوحات ونظراً لما يحصل فيها من انتصارات فإنها

---

(1) طليطلة : مدينة كبيرة بالأندلس من أجل مدنها ، تسمى مدينة الملوك ، وهي أحدى قواعد الأندلس الأربعة ، تقع على نهر تاجة وتعتبر الحد الفاصل ما بين الأندلس الأدنى والأندلس الأقصى ، انظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص907 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص545 .

(2) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ، ص48 ، 50 ؛ ابن عذاري ،البيان المغرب،ج2،ص ، ص12، 16.

(3) الليث بن سعد : أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن مولى بني فهم ، إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج4 ، ص–ص127–132 .

(4) الطنفسة : بضم الفاء النمرقة فوق الرحل ، وجمعها طنافس ، وقيل البساط الذي له خمل رقيق ، انظر : ابن منظور، لسان العرب ، ج6 ، ص127 ، مادة (زَّرب) .

(5) تاريخ دمشق، ج61 ، ص218 .

(6) الإمامة والسياسة، ج2 ، ص240 .

(7) البيان المغرب، ج2 ، ص17 .

(8) نفح الطيب، ج1 ، ص–ص288–289 .

تدخل الى الأدب الشعبي، فحينئذ يضاف الى أخبارها مبالغات وروايات وأحداث بعيدة عن المنطق والواقع، وذلك لإبراز تميز قوة الجيش الفاتح وان له كرامات تفوق خيال البشر .

ثامناً. توقف الفتوحات في الأندلس :

أعقبت رحلة الفتوحات الواسعة في الأندلس التي قادها طارق بن زياد وموسى بن نصير، مدة من توقف وبطء الفتوحات لأسباب عديدة ذكرتها المصادر فعن أحداثها روى ابن عساكر بسنده عن أحد التابعين الذين شاركوا في الفتح مع موسى بن نصير هو (عيسى بن وردان)[1]، قال: "...غزونا مع موسى بن نصير الأندلس فلم يزل يفتح مدينة حتى بلغ سرقسطة[2]، فعظم على الجند مبلغه وخافوا أن يجاوز ذلك الى غيره ..."[3]، وقال أيضاً بسنده عن (النصيري): و"...إن موسى بن نصير قال يومئذ : أما والله لو انقادوا لقدتهم حتى أوقفهم على رومية[4]، ثم ليفتحها الله على يدي إن شاء الله ..."[5]، وعن (عيسى بن وردان)، قال :"...فمشوا الى حنش بن عبد الله السبائي[6]، وكان ينازلنا وننازله ، فشكوا إليه ذلك وأنَّهم يخافون أن يجتمع العدو عليهم فيهلكوهم، فقام إليه حنش ابن عبد الله بعد صلاة الصبح والناس عنده، فقالوا : أيها الأمير أتأذن لي في الكلام؟، قال : تكلم يرحمك الله أبا رشدين، قال : قد كنت سمعتك بافريقية تذكر عقبة بن نافع وتقول : لقد غرر بنفسه إذ أوغل في بلاد البربر حتى قتل، وتقول : أما كان له ناصح، وأنا ناصحك اليوم أيها الأمير أتلتمس غنيمة أفضل مما غنمت أو تريد أن

(1) لم أقف على ترجمته، وذكره الذهبي في ترجمة عتيق بن هبة الله بن ميمون بن عيسى بن وردان (ت589هـ/1193م) ، قال : هو من ذرية عيسى بن وردان التابعي المصري ، تاريخ الإسلام ، ج41 ، ص339 .

(2) سرقسطة : هي المدينة البيضاء، انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص554 .

(3) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص221 .

(4) رومية : مدينة قديمة ودار مملكة الروم تسمى روما في شمال غرب القسطنطينية ، انظر : المنجم ، إسحاق ابن إبراهيم (ت ق 4هـ/10م)، آكام المرجان في ذكر المدن المشهورة في كل مكان، ط1 (بيروت : عالم الكتب، 1408هـ/1987م) ، ص113 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص100 . وهي مدينة روما الحالية عاصمة إيطاليا.

(5) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص223 .

(6) تأتي ترجمته لاحقاً، ص115 .

تطأ من ارض المشركين أكثر مما وطئت؟، لقد بلغك الله ان جعلك أبعد المسلمين أثراً في الجهاد وفتح عليك ما لم يفتحه أحد من المسلمين ، وقد أحب جندك السلامة واشتاقوا الى الأهل والولد فانصرف راشداً أيها الأمير، فقال موسى : قد قبلت النصيحة وشكرت عليها فأمر بالتجهز للرجوع ، فرجعنا من هناك الى الأندلس "[1] .

يوضح النص الذي أورده ابن عساكر ان فتوحات موسى بن نصير انتهت الى مدينة سرقسطة، وذكرت معظم مصادر الأندلس أنه فضلاً عن ذلك وصل الى شمال غرب سرقسطة الى صخرة بلاي (Pena Pelayo)[2]، على البحر الأخضر المحيط الأطلسي[3] .

أما أسباب توقف الفتوحات في الأندلس والتي ذكر منها ابن عساكر طلب الفاتحين العودة بعدما نال منهم التعب والجهد من موسى بن نصير، وأضاف ابن عذاري : " وأنهم خافوا أن يحاط بهم فكلموه في ذلك ... "[4]، وذكرت مصادر الأندلس سبباً آخر هو أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بعث رسولاً الى موسى بن نصير يدعوه إلى توقف

---

(1) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص221 ؛ وذكر هذه الرواية ابن قتيبة مع بعض التغييرات في النص ، وقال : ان الذي حاور موسى هو (حبش الشيباني) ، وهو ما لم تذكره المصادر الأخرى ، ولعله تصحيف (لحنش الصنعاني) ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص243 ؛ وذكرها مختصرة : ابن الرقيق ، ابو إسحاق إبراهيم بن القاسم القيرواني (ت417هـ/1026م) ، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية ، 1411هـ/1990م) ، ص-ص47-48 .

(2) صخرة بلاي : أو حصن بلاي في بلاد جليقية ، سميت بذلك نسبة الى أحد ملوك القوط اسمه بلاي، انظر : الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت560هـ/1165م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1409هـ/1988م) ، ج2 ، ص572 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص351 .

(3) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص43 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص276؛ وذكرت بعض مصادر الأندلس انه عبر جبال البرت الى بلاد الافرنجة وانتهى الى مدينة اربونة (Narbonne) ومدينة ليون (Leon) في ولاية سبتمانية (Septemanie) ، ووصول الى نهر الرون (ردونة –Rodanus) ، إلا أن وصول المسلمين الى هذه البلاد هو من أعمال الفاتحين الذين جاءوا بعد موسى بن نصير ، توهمت بعض المصادر في نسبة فتحها الى موسى بن نصير، انظر: ابن عذاري، البيان المغرب ، ج2 ، ص12 ؛ المقري نفح الطيب ، ج1 ، ص-ص273-274 ؛ مؤنس، فجر الأندلس ، ص162 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص50 .

(4) البيان المغرب ، ج2 ، ص12 .

الفتح والعودة الى دمشق[1]، وذلك لتقديم بياناً عن الفتوح في الأندلس إلى الخلافة[2]، واستوعبت فتوحات موسى بن نصير جميع الأندلس من البحر الشامي الى ما يقابله من البحر المحيط عند المضيق(أي خليج بسكاي Biscy)[3]، باستثناء بعض البلاد التي تولى فتحها ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير[4]، والولاة الذين جاءوا من بعده[5]، وعن مدة بقاء موسى في الأندلس ذكر ابن عساكر: انه " بقى سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين وأشهراً من سنة خمس وتسعين ... "[6] .

واتفقت أغلب المصادر على ذلك، لأنَّ خروج موسى بن نصير من الأندلس كان سنة 95هـ/713م [7]، وقال: أيضاً "... كان موسى بالأندلس مجاهداً وجامعاً للأموال ومرتباً للأمور، ولما خرج استخلف على الأندلس ولده عبد العزيز بن موسى، ونزل معه من العساكر، ... ووجه القبائل من يقوم بحماية البلاد وسد الثغور وجهاد العدو ورجع الى القيروان، ثم سار منها بما حصل له من الغنائم واعده من الهدايا الى الوليد بن عبد الملك ... "[8]، و" كان موسى بن نصير قد أوفد وفداً الى الوليد ابن عبد الملك يخبره بما فتح الله على يديه وما معه من الأموال والتيجان وبعث إليه بالخمس[9] "[10]،

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص25 ؛ المقري نفح الطيب ، ج1 ، ص ، ص275 ،280 .

(2) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص274 .

(3) ابن حزم، رسائل ابن حزم ، ج2 ، ص129 .

(4) هو عبد العزيز بن موسى بن نصير، أمير فاتح أول أمراء الأندلس ، استخلفه والده على الأندلس سنة 95هـ/713م، لما توجه الى المشرق ، انظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ص386 .

(5) مؤنس، فجر الأندلس ، ص-ص163-165 .

(6) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص420 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 4 .

(7) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص24 ، 29 ، 33 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص-ص41-42 ؛ ابن الشباط ، صلة السمط ، ص144 ، 151 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص12 ، 18 ، 23 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص277 ؛ الغساني ، رحلة الوزير ، ص142 .

(8) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص420 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص 4 .

(9) الخمس: هو خمس الغنائم، وهو من الأصناف الخمسة الذين حددهم الله عز وجل في كتابه العزيز (سورة الأنفال الآية : 41)، والأربعة الأخرى تقسم بين الجند الفاتحين، انظر: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت172هـ/798م) ، كتاب الخراج ، تحقيق : سعد طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد ، (القاهرة : المكتبة الأزهرية ، د.ت) ، ص27 .

(10) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص217 ؛ عن خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، ص306 .

وذكرت معظم مصادر الأندلس هذه الرواية[1]، وقال أيضاً عن (الواقدي) : "... وفيها يعني سنة أربع وتسعين[2] خرج موسى من افريقية الى الوليد ، واستخلف ابنه عبد الله [أي على افريقية]، وهو أكبر ولده ، واستخلف على طنجة ابنه عبد الملك [ت132هـ/750م][3]..."[4]، وكذلك تتفق مصادر الأندلس مع هذه الرواية[5] .

وذكر ابن عساكر بشأن وصول موسى بن نصير الى بلاد الشام ولقائه الخليفة روايات مختلفة .

فعن (الحميدي) أنَّه عندما توجه موسى إلى دمشق كان برفقته " فيما يقال طارق"[6] ولست اتفق مع الحميدي في صحة هذه الرواية : قدوم طارق بصحبة موسى ، ويؤكد ذلك ويعززه صمت المصادر التاريخية عن أخبار طارق بن زياد بعد توقف الفتوحات في الأندلس، وهناك بعض الباحثين الذين حاولوا معرفة أخبار طارق بن زياد تساءلوا عن سبب سكوت المصادر الإسلامية عنه سكوتاً تاماً بعد توقف الفتوحات في الأندلس [7]، فبذلك قد يكون انه لم يقدم إلى دمشق .

وفي رواية أخرى قال بسنده عن (الواقدي): "... قدم موسى على الوليد وهو بدمشق فأهدى له المائدة، فقال طارق للوليد: أدعُ بالمائدة وأنظر أذهب منها شيء ، فدعا الوليد، فنظر إليها فإذا برجل من أرجلها لا تشبه بقية الأرجل، فقال له طارق : سله

(1) انظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2 ، ص 239 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص-ص44-45 ؛ الغساني، رحلة الوزير ، ص139 .

(2) وهو خطأ ؛ لاتفاق أغلب الروايات على أنَّها في سنة (95هـ/713م) .

(3) عبد الملك بن موسى بن نصير ، تولى فيما بعد مصر للخليفة الأموي مروان بن محمد (ت132هـ/750م)، سنة (132هـ/750م)، انظر: المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط، ط1(بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1997م)، ج4 ، ص10 .

(4) تاريخ دمشق ، ج42 ، ص418 .

(5) انظر: الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص-ص54-55 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص43 ؛ ابن الأبار، الحلّة السيراء ، ج2 ، ص334 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص44.

(6) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص420 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص4 .

(7) انظر: مؤنس ، فجر الأندلس ، ص169 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص75 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص46 .

عنها يا أمير المؤمنين فأن أخبرك بما تستدل به على صدقه أو أتاك بها، فهو صادق، فسأل الوليد موسى بن نصير، فقال : هكذا أصبتها فأخرج طارق الرجل فأستدل بذلك على أن طارقاً هو الذي أصابها وصدقه فنزله منه منزلاً عجباً، وأجازه وكذب موسى بن نصير "[1] .

وتصوَّر هذه الرواية هؤلاء الفاتحين بهذا الموقف الذي يتعجب منه كل من قرأ أو سمع عن فتوحاتهم التي وصلت إلى ما وصلت إليه وما وصفتهم به المصادر، حتى يقف القارئ متحيراً أمام هذه الرواية التي تناقض أخلاقهم وما ذكر عنهم ، ثم يظهرهم بأنهم يتنازعون على "رجل مائدة"[2]، قال بعض العلماء : " إن موسى بن نصير كان عاقلاً شجاعاً كريماً تقياً لله تعالى "[3]، " وكان موسى بن نصير حين أنفذ طارقاً مكباً على الدعاء والبكاء والتضرع لله تعالى..." [4] . وعن طارق بن زياد قيل : لو لم يكن للإسلام من اثر إلا تكوين مثل هذا الرجل واستنهاض قومه للعمل الجليل لكفاه[5] وغيرها .

وبهذا فإن الرواية الثانية يبدو إنها غير مقبولة ، وقال بعض الباحثين الذين درسوا هذه الرواية : إنها لا تتعدى أن تكون مجرد أسطورة تناقلها الرواة[6]، فهي بذلك أبعد ما تكون رواية تاريخية .

ومن جانب أخر أنَّ هذه الرواية لم يذكرها المؤرخون الأندلسيون (ابن الفرضي ، المراكشي ، ابن الشباط ، ابن الأبار) ، بينما ذكرها ابن الكردبوس[7] ، وابن الأثير[8]، والمقري[9]. وقد تكون أيضا رواية الواقدي مصدراً لهم .

---

(1) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص418 .

(2) اختلفت أراء المؤرخين حول المائدة ، وذكر بعضهم انها ليست مائدة سليمان بن داود عليه السلام وإنما هي من نفائس ملوك القوط ، انظر : ابن الشباط ، صلة السمط ، ص149 ؛ المقري ، نقل رأي ابن حيان القرطبي (ت469هـ/1076م) ، نفح الطيب ، ج1 ، ص272 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص139 .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص240 .

(4) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص74 .

(5) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص177 .

(6) انظر: الحجي، التاريخ الأندلسي، ص90 ؛ السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص37.

(7) تاريخ الأندلس ، ص-ص150-151 .

(8) الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص43 .

(9) نفح الطيب ، ج1 ، ص-ص279-280 .

وفي رواية أخرى عن (النصيري)، أن "... موسى لما قدم مصر كانت أول عِيرهُ بالجيزة [1] وآخرها بثرنوط [2] ، ثم سار متوجهاً الى الشام حتى قدم على الوليد بن عبد الملك وتحين يوم الجمعة ، فلما جلس الوليد على المنبر أتى موسى بن نصير، وقد ألبس ثلاثين رجلاً تيجاناً على كل رجل منهم تاج وثياب ملك ذلك التاج، ثم دخلوا المسجد في هيئة الملوك، وأمر بملوك الجزائر الروم [فهيئوا]، وأبناء ملوك البربر وملوك الاشبان، وأقبل موسى بن نصير بالثلاثين الذين ألبسهم التيجان حتى دخل بهم مسجد دمشق والوليد يخطب، فلما رآهم بهت إليهم فأقبل حتى سلم على الوليد ، ووقف الثلاثون على يمين المنبر وشماله بالتيجان ، فأخذ الوليد في حمد الله والثناء عليه والشكر بما أيده وفتح عليه ونصره، فأطال حتى فات وقت الجمعة فصلى وأنصرف وأجاز موسى بجائزة عظيمة، وأقام موسى بدمشق حتى مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك [96-99هـ/715-717م]، وكان عاتباً على موسى بن نصير فحبسه عنده وطالبه بأموال عظيمة فلم يزل في يده حتى حج سليمان في سنة سبع وتسعين[للهجرة/715م] وحج موسى معه، فمات موسى بن نصير بالمدينة في هذه السنة "[3] .

إن هذه الرواية مبالغ فيها من حيث ما ذكره من أنّ موسى بن نصير وضع التيجان على رؤوس الأسرى، وانه ألبسهم لباس الملوك وما إلى ذلك، وهذا ما لاحظناه في رواية النصيري فيما سبق من مبالغته في بعض الأمور .

وأما عتب الخليفة سليمان بن عبد الملك على موسى بن نصير، فقد ذكر بعض الباحثين، سبب ذلك هو أن موسى بن نصير قد أعطى من أموال الغنائم خلال سيره من الأندلس إلى دمشق لكل من لقيه ، فحاسبه الخليفة على هذا دون إذن الخلافة ووضع غرامة مالية عليه[4]، وأيضاً ما قام به مغيث الرومي من تشويه سمعة موسى بن نصير

---

(1) الجيزة : بلدة في غربي فسطاط مصر ، تقع على الضفة الغربية لنهر النيل مقابل القاهرة ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص200 .

(2) لم أقف لها على ذكر .

(3) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص-ص 223-224.

(4) انظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص245 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص126 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص168 .

عند الخليفة سليمان وأنه غل[1] من أموال الغنائم [2] ، وقيل أيضاً لان سليمان بن عبد الملك كتب الى موسى بن نصير يأمره بالتريث في قدومه بالغنائم الى المشرق لحين وفاة الوليد بن عبد الملك الذي كان في مرضه الذي توفي فيه، فأسرع موسى ووصل الى الشام وكان الوليد حياً ولم ينظر في كتاب سليمان[3] .

تاسعاً. عجائب بلاد الأندلس :

مما هو معروف فان العديد من الإخباريين والرواة يحاولون نقل كل ما هو غريب ويبعث على الغرابة والإعجاب أيضاً ، وهذا ما نجده في روايات عديدة سواءً أكانت أيام الفتوحات الإسلامية أم بعدها ، ومنها ما يخص بلاد الأندلس، فقد أورد ابن عساكر رواية عن ذلك بقوله: كتب إليَّ أبو عبد الله الفراوي، إن من عجائب الدنيا خمسة أشياء ، منها " مرآة ببلاد الأندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة ، فإذا غاب الرجل من بلادهم على مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ ، فإذا جاء أهله الى تلك المرآة المنارة فقعد تحتها ونظر في المرآة يرى صاحبه بمسافة مائة فرسخ "[4] ، وقد ذكر هذه الرواية المسعودي[5]، والرشاطي[6]، ووصفها ابن الكردبوس[7]، قال : " لما فتحت طليطلة ووجد فيها مرآة إذا نظر الناظر فيها رأى الدنيا كلها بين عينيه ، كانت مدبرة من أخلاط أحجار وعقاقير ... " .

---

(1) غل : من الغلول، الأخذ من الغنيمة قبل القسمة، انظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية, ج6 , ص 318 .

(2) انظر: المقري ، نفح الطيب ، ج1 ،ص180 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص168 ؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس ، ج1 ، ص 354 .

(3) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1 ، ص45 .

(4) تاريخ دمشق ، ج2 ، ص-ص247-248 .

(5) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م) ، أخبار الزمان ومن آباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، (بيروت : دار الأندلس ، 1416هـ/1996م) ، ص97 .

(6) الرشاطي : أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي (ت542هـ/1147م) ، اقتباس الأنوار والتماس الإزهار في انساب الصحابة ورواة الآثار ، وهو مطبوع ضمن كتاب (الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار) لابن الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي (ت581هـ/1186م)، تحقيق: يميلو مولينا، وخثنتو بوش (مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي، 1411هـ/1990م)، ص19.

(7) تاريخ الأندلس ، ص48 .

وقال أيضاً: أنبأنا أبو محمد الاكفاني، بسنده إن موسى بن نصير قال: "انتهينا مرة الى جزيرة فيها ست عشرة جرة خضراء مختومة بختام سليمان بن داود عليه السلام ، قال : فأمرت بأربعة منها فأخرجت وأمرت بواحدة منها فنقبت ، قال : فإذا شيطان ينفض رأسه وهو يقول : والذي أكرمك بالنبوة لا أعود بعدها أفسد في الأرض قال : ثم نظر ، فقال : والله ما أرى بها سليمان وملكه ، فأنسلخ في الأرض فذهب، قال : فأمرت بالثلاث البواقي فردت الى مكانها "[1]، وذكرها أبو حامد الغرناطي[2]، وياقوت الحموي[3]. وعلق على هذه الرواية ابن كثير بقوله: "... والله أعلم بصحة ذلك والعهدة على من ذكر ذلك أولاً "[4]، وأيضاً ذكر المقري قسم من هذه الروايات عن عجائب ذكرت في بلاد الأندلس، فقال: " والله أعلم بحقيقة أمرها "[5]، نقلت معظم المصادر أخباراً كثيرة ذكرت عن بلدان فيها أشياء قد لا تعقل أو هي بعيدة عن الواقع ومنها ما يرقى الى مستوى الخيال أو الأساطير .

ففيما يتصل بأخبار نبي الله سليمان عليه السلام بالأندلس فقد ذكرت معظم المصادر روايات عديدة حول ذلك ، فمنها إن سبب ذلك الاتصال يعود الى عصور قديمة ، في حادثة حصلت عندما ادعى النصارى على اليهود قتل نبي الله عيسى عليه السلام فحشّد ملك الروم ، وبخت نصر ملك بابل ، وملك اسبانيا واحتلوا جميعهم بيت المقدس وحاربوا من فيه حتى غلبوا عليهم واقتسموا ما وجدوه في بيت المقدس من آثار الأنبياء ، وأصاب من ذلك ملك الأندلس مائدة سليمان عليه السلام [6].

---

(1) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص222 .

(2) محمد بن عبد الرحيم بن سليمان (ت565هـ/1169م) ، المعرب عن بعض عجائب المغرب ، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1420هـ/1999م) ، ص156 .

(3) معجم البلدان ، ج5 ، ص80 .

(4) البداية والنهاية ، ج9 ، ص196 .

(5) نفح الطيب ، ج1 ، ص204 .

(6) انظر: ابن الرقيق القيرواني, تاريخ افريقية والمغرب , ص49 ؛ مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص-ص35-36 .

وقال ابن حيان القرطبي(ت469هـ/1076م)، إن المائدة التي كانت في الأندلس منسوبة الى نبي الله سليمان عليه السلام وليس هي ، وإنما هي من صنع النصارى كانوا يضعون عليها الأموال والاناجيل بالكنائس في الأعياد للمباهاة بزينتها[1] .

---

(1) هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان ، صاحب (كتاب المقتبس) ، انظر: المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص272 .

المبحث الثاني

عصر الولاة

يبدأ عصر الولاة في الأندلس من عام 95هـ/755م , حتى قدوم عبد الرحمن الداخل الى الأندلس سنة 138هـ/755م [1], واستمر اثنتين وأربعين سنة, حكم الأندلس خلالها عشرون والياً[2] , تولى اثنان منهم الولاية مرتين, وهما عبد الرحمن الغافقي، المرة الأولى سنة(102- 103هـ/720- 721م) والثانية سنة(112- 114هـ/730- 732م) [3], وعبد الملك بن قطن، المرة الأولى سنة (114- 116هـ/732- 734م) والثانية سنة(123هـ/ 741م)[4]، وكانت الأندلس ترتبط إدارياً بولاية شمال افريقية وأحيانا بمركز الخلافة في دمشق[5], وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة (ثلاثة) من ولاة الأندلس، وذكر منهم بين تراجم أخرى بروايات متفرقة، وأيضاً أورد تراجم (ثلاثة) من القادة المسلمين الذين واصلوا الجهاد في عهد الولاة .

أولاً . القادة الذين واصلوا الجهاد :

لم توقف عودة موسى وطارق نشاط المسلمين في الأندلس فقد أستمر نفر من الجند بمواصلة العمل لإكمال ما بدأوا به، وحدث ذلك بعد مدة الفتح الأولى (92-

---

(1) الحجي , التاريخ الأندلسي , ص131 ؛ السويدان, التاريخ الأندلسي المصور , ص59 ؛ واعتبر بعض المؤرخين ان عصر الولاة يبدأ من الفتح سنة (92هـ/711م) , انظر : العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس , ص75 ؛ مؤنس , فجر الأندلس , ص620 .

(2) اعتبرهم ابن سعيد المغربي (عشرين) والياً، انظر : المقري ، نفح الطيب , ج1 , ص299 ؛ وابن عذاري (تسعة عشرة) والياً, البيان المغرب , ج2 , ص-ص23-35 ؛ والحجي (عشرين) والياً, التاريخ الأندلسي ؛ ومؤنس, (أحد وعشرين) والياً ، فجر الأندلس , ص-ص620-623 , وسبب هذا التفاوت بين عدد الولاة لأنَّ بعضهم عين من قبل أهل الأندلس، ومنهم من عين من قبل والي افريقية والبعض الآخر عين من قبل الخلافة في دمشق، فبعض المصادر لم يعتمد إحدى هذه الولايات، وبالإضافة إلى ذلك فمنهم من تولى الأندلس أكثر من مرة فذكرت معظم المصادر ولايته الأولى فقط .

(3) تأتي ترجمته لاحقاً ، ص118 .

(4) عبد الملك بن قطن : هو عبد الملك بن قطن بن نهشل بن عبد الله الفهري , من أمراء الأندلس تولاها مرتين, انظر: ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص-ص28-31 .

(5) انظر: الحميدي، جذوة المقتبس ، ص8 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص21 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص-ص131-132 .

95هـ/711- 714م) في عصر الولاة , وذكرت المصادر أن الأندلس شهدت فتح العديد من المدن في هذه المدة[1] فذكر ابن عساكر منهم ، النعمان بن عبد الله بن النعمان الحضرمي المصري"[2] , وانه "... من آل ذي الرأسين[3] من حضرموت[4] , كان يسكن برقة[5] , هو وأخوه يزيد بن عبد الله[6] , فرأى في النوم كأنه يقال له : اختر بين الإيمان واليقين , فقال : اليقين , فكان ازهد الناس , وكان يتصدق بعطائه كله حتى لا يبقى منه شيء ولا علية ثوب إلا أزار , فوفد من الأندلس بفتح الى سليمان بن عبد الملك ومعه محمد بن حبيب المعافري[7] , فسألهما سليمان حوائجهما فرفع المعافري حوائج له فقضيت وقال النعمان حاجتي أن تردني الى ثغري ولا تسألني عن شيء , واستشهد في أقصى ثغور أهل الأندلس " , وأضاف عن (ابن يونس) : " فقتله الروم بالأندلس "[8] , وقال ابن عساكر روى عنه عبد الله بن هبيرة الشيباني[9] (ت126هـ/743م)[10], وذكر هذه الرواية ابن الفرضي[11], عن ابن يونس وأضاف : قال عبد الله بن هبيرة : " إنّ النعمان بن عبد الله الحضرمي خرج الى الأندلس غازياً فخرجت مشيعاً له

---

(1) مؤنس , فجر الأندلس , ص170 ؛ الحجي , التاريخ الأندلسي , ص182 .

(2) تاريخ دمشق , ج62 , ص129- 130 , لم أقف له على تاريخ وفاته .

(3) آل ذي الرأسين : هذا اسم خشين بن لأي بن عصيم بن شمخ من بني فزارة ، انظر : ابن حزم , جمهرة انساب العرب , ص259 .

(4) حضرموت : بفتح الضاد وسكون الخاء وفتح الميم , قبيلة من القحطانية , انظر : القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (821هـ/1418م)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط2(بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1400هـ/1980م), ص234 ؛ وحضرموت أيضاً مدينة في اليمن والنسبة إليها الحضرمي انظر: السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص-ص 179- 180 .

(5) برقة : بفتح أوله والقاف اسم لناحية كبيرة تشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية , انظر : ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج1 , ص388 – 389 .

(6) لم أقف له على ترجمة .

(7) هو من أهل برقة انظر: تاريخ دمشق ، ج52 ، ص254 .

(8) تاريخ دمشق, ج62 , ص130 ؛ عن تاريخ ابن يونس, ج2 , ص- ص 244 -245 .

(9) عبد الله بن هبيرة: أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة بن اسعد بن كهلان السبائي الحضرمي ، روى عن مسلمة بن مخلد ، روى عنه ابن لهيعة , انظر : ابن يونس , تاريخ ابن يونس المصري, ج1 , ص288 .

(10) تاريخ دمشق , ج62 , ص129 .

(11) تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص155-156 ؛ وذكر الرواية مختصرة عن ابن يونس كل من الحميدي , جذوة المقتبس , ص358 ؛ والضبي , بغية الملتمس , ص478 .

فلما هممنا بالانصراف قال يا أبا هبيرة : ادع لنا رحمك الله في مغيبتنا بخير بلغني انه ليس من دعوة أقمن أن تجاب من دعوة غائب لغائب "[1] . وأيضاً منهم أبو سعيد عبد الرحمن بن نشر بن الصارم الغافقي البصري (ت122هـ/739م)[2]، وفد على سليمان بن عبد الملك "... ورجع الى الأندلس فاستشهد بها في قتال الروم "[3], وعن ابن يونس : "... قتلته الروم بالأندلس "[4]، وتبين هذه النصوص ان جهاد هؤلاء القادة كان داخل بلاد الأندلس .

وهناك روايات تشير الى استمرار التابعين في الأندلس علي بن رباح اللخمي (ت114هـ/732م)[5] , وحنش بن عبد الله الصنعاني (ت100هـ/718م)[6], في سيرهم بجند المسلمين وما فتح الله عليهم من البلاد في شمال الأندلس[7]، وبهذا الصدد أيضاً ذكر ابن عساكر عن (الحميدي) قال: إن أبا رشدين حنش بن عبد الله بن عمرو ابن حنظله بن نهد بن قنان بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر السبائي الصنعاني ," غزا الأندلس مع موسى بن نصير وله بها آثار ، ويقال : إن جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه وانه أول من اختطه ..."[8]، والى هذه الرواية أشارت معظم مصادر الأندلس أي أنَّ جامع مدينة سرقسطة من بنائه وانه توفى فيها[9] .

(1) تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص156 .

(2) في مصادر ترجمته " بشر " , انظر : ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص298 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص271 ؛ الضبي , بغية الملتمس , ص361 .

(3) تاريخ دمشق , ج36 , ص-ص6 -7 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 271 .

(4) تاريخ دمشق, ج36 , ص6 ؛ عن تاريخ ابن يونس , ج2 , ص119 .

(5) انظر : ترجمته , ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس ، ج1 , ص-ص354 – 356 ؛ المقري , نفح الطيب, ج3 , ص8 .

(6) انظر : ترجمته ، الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص201 -202 ؛ الضبي , بغية الملتمس , ص-ص278 -280 ؛ المقري , نفح الطيب , ج1 , ص278 .

(7) مؤنس , فجر الأندلس , ص170 ؛ الحجي , التاريخ الأندلسي , ص-ص183 -185 .

(8) تاريخ دمشق , ج15 , ص141 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص- ص ،201 – 202 .

(9) انظر : العذري , ابو العباس احمد بن عمر بن انس (ت478هـ/1085م) , نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك , تحقيق : عبد العزيز الاهواني , (مدريد : مطبعة الدراسات الإسلامية , 1385هـ/1965م) , ص-ص22-23 ؛ =

وبين هذا النص اهتمام الفاتحين ببناء المساجد في الأندلس, كما هو الحال لما فتحت البصرة والكوفة وغيرهما , فهي فضلاً عن كونها دوراً للعبادة فان لها مهمات أخرى ولاسيما اتخاذها مقرا لانطلاق حملات الجهاد[(1)] ، وأضاف ابن عساكر بسنده أن حنش ابن عبد الله الصنعاني روى عن عبد الله بن عباس قوله : " ان استطعت ان تلقى الله وسيفك حليته حديد فافعل "[(2)] , وهذه من أمثلة وسائل الوعظ والإرشاد التي كانت تهدف الى تقوية روح الجند المعنوية[(3)] , وذكرتها بعض مصادر الأندلس[(4)]، وأكد ابن عساكر انه توفى في سرقسطة، وقال: " ذكر بعض أهل العلم إن قبر حنش بسرقسطة"[(5)] وتبين هذه الروايات استمرار الفتوحات في الأندلس في عهد الولاة وهو ما أشارت إليه المصادر[(6)] .

ثانياً . أشهر ولاة الأندلس :

1 . عبد العزيز بن موسى (95-97هـ/713-716م) .

بعد توقف الفتوحات الإسلامية في الأندلس وفرض المسلمين سيطرتهم على غالبية أراضي بلاد الأندلس، رحل القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق بدعوة من الخلافة الأموية فبدأ بذلك عصر جديد في بلاد الأندلس أطلق عليه الباحثون أسم (عصر الولاة)، فقد استخلف موسى بن نصير على الأندلس ولده عبد العزيز بن

= البكري , المسالك والممالك , ج2 , ص899 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص201 -202 ؛ ابن الأبار, التكملة , ج2 , ص172 ؛ الحميري , الروض المعطار , ص33 .

(1) الهاشمي ، رحيم كاظم محمد وعواطف محمد العربي شنقارو ، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية – طرابلس: المكتبة الجامعية ، د.ت), ص150-151 .

(2) تاريخ دمشق , ج15 , ص311 .

(3) العبادي , صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس , ط1 (الإسكندرية : منشاة المعارف , 1421هـ/2000م) , ص132 .

(4) الحميدي , جذوة المقتبس , ص202 , الضبي , بغية الملتمس , ص278 ؛ المقري , نفخ الطيب , ج3 , ص7 .

(5) تاريخ دمشق , ج15 , ص315 .

(6) عن فتوحات ولاة الأندلس انظر : ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس, ص-ص37 - 46 , مؤلف مجهول , فتح الأندلس , ص-ص 41-65 ؛ ابن عذري , البيان المغرب , ج2 , ص-ص23-26 ؛ مؤنس , فجر الاندلس , ص-ص623-628 ؛ الحجي , التاريخ الأندلسي , ص-ص184-206 .

موســى [1] , وهو أول ولاة الأندلس [2]، وكان عبد العزيز من خيرة الولاة، تقياً حريصاً على تنظيم أوضاع البلاد ، اتخذ من مدينة أشبيلية[3] عاصمة للأندلس وبقية كذلك حوالي ثلاث سنوات حتى انتقلت إلى قرطبة في عهد الوالي الثاني أيوب بن حبيب اللخمي سنة(97هـ /716م) [4]، وعمل عبد العزيز على أتمام الفتح واتسمت سياسته بالرفق والاعتدال وفتحت في ولايته مدن كثيرة مما كان قد بقي على أبيه موسى في الشمال الغربي، واتجه شرقاً لفتح مدينة مالقة[5]وقصد غرناطة[6] وتمكن من فتحها، ثم سار نحو مرسية[7]ونفذ الصلح الذي عقده أبيه موسى مع أميرها تدمير [8].

2 . الحر بن عبد الرحمن الثقفي (97-100هـ/716-719م) .

ثالث ولاة الأندلس:

كانت الأندلس إلى ذلك الحين تابعة إلى والي افريقية ، فأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك، والي إفريقية محمد بن يزيد(97 - 100هـ/719-716م) ، بأن يولي الحر ابن عبد الرحمن الثقفي (ت بعد 106هـ/724م) الأندلس[9]، وذكر ابن عساكر أن الحر بن عبد الرحمن "هو ابن عبد الله بن عثمان بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي, وهو ثقيف بن منبه بن هوازن بن منصور

---

(1) تاريخ دمشق , ج24 , ص420 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص 5 .

(2) ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص23 ؛ الحجي , التاريخ الأندلسي , ص131 .

(3) اشبيلية : مدينة من أقدم قواعد بلاد الأندلس في غرب قرطبة على الساحل الجنوبي الغربي لبلاد الأندلس , انظر : البكري , المسالك والممالك , ج2 , ص-ص902 -905 .

(4) هو ابن أخت موسى بن نصير تولى الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بن موسى ، انظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص52 .

(5) مالقة : هي مدينة في جنوب الأندلس من أعمال رية ، انظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص537

(6) غرناطة : من أقدم مدن الأندلس وأعظمها وهي من أعمال إقليم البيرة الى الجنوب والشرق من قرطبة ، انظر: ابن غالب ، فرحة الأنفس،ص283 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص195.

(7) مرسية: مدينة شرق الأندلس من أعمال مدينة تدمير ،انظر:ابن غالب ، فرحة الأنفس،ص-ص284-285.

(8) هو تدمير بن غبدوش أمير قوطي كان مستقلاً بناحية مرسية وأطلق العرب أسمه على الناحية كلها فيما بعد فعرفت بمدينة تدمير انظر: الضبي , بغية الملتمس , ص274 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص281 ؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص- ص171-172 ؛ ألحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص-ص43-44 .

(9) انظر: ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص-ص37-38 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص203-204 ؛ ابن الأثير , الكامل في تاريخ ، ج5 , ص74 ؛

ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الثقفي من أهل دمشق , وكانت لهم دار بقصر الثقفيين[1] ", ولاه سليمان بن عبد الملك الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بن موسى ابن نصير[2] . ودامت ولايته سنتين وثمانية أشهر ، قام بأعمال بسيطة لإدارة الولاية واستتباب الأمن[3] .

4. عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، ولايته الأولى (102هـ/721م).

خامس ولاة الأندلس :

هو من أشهر قادة الفتوحات في الأندلس كانت ولايته الأولى من قبل الجند الذين عادوا من جنوب فرنسا بعد استشهاد الوالي السمح بن مالك الخولاني(100- 102هـ/ 719- 721م)[4] ، وخرج عبد الرحمن الغافقي مجاهداً في ولايته الثانية في بلاد الفرنجة وأستشهد في معركة بلاط الشهداء سنة 102هـ/ 721م[5]، ذكره ابن عساكر قائلاً: هو "...عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الأندلس..."، وروى عنه حديثاً نبوياً [6] ، والى ذلك أشارت مصادر الأندلس بأنّه من التابعين يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵁ [7].

---

(1) قصر الثقفيين : ويسمى محلة المعينية عند المدرسة النورية بدمشق ، انظر : النعيمي , الدارس , ج2 , ص152, 256 .

(2) تاريخ دمشق , ج12 , ص-ص355-356 .

(3) السويدان , التاريخ الأندلسي ، ص60 .

(4) هو رابع الولاة ، ولاه الأندلس الخليفة عمر بن عبد العزيز ﵁ ، انظر: ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص35 .

(5) عن سيرة عبد الرحمن الغافقي ومعركة بلاط الشهداء، في مصادر كثيرة انظر من أهمها: الحميدي, جذوة المقتبس , ص274 ؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ , ج4 , ص-ص209 - 210 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص92 ؛ المقري , نفح الطيب , ج3 , ص15 ؛ مؤنس، فجر الأندلس ، ص- ص319-331 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص-ص 83-86 .

(6) تاريخ دمشق , ج19 , ص478 ، ج66 , ص350 .

(7) انظر : ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص298 ؛ المراكشي , المعجب , ص20 ؛ المقري , نفح الطيب , ج3 , ص15 .

5. بلج بن بشر بن عياض القشيري (123-124هـ/741-742م) .

الوالي السابع عشر من ولاة الاندلس :

هو من قادة الجيش الذي وجهه الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/720-724م) مع عمه كلثوم بن عياض القشيري (ت124هـ/741م) [1]، لحرب الخوارج[2] في افريقية وبعد أَن قتل الخوارج عمه كلثوم أتجه بلج وباقي جنده إلى الأندلس، وكان الوالي فيها عبد الملك بن قطن وكانت ولايته الثانية سنة(123هـ/ 741م) [3] ، وشارك بلج في الأحداث التي دارت بها وبعد ذلك تولى ولاية الأندلس[4] ، فذكره ابن عساكر قائلاً: هو" بلج بن بشر بن عياض ابن وحوح بن قيس بن الأعور ابن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن القشيري ، ابن أخي كلثوم بن عياض القشيري, دمشقي كان مع عمه كلثوم بافريقية فلما قتل كلثوم انحاز بلج بالناس وولي الأندلس"[5] ، وأضاف عن (الحميدي) ، أن بلج كان,"... والياً على طنجة وما والاها , فتكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك ، فولى منهزماً إلى الأندلس في جماعة من أصحابه فلما وصل إليها ادعى ولايتها وشهد له بعض المنهزمين معه , وكان الأمير حينئذ بالأندلس عبد الملك بن قطن ، فوقع في ذلك اختلاف وفتنة حتى ظفر بلج بعبد الملك فحبسه ، ثم قتله ومات بعده بشهر أو نحوه

---

(1) كلثوم بن عياض القشيري : أمير افريقية ولاه هشام بن عبد الملك افريقية سنة (123هـ/741م) , بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب وقتل في معركة مع خوارج البربر , انظر : الرقيق , تاريخ افريقية والمغرب , ص-ص76 – 78 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج1 , ص-ص54 – 56 .

(2) الخوارج : من الفرق الإسلامية التي خرجت على الخليفة علي بن أبي طالب ﵁ ومن ذلك اخذوا اسم الخوارج, وخالفوا رايته , وسموا أيضاً بالحرورية نسبة الى حرورا قرية قرب الكوفة أول اجتماعهم بها وانقسمت الخوارج الى عشرين فرقة لهم آراء خالفوا بها بقية المذاهب، انظر : عبد القاهر البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية, ط2 (بيروت : دار الآفاق الجديدة , 1398هـ/1977م) , ص-ص13 – 18 , ص-ص55 -57 .

(3) عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهري , والي الأندلس , ولايته الأولى سنة (114- 116هـ/732 – 734م) , تولى ثانيةً سنة (123هـ/741م), انظر: ابن الأثير, الكامل في التاريخ , ج4 , ص-ص209 – 210, 273 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص28 , ص-ص 30 -31 .

(4) انظر: عن ولاية بلج بن بشر، الحميدي , جذوة المقتبس , ص180 ؛ الضبي , بغية الملتمس , ص249 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص31 .

(5) تاريخ دمشق , ج10 , ص395 .

فـي سـنة خمـس وعشـرين ومائـة [للهجـرة/742م], ويقـال: انـه قتـل هنـاك "[1]، وذكرت أيضاً مصادر الاندلس ما حصل بين بلج وعبد الملك بن قطن والإحداث التي دارت بينهما[2]، وان ما ذهبت إليه الرواية بان بلج بن بشر ادعى ولاية الأندلس وشهد له الذين كانوا معه ، ذكرها الضبي[3]، والمراكشي[4]، وأشار كلّ من ابن القوطية [5]، وصاحب فتح الأندلس[6] ، وابن عذاري[7]، إلى أنَّ ولايته على الأندلس لم تكن صراحةً وإنما كانت ولاية عامة ، وذلك إن سبب هذه التولية ، أنه لما وجه الخليفة هشام بن عبد الملك جيشاً الى افريقية وجعل عليه كلثوم بن عياض وولاه افريقية ووجه معه ابن أخيه بلج بن بشر، وعهد له إن حدث بكلثوم حدث أن يكون ابن أخيه بلج مكانه ، فان أصيب بلج تولى أمره ثعلبة ، وهي بذلك لم تنص على توليته الأندلس وإنما يكون خلفاً لكلثوم بن عياض ، والى هذا أشارت رواية ابن عساكر بقوله :" أنه ادعى ولايتها ".

5 . ثعلبة بن سلامة العاملي ، (124-125هـ/742-743م) .

وهو الوالي الثامن عشر .

تولى ثعلبة بن سلامة العاملي الأندلس بعد وفاة بلج بن بشر ولاه جند الشام عملاً بالعهد الذي كتبة الخليفة هشام بن عبد الملك الى كلثوم بن عياض حين وجهه الى إفريقية ، واستمرت ولايته احد عشر شهراً[8] ، وذكره ابن عساكر قائلاً: "...واستخلف بلج ابن بشر ثعلبة بن سلامة العاملي [ت132هـ/749م] على أهل الشام ، وكان حازم

---

(1) تاريخ دمشق , ج10 , ص396 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص 180 .

(2) عن دخول بلج بن بشر الأندلس،انظر: ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص-ص40-41 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص-ص52-57 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص226 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج2 ، ص-ص31-32 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص-ص20-27 .

(3) بغية الملتمس ، ص10 .

(4) المعجب ، ص18 .

(5) تاريخ افتتاح الأندلس ، ص39 .

(6) مؤلف مجهول ، ص52 .

(7) البيان المغرب ، ج1 ، ص55 .

(8) عن ولاية ثعلبة بن سلامة، انظر: الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص-ص185-186 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص58 ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2 ، ص32-33 .

مجرباً ، فقام بأمر أهل الشام "[1]، وكان أهل الأندلس القدماء الداخلين مع موسى بن نصير يسمون بالبلديين، والداخلون مع بلج بن بشر يسمون بالشاميين[2] وأستمر في ولايته حتى دخول أبو الخطار الكلبي الأندلس فعزله عنها[3] .

6 . أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي،(125- 127هـ/743-745م) .

وهو الوالي التاسع عشر

بعد اضطراب أوضاع الأندلس في ولاية بلج بن بشر وثعلبة بن سلامة العاملي بعث جماعة من وجهاء الأندلس وفداً الى حنظلة بن صفوان والي إفريقية (124- 192هـ/ 741- 746م). يسألونه إن يبعث أليهم والياً يجتمعون عليه فبعث إليهم أبو الخطار وكان إداريا سياسياً استطاع بسياسته أن يوقف الفتن ويعالج الأمور[4] ووزع جند الشام على مختلف الأقاليم الأندلسية والتي عرفت بالكور المجندة[5]، وذكره ابن عساكر فقال: هو" حسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم بن جعول بن ربيعة بن حسن بن ضمخم ابن طفيل بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الحصن بن ضمخم بن عدي بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ابو الخطار الكلبي..."،" كان أمير الأندلس وليها بعد قتل أميرها عبد الملك ابن قطن في أيام هشام بن عبد الملك وكان من أشراف قبيلته هناك "، ورد الأندلس"... في وقت فتنة قد افترق أهلها على أربعة أمراء فدانت الأندلس له وخمدت الفتنة به وفرق جموعها واخرج عنها من كان سببها "[6] وقال أيضاً أن ولاية أبو الخطار

---

(1) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص396 .

(2) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، ج1 ، ص19 .

(3) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص186 .

(4) انظر: الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص-ص200-201 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج1 ، ص-ص61-66 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص-ص33-34 .

(5) الكور: جمع كورة وهي المركز أو القاعدة التي تتبعها مدناً اصغر، انظر: مؤنس ، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس ، ص- ص283-284 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص89 .

(6) تاريخ دمشق, ج12 , ص- ص 453- 455 ؛ بسنده عن ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري، ج2 ، ص59 ؛ وابن ماكولا ، الإكمال ، ج3 ، ص- ص165- 166 ؛ والحميدي ، جذوة المقتبس ، ص201 .

كانت من قبل حنظلة بن صفوان والي أفريقية[1]، والى ذلك أيضاً أشارت معظم المصادر في أنَّ تولية أبي الخطار كانت من قبل والي افريقية حنظلة بن صفوان[2]، وإن أبا الخطار اخرج من الأندلس من كان سبب الفتنه فيها[3]. وذكر ابن عساكر عن (الحميدي) أن أبا الخطار كان شاعراً فارساً وهو القائل[4] :

فليت ابن جواس يخبر إنني ... سعيت به مسعى امرئ غير غافل

قتلت به تسعين تحسب أنهم ... جذوع نخيل صرعت بالمسائل

ولو كانت الموتى تباع اشتريته ... بكفي ولا اخلست منها أناملي

وأما افتراق أهل الأندلس على أربعة أمراء قبل دخول أبو الخطار، فذكره الضبي[5] , والمراكشي[6]. ولم تشر إليه بقية المصادر التي بين أيدينا ، وقد يكون حصل ذلك في عهد أبي الخطار[7]، لأنه التزم العدل في بداية ولايته ثم تغيرت سياسته فيما بعد فاختلف عليه أهل الأندلس[8] .

---

(1) تاريخ دمشق, ج12 , ص- ص 453- 455 ؛ عن البسوي، المعرفة والتاريخ، لم أقف له على ذكر ؛ والحميدي، جذوة المقتبس ، ص201 .

(2) انظر: ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص48 ؛ ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص61 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص34 ؛ مؤلف مجهول , أخبار مجموعة , ص48 .

(3) انظر: ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص43 ؛ مؤلف مجهول , فتح الأندلس , ص59 .

(4) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص419 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص- ص200- 201 .

(5) بغية الملتمس , ص10 .

(6) المعجب , ص19 .

(7) ذكرت معظم المصادر أنَّ أهل الأندلس قبل دخول أبي الخطار انقسموا على فرقتين، ثعبلة بن سلامة العاملي وأتباع عبد الملك بن فطن , انظر: ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص43 ؛ وبعد دخول أبي الخطار جرت أحداث وانقسامات أكثر ، انظر ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة , ص59 ؛ قال المقرى :" ثم اتفق جند الأندلس على اقتسام الإمارة .. " نفخ الطيب , ج1 , ص238 .

(8) انظر: ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص-ص43 – 44 ؛ مؤلف مجهول , فتح الأندلس , ص61 ؛ ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص64 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص34 .

المبحث الثالث
عصر الإمارة

يبدأ عصر الإمارة في الأندلس بدخول عبد الرحمن الداخل[1] الى الأندلس ، بعد سقوط الدولة الأموية في الشام سنة 132هـ/750م , وانتهاء عصر الولاة , وأصبحت الأندلس إمارة مستقلة سياسياً تتوالى على حكمها عبد الرحمن وأولاده وأحفاده من بعده، وكان كل واحد منهم يسمى أميراً ، أما عبد الرحمن فقد لقب بـ(الداخل) لأنه أول من دخل الأندلس من الأمويين حاكماً[2], واستمر هذا العصر أكثر من قرن ونصف القرن تعاقب خلال تلك الحقبة على الحكم سبعة أمراء ، حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر سنة 316هـ/929م [3] .

أولاً . دخول عبد الرحمن إلى الأندلس :

كان عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، يكنى بأبي المطرف ، ولد سنة 113هـ/ 731م. ونشأ في دمشق وتربى فيها ، وبعد سقوط الدولة الأموية خرج من بلاد الشام متوجهاً إلى مصر ومنها إلى المغرب ومن هناك دخل الأندلس ، حيث تمكن بعد ذلك من تأسيس إمارة في الأندلس رسخ قواعدها ووضع أسسها العامة إدارياً وسياسياً[4]، وعن نسب عبد الرحمن الداخل ونشأته وخروجه من بلاد الشام قال ، ابن عساكر: "

---

(1) عن عبد الرحمن الداخل، انظر: ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس ج1 , ص11 ؛ ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص-ص191-192 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص8-10 ؛ الضبي , بغية الملتمس, ص-ص12-13 ؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ , ج5 , ص-ص277-278 ؛ المراكشي ، المعجب , ص-ص23 -24 ؛ ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص-ص35-42 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص-ص48-50 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج8 , ص-ص244-253 .

(2) المقري, نفح الطيب , ج1 , ص329 ؛ السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص105 .

(3) عن عصر الإمارة، انظر: الحجي, التاريخ الأندلسي , ص-ص215-217 ؛ السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم, ص105 ؛ الصوفي , خالد , تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر (138-350هـ/755-960م) , ط2 (بنغازي , جامعة قاريونس , 1401 هـ/1980م), ص-ص43-47 .

(4) الخلف، سالم بن عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط2 (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية، 1424هـ/2003م)، ج1 ، ص- ص32- 33 ، ص50 ؛ السويدان, التاريخ الأندلسي ، ص92 .

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو المطرف[1] الأموي الهاشمي المعروف بالداخل ولد بدير حنيناء[2]..."[3]، "... بالشام سنه ثلاث عشرة ومائة , وأمه أم ولد واسمها راح[4], هرب لما ظهرت دولة بني العباس..."[5]، و"...غلب على الأندلس حين قتل مروان بن محمد [127- 132هـ/ 744- 749م]..."[6]. وأنه أول الأمراء الأمويين بالأندلس[7].

وعن بداية توجه عبد الرحمن الداخل من بلاد الشام إلى الأندلس[8]، تحدث ابن عساكر قائلاً: " قرأت في " كتاب أمراء دمشق " لأبي الحسين الرازي[9]، أن عبد الرحمن الداخل "... لما خرج هارباً من مصر صار الى ارض برقة فأقام ببرقة خمس سنين, ثم رحل من برقة يريد الأندلس..."[10] ," .. وكان نزول عبد الرحمن قبل أن يعبر

---

(1) يكنى بأبي المطرف، وقيل: أبو زيد ، وقيل : ابو سليمان, انظر : ابن الخطيب , الإحاطة في أخبار غرناطة, ج3 , ص356 .

(2) دير حنيناء : في قرى قنسرين من أعمال دمشق , انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص412.

(3) تاريخ دمشق , ج35 , ص445 .

(4) راح : هي أم ولد من قبيلة نفزة البربرية، انظر : ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص122 .

(5) تاريخ دمشق , ج35 , ص445 , عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص- ص 8- 9 .

(6) تاريخ دمشق , ج35 , ص448 ، عن الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت236هـ/851م)، نسب قريش، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط3 (القاهرة : دار المعارف ، د-ت) ، ص168 .

(7) تاريخ دمشق , ج35 , ص448 ؛ عن ابن الجزار، أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن أبي خالد القيرواني (ت369هـ/980م), قال كتابه " التعرف بصحيح التاريخ "، وهو مفقود ؛ والحميدي ، جذوة المقتبس، ص8 .

(8) انظر: عن تفاصيل أكثر حول رحلة عبد الرحمن الدخل وتنقلاته حتى وصوله الأندلس , ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص-ص44-46 ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج5 , ص-ص77-78 ؛ ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص35-36 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص-ص40- 43 ؛ المقري , نفح الطيب , ج1 , ص-ص327-330 ؛ الصوفي ، عصر الإمارة ، ص- ص20- 23 .

(9) الرازي : ابو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله الدمشقي (ت347هـ/958م) له كتاب " أمراء دمشق " مفقود , مصطفى , التاريخ العربي والمؤرخون , ج2 , ص227 .

(10) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .

الى الأندلس بقوم من البربر يقال لهم ، بنو ماسين[1]فأقام عندهم ، ولما أراد التوجه الى الأندلس ، قال للذي كان عنده : إن سمعت بأول والٍ ولي الأندلس فارحل إليه "[2]. وهذا ما يؤكد بأنه بدأ يفكر في ولاية الأندلس عندما كان مقيماً في المغرب قبل عبوره إلى الأندلس[3] .

وعن أوضاع الأندلس قبل وصول عبد الرحمن الداخل ذكر ابن عساكر روايتين مختلفتين عن (الرازي) لاختلاف مصادر الرازي, قال: "... فكانت البلاد مفتونة فيها يمانية... ومضرية يقتلون على العصبية ..."[4]، وفي الرواية الأخرى، قال: " والصحيح أن البلاد لم تكن مفتونة وقت دخول عبد الرحمن بن معاوية في ذلك الوقت ولا كانت مضرية ولا يمانية حينئذ وإنما كانت المضرية واليمانية بعد ذلك ..."[5] .

ويمكن تحديد سبب الاختلاف بين الروايتين، أنّه مع كون معظم المصادر ذكرت وجود الخلافات القبلية في الأندلس في المدة التي سبقت وصول عبد الرحمن إلى الأندلس[4]، إلا أنَّ هناك أسباباً أخرى أيضاً شغلت أهل الأندلس، منها الاضطرابات ضد يوسف الفهري (ت142هـ/759م) آخر ولاة الأندلس، وتنفذ وزيره الصميل بن حاتم (ت142هـ/759م)[7] التي أدت تصرفاته إلى إثارة الفتنة والخلافات بين أهل الأندلس[8] .

---

(1) بنو ماسين : لم أقف لهم على تفاصيل , بينما ذكرت مصادر الأندلس انه أقام عند " بنو وانسوس " من مكناسة من قبائل البربر , , وهم أخواله , انظر : ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص44 ؛ ابن حزم جمهرة النسب , ص499 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص41 .

(2) تاريخ دمشق , ج35 , ص448 .

(3) انظر: السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم , ص89 .

(4) تاريخ دمشق, ج35 , ص446 .

(5) المصدر نفسه , ج35 , ص447 .

(6) انظر: مؤلف مجهول , فتح الاندلس , ص69 ؛ المقري , نفح الطيب , ج1 , ص328 .

(7) هو أبو جوشن الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي الكوفي , كان جده شمر من قتلة الحسين رضي الله عنه في الكوفة، فلما قتل شمر خرج ولده الصميل الى الشام ومنها لحق مع بعث المغرب ودخل الأندلس مع طالعة بلج بن بشر والي الأندلس , انظر : ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص-ص67-68.

(8) انظر : ابن عذارى , البيان المغرب , ج2 , ص-ص34-37 ؛ المقري ، نفخ الطيب , ج1 , ص238 ؛ الصوفي ، عصر الإمارة ، ص28 ،34 ؛ السويدان , التاريخ الأندلسي ، ص77 .

كما إن البلاد شهدت موجة من القحط العام بين(131- 136هـ/748- 753م)[1] فضلاً عن هجمات النصارى الأسبان في شمال الأندلس [2].

وعن اتصال عبد الرحمن الداخل بالأندلس فقد ذكر ابن عساكر أنه أرسل بدراً[3] " مولاه [فدخل] يتجسس عن الخبر, فرأى القوم وبأسهم، فقال بدر للمضريين : لو وجدتم رجلاً من أهل الخلافة أكنتم تبايعونه وتقدمون معه, فقالوا : كيف لنا بذلك؟ فقال بدر: هذا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ..."[4]، " فقامت معه اليمانية "[5], والى هذه الرواية أيضا أشارت مصادر الأندلس عن دور بدر مولى عبد الرحمن والتأييد الذي حصل عليه[6].

وعن دخول عبد الرحمن الأندلس والمدن التي مرَّ بها حتى وصل قرطبة وحصوله على البيعة، تحدث ابن عساكر قائلاً: وتوجه عبد الرحمن إلى "... الأندلس في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ومائة[للهجرة/755م] "[7]، و" غدا عبد الرحمن إلى الجزيرة[8]،[9]فنزلها فاتبعه أهلها, ثم

---

(1) انظر: مؤلف مجهول , أخبار مجموعة , ص62 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ص136؛ ابن عذارى , البيان المغرب , ج2 , ص37 ؛ مؤنس , فجر الأندلس , ص296 ؛ الصوفي ، عصر الإمارة ، ص28 ،34 .

(2) مؤنس , فجر الأندلس , ص296 ؛ السويدان , التاريخ الأندلسي ، ص96 .

(3) بدر: هو أبو النصر بدر مولى عبد الرحمن الداخل , رومي الأصل , كان شجاعاً حازماً علماً من أعلام الوفاء حجب الداخل من الشام الى المغرب وخطب الأمر له بالأندلس , انظر : ابن الخطيب , الإحاطة في أخبار غرناطة , ج1 , ص-ص246 - 247 .

(4) تاريخ دمشق , 35 , ص446 ؛ عن الرازي .

(5) المصدر نفسه , ح35 , ص448 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص 3 .

(6) انظر : ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص-ص44-47 ؛ مؤلف مجهول , أخبار مجموعة , ص-ص66-69 ؛ ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج5 , ص78 ؛ المقري , نفخ الطيب , ج1 , ص329 .

(7) تاريخ دمشق , ح35 , ص448 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص9 .

(8) الجزيرة: هي الجزيرة الخضراء وهي كورة تشمل مدناً عديدة قاعدتها مدينه الجزيرة الخضراء, وتقع في جنوب الأندلس, بجوار جبل طارق مواجهة لسبتة, انظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص136.

(9) وذكرت مصادر الأندلس أن أول مدينة نزل بها عبد الرحمن الداخل " مدينه المنكب " وهي على ساحل الأندلس جنوب غرناطة , انظر : ابن عذاري , , البيان المغرب , ج2 , ص45 ؛ المقري , نفح الطيب , ج1, ص 328 .

مضـى من شذونـة[1]فاتبعـه أهلهـــا، ثم مضى من شذونة الى اشبيلية، فاتبعه من فيها ثم مضى من اشبيلية إلى قرطبة, وهي مدينة [حاضرة] الأندلس, فاتبعه من فيها فكان كلما دخل مدينه اتبعه أهلها حتى دخلوا معه الأندلس[2]" و" أنهم دخلوها يوم الأضحى أو يوم الفطر[138هـ/755م] " [3], وأضاف أيضاً ،"... فأتوه يبايعونه وولوه فولي عليهم" و" قاتل يوسف واخذ البلاد[4]... "[5]، وكانت جهود بدر مولى عبد الرحمن والتأييد الذي حصل عليه مهدت لدخول عبد الرحمن الأندلس ومبايعة أهلها له حتى تمكن من السيطرة عليها وأعلن الإمارة[6] .

وعن دعوة والي الأندلس يوسف الفهري قبل دخول عبد الرحمن ، ذكر ابن عساكر عن (الرازي) قائلاً:"... كان يوسف الفهري أول من قطع الدعوة عنهم [عن الأمويين] وكان من قبل يوسف من الولاة يدعون لولد عبد الملك بالخلافة فلما أتى يوسف قطع الخلافة عنهم ودعا لنفسه..."[7]، وقال أيضاً عن (الرازي):"... كان يوسف الفهري أولاً يدعو لبني هاشم، ثم خلع ودعا لنفسه "[8] .

---

(1) شذونة : مدينه تتصل بنواحي موررور منحرفة عنها الى جهة الغرب , انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج3 , ص329 .

(2) عن دخول عبد الرحمن الأندلس ، انظر : ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص–ص47–50 ؛ مؤلف مجهول, فتح الأندلس, ص–ص81–90 ؛ ابن عذاري, البيان المغرب , ج2 , ص–ص43–45 ؛ المقري, نفح الطيب , ج1 , ص–ص328–329 ؛ عنان, محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس, ط4 (القاهرة : مكتبة الخانجي, 1417هـ/1996م)، ج1 ، ص– ص151–154 ؛ الصوفي، عصر الإمارة ، ص28 ، ص34 .

(3) تاريخ دمشق , ج35 , ص447 .

(4) سميت الموقعة التي دارت بين عبد الرحمن ويوسف الفهري (موقعة المصارة – almazara) في يوم الجمعة (10 ذي الحجة سنة 138هـ/756م) , وانتهت بهزيمة الأخير ودخول عبد الرحمن قرطبة وإعلان الإمارة ، انظر : ابن القوطية , تاريخ افتتاح الاندلس , ص50 ؛ ابن الابار , الحلة السيراء , ج1 , ص68 , ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص–ص46–47 ؛ المقري , نفح الطيب , ج3 , ص52 .

(5) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .

(6) انظر: العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص– ص91– 93

(7) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .

(8) المصدر نفسه , ج35 , ص447 .

كان آخر الولاة يوسف بن عبد الرحمن الفهري,(ت142هـ/759م)[1] حكم الأندلس لمدة تسع سنوات تقريباً من سنة(129-138هـ/746-755م), واختلفت مصادر الأندلس حول ولايته, في رواية انه استقل بولاية الأندلس[2]، وفي رواية انه كان يدعو لأبي جعفر المنصور[3], وقيل انه كان دون ولاية لأحد[4] .

ان الوالي يوسف الفهري سعى الى استغلال المدة مابين سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية وانشغال خلفائها بالمشرق في محاولة منه للاستقلال بولاية الأندلس[5], والى ذلك وصفه ابن سعيد[6]، والمقري[7]، بأنه " سلطان الأندلس" .

أما دعوته للخلفاء العباسين فلم تؤكدها المصادر فقال المسعودي: " لم يكن خطب لأحد من بني العباس "[8]، بل وقف يوسف بوجه بعض الذين حاولوا الخطبة للخليفة العباسي[9] .

ومما يؤكد رواية ابن عساكر في أنَّ يوسف كان يدعو لنفسه، أنه عندما دخل عبد الرحمن الأندلس وبايعه أهلها، طلب احد أتباعه من خطيب جامع أرشذونه[10], قائلاً: " اخلع يوسف بن عبد الرحمن واخطب لعبد الرحمن بن معاوية فهو أميرنا وابن أميرنا"[11] .

---

(1) هو ابو محمد يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي ، انظر : ابن الأبار , الحلة السيراء , ج2 , ص-ص347- 350 ؛ المقري , نفح الطيب , ج3 , ص-ص25-26 .

(2) ابن عذاري , البيان المغرب , ج1 , ص62 .

(3) مؤلف مجهول , فتح الاندلس , ص94 .

(4) المقري , فتح الطيب , ج3 , ص25 .

(5) انظر: حسين, عباس فضل, الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والأندلس (92هـ/710م – 138هـ/755م), رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل : كلية التربية, 1428هـ/2007م), ص-ص110 -111 .

(6) المغرب , ج2 , ص162 .

(7) نفح الطيب , ج1 , ص291 .

(8) التنبيه والأشراف , ص287 .

(9) انظر : ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص38 ؛ مؤلف مجهول , اخبار مجموعة , ص63 .

(10) أرشذونة : مدينه من أعمال ريه قبلي قرطبة , انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص152 .

(11) انظر: ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص47 .

وأشار ابن عساكر إلى أن عبد الرحمن الداخل أبدى رأيه بعلاقته مع العباسيين بقوله:"... إن أتت رسل بني العباس سلمت إليهم وأنزلتهم هاهنا فقال له مولاه يقال له : مهدي بن الأصفر [1]: تخاف قوما بينك وبينهم طول هذه المدة والبحر دونك ودونهم فأشار عليه أن لا يفعل فقبل منه "[2] .

ولم تذكر مصادر الأندلس التي بين أيدينا هذه الرواية، وإنما ذكرت اغلب المصادر أن عبد الرحمن الداخل بعد استقراره في الأندلس خطب للعباسيين, قال بعضهم في رواية لمدة محدودة[3], وقدرها بعضهم بـ(عشرة) أشهر[4], وروي أنه " خطب لأبي جعفر المنصور أعواماً "[5]، وانفرد ابن الكردبوس برواية لم نجد لها دليل يؤيدها قال: "... وخطب لنفسه [عبد الرحمن الناصر] وكان من تقدمه من آبائه يخطبون لبني العباس"[7] .

وذكرت المصادر أنَّ الذي أشار على عبد الرحمن الداخل بقطع الخطبة هو الأمير عبد الملك بن عمر بن مروان, الملقب بالمرواني[8]، والي اشبيلية في عهد عبد الرحمن الداخل[9].

---

(1) لم أقف له على ذكر .

(2) تاريخ دمشق , ج35 , ص447–448 ، عن الرازي .

(3) ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص 35 ؛ العبادي , في تاريخ المغرب والأندلس , ص98 .

(4) المقري , نفح الطيب , ج3 , ص59 ؛ السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس, ص105 ؛ السويدان , التاريخ الأندلسي ، ص99 ؛ قال خلف ، سالم ، الى سنة 139هـ/756م ، نظم حكم الأمويين ، ج1 ، ص 197 .

(5) ابن حزم ، رسائل ابن حزم , ج2 , ص84 .

(6) مصطفى، شاكر، الأندلس في التاريخ ، ص 29 .

(7) تاريخ الأندلس، ص–ص60–61 ، قال العبادي: و"هذا أمر مبالغ فيه وان الدعوة لم تدم سوى فترة قصيرة من بداية عهد عبد الرحمن الأول ثم قطعت بعد ذلك نهائياً ", ص61 .

(8) المرواني : ابو مروان وقيل ابو الوليد عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (ت نحو 160هـ/777م) كان له أثر كبير في تثبيت سلطة عبد الرحمن الداخل ومؤازرته ولاه الداخل أشبيلية, انظر: ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص–ص56–57 .

(9) انظر : مؤلف مجهول , فتح الأندلس , ص95 ؛ ابن الأبار , الحلة السيراء , ج1 , ص36 ؛ المقري , نفح الطيب , ج3 , ص59 .

وعن صفاته قال ابن عساكر: "...كان عبد الرحمن بن معاوية من أهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل, وله أدب وشعر[قال الحميدي] ومما أنشدونا له يتشوق الى معاهده بالشـــام"[1] :

أيها الراكب الميمم أرضي ... اقر من بعض السلام لبعض

ان جسمي كما علمت بأرض ... وفؤادي ومالكيه بأرض

قدر البين بيننا فافترقنا... وطوى البين عن جفون غمضي

قد قضى الله بيننا فافترقا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وذكرت مصادر أخرى هذه الأبيات ونسبتها له أيضاً[2] .

وأيضاً ذكر ابن عساكر بقوله: " كتب إلي أبو المظفر الابيوردي[3], " يذكر في نسب آل أبـي سـفيان[4] ", إن"... عبـد الـرحمن الـداخل [كـان] مـن أهـل ذلـك الصـقع [الأندلس] جفاء وغلظة فلما امن به عبد الرحمن ونشأ أولاده فضلاء علماء سمحاء توفر أعيان الرعية به على التأدب والتفقه فرقت حواشيهم ونبغ فيهم شعراء والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم , والملك سوق يُجلب إليها ما ينفق فيها ، وكان المنصور [136-158هـ/753-774م] يُثنى على عبد الرحمن، ويقول: ذلك صقر قريش , دخل المغرب وقد قتـل قومـه فلـم يـزل يضـرب العدنانيـة بالقحطانيـة , ويلبـس القحطانيـة بالعدنانيـة حتى ملـك ..."[5].

---

(1) تاريخ دمشق , ج35 , ص449 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص9 .

(2) انظر: ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص-ص191- 192 ؛ الضبي , بغية الملتمس , ص13 ؛ ابن الابار , الحلة السيراء , ص36 ؛ المراكشي , المعجب , ص103 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص60.

(3) هو أبـو المظفـر محمـد بـن أبـي العباس احمد بن محمد بن احمـد بن إسحـاق الأمـوي (ت507هـ/223م) , الابيـوردي الشاعـر اللغـوي مؤرخ عالـم بالأدب , ولـد في ابيـورد بخراسـان وله مصنفات كثيرة منها " تاريخ ابيورد " وغيرها , انظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج19 , ص-ص283-292 .

(4) ويسمى " قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان ", انظر : ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج5 , ص2395، والكتاب لم يصل ألينا .

(5) تاريخ دمشق ، ج35 ، ص449 .

ذكرت مصادر الأندلس تسمية أبي جعفر المنصور لعبد الرحمن الداخل "بصقر قريش"[1] ، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا ما أشارت إليه رواية الأبيوردي عن سياسة عبد الرحمن الداخل بأنه " ضرب العدنانية بالقحطانية "، وتباينت آراء المؤرخين حول هذا الموضوع، فذكر احد الباحثين انه استخدم العصبية القبلية[2]، بينما رأى آخرون أنّ عبد الرحمن الداخل استفاد من الأضطرابات التي كانت في الأندلس في التمهيد لدخول البلاد[3]، وانه أخمد العصبيات القبلية ولم يستعن بها [4]، وعمل على توحيد البلاد، وذلك ما يفسر قيام الثورات الكثيرة ضده واستنكارهم سياسته الجديدة[5] .

وعن وفاء عبد الرحمن الداخل للذين كان عندهم في المغرب ذكر ابن عساكر عن (الرازي)،"... فلما دخل وتم أمر الأندلس رحل إليه الذي كان عنده ، واسمه خلف[6] فأقام ببابه مدة لا يصل إليه ، فركب عبد الرحمن ذات يوم فعرض له الرجل من بعد فعرفه فأمر بعض من معه أن يأخذوه ويصيره عنده ويبره ويحسن إليه الى رجوعه ، فصار به الى منزله وفرشه له حتى قدم عبد الرحمن فدعا به وسأله عن أهله وعياله ومن خلف منهم ، وقال له : سل ما تريد ... "[7] ، وذكر المقري أيضاً عن إحسان عبد الرحمن للذين كان عندهم في المغرب[8] ، وأضاف ابن عساكر

---

(1) انظر: مؤلف مجهول , أخبار مجموعة , ص107 – 108 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص–ص59–60 .

(2) الأنصاري، فريدة روؤف، الإمارة الأموية في الأندلس على عهد الأمير عبد الرحمن الداخل(138–172هـ/ 756–788م) دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب، 1397هـ/ 1976م)، ص–ص 108–109 .

(3) انظر: مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، ص 29 ؛ الخلف ، نظم حكم الأمويين ، ج1 ، ص36 .

(4) انظر: مؤنس، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس ، ص300 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص–ص109–110 ؛ مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، ص 29 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص–ص108–109 ؛ الخلف، نظم حكم الأمويين ، ج1 ، ص36 .

(5) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس ، ص300 .

(6) لم أقف له على ترجمة، وذكر المقري: أن اسمه(أبو قرة وانسوس البربري)، نفح الطيب ، ج1، ص333.

(7) تاريخ دمشق ، ج35 ، ص448 .

(8) نفح الطيب ، ج1 ، ص–ص333–334 .

" ثــم أنَّ عبد الـرحمن وجـه رسولاً مـن عنـده فعدا البحـر حتـى أتـى منزلـه ، فرحـل بهـم جميعاً فلـم يشـعر البربـري إلا بأهلـه وولـده وجميـع حشـمه عنـده ، وكـان يحمـده فـي نزلـه عنده، وقال : كان أهله وولده يبرونـه ويخدمونـه ، فلما ورد عليهم سأله منزلاً وفرشة لهم ووسع عليهم فأهل ذلك البيت بالأندلس الى اليوم يولون ويبرون " ، وهذا النص لم يذكره المقري، وعـن (الابيـوردي): " كـان النـاس يقولـون : ملـك الأرض أبنـا بربريتيـن يعنـون عبد الرحمن والمنصور وأمه سلامة البربرية وأم عبد الرحمن راح البربرية وأخوه أبان[1]، كان فارساً وأمه أيضاً وأبوهما معاوية وأخوه سعيد[2]، ابنا هشام لأم ولد واعتبط[3] معاوية وعبد الرحمن صغير "[4] .

ثانياً . النظام الإداري في عصر الإمارة :

فـي عهـد عبـد الـرحمن الـداخل انفصـلت الأنـدلس عـن بقيـة الأراضـي الإسـلامية وأصبحت إمارة مستقلة ، وسعى عبد الرحمن الداخل إلى إقامة دولته على أساس إداري وسياسـي ومـالي ، وأنشأ قصـر الإمـارة الـذي أصـبح مركـزاً لإدارة الدولـة ، ورتـب شـؤون الإمـارة فأسس الجيش ودون الـدواوين[5]، وأتخذ الحجـاب[6] والكتـاب والقضـاة وأمـا الـوزارة فلـم يطلـق علـى أحـد لقـب وزيـر ، مـع وجـــود معاونيـــن يؤازرونـــه ويتشـــاور معهـــم يقومـون بأعبــاء الــوزارة[7]، وأبقـــى النظـــام الإداري علـــى مـا كـــان عليـه فـي عصـر الولاة من تقسيم الأندلس إلى (خمس ولايات) كل ولاية تتبعها مجموعة مدن وهي الكور،

---

(1) هو أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي ، كان فارساً مع عمه سليمان بن هشام هرب لما ظهرت الدولة العباسية، وقتل بعد ذلك، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج6 ، ص160 .

(2) هو سعيد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، كان عاملاً على أرض بعلبك في أيام هشام بن عبد الملك ، انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج21 ، ص303 .

(3) اعتبط : من مات بغير علة، انظر : ابن الجوزي ، غريب الحديث ، تحقيق: عبد المعطي أمين، ط1(بيروت : دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م) ، ج2 ، ص63 .

(4) تاريخ دمشق ، ج35 ، ص- ص448- 449 .

(5) انظر: مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص- ص57- 58 ؛ السويدان, التاريخ الأندلسي، ص117.

(6) الحجاب : جمع حاجب، الذي يتولى حجب السلطان عن العامة، ابن الأزرق، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن علي الغرناطي(896هـ/1491م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النجار، ط1 (بغداد : وزارة الإعلام ، د. ت) ، ص270 .

(7) الصوفي ، عصر الإمارة ، ص- ص 44- 45

وكل كورة يتبعها عدة اقاليم (قرى كبيرة)، ويكون الأمير في قرطبة مسؤولاً عن الولاة الخمسة وكل والٍ مسؤول عن ولايته [1].

1 . أشهر عمال عبد الرحمن الداخل :

أهتم الأمير عبد الرحمن الداخل بالجزيرة الخضراء وعهد إدارتها إلى الرماحس ابن عبد العزيز، لمعرفته بالأسطول وقيادة السفن ، إلا أنّه لم يلبث أن أعلن التمرد عليه[2]، ذكره ابن عساكر قائلاً:هو " رماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن السكران بن واقد بن وهيب ، ويقال: أهيب بن هاجر بن عرينة بن وائلة بن الفاكة بن عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة الكناني ، ولّي شرطة مروان بن محمد ، ثم دخل الأندلس بعد زوال ملك بني أمية [في بلاد الشام]، فولاه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الداخل الى الأندلس الجزيرة وشذونة ، وهي من بلاد بني كنانة[3]، فتمنع عليه فيها فغزاه فهرب الى العدوة[4]، ومات هناك "[5]، وذكرته مصادر الأندلس من الخارجين على عبد الرحمن الداخل ، وبعد مدة عشرة أيام من تمرده غزاه الأمير عبد الرحمن ، فأخذ الرماحس أهله وهرب إلى سبته ومنها إلى المشرق سنة 164هـ/780م [6] .

---

(1) انظر: مؤنس، فجر الأندلس ، ص-ص599-600 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم، ص-ص374- 375 .

(2) انظر:السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص408 ؛ الخلف، نظم حكم الأمويين ، ج1، ص325 .

(3) بلاد بني كنانة : نسبةً إلى قبيلة كنانة من القبائل العدنانية، ولم تحدد المصادر منازلهم في الأندلس، وبتقدير تقريبي أنها كانت في الجزيرة الخضراء، انظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص- ص188- 189 ؛ مؤنس، فجر الأندلس ، ص- ص415- 417 .

(4) العدوة : هي العدوة المغربية، وهي ساحل بلاد المغرب المقابل للأندلس وأقرب مدينة إليها مدينة سبتة ، انظر: الحميري، الروض المعطار ، ص223 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ، ص297 .

(5) تاريخ دمشق ، ج18 ، ص199 .

(6) عن الرماسح بن عبد العزيز، انظر: مؤلف مجهول، فتح الأندلس ، ص105 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص56 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج3 ، ص48 ؛ الخلف ، سالم ، نظم حكم الأمويين ، ج1، ص325 .

2 . قضاته :

عندما دخل عبد الرحمن الى الأندلس كان القاضي يحيى بن يزيد التجيبي(1)، فأقره على منصبه، وكان يلقب بـ" قاضي الجند "، وعرف في عصر الإمارة بـ"قاضي الجماعة"(2)، وهو أول من حمل هذا اللقب في الأندلس، وكان أول قضاة عبد الرحمن الداخل(3)، ثم تولى بعده القاضي معاوية بن صالح(ت158هـ/774م) (4)، ذكر ابن عساكر نسبه ونسبته وبداية توجهه إلى الأندلس وتوليته القضاء، بقوله: هو معاوية بن صالح بن حدير أبو عمرو الحضرمي الحمصي، خرج من حمص سنة خمس وعشرين ومائة [للهجرة/742م]، وهو شاب فصار الى المغرب، وكان قاضياً على الأندلس(5)، وعن" تاريخ يحيى بن معين"(6):"... قال معاوية بن صالح: قضي لبني العباس [قال ابن عساكر] كذا قال، وإنما قضي لبني أمية لما دخلوا الأندلس"(7) .

---

(1) يحيى بن يزيد التجيبي، من عرب الشام الساكنين في إفريقية، قدم الأندلس مع أبي الخطار الكلبي، واستلم قضاء الجند بقرطبة، وكان رجلاً صالحاً انظر: ترجمته, الخشني، محمد بن الحارث القروي (ت361هـ/971م)، قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الابياري ، ط2 (بيروت : دار الكتب اللبنانية ، 1410هـ/1989م) ، ص-ص50-59 ؛ ابن الفرضي، تاريخ الأندلس ، ج2 ، ص-ص137-139 .

(2) الخشني، قضاة قرطبة ، ص47 ؛ وقاضي الجماعة هو كبير القضاة في الأندلس وسلطته تقتصر على العاصمة فقط وليس له سلطة على بقية القضاة في الأقاليم الأخرى بل يتولى الخليفة تعيينهم وعزلهم، وهو يساوي منصب قاضي القضاة في المشرق لكن نفوذ الأخير أوسع بكثير من قاضي الجماعة في الأندلس، فهو الذي يعين ويعزل القضاة في جميع الأقاليم فهو قاضي الدولة ومن سواه في الولايات نواب عنه، العبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص319 .

(3) الصوفي، عصر الإمارة، ص45 ؛ الخلف ، سالم ، نظم حكم الأمويين ، ج2 ، ص- ص621- 622 .

(4) انظر: ترجمته, ابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(ت327هـ/938م)، الجرح والتعديل، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1271هـ/1952م)، ج8 ، ص-ص382-383 ؛ الخشني ، قضاة قرطبة ، ص-ص50-59 ؛ ابن الفرضي ، تاريخ الأندلس ، ج2 ، ص-ص137-139 .

(5) تاريخ دمشق ، ج56 ، ص- ص47-49 ؛ ذكر ذلك بسنده عن ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج8 ، ص382 ؛ وعن ابن عدي، أبو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني(ت365هـ/976م)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، تحقيق : عادل أحمد بن عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م)، ج8 ، ص145.

(6) تاريخ دمشق ، ج56 ، ص46 ؛ عن كتاب تاريخ " يحيى بن معين " رواية معاوية بن صالح الأشعري (ت263هـ/876م)، وهو مفقود .

(7) تاريخ دمشق ، ج56 ، ص46 .

وهنا صحح ابن عساكر الخطأ الذي ورد في هذا النص بشأن قضاء معاوية بن صالح، وكذلك لم تشر المصادر التي بين أيدينا الى أنَّ معاوية بن صالح قضى للخلفاء العباسيين، وهو ما يؤكد قول ابن عساكر[1]، وأيضاً تحدث قائلاً : أنه عندما تولى معاوية بن صالح قضاء الأندلس، وتولى قضاء مصر ودمشق وفلسطين وبرقة وحمص قضاة من حضرموت، قال الشاعر[2] .

3. فقهاء الأندلس في عهده :

كانت الحياة الدينية في الأندلس في عصر الإمارة متأثرة بالشام والتي كان المذهب السائد فيها مذهب الأمام الأوزاعي(ت157هـ/774م) [3]، أمام أهل الشام، الذي ركز مذهبه بصفة عامة على التشريعات الحربية وأحكام والجهاد وكان ذلك مما يناسب وضع أهل الأندلس في تلك الفترة لارتباط حياتهم بالحرب والجهاد[4]، وذكر ابن عساكر أحد الشاميين الذين دخلوا الأندلس ونشروا فيها مذهب الأوزاعي، فقال: هو صعصعة بن سلامة ويقال أبو عبد الله من أهل دمشق سكن الأندلس " وهو أول من أدخل الأندلس مذهب الاوزاعي..."[5]، وكانت الفتيا دائرة عليه بالأندلس أيام

---

(1) انظر: الخشني ، قضاة قرطبة ، ص54 ؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص63 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص137 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ، ص339 .

(2) تاريخ دمشق ، 64 ، ص133 .

ما من بلاد من البلدان تعلمه ... إلا وفيه من الاشياء والحرثي
قضاة عدل لهم فضل ومعرفة ... مبرؤون من الآفات والرفث

وقال آخر ،

لقد ولي القضاء بكل ارض من ... الغر الخضارمة الكرام
رجال ليس مثلهم رجال ... من الصيد الجحاجحة الضخام

وقال أخر ،

ياحضرموت هنيئا ما خصصت به ... من الحكومة بين العجم والعرب
في الجاهلية والإسلام يعرفه ... أهل الرواية والتفتيش والطلب

(3) يأتي الحديث عن مذهب الاوزاعي ودخوله الأندلس في الباب الثاني، الفصل الأول، ص-ص218-219 .

(4) العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص109 .

(5) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص- ص78- 79 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص 244 .

الأميـر عبــد الرحمــن بــن معاويـــة وصــدراً مـن أيـام هشـام بـن عبد الـرحمن وولـي الصــلاة بقرطبــة " [1] .

4 . وفاة عبد الرحمن الداخل :

توفي الأمير عبد الرحمن الداخل بعد أن بلـغ من العمر تسعاً وخمسين سنة [2]، وعـن مـدة ولايتـه ذكـر ابـن عسـاكر عـن (الـرازي) : " ... فـولي علـيهم ثلاثـاً وثلاثـين سـنة..."[3]، وعــن (ابـن الجـــزار القيروانـــي) : "وكـــان ملكـــه أربعـــاً وثلاثـين سـنة وخمسة أشهـر..." [4] .

واتفقت مصادر الأندلس على أن مدة ولاية الأمير عبد الرحمن الداخل ، ثلاث وثلاثين ســنة[5]، وأضاف ابن الخطيب: وأربعة أشهر[6] ، وعن وفاته ذكر ابن عساكر انه توفي " سنة اثنين وسبعين ومائة [للهجرة/788م] ..."[7] وايضاً أشارت مصادر الأندلس إلى أن الأمير عبد الرحمن الداخل توفي سنة (172هـ/788م) [8] ، وقال ابن الخطيب : " وكان عمره تسعاً وخمسين سنة وأربعة أشهر "[9]

ثالثاً. أمراء الأندلس بعد عبد الرحمن الداخل :

كان نظام الحكم في الأندلس في عصر الإمارة وراثياً ، فانتقل الحكم بعد وفاة عبد الرحمن الداخل إلى أولاده وأحفاده من بعده ، وحكم الاندلس خلال عصر الإمارة ثمانية أمـراء آخـرهم عبـد الـرحمن الناصـر (ت350هــ/961م) الـذي أعلـن الخلافـة سـنة

---

(1) تاريخ دمشق ، ج24 ، ص79 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص241 .
(2) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ، ص358
(3) تاريخ دمشق ، ج35 ، ص446 .
(4) المصدر نفسه ، ج35 ، ص455 .
(5) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص11 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص24 ؛ المقري ، نفح الطيب، ج1 ، ص333 .
(6) الإحاطة ، ج3 ، ص358 .
(7) تاريخ دمشق ، ج35 ، ص455 .
(8) انظر: أهم المصادر،ابـن الفرضـي ، تاريـخ علمـاء الأندلــس ، ج1 ، ص11 ؛ ابـن حـزم ، رسـائـل ابـن حــزم ، ج2 ، ص191 ؛ ابـن الأثيـر، الكامـل فــي التاريـــخ ، ج5 ، ص77 ؛ ابـــن عـــذاري ، البيـان المغـرب، ج2 ، ص47 ؛ ابـن الخطيـب ، الإحاطـة ، ج3 ، ص358 ؛ المقـري ، نفـح الطيـــب، ج1 ، ص329 .
(9) الإحاطة ، ج3 ، ص358 .

(316هـ/928م)[1] ، وذكرهم ابن عساكر عن (الرازي) بالإشارة فقط الى مدة حكم كل واحد منهم في رواية مختصرة ضمن ترجمه عبد الرحمن الداخل .

1. فقد وليَّ بعده ابنه "...هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى [172-180هـ/788-822م]وهو ابن إحدى وعشرين سنة "،"...فقام والياً سبع سنين وأشهر "[2]. ولد هشام بن عبد الرحمن في قرطبة سنة 139هـ/756م . وتولى الإمارة بعد وفاة أبيه بستة أيام ، وهو ثاني أمراء الأندلس وكان عاقلاً حازماً صاحب رأي وشجاعة كثير الجهاد والغزو. أثنى عليه المؤرخون والفقهاء وأطلق عليه لقب " الرضا " لرضاهم عن سيرته [3] .
2. ثم وليَّ بعده ابنه "الحكم بن هشام[180-206هـ/796-822م] فأقام والياً ستاً وعشرين سنة وأشهراً"[4]، لقب بالحكم الأول ، ويعرف بالربضي[5]، بويع بعد وفاة والده هشام مباشرةً ، وكان عمره ستاً وعشرين سنة ، وكان على عكس سياسة والده أهمل جانب العلماء والفقهاء وكثرة في عهده الفتن والاضطرابات[6] .
3. وتولى بعده ابنه "... عبد الرحمن بن الحكم [206-238هـ/822-853م] ثلاثاً وثلاثين سنة "[7]، وأشارت معظم المصادر إلى أن مدة ولايته إحدى وثلاثون سنة وأشهر, وكان عمره ثلاثون عاماً، ولقب بـ(عبد الرحمن الأوسط), تمييزاً له عن

---

(1) **السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس , ص106 -107 ؛ الخلف ، سالم , نظم حكم الأمويين , ج1 , ص206 -210 .**

(2) **تاريخ دمشق, ج35 , ص446 ، ص455 .**

(3) **انظر: عن هشام بن عبد الرحمن ، ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص12 ؛ ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص192 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص10 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص61 ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء , ج1 , ص41 ؛ الخلف ، سالم , نظم حكم الأمويين , ج1 , ص38 .**

(4) **تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .**

(5) **الربضي: نسبةً إلى محلة الربض في القسم الجنوبي الغربي من قرطبة ، التي حصلت فيها ثورة الربض سنة 202هـ/818م. انظر: عن ثورة الربض، الحميدي , جذوة المقتبس , ص10 ؛ ابن الآبار الحلة السيراء , ص 43 -44 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص- ص75-77 ؛ الصوفي ، عصر الإمارة ، ص125 ، ص- ص134- 145 ؛ السويدان , طارق , التاريخ الأندلسي ، ص- ص130-132 .**

(6) **الصوفي ، عصر الإمارة ، ص125 ،ص- ص125- 126 .**

(7) **تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .**

عبد الرحمن الداخل، وعبد الرحمن الناصر، وكان عالماً متميزاً من أهل الثقافة والأدب، وشهدت الأندلس في عصره تغيير سياسياً واجتماعياً وحضارياً [1] .

4 . ثم تولى ابنه "... محمد بن عبد الرحمن بن الحكم [238-273هـ/852-886م] ستاً وعشرين سنة "[2]، والأرجح ما ذكرت مصادر الأندلس من أنَّ مدة حكمه أربع وثلاثون سنة وأشهر[3]، وأيضاً ذكر ابن عساكر أنه كان " عارفاً حسن السيرة ..."[4]، واجهت الأندلس في عهده أحداثاً كثيرة[5].

5 . "... ثم ولي بعده ابنه المنذر بن محمد [273-275هـ/886-888م] "[6] ، حكم سنة وأحد عشر شهراً ، وكان حازماً شجاعاً مكرماً لأهل العلم ، واصل جهود والده في التصدي للفتن والثورات التي مرت بها الأندلس إلا أنه لم يتمكن من إخمادها، إذ أن مدة ولايته لم تتجاوز السنتين [7] .

6. " فولي بعده أخوه عبد الله بن محمد [275-300هـ/ 888-912م] "[8]، وكانت مدة حكمه خمسة وعشرين عاماً ، وشهدت الأندلس في أيامه أخطاراً كثيرة بعضها كان عنيفاً استنفذت كثيراً من طاقات البلاد[9] .

(1) انظر: عن عبد الرحمن الأوسط، ابن حيان، المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1390هـ/1970م)، ج2 , ص158 ؛ ابن الآبار, الحلة السيراء , ج1 , ص113 ؛ ابن سعيد, المغرب, ج1, ص45 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص- ص 128-150 .

(2) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .

(3) انظر: ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص13 ؛ ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص65 ، ص192 ؛ الصوفي ، عصر الإمارة ، ص125 ، ص- ص233- 250 .

(4) تاريخ دمشق , ج10 , ص356 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 11 .

(5) انظر: السويدان , طارق , التاريخ الأندلسي ، ص- ص141-144 .

(6) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .

(7) انظر:عن المنذر بن محمد، ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص-ص13-14 ؛ ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص193 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص11-12 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص-ص113-114 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ، ص- ص321- 371 .

(8) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 .

(9) انظر: عن عبد الله بن محمد، ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص14 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص12 ؛ الضبي , بغية الملتمس , ص16 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص121 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص297 .

7 . " ... فولي ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [300-350هـ/912 961م]..."، وأضاف ابن عساكر عن (الرازي) قال:" قال لي [ابن الربيع][1]... بمصر في سنة خمسة عشر وثلاثمائة [للهجرة/ 927م] إن واليهم الساعة عبد الرحمن بن محمد هذا "[2] ، ومن خلال قوله واليهم الساعة ، أي أنه يحدد السنة الأخيرة قبل إعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة .

بعد أن شهدت الأندلس في أواخر عصر الإمارة موجة من الاضطرابات وفتن متعددة اندلعت في أرجاء البلاد وانشغال الأمراء الأمويين بثورات النواحي والحركات التي هزت أركان الإمارة، حتى اقتصرت سيطرتها أحياناً على قرطبة ونواحيها[3]، وتركت هذه الأوضاع أثارها على المستوى العام الأندلسي ، حتى أطلق على النصف الثاني من عصر الإمارة(النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)، بـ" عصر ملوك الطوائف الأولى " ، وهو تعبير مختصر عن وضع البلاد في تلك الفترة [4].

وعندما جاء عبد الرحمن الناصر[5]، وتمكن من بسط نفوذه على المدن التي خرجت عن سيطرة قرطبة ، وصد هجمات النصارى التي استغلت الأوضاع التي مرت بها البلاد، فأصبحت له من المؤهلات ما تمكنه من إصدار القرارات وضمان تنفيذها. ولذلك استقرت أوضاع الأندلس مما ساعده على إعلان الخلافة[6] .

---

(1) ابن الربيع : ابو عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي المصري (324هـ/935م) ، سمع من ابن عبد الحكم وغيره روى عنه ابو بكر المقرئ وعلي بن الحلبي وغيرهم ، انظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج24 ، ص161 .

(2) تاريخ دمشق , ج35 , ص446 -447 .

(3) انظر: الخلف ، سالم , نظم حكم الأمويين , ج1 , ص- ص51-53 .

(4) العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص- ص 165-168 .

(5) عن عبد الرحمن الناصر، انظر: ابن حزم , رسائل ابن حزم , ج2 , ص-ص193- 194 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص12-13 ؛ الضبي, بغية الملتمس , ص17 ؛ ابن الأثير, الكامل في تاريخ , ج6, ص621 - ج7 , ص233 ؛ ابن عذاري , البيان المغرب , ج2 , ص-ص156- 171 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج8 , ص-ص265-259 ؛ المقري , نفح الطيب , ج1 , ص-ص353-356 .

(6) انظر: الخلف ، سالم , نظم حكم الأمويين , ج1 , ص- ص51-53 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ، ص- ص391- 396 .

أ – من أشهر قضاة الأمير عبد الرحمن الثاني (206- 238**هـ**/822–853**م**) .

كان الأمراء في الأندلس يستشيرون الفقهاء في تعيين القضاة ، فأستشار الأمير عبد الرحمن الثاني الفقيه أبا محمد يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ/848م)[1]، في تعيين القاضي أبي العباس إبراهيم القرشي (ت بعد 234هـ/848م) ، فأشار عليه بتعيينه[2]، ذكره ابن عساكر قائلاً: هو"... إبراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي...كان إبراهيم قاضياً بقرطبة من بلاد الأندلس "[3]، ووصف بأنه كان محموداً في قضائه ، عادلاً في حكمه ، متواضعاً في أموره ، تولى القضاء لأكثر من مرة [4].

---

(1) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملل بن منقايا، مولى بني ليث، وأصله من البربر من قبيلة مصمودة، سمع الموطأ بالأندلس من زياد بن عبد الرحمن، ورحل إلى المشرق، فسمع مالك بن انس، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة، وبمصر من الليث بن سعد، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، وهو من كبار أصحاب الإمام مالك، عاد إلى الأندلس بعلم كثير، وكانت الفتيا دائرة عليه، وسمع منه رجال الأندلس في وقته، كان آخرهم ابنه عبيد الله، وتعد روايته للموطأ من أشهر الروايات، انظر: ترجمته، ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج2, ص–ص176–178 ؛ الحميدي, جذوة المقتبس, ص–ص382–348 .

(2) الخشني , قضاه قرطبة , ص–ص116–117 .

(3) تاريخ دمشق , ج47 , ص334 .

(4) انظر: ترجمته، الخشني , قضاه قرطبة , ص–ص116–120 ؛ ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج2, ص210 ؛ ابن حيان , المقتبس , ج2 , ص–ص194–199 .

المبحث الرابع

عصري الخلافة وملوك الطوائف

أولاً . عصر الخلافة :

يبدأ عصر الخلافة في الأندلس عند تولي الأمير أبي المطرف عبد الرحمن الثالث الحكم(300-350هـ/912-961م) , وإقراره لأوضاع الأندلس فأعلن الخلافة سنة (316هـ/928م) , ولقب بأمير المؤمنين " الناصر لدين الله " ، وتحولت الأندلس من إمارة الى خلافة واستمر لقب الخليفة في ذرية عبد الرحمن الناصر من بعده حتى نهاية عصر الخلافة في الأندلس سنة (422هـ/1031م) , وقيام عصر ملوك الطوائف[1].

1 . عبد الرحمن الناصر (316-350هـ/928-961م) :

كان عبد الرحمن الناصر عند توليته الإمارة سنة 300هـ/912م. قد بلغ من العمر اثنتان وعشرين سنة ، ويسمى أيضاً بعبد الرحمن الثالث دام حكمه خمسين عاماً تمكن خلالها من توحيد سلطة البلاد وقام بإنجازات سياسية وعمرانية وحضارية كبيرة وأعتبر عصره من أزها عصور الإسلام في الأندلس[2] .

أ . قضاته :

أهتمَّ عبد الرحمن الناصر بالقضاة كثيراً وساندهم في تنفيذ أحكامهم ، ومن أبرز قضاته منذر بن سعيد البلوطي[3](ت355هـ/965م) ، ولاه قضاء جميع الثغور وأوكل إليه الأشراف على القضاة والعمال بها[4]، ذكره ابن عساكر بقوله: هو"...أبي الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله بن نجيح البلوطي, ثم [الكزني][5] القرطبي, قاضي الجماعة بالأندلس..." له كتاب " التبيين عن مثال

---

(1) انظر: ابن الخطيب, أعمال الأعلام , ص-ص28 - 29 .؛ الحجي , التاريخ الأندلسي , ص-ص300 - 301 ؛ العبادي ، في التاريخ المغرب والأندلس , ص-ص168 -169 .

(2) انظر: عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ، ص373 ، 435 .

(3) البلوطي: نسبة الى مدينة فحص البلوط بالأندلس من جهة قرطبة، انظر: الرشاطي، اقتباس الأنوار, ص.37

(4) الخلف ، سالم , نظم حكم الأمويين , ج1 , ص ، 624 ، ص ، 634 .

(5) ورد عند ابن عساكر " الكري" وهو تصحيف , وذكرته مصادر الاندلس " الكزني " نسبة الى كزنه فخذ من قبائل البربر ، انظر : ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص142 .

اليقيـن تأليفـه"[1]، وإلى ذلك أشارت أيضاً مصادر الأندلس ، بأنه تولى قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الخليفة الناصر ، ثم ولده الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م) الى سنة 355هـ/969م . وكان منذر بن سعيد عالماً فقيهاً أديباً خطيباً ، ووصف بأنه لا يخاف في الله لومة لائم [2].

ب . من أشهر كتّاب القضاة :

تعد الكتابة من الوظائف المهمة المتعلقة بالقضاء، فكان للقضاة كتّاب يتولى احدهم كتابة الوثائق ويسجل أحكام القاضي في سجل خاص ويكتب بها إلى صاحب الشرطة والمحتسب لتنفيذ حكم الشرع[3]، وكان للقاضي اسلم بن عبد العزيز (ت319هـ/931م)[4]، من قضاة الجماعة في عهد عبد الرحمن الناصر- كتّاب ، ذكر منهم ابن عساكر أبا عبد الله محمد بن عبد البر (ت341هـ/952م)[5] ، قال: "...كتب لأسلم في ديوان القضاء" و"...ألف في القضاء والفقهاء بقرطبة والأندلس كتباً..." [6]، وذكرت أيضاً معظم المصادر بأنه ألف كتاباً في القضاء[7] .

---

(1) تاريخ دمشق , ج61 , ص231 .

(2) انظر : الخشني , قضاة قرطبة , ص237 ؛ ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص-ص142-143 ؛ النباهي , ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد (ت بعد792هـ/1390م) , المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا المعروف بتاريخ قضاة الأندلس , تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي , ط5 (بيروت : دار الآفاق الجديدة , 1403هـ/1983م) , ص-ص66- 75 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص239 .

(3) الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص 58.

(4) هو أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد بن عبد الله ، أصله من لوشه بغرناطة كان من أهل الفضل والعلم سمع من بقي بن مخلد وغيره ، ورحل في طلب العلم الى المشرق وسمع الكثير ، تولى القضاء لأكثر من مرة للناصر والحكم المستنصر، انظر: الضبي , بغية الملتمس , ص-ص239-240 .

(5) تأتي ترجمته في الباب الثاني، الفصل الأول، ص181 .

(6) تاريخ دمشق ، ج54 ، ص9 ؛ عن ، ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص63 ؛ والحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 64 .

(7) الضبي ، بغية الملتمس ، ص355 .

2 . الحكم المستنصر بالله (355-366هـ/961-976م) :

لقب الحكم بن عبد الرحمن بالمستنصر بالله، وهو أكبر أبناء عبد الرحمن تولى الخلافة بعد وفاة والده وهو في الثامنة والأربعين من عمره ، وعرف الحكم بحسن السيرة ، والفضل والعدل ، وكانت الأندلس مستقرة آمنة ثابتة حدودها ، فكان حكمه مكملاً لحكم أبيه ، ووصف بأنه رجل علم وحضارة ، أهتم بالعلم والعلماء اهتماماً كبيراً ، بالإضافة إلى أنه كان عالماً مشاركاً في أصناف العلوم ، ووصل العلم في الأندلس في عصره إلى أعلى مراحل الازدهار [1].

أ - قضاته :

1 - القاضي أبو عبد الله محمد بن مفرج القرطبي (ت380هـ/990م) [2].رحل إلى المشرق طلباً العلم ، وبعد عودته إلى الأندلس . ذكر أبن عساكر أنه ،"...اتصل بأمير المؤمنين [الحكم المستنصر] وكانت له مكانة وخاصة ، وألف له عدة دواوين واستقضاه على استجة[3] ، ثم استقضاه على رية[4]..."[5] . وأيضاً ذكرته مصادر الأندلس بأنه من قضاة الحكم المستنصر ، تولى القضاء في الأندلس بأكثر من موضع[6].

---

(1) انظر: مؤنس ، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس ، ص- ص383-385 ؛ السويدان , طارق , التاريخ الأندلسي ، ص- ص206-207 .

(2) ستأتي ترجمته في الباب الثاني، الفصل الأول، ص185 .

(3) استجة : مدينة قديمة متصلة بأعمال غرب قرطبة، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص174 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص53 .

(4) رية : إقليم واسع في جنوب الاندلس متصل بالجزيرة الخضراء ، وهي قبلي قرطبة لها مدن كثيرة ، انظر : ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل(ت بعد367هـ/977م)، صورة الأرض، (بيروت: دار صادر، 1357هـ/1938م)، ص-ص110-111 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ، ص116 .

(5) تاريخ دمشق ، ج51 ، ص116 ؛ عن ، ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص95 .

(6) انظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص-ص93-95 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص-ص49-50 ؛ ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي (ت799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) ، ص320

2 – القاضـــي أبــو محمــد عبــد الله بــن محمــد بــن القاســم الثغــري القلعــي[1] (ت383هـ/993م)[2]، كـــان فقيهـــاً دينـــاً ورعـــاً ، لـــه رحلـــة فـــي طلـــب العلـم ذكـره ابـن عساكــر قائــلاً :"...وانصــرف إلــى الأندلـس فلــزم العبــادة والجهــاد، واستقــضاه المستنصر بـالله... بموضعــه [قلعــة أيوب] ثم أستعفــاه مــن القضــاء فأعفــاه...[وكــان] لا يخــاف في الله لومة لائـــم...أنكر على بعض أسباب السلطان شيئاً في ناحيته فسعي به فعهد بإسكانه قرطبة..وكان فارساً بئيساً...[قيل] إنه كان يقف وحــده للفئــة[3]"[4].

ويوضـح ذلـك هـذا الـنص عفـة هـذا القاضـي ونزاهتـه، وطلبـه الإعفـاء مـن منصـب القضـاء، بعد عرض الحكم المستنصر هذا المنصب عليه ، وهي من مميزات القضـاة المسلمين ومنهم قضاة الأندلس .

---

(1) القلعـــي: نسبـــة إلـــى قلعـــة أيـــوب مدينـــة عظيمـــة بالثغـــر شـــرق الأندلـــس مـــن أعمـــال سرقسطـــة ، ويقـــال ايضـــاً النسبة اليهـــا الثغري، انظر: القاضـــي عيـــاض, أبـو الفضـــل عيـاض بـن موسى اليحصبـــي(ت544هـ/1149م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك, ج7, تحقيق: سعيد احمد اعراب , ط1 (المغرب –المحمدية : مطبعة فضالة , 1403هـ/1982م), ص24 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج4 , ص390 .

(2) تأتي ترجمته في الباب الثاني، الفصل الأول، ص186 .

(3) وممـــا روي عنـــه في ذلك قال القاضـــي عياض : "... يذكـــر عنـــه أهـل جهتـــه فـــي هـــذا البـاب، مقامـــات مشهـــورة، منهـــا: أن العـــدو قصـــد بلدهـم في نحـــو ثلاثـــة آلاف فـــارس، وكـــان قائـــد القلعـــة شجاعـــاً أيضاً. فاجتمعـــا فقال أبو محمـــد: معنـــا خمسمايـــة فـــارس، وأنـــت تعدّ بخمسماية فـــارس، وأنـا بخمسمايـــة فـارس، فقد وجـــب علينـا لقاؤهـم بنص الكتـاب. فأطاعـه النـاس وبـدروا إليهـم، فظهروا عليهم وانهزم العدو، وتحكموا فيهم قتلاً وغنيمة. فحسن ظن الشيخ رحمه الله " ، ترتيب المدارك ، ج7 ، ص 26 .

(4) تاريخ دمشق ، ج32 ، ص- ص365 -366 ؛ عن ، ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص- ص285- 286 .

ثانياً . عصر ملوك الطوائف .

بعد نهاية عصر الخلافة في الأندلس سنة (422هـ/1030م) ، وسادت الأندلس حالة من الارتباك ، قام فيها كل والي أو طائفة بارزة بإعلان الاستقلال في مدينة من المدن وما يحيط بها ، وكان ذلك بداية ما سمي بعصر ملوك الطوائف وتحولت الأندلس إلى دويلات صغيرة مستقلة عرفت بـ " دويلات الطوائف "، وانقسمت الأندلس إلى (اثنتين وعشرين) دويلة ، واستمر هذا العصر إلى سنة (484هـ/1091م)، عندما دخلت الأندلس تحت حكم المرابطين[1] (484-540هـ/ 1091-1145م) [2] .

أ . أشهر ملوك الطوائف .

من أبرز أمراء عصر ملوك الطوائف ، الأمير مجاهد بن عبد الله العامري (400-436هـ/1009-1044م) [3]، ذكره ابن عساكر قائلاً : غلب " الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري... على مرسية[4]..."[5] ، وكان أميراً شجاعاً أسس في دانية[6] والجزائر الشرقية[7] مملكة دامت إلى سنة 484هـ/1091م،

---

(1) المرابطين: وهم من قبيلة لمتونة البربرية من بطون صنهاجة، وسموا بالمرابطين، نسبة إلى الرباط، الحصن الذي يقام في الثغور، وكان شعارهم اللثام، ومن ذلك أيضاً عرفوا بالملثمين، وقامت دولة المرابطين في المغرب الأقصى(448-540هـ/1056-1145م)، وبدأت بجهود عدد من زعماء صنهاجة من أشهرهم يحيى بن عمر الجدالي(ت447هـ/1055م)، وتولى بعده أخيه أبو بكر بن عمر، ويعد مؤسس الدولة، وابن عمه يوسف بن تاشفين(ت500هـ/1106م)، من ابرز أمراء هذه الدولة، ضمت دولة المرابطين في عهده الأندلس والمغرب، وأسس مدينة مراكش سنة454هـ/1062م، متخذاً إياها عاصمة للدولة، عن دولة المرابطين، انظر: المراكشي، المعجب، ص-ص122-135 ؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ص-ص298-371 .

(2) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص323 ،326 ؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس ، ص415 .

(3) انظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص-ص352-354 ؛ المراكشي، المعجب، ص-ص61-63 .

(4) مرسية : مدينة من أعمال تدمير شرق قرطبة ، انظر: ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص- ص284- 285.

(5) تاريخ دمشق ، ج55 ، ص100 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 183 .

(6) دانية : مدينة من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرق قرطبة ، ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص285 .

(7) الجزائر الشرقية: هي الجزر الثلاثة، جزيرة يابسة وميروقة ومنورقة شرق الأندلس، انظر: الزهري، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الأندلسي(ت بعد 541هـ/1160م)، كتاب الجغرافية، تحقيق: صادق محمد حاج، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت)، ص- ص128- 130 .

وأيضاً أشارت مصادر الأندلس أن مدينة مرسية من المدن التي سيطر عليه مجاهد العامري عندما بدأ عصر ملوك الطوائف[1] .

ب . صاحب الشرطة .

عرف صاحب الشرطة في الأندلس بالحاكم وأعطي صلاحيات واسعة[2] ، وممن تولى هذا المنصب أبو بكر مصعب بن عبد الله والد المؤرخ ابن الفرضي عرف" بالحاكم "[3]، ولد في قرطبة وتولى الحكم بالجزيرة الخضراء[4] .

ج . القضاة .

ومن أشهر القضاة في عصر ملوك الطوائف ، الفقيه أبي الوليد الباجي[5] (ت474هـ/1081م) [6] ، ذكره ابن عساكر بقوله: " هو ذو الوزارتين القاضي الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي "[7]. وذكرته مصادر الاندلس أنه تولى القضاء في أكثر من موضع في بلاد الأندلس[8].

---

(1) انظر: الضبي ، بغية الملتمس، ص252 ؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص182 ؛ المقري ، نفح الطيب، ج3 ، ص172 .

(2) انظر: السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس , ص382 ؛ الخلف ، سالم , نظم حكم الأمويين , ج2 , ص- ص860-861 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج32، ص248 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص – ص 251-252 .

(4) انظر: ترجمته، قال الحميدي كان حياً قبل 440هـ/1048م ، جذوة المقتبس ، ص 352 .

(5) الباجي : نسبة الى مدينة باجة من أقدم مدن الاندلس بينها وبين قرطبة مائة فرسخ ، انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص75 .

(6) تأتي ترجمته في الباب الثاني، الفصل الأول، ص227 .

(7) تاريخ دمشق، ج22 ، ص227 ؛ قال عن ابن ماكولا، كتاب الإكمال ، ووردت في الحاشية ،ج1 ، ص468 .

(8) انظر: الضبي ، بغية الملتمس ، ص-ص302-303 ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص-ص197-199 ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص95 . وإن تلقبه بـ " ذو الوزارتين" هو لقب تشريفي يأتي الحديث عنه في الباب الثاني، الفصل الثاني، في علم الأدب، ص-ص265-266 .

الباب الثاني
الحياة العلمية في الأندلس
الفصل الأول: العلوم الدينية

المبحث الأول : **تمهيد** .

أولاً . **نظرة موجزة عن نشوء الحياة العلمية في الأندلس** .

يعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس بداية لنشر مختلف أنواع العلوم والمعرفة والفكر فيها، كما أنّ الإسلام هو منبع الحياة العلمية في كل زمان ومكان والشجرة التي تستمد المعرفة منه مقوماتها وترتوي من منافعها, وحينما استقر المسلمون في الأندلس نحو ثمانية قرون(92-897هـ/710-1491م), حملوا مشعل العلم وحققوا ضروبا من التقدم في ميادين العلم والأدب والثقافة[1] .

وكان في اسبانيا قبل الفتح العربي الإسلامي شئ من علوم اليونان والرومان القديمة[2], وبعد فتح المسلمين لها خطت الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس خطوات واسعة وشاملة في ميادين العلوم النقلية والعقلية, وكان تأثيرها عميقا وواضحاً خلال مدة وجود المسلمين أو بعد خروجهم منها[3], وكتبت خلالها الأندلس أروع صفحات التاريخ الحضاري والعقلي لأوروبا في العصور الوسطى وأوفدت الدول الأوربية بعثات علمية الى الأندلس الإسلامية لتلقي العلوم والفكر فيها[4] .

بدأت الحياة العلمية في الأندلس بعد استكمال فتحها سنة(95هـ/713م), وبداية عصر الولاة (95-138هـ/713-755م) , وكانت المرحلة الأولى لنشوء الحركة العلمية, فقد دخل الأندلس مجموعة من التابعين الذين رووا عن الصحابة ورافقوا عمليات الفتح أو

---

(1) انظر: الأبيض, أنيس , بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية , ط1 (بيروت : جروس برس 1414هـ/1994م), ص-ص14-15 ؛ دياب, حامد الشافعي, الكتب والمكتبات في الأندلس, ط1 (القاهرة : دار قباء, 1419هـ/1998م), ص-ص27-28؛ السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص476 .

(2) مؤنس, فجر الأندلس, ص-ص40-41 .

(3) الأبيض, بحوث في تاريخ الحضارة , ص16 .

(4) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم , ص-ص476-477 ؛ الأبيض, بحوث في تاريخ الحضارة, ص10 .

بعدها , كان واجبهم الأول بعد الجهاد تفقيه الناس بأمور الدين[1], وكانت الحركة العلمية في هذا العصر قليلة نسبيا نظراً لانشغال المسلمين بالفتوحات من جانب وعدم استقرار أوضاع الأندلس في هذا العصر من جانب آخر[2] .

ويمكن تحديد بداية تطور الحياة العلمية في الأندلس بعصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)، وبلغت أعلى مراحل ازدهارها في عصر الخلافة (316-422هـ/928-1030م)[3], وانتشر التعليم في المساجد والمدارس وظهرت صناعة الورق وشاع التعليم المجاني[4]، وغيرها من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة العلمية ونشطت الرحلات العلمية إلى المشرق بشكل واسع حتى كانت أساس قيام العلوم في الأندلس في أول الأمر، واعتمد الأندلسيون كثيراً على علوم المشرق[5], ويكفي للإشارة إلى أهمية الرحلات العلمية إلى الأندلس أنَّ المقري[6]عقد بابا للتعريف ببعض من رحل من الأندلس واليها[7], وعادت تلك الرحلات عليها بفوائد جمة ونقلتها فيما بعد من بلد مقلد للمشرق إلى منافس ومتفوق أحياناً[8], كما نشطت حركتا التأليف والترجمة أيضاً [9]، وقدّرت أعداد المكتبات فيها بسبعين مكتبة عامة[10], من أشهرها

---

(1) السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم , ص 313 .

(2) عنان , دولة الإسلام في الأندلس، ج1 , ص691.

(3) مصطفى, شاكر، الأندلس في التاريخ , ص74 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم, ص 320 , ص327 ؛ عنان , دولة الإسلام في الأندلس , ج1 , ص-ص691-694 .

(4) السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم , ص 321 ؛ دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس , ص31.

(5) طه , عبد الواحد ذنون , دراسات أندلسية (المجموعة الأولى) , ط1 (بغداد : المكتبة الوطنية, 1407هـ/1998م) , ص206 .

(6) نفح الطيب , ج2 , ص5 ، ج3 , ص5 .

(7) انظر: التميمي , عدنان خلف كاظم, رحلة عرب المشرق الى الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب , أطروحة دكتوراه غير منشورة , (جامعة بغداد : كلية التربية أبن رشد , 1424هـ/2003م) , ص33 .

(8) طه , دراسات أندلسية , ص206 .

(9) عنان, دولة الإسلام في الأندلس , ج1 , ص507 ؛ دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس , ص- ص30-31 ؛ السامرائي وآخرون , تاريخ العرب وحضارتهم , ص322 , 335 .

(10) ديورانت, جيمس, تاريخ الحضارة, ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرون (بيروت : دار الجيل, 1408هـ/1988م), ج13, ص307 .

مكتبة الحكم المستنصر الأموي(350-366هـ/961-976م)، إذ بلغت أعداد كتبها بحسب بعض الروايات ما يقارب من(أربعمائة الف مجلد)[1]، وشملت الحركة العلمية في الأندلس ابرز أصناف العلوم وكان الغالب عليهما العلوم الدينية[2], وشهدت الحياة العلمية فيها ازدهاراً أيضاً في عصر ملوك الطوائف(422-484هـ/1030-1091م) بالرغم من التشتت السياسي والإداري والأخطار الخارجية التي تعرضت لها البلاد، وكذلك ازدهرت الحياة العلمية في عصري المرابطين(484-540هـ/1091-1145م)، والموحدين[3](541-633هـ/1146-1235م)[4] .

ثانياً . أهمية كتب التراجم في دراسة الحياة العلمية .

تعد كتب التراجم بما تحويه من تراجم العلماء من أهم مصادر دراسة الحياة العلمية, من خلال تركيز المؤلف على إبراز فعاليات رجال العلم والفكر ومساهماتهم في هذه الحركة, اداركاً منه للقيم الفكرية الخالدة وتقديراً لقيمة الإنسان وعلمه[5], فهو العنصر الحاسم في هذه الحركة وبه تتحدد مميزاتها وسماتها ويؤثر تكوينه الفكري على تطورها سلباً أو إيجاباً[6] .

ففي جانب من هذه المؤلفات نراها تتحدث عن تنقل العلماء والطلبة ورحلاتهم بين البلدان طلباً للإفادة والاستفادة وصلات العلماء بعضهم بالبعض الآخر في الأخذ

---

(1) السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص327 ؛ دياب, حامد، الكتب والمكتبات في الأندلس, ص85 .

(2) مصطفى, الأندلس في التاريخ , ص72 .

(3) الموحدين: وهم من أشهر القوى الإسلامية التي ظهرت في المغرب، وسموا بالموحدين نسبة لدعوتهم إلى الفهم النقي، والتوحيد الخالص، وصفاء العقيدة، وأطلقوا على أنفسهم اسم "الموحدين"، وأعلن محمد ابن تومرت(524هـ/1129م)، ينتسب إلى قبيلة هرغة من مصمودة، دعوته سنة515هـ/1121م، إلى مذهب التوحيد، ولقب نفسه بالمهدي، ويعد عبد المؤمن بن علي(558هـ/1162م)، مؤسس دولة الموحدين (541-668هـ/1146-1235م)، التي حكمت المغرب والأندلس بعد دولة المرابطين، عن دولة الموحدين، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8 ، ص-ص645-662 ؛ المراكشي، المعجب، ص-ص136-146 ؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص-ص203-220 .

(4) عنان, دولة الإسلام في الأندلس, ج2 , ص436 ؛ السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص336 .

(5) انظر: مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج1, ص360 ؛ معروف, بشار عواد، مقدمة تحقيق سير أعلام النبلاء للذهبي, ج1, ص137.

(6) معروف, مقدمة تحقيق سير اعلام النبلاء للذهبي , ج1 , ص138 .

والتلقي والإجازات والمناولات والمناظرات والحوار والتأليف ومطارح الأفكار, والكتب التي تتداول بين الطلبة للدراسة وموقف الناس من الكتب إقبالاً عليها أو زهدا فيها[1], كما تشير كتب التراجم إلى جوانب أخرى من الحياة العلمية, منها مكانة العلم والعلماء، وانعدام الطبقية بين المتعلمين وتقدير الإنسان إنما يكون وفق مقاييس راقية أبرزها أخلاقه وعلمه ومعرفته ودرايته التي تجعله في مكانة بارزة بين الناس من خلال ما تورده بالإضافة إلى الثناء على أشهر العلماء والأعلام، ثم تذكر مدح فقير والتكلم في سيد كبير وهي موازين على غاية من الرقي الإنساني، بينما اقتصرت النواحي العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم ومنهم الأوربيين على فئات معينة من الناس[2] .

وهي مع أهميتها وما حفظته لنا من ذلك فإن أسلوب عرضها للمعلومات وكيفية الاستفادة منها لدراسة الحياة العلمية فيه من الصعوبة، كون هذه المعلومات تأتي عرضا ومفتتة بين تراجم الأعلام[3]، وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (ستة وأربعين) عالماً من علماء الأندلس رحلوا إلى الشام[4]، و(ستة عشر) عالما من علماء المشرق رحلوا إلى الأندلس[5]، و(اثنين) من علماء المغرب رحلوا إلى الأندلس[6].

وما نود أن ننوه عليه هنا بأننا اضطررنا إلى تكرار اسم العالم لأكثر من مرة وذلك لان اغلب العلماء الأندلسيين موسوعيون وألفوا في أكثر من جانب من جوانب الثقافة العربية الإسلامية، وما ذكره أيضاً ابن عساكر عن العلوم في الأندلس في هذا الباب هو الشيء القليل إذا ما قارناه بما ورد في كتب التراجم الأخرى، وذلك لان هناك علماء أندلسيين أعلام لم يرحلوا إلى بلاد المشرق أو منهم من رحل إلى المشرق ولم يمر ببلاد الشام

---

(1) عدنان, دراسات في كتب التراجم والطبقات, ص-ص164-165 .

(2) معروف, بشار عواد، مقدمة تحقيق سير أعلام النبلاء للذهبي, ج1 , ص138 .

(3) عدنان, دراسات في كتب التراجم والطبقات , ص-ص177-178 ؛ سوفاجيه، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ص54 .

(4) انظر : ملحق (2)، ص-ص385-388 .

(5) انظر : ملحق (2)، ص-ص389-390 .

(6) انظر : ملحق (2)، ص388 .

فبالتالي لم يرد ذكرهم في تاريخ دمشق، وكذلك أنَّ معظم التراجم جاءت مختصرة جدا, وبعضها ركز على دور علماء الأندلس الفكري في بلاد المشرق .

ثالثاً . علاقة الحافظ ابن عساكر بعلماء الأندلس:

كانت العلاقة بين الأندلس والبلاد الإسلامية الأخرى عامة والشام خاصة علاقةً متينة وقوية ارتبطت ارتباطا وثيقا منذ الفتح العربي الإسلامي للأندلس, وتأثرت هذه البلاد بالشام تأثراً كبيراً, فكان غالبية جند المسلمين الذين نزولوا الأندلس من الشام فارتبطوا بها عاطفياً، كما سميت كثير من مدنها بأسماء المدن الشامية, فضلاً عن العلاقات العلمية والاقتصادية وغيرها[1] .

ولم تقف الحدود السياسية حائلاً دون وحدة المسلمين، على الرغم من تعدد الحكومات الإسلامية، فكان المسلمون عامة والعلماء خاصة ينتقلون داخل بلاد الإسلام وهي في نظرهم بلداً واحداً مادام في ظل دين واحد وتحت راية واحدة[2], وكان العلماء في البلدان والأمصار الإسلامية تربطهم علاقات طيبة ويسأل بعضهم عن معاصريه في البلدان الإسلامية الأخرى ويتألمون إذا أصابهم شيء[3], فهم كما قال الرسول محمد ﷺ : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[4], وكان للحافظ ابن عساكر علاقة طيبة بعلماء الأندلس, وكان حريصاً على لقاء شيوخه الأندلسيين الذين تتلمذ عليهم، فضلاً عن علماء الأندلس

---

(1) احمد, علي, الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري, ط1 (دمشق: دار طلاسم , 1409هـ/1988م) , ص-ص61-63 .

(2) ابا الخيل , محمد بن ابراهيم, الاندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (275-300/888-912م), ط1 (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة, 1416هـ/1995م), ص374 .

(3) ذكر ابن عساكر بسنده عن شيخ ابن الفرضي ابو القاسم سهل بن ابراهيم الاستجي(ت387هـ/997م)، سأل احد علماء المشرق لما قدم عليهم قائلا: " سألت ابا اسحاق الخراساني عن من تخلفه بالمشرق " , تاريخ دمشق , ج7 , ص80 , وأيضا قال ابن عساكر : لما قدم احد علماء المغرب في رحلته من الاندلس الى الشام وأقام في ثغر حلب في فترة الحروب الصليبية وتوفي فيها سنة561هـ/1165م, فسعى جماعة من علماء دمشق الى الملك العادل نور الدين محمود وكلموه في عائلة هذا العالم فقرر باجراء الكفاية لهم انظر: تاريخ دمشق , ج32 , ص235 .

(4) البخاري, ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/870م), الجامع الصحيح, تحقيق : محمد زهير بن ناصر, ط1 (بيروت: دار طوق النجاة , 1422هـ/2001م), كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج8 , ص10 , رقم الحديث (6011) .

الذين درسوا على الحافظ , كما ارتبط معهم بعلاقات علمية أخرى منها المكاتبات والإجازة وغيرها، فلما قدم أبو الحسن علي بن سليمان المرادي القرطبي[1] الى الشام من رحلة الى بلاد المشرق دامت عشرين عاما, دخل دمشق ونزل ضيفاً عند الحافظ ابن عساكر, ففرح الحافظ بقدومه وكان سبباً في عدم رحلته مرة أخرى الى بلاد المشرق, وعبر عن ذلك ولده ابو محمد القاسم إذ قال إن والده الحافظ كان متهمماً لتأخر اثنين من رفاقه من علماء الأندلس وقال : "... رحلت وما كأني رحلت وحصلت وما كأني حصلت كنت أحسب أن رفيقي ابن الوزير يقدم بالكتب التي سمعتها مثل صحيح البخاري ومسلم وكتب البيهقي وعوالي الأجزاء فاتفقت سكناه بمرو وإقامته بها وكنت أؤمل وصول رفيق آخر يقال له يوسف بن فاروا الجياني[2] ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي فإنه يقول لي ربما وصلت إلى دمشق وتوجهت منها إلى بلدي بالأندلس وما أرى أحداً منهم جاء الى دمشق فلابد من الرحلة ثالثاً وتحصيل الكتب الكبار والمهمات من الأجزاء العوالي [قال القاسم ابن الحافظ] فلم يمضي إلا أياماً حتى جاء إنسان من أصحابه إليه ودق عليه الباب وقال هذا ابو الحسن المرادي قد جاء فنزل إليه أبي وتلقاه وانزله في منزله وقدم علينا بأربعة اسفاط[3], مملوءة من الكتب المسموعات ففرح أبي بذلك فرحا شديدا وشكر الله سبحانه على ما يسر له... "[4],"... وكفاه الله مؤنة السفر واقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ ... وكان كلما حصل على جزء منها كأنه قد حصل على ملك الدنيا "[5].

---

(1) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن احمد بن سليمان القرطبي الشقوري الفقيه الشافعي(ت544هـ/1149م), سكن قرطبة ثم رحل الى خراسان وسمع الحديث على ابي عبد الله الفراوي وابي القاسم الشحامي وغيرهما من علماء المشرق, وتولى التدريس بدمشق " بمدرسة ابن العجمي "، انظر : ابن الابار, التكملة, ج3 , ص193؛ الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج20, ص-ص187-189 .

(2) هو ابو الحجاج يوسف بن محمد بن فاره وقيل ابن فيره الأنصاري الأندلسي(ت548هـ/1153م) من اهل جيان، رحل وسمع ببغداد من ابي بكر بن عبد الباقي وابن البناء وابن السمرقندي وغيرهم ورحل الى خراسان وكان صاحب إتقان وتقييد وضبط، انظر: ابن الابار , التكملة , ج4 , ص209 .

(3) اسفاط : جمع سفط شيء يعبأ فيه الطيب وما شابهه من أدوات النساء , انظر : ابن منظور , لسان العرب , ج7 , ص315 ، مادة (سفط) .

(4) السبكي , طبقات الشافعية , ج7 , ص220 .

(5) الذهبي , سير اعلام النبلاء ,ج20 , ص566 .

وذكر ابن عساكر أبا الحسن المرادي في تاريخه وأثنى عليه بقوله:" كان ثبتاً متديناً"[1]، ومن أكثر شيوخه الأندلسيين الذين روى عنهم هو ابو الحسن سعد الخير الأندلسي[2], حينما قال " بقراءتي عليه ببغداد "[3] , وأثنى عليه أبو الحسن الأندلسي قائلاً: " ما رأينا في سن الحافظ أبي القاسم مثله"[4], وأشهر تلاميذ ابن عساكر الأندلسيين أبو جعفر احمد بن علي القرطبي[5], سمع عليه الحديث الكثير[6], ونقل بعض الأندلسيين أبياتاً من الشعر سمعه من الحافظ ابن عساكر، منهم أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الأنصاري الاندرشي[7]،[8]رحل الى المشرق وسمع من الحافظ في دمشق وغيره وقال: أنشدني الحافظ الإمام أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر لنفسه[9] .

واظب على جمع الحديث وكتبه..... واجهد على تصحيحه في كتبه

واسمعه من أربابه نقلاً كما..... سمعوه من أشياخه تسعد به

واعرف ثقات روايةً من غيرهم..... كيما تميز صدقه من كذبه

فهو المفسر للكتاب وإنما...... نطق النبي لنا به عن ربه

... الخ .

---

(1) تاريخ دمشق , ج41 , ص-ص515 -516 .

(2) مرت ترجمته في شيوخ الحافظ ابن عساكر، ص-ص39-40 .

(3) معجم الشيوخ , ج1 , ص371 .

(4) الذهبي , تاريخ الإسلام , ج40 , ص78 .

(5) مرت ترجمته في تلاميذ الحافظ ابن عساكر، ص42 .

(6) ابن كثير, طبقات الشافعيين , ص744 .

(7) الاندرشي: نسبةً الى مدينة أندرش من أعمال المرية، انظر: الحميري، الروض المعطار، ص 42 .

(8) هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الاندرشي ويعرف بابن اليتيم وابن البلنسي(ت621هـ/1224م)، سمع من شيوخه في الاندلس ابن بشكوال وابن الخراط الاشبيلي وغيرهم ورحل حاجاً الى المشرق وسمع من شيوخه، روى عنه ابن الأبار وغيره، انظر : ترجمته، أبن الأبار، التكملة، ج2 ص-ص 122-123 ؛ ابن عبد الملك المراكشي, ابو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 (بيروت : دار الثقافة ، 1385هـ/1965م) ،، ج6، ص-ص 44-48 .

(9) انظر الأبيات: ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج6، ص-ص 47-48 .

وكتب الحافظ ابن عساكر بالإجازة لبعض علماء الأندلس منهم ابن الخرّاط الاشبيلي[1], وابن الحاج أبي عبد الله الأنصاري الأندلسي[2]، وحصل الحافظ ابن عساكر على الإجازة من بعض علماء الأندلس[3], وعلى المكاتبة أيضاً[4], كما كان يتفقد أحوال بعضهم فقال عن ابي بكر محمد بن ياسر الأندلسي:" سألت عنه فلم اعرف له خبراً "[5], وقال " سالت ابا القاسم السمرقندي عن مولد الحميدي "[6], ولما قدم احد علماء المغرب الى دمشق قال الحافظ ابن عساكر :" علقت عنه أشياء عن أبي الوليد الباجي "[7], وغيرها من أمثلة الصلات العلمية بينه وبين علماء الأندلس.

وأثنى بعضهم عليه بعد وفاته منهم شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف اللبلي[8]،[9]،

---

(1) ابن الخراط : ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الازدي الاشبيلي(ت581هـ/1185م), من علماء الاندلس كان حافظا عالما بالحديث وعلله عارفاً باسماء رجاله ونقلته, سمع على عدة شيوخ في الاندلس وله مصنفات في الحديث منها, الأحكام الكبرى والصغرى وغيرها, انظر : ترجمته وشيوخه ، ابن الأبار, التكملة , ج3 , ص–ص–120–121 ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج21 , ص–ص198–202.

(2) هو ابو عبد الله محمد حسن بن محمد بن يوسف بن خلف ويعرف أيضاً بابن صاحب الصلاة(ت609هـ/ 1212م) من أهل مالقة، رحل حاجاً فسمع من الحافظ ابن عساكر وغيره ورجع الى الاندلس واستشهد في معركة العقاب، انظر: ابن الأبار, التكملة, ج2, ص99؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج6، ص–ص166– 167.

(3) هو أبو العباس احمد بن محمد بن خلف الشاطبي المقرئ(ت 516هـ/ 1122م)، قال ابن عساكر :"أجاز لي مصنفاته "، تاريخ دمشق ، ج5، ص343 .

(4) قال ابن عساكر " كتب إليَّ أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي من إسكندرية يذكر ... ", المصدر نفسه, ج22 , ص225 ؛ والطرطوشي هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري(ت520هـ/1126م), من أهل طرطوشة مدينة قديمة بالأندلس قرب بلنسية، انظر: ابن بشكوال ، الصلة ، ص545 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 391 .

(5) هو أبو بكر محمد بن ياسر الأندلسي (ت563هـ/1167م) , انظر : تاريخ دمشق , ج54 , ص–ص 399 –400 ؛ ابن بشكوال , الصلة , ص545 .

(6) تاريخ دمشق , ج55 , ص78.

(7) هو عبد الله ابن الاشيري (ت561ه/1165م), انظر: تاريخ دمشق , ج32 , ص234 .

(8) اللبلي: نسبه الى مدينه لبلة, بفتح أوله ثم سكون , مدينه من أعمال اكشونية غرب قرطبة، انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5 , ص10 ؛ الحميري, الروض المعطار, ص507 .

(9) هو ابو جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي(ت691ه/1291م), النحوي, عالم باللغة والتاريخ قرأ بالأندلس على مشايخه ورحل وصنف مؤلَّفات عديدة, انظر: الصفدي, الوافي بالوفيات , ج8 , ص192 .

حين قال: هو" الحافظ الإمام الثقة شيخ الإسلام محدث الشام" وقال أيضاً: كان" إماماً من أئمة المحدثين وحافظاً من حفاظ المسلمين "[1]، وأيضاً هناك بعض علماء الأندلس من ساهم في كتابة تاريخ دمشق، وقراءته[2]، وكان الكتاب كذلك واحداً من المصادر التي استخدمها علماء الأندلس في تراجم بعض الأندلسيين الراحلين الى الشرق، فأفاد منه ابن الأبار في (ثلاثين) ترجمة تقريباً[3], وابن سعيد المغربي في (موضع واحد)[4], وابن عبد الملك المراكشي في(موضع واحد)[5]، والحميري في (موضع واحد)[6]، والمقري في (ثلاث عشرة) ترجمة تقريباً[7] .

وقال أيضاً لسان الدين ابن الخطيب عندما ألَّف كتابه " الإحاطة في أخبار غرناطة " بأنَّه تأثر بعدد من كتب البلدان وذكر منها تاريخ دمشق بقوله: "... وتاريخ دمشق لأبي القاسم بن عساكر "[8] .

---

(1) فهرسة اللبلي, تحقيق: ياسين يوسف بن عياش، وعواد عبد ربه, ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامية, 1408هـ/1988م), ص-ص77-78 .

(2) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الاشبيلي(ت636هـ/1238م) رحل إلى المشرق حاجاً سنة 610هـ/1213م، وسمع الحديث ببغداد واصبهان والشام ثم استقر بدمشق، انظر: ابن الأبار, التكملة , ج2 , ص- ص140-141 ؛ وسمع بجامعها ودار الحديث النورية تاريخ دمشق من أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر(ت627هـ/1229م) بأجازته من عمه الحافظ وغيره من شيوخ دمشق، ووردت الاشارة الى ذلك في حواشي بعض الصفحات من تاريخ دمشق منها "... وكتب محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الاشبيلي وعارض به نسخته وذلك في مجلسين أخرهما يوم الخميس السادس عشر من جمادي الأولى سنة ثمان عشرة وستمائة بين الجامع ودار الحديث حرسها الله وسمع نصفه الأولى ابو موسى عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرعيني الأندلسي الرندي ثم المالكي "، ومنها ايضاً " سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الأجل الفاضل الرئيس شهاب الدين أبي المحاسن سليمان بن الفضل بن الحسين بن سليمان أثابه الله بسنده بقراءة الامام العالم الحافظ محب الدين ابي محمد عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز بن هلالة الأندلسي ..." ، انظر: تاريخ دمشق , ج49 , ص386، ص457 .

(3) انظر: التكملة, ج1 , ص33 , 116 , 206 , 299 , 321 .

(4) المغرب, ص135 .

(5) الذيل والتكملة لكتابي، ج5 ، ص165 .

(6) الروض المعطار، ص75 .

(7) نفح الطيب, ج2 , ص28 ,ص 92, ص 139, ص 152, ص 153 .

(8) الإحاطة, ج1 , ص6 .

المبحث الثاني

العلوم الدينية

أولاً . علوم القرآن الكريم .

هي العلوم التي تتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث معرفة أسباب النزول, وجمع القرآن وترتيبه ومعرفة المكي والمدني, والناسخ والمنسوخ, والمحكم والمتشابه والقراءات والتفسير الى غير ذلك مما له صلة بعلوم القرآن[1]، واعتنى المسلمون بالقرآن الكريم عناية كبيرة منذ عهد الرسول ﷺ فهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي فحفظوا لفظه وفهموا معناه واستقاموا على العمل به وافنوا أعمارهم في البحث فيه والكشف عن أسراره وألّفوا في ذلك المؤلفات القيّمة[2] .

أ – علم القراءات .

لغة: مصدر سماعي لقرأ[3]، إصطلاحاً:" هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها"[4]، وعلم القراءات: هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف المتواترة[5]، وقيل هو العلم الذي يعرف به كيفية النطق بالقرآن[6]، وطريقة أداء الكلمات القرآنية اتقاناً واختلافاً مع عزو كل وجه الى ناقله[7]، وغايته التوصل الى قراءة القرآن الكريم بالنص الذي أوحي به الى الرسول ﷺ وعدم السماح بتغيير قراءته بشكل قد تسمح به اللهجات العربية المعروفة

---

(1) القطان, مباحث في علوم القرآن , ط1 (القاهرة : مكتبة وهبة , 1421هـ/2000م) , ص11 .

(2) ابو شهبة, محمد بن محمد بن سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم , ط3 (الرياض , دار اللواء , 1407هـ/1987م), ص15 ؛ القطان، مباحث في علوم القرآن , ص334 .

(3) الزرقاني، شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف(ت1122هـ/1710م)، مناهل العرفان في علوم القرآن،تحقيق فواز احمد زملي، ط1(بيروت: دار الكتاب العربي، 1415هـ/1995م)،ج1 ص336

(4) الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر(ت794هـ/1392م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1(بيروت: دار إحياء الكتب العربية, 1376هـ/1957م), ج1, ص13.

(5) حاجي خليفة، كشف الظنون, ج2 , ص 1317 .

(6) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م)، ج4 , ص215 .

(7) محمد، عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريقة الشاطبية والدّرة، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت)، ص7 .

عنـد نزولـــه، أي عـــدم إقـرار مـا لـم تثبـت قراءتـه علـى عهـد الرسـول ﷺ[1]، ونشـأت القراءات منذ تلقى الرسول القرآن الكريم بالوحي من الله تعالى، وكان يقرأ ما أنزل عليه لأصحابــه والصحابـــة يلتزمـــون تـلاوة الرســـول ﷺ وأداءه، وكانـت بعـدة أحـرف[2]، فقـــال الرســـول ﷺ :" إنّ القــرآن أنـزل علـــى سبعة أحرف فـاقرءوا مـا تيسـر منـه "[3], ورجح بعض العلماء في أنَّ المقصود بالحروف السبعة هي لهجات العرب السبعة، وهي غير القراءات السبعة[4]، التي اتفق عليها العلماء[5]، وهي ثابتة بأسانيدها الى الرسول ﷺ يقرأ بها الناس ومنشؤهـــا اختلاف في اللهجـات وكيفيـــة النطق وطرق الأداء وجميعها فـي حـرف واحـد هو حـرف قريــش[6].

وذكـرت بعـض المصـادر أنَّ اهتمـام المسـلمين بـالقران الكـريم فـي الأنـدلس يعـود الـى عهد الفتح، وان المصاحف دخلت الأندلس مع المسلمين الأوائل[7]، وذكـر ابـن عسـاكر فـي ترجمـة حنش بـن عبـد الله الصـنعاني وهـو مـن الفـاتحين الـذين دخلـوا الأنـدلس, روايـة تشيــر الـى ذلك، فــروى "... انـه [حنش بـن عبـد الله] كـان إذا فرغ من عشـائه وحوائجـه

---

(1) عبد الباقي، احمد، معالم الحضارة العربيـة في القرن الثالث الهجري، ط1 (بيروت : مركـز دراسات الوحدة العربية ، 1412هـ/ 1991م)، ص164 .

(2) الطويل، السيد رزق، مدخل في علوم القراءات، ط1(مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية ، 1405هـ/1985م)، ص31.

(3) البخاري, الجامع الصحيح, كتاب فضائل القرآن، باب من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا، ج6 , ص194 , رقم الحديث (5041) .

(4) القراءات السبعة : وهي مذاهب النطق في القران المنسوبة لائمة القراءة السبعة المعروفين وهم ابن عامر عبد الله اليحصبي(ت118هـ/736م)، ابـن كثيـر عبـد الله المكـي(ت120هـ/738م)، وعاصـم بـن ابـي النجـود (ت128هـ/746م) , وابو عمرو زيان بن العلاء (ت154هـ/771م), وحمزة بن حبيب الكوفي (156هـ/773م) ونافع بن عبد الرحمن المدني (169هـ/786م), وعلي بن حمزة الكسائي (ت189هـ/805م), واعتبرها بعضـهم عشـرة باضـافة ثـلاث هـي قـراءة أبـي جعفـر يزيـد المـدني(ت132هـ/749م)، ويعقـوب بـن اسـحاق البصري(ت205هـ/820م)، وخلف بن هشام البغدادي(ت229هـ/840م)، انظر القطان, مباحث في علوم القران , ص-ص-162-163 ص-ص 172-174.

(5) انظر: الزركشي، البرهان، ج1، ص-ص213-227 ؛ القطان, مباحث في علوم القران , ص153 .

(6) القطان, مباحث في علوم القران , ص-ص-162-163 .

(7) انظر: الركابي, اناهيد عبد الأمير عباس, اثر القرآن الكريم في النثر الأندلسي من نهاية عصر الطوائف والمرابطين حتـى سقوط غرناطـة, أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة , (جامعـة بغـداد : كليـة التربيـة ابـن رشـد, 1426هـ/2005م) , ص-ص14-15 .

وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقرب المصحف وإناء فيه ماء, فكان اذا وجد النعاس أستنشر[1]الماء وإذا تعايا[2]في آية نظر في المصحف "[3], وكما أسس حنش بن عبد الله مسجد سرقسطة، ولذلك قد يكون من الأماكن الأولى لتعليم القران الكريم بالأندلس في بداية الفتح[4].

ودخلت القراءات الأندلس ومنها القراءات السبعة[5]، واعتنى الأندلسيون بروايتها ودراستها وألفوا فيها المصنفات القيمة وكانت " قراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة "[6]، وقال أبو حيان: " ومما برعوا فيه علم الكتاب، انفردوا باقرائه مذ اعصار... وأبدعوه بالتركيب والتحليل...وقد صنف علماؤنا في ذلك كتباً لا تكاد تحصى"[7]، ومن أشهرهم الفقيه الغازي بن قيس (ت199هـ/814م)[8], وهو أول من ادخل القراءات الى الأندلس[9], وأبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي(ت437هـ/1045م), له " الكشف في وجوه القراءات "،

---

(1) استنشر الماء من نشر الماء : ما تطاير منه عند الوضوء ، أنظر: الأزهري، ابو منصور محمد بن احمد الهروي(ت370هـ/981م)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، ط1(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ/2001م)، ج11 ، ص233 .

(2) تعايا : من عيا عيّ بالأمر واستعيا : عجز عنه ولم يطق احكامه، ابن منظور، لسان العرب، ج 15 ، ص111 ، مادة (عيا) .

(3) تاريخ دمشق, ج15 , ص310 .

(4) انظر: الباب الأول، الفصل الثاني, ص-ص115-116 .

(5) انظر: ابن عطية , ابو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي الأندلسي (ت542هـ/1148م) , فهرسة ابن عطية , تحقيق : محمد ابو الأجفان ومحمد الزاهي , ط2 (بيروت : دار الغرب الإسلامية , 1404هـ/1983م)، ص119.

(6) انظر: المقري، نفح الطيب , ج1 , ص221.

(7) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي(745هـ/1344م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ/1999م)، ج1، ص11، ص16 .

(8) هو ابو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي، رحل إلى المشرق وسمع ابن جرير والاوزاعي والإمام مالك وغيرهم ، وهو أول من ادخل إلى الأندلس موطأ مالك وقراءة نافع, انظر: ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص387 ؛ القاضي عياض, ترتيب المدارك, ج3 ، تحقيق: عبد القادر الصحراوي(المغرب-المحمدية: مطبعة فضالة، 1387هـ/1967م), ص-ص114-115.

(9) القاضي عياض, ترتيب المدارك, ج3 , ص114 .

وأبو عمرو عثمان ابن سعيد الداني(ت444هـ/1053م), لـه " التيسير "، وأبو القاسم محمد بن فيرة الشاطبي صاحب القصيدة المشهورة " حرز الأماني " المعروفة "بالشاطبية"، وغيرهم ممن برعوا في علم القراءات[1] .

وذكر ابن عساكر أنَّ أبا عبد الله محمد بن وضاح القرطبي[2], من علماء الحديث ادخل قراءة ورش[3] الى الأندلس في أثناء رحلته الى المشرق، وسماعه على صاحب القراءة، قائلاً: و" قرأ القرآن العظيم على عثمان بن سعيد ورش وقرأ عليه جماعة بالأندلس..."[4], وذكرت المصادر أَن محمداً بن وضاح هو أول من ادخل قراءة ورش الى الأندلس واعتمد عليها الأندلسيون بعد ان كان اعتمادهم على قراءة نافع[5], ولكنها ذكرت انه رواها عن شيخه عبد الصمد بن عبد الرحمن المصري[6], عن ورش[7]، واشتهرت هذه القراءة واستمرت في الأندلس حتى القرون التالية، قال أبو حيان الأندلسي: " وهي الرواية التي ننشأ عليها ببلادنا ونتعلمها أولاً "[8] .

---

(1) انظر: القاضي عياض, ترتيب المدارك, ج8 , ص14 ؛ بالنثيا, انخل جنثالت, تاريخ الفكر الأندلسي, ترجمة: حسين مؤنس (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية, د.ت), ص406 ؛ السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص246 .

(2) تأتي ترجمته لاحقاً، ص179 .

(3) ورش : هو ابو سعيد عثمان بن سعيد المصري(ت197هـ/812م) , من كبار القراء غلب عليه لقب " ورش ", لشدة بياضه, انظر : الذهبي, معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار, ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية , 1417هـ/1997م) , ص-ص91-93 .

(4) تاريخ دمشق , ج56 , ص179 .

(5) نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني (ت169هـ/785م) , احد القراء السبعة المشهورين ثقة عالماً بالقراءات , انظر : الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص-ص61-66 .

(6) هو عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ابو الأزهر المصري(ت231هـ/845م) , من علماء القراءات حدث عن أبيه وعن سفيان بن عيينة وابن وهب وقرا القرآن وجود على ورش , وروى عنه الكثير , انظر : الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص107.

(7) انظر: القاضي عياض, ترتيب المدارك, ج4 , ص44 ؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, ج21 , ص296 ؛ ابن فرحون, الديباج المذهب, ص240 .

(8) البحر المحيط ، ج1، ص22 .

وحينما رحل اثنان من علماء المشرق الى الأندلس نقلوا القراءات اليها وهما أبو بكر احمد بن الفضل بن العباس الدينوري[1]، وأبو القاسم عبيد الله بن عمر بن احمد الفقيه الشافعي البغدادي[2]،[3], وسمعا في المشرق من علماء بغداد منهم " مجاهد صاحب القراءات ", وكان لأبي بكر بن مجاهد[4], كتاباً هو" القراءات السبع "، ولم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يؤكد انهما ادخلا الى الأندلس كتابه في القراءات، وتولى منهم عبيد الله بن عمر البغدادي" تعليم القراءات في الأندلس وله مؤلفات فيها وبقى حتى وفاته "، وقال عنه ابن الفرضي:" ولعبيد الله بن عمر هذا كتب مؤلفه..." منها في" القراءات" وكان إماما في القرآن ضابطاً للحروف" وكانت وفاته بقرطبة "[5].

ومن أشهر علماء المشرق الذين ساهموا في نشر علم القراءات في الأندلس أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشير الأنطاكي المقرئ الفقيه الشافعي[6], سمع من شيوخه في الشرق واخذ عنهم أكثر من قراءة، فذكر ابن عساكر: انه " قرأ القرآن على ابي إسحاق إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن[7], المقرئ بأنطاكية قبل رحلته الى الأندلس وحدث عنه ", ثم قال: " وقرأ عليه أبو الفرج

---

(1) الدينوري : نسبة الى الدينور مدينة من بلاد الجبل عند قرميسين , انظر : السمعاني , الأنساب , ج5 , ص456 ؛ وتأتي ترجمته لاحقاً، ص240 .

(2) تأتي ترجمته لاحقاً، ص235 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج5 , ص164 , ج38 , ص54 .

(4) ابن مجاهد: ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي(ت324هـ/936م), شيخ المقرئين في عصره , سمع القراءات على الكثير من علماء عصره وروى عنه الكثير, وهو أول من ألف في القراءات السبعة، انظر: الذهبي, معرفة القراء الكبار, ص-ص153-154 ؛ حاجي خليفة, كشف الظنون, ج2 , ص1448 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج38 , ص56 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص-ص295-297 .

(6) هو ابو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشير الأنطاكي(ت377هـ/987م) انظر ترجمته , ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص361 ؛ تاريخ دمشق , ج43 , ص-ص154-155 ؛ الذهبي, معرفة القراء الكبار , ص191 .

(7) هو مقرئ الشام في عصره(ت339هـ/950م), واخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن طائفة كبار القراء وصنف كتباً في القراءات الثمانية روى عنه الكثير , انظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج15 , ص-ص384 – 385 ؛ معرفة القراء الكبار , ص163 .

الهيثم بن احمد الصباغ الفقيه بقراءة ابن عامر [1], وقراءة عاصم[2], وأبو إسحاق بن مبشر المقرئ[3],"... وصنف كتاب الأصول في قراءة ورش"[4] وأتقن القراءات، ورحل الى الأندلس واهتم به الأندلسيون فأصبح إمام القراءات بالأندلس في عصره، وذكر ابن الفرضي: انه" قدم الأندلس في شهر ربيع الأخر سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة, وكان عالماً بالقراءات رأسا فيها لا يتقدمه احد في معرفتها في وقته, قرأ على إبراهيم بن عبد الرزاق المقرئ بأنطاكية وجود السبعة [5]واخذ عنه علماً كثيراً ورواية، قرأ على جماعة... وادخل[الى] الأندلس علماً جماً من القراءات وكان بصيراً بالعربية والحساب، قرأ الناس عليه وكتبوا عنه وسمعوا منه وسمعت انا منه ... وتوفي بقرطبة يوم الجمعة يوم تسع وعشرين من شهر ربيع الأول سنه سبع وسبعين وثلاثمائة "[6], بينما ذكرت بعض المصادر ان الحكم المستنصر بالله خليفة الأندلس الاموي وجه قاصداً الى مصر بان يرسل له من المقرئين " فوجه إليه بابي الحسن فقدم الأندلس"[7]، وذكره واثنى عليه عالم القراءات أبو عمرو الداني[8] قائلاً: إنَّه " مشهور بالفضل والعلم والضبط وصدق اللهجة "[9] .

---

(1) عامر : هو ابو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت118هـ/736م) , من التابعين احد القراء السبعة , انظر : الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص–ص46–49 .

(2) عاصم : هو ابو بكر عاصم بن ابي النجود الكوفي (ت128هـ/744م) , من التابعين احد القراء السبعة , انظر: الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص–ص51–54 .

(3) هو ابو إسحاق إبراهيم بن مبشر بن شريف البكري الأندلسي (ت395هـ/1004م) , اخذ القراءات عرضا عن ابو الحسن الانطاكي , انظر : ابن بشكوال , الصلة , ج1 , ص89 .

(4) تاريخ دمشق , ج43 , ص154 .

(5) التجويد: " هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف "، السيوطي، الاتقان، ج1، ص346

(6) المصدر نفسه , ج43 , ص155 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص361 .

(7) ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن يوسف الدمشقي (ت833هـ/1429م) , غاية النهاية في طبقات القراء , نشر وتحقيق : ج برجستراسر , (القاهرة : مكتبة ابن تيمية , نشر عن طبعة عام 1351هـ/1932م) , ج1 , ص–ص564–565 .

(8) الداني : نسبه الى مدينة دانية من أعمال بلنسية شرق الأندلس, انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج2, ص434 ؛ الحميري , الروض المعطار , ص–ص231–232.

(9) ابن الجزري, غاية النهاية في طبقات القراء، ج1 , ص565 .

ورحل أبو القاسم خلف بن القاسم القرطبي وسمع من علماء القراءات في المشرق، " وقرأ القرآن على جماعة من أهل القراءة "[1], منهم أبي بكر احمد بن صالح بن عمر البغدادي المقرئ صاحب ابن مجاهد لقيه بمصر واحمد بن محمد الاصبهاني المعروف بابن أبي اشتة صاحب كتاب " المحبر في القراءات " وغيرهم[2]، وذكر ابن خير الاشبيلي أنّ أبا القاسم خلف بن القاسم روى كتاب المحبر في القراءات في الأندلس[3].

كما تتلمذ على يدي هذا الشيخ أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسد الجهني القرطبي[4] المحدث, بعد رحلته الى المشرق وسمع من عدة شيوخ هناك[5]، وذكر ابن خير الاشبيلي: أيضاً انه روى كتاب " المحبر في القراءات "، وكتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه للقاسم بن سلام "، رواهما في الأندلس[6].

وذكر ابن عساكر في غير موضع من علماء القراءات في الأندلس أبا عمرو الداني, وهو الحافظ المجود المقرئ عالم الأندلس أبا عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ابن عمر الداني [7]، له مصنفات كثيرة[8], انتشرت في الأندلس والمشرق, ورحل الى المشرق ولم يصل الى دمشق, واعتمد الحافظ ابن عساكر على كتابه في بعض التراجم في تاريخ دمشق[9], وصرح في موضع باسمه بلفظ " حكى أبو عمرو عثمان ... فيما

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج17 , ص15 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص138 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج17 , ص14 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص287 .

(3) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة ، ص24 .

(4) تأتي ترجمته لاحقا، ص169 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج32 , ص248 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص251 .

(6) الفهرسة, ص24، ص44 .

(7) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني(ت444هـ/1053م)، انظر ترجمته , الحميدي , جذوة المقتبس , ص305 ؛ ابن بشكوال , الصلة , ص-ص385 – 387 ؛ الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص-ص266-228 ؛ الجزري , غاية النهاية , ج1, ص-ص503-505.

(8) منها " التيسير في القراءات " و" جامع البيان " و" المقنع في رسم المصحف " و" الوقف والابتداء " و" طبقات القراء " وغيرها، انظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج18 , ص-ص80-81 .

(9) انظر , ج1 , ص97, ج7 , ص42 , ج13 , ص107 , ج51 , ص73 , ص123 , ج52 , ص45 .

قرأته في كتابه طبقات القراء "[1], وضم تراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم من القراء الى عصر المؤلف[2], وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب وسعته إذ اعتمد عليه ابن عساكر في أكثر من ترجمة لقراء من المشرق .

ومن أشهر علماء القراءات الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق وحدثوا عن شيوخهم الأندلسيين واعتنوا بتدريس القراءات وسمع منهم ابن عساكر وغيره، أبي عبد الله محمد بن احمد السرقسطي المقرئ[3]، قدم دمشق وحدث بها عن ابي عمر يوسف بن عبد البر, وابي عمرو عثمان بن سعيد الأموي وأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي, والقاضي ابي عبد الله محمد بن يحيى بن فورتش(ت480هـ/1087م), وابي عبد الله محمد بن سماعة السرقسطيين, وأبي الوليد هشام بن الوقشي[4](489هـ/1096م)"[5] .

ورحل أبو القاسم خلف بن مسعود الأندلسي المقرئ[6], إلى المشرق وقدم دمشق وروى بها عن شيوخه الأندلسيين، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن يوسف الأندلسي البلغي[7]،[8] رحل و" قدم دمشق وحدث بها عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد الطليطلي, وأبي الحسين بن بكر الخياط، وأبي محمد عبد القهار بن

---

(1) تاريخ دمشق , ج51 , ص155 .

(2) ابن خير الاشبيلي, الفهرسة, ص64 .

(3) هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي السرقسطي المقرىء (ت477هـ/1084م)، انظر: تاريخ دمشق , ج51 , ص150 .

(4) الوقشي : نسبة الى مدينة وقش من أعمال طليطلة، انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5 , ص381 ؛ الحميري, الروض المعطار, ص611 .

(5) تاريخ دمشق, ج51 , ص150 ؛ ابن الأبار, التكملة, ج1 , ص321 .

(6) هو ابو القاسم ويقال ابو سعيد خلف بن مسعود الأنصاري الأندلسي المقرئ، كان حياً في(القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، انظر: تاريخ دمشق , ج17 , ص81 , ولم أقف له على ذكر في الكتب سوى تاريخ دمشق .

(7) البلغي : نسبه الى مدينة بلغي من أعمال لاردة شرق الأندلس، انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج1 , ص488 .

(8) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن يوسف الخولاني الأندلسي البلغي (ت515هـ/1121م)، انظر: تاريخ دمشق, ج52 , ص311 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص542 ؛ ابن الأبار, معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي, ط1 (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية, 1420هـ/2000م), ص-ص99-100 .

سعيد بن يحيى"[1], ثم ذكر عنه ابن عساكر رواية تشير الى اهتمام علماء الأندلس بمعرفة أنواع القراءات, فروى أبو عبد الله محمد البلغي بسنده قائلاً: " أنبأنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم الطليطلي, أنبأنا ابو عمرو عثمان بن سعيد المقري, حدثنا عبد الرحمن ابن عفان القشيري, حدثنا قاسم بن اصبغ, حدثنا احمد بن زهير, حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا جرير ابن حازم, عن قتادة قال : سالت انس بن مالك عن قراءة رسول الله ﷺ قال : كان يمد صوته مدّا "[2].

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الأندلسي البلغي المقرئ[3]، ذكره ابن عساكر قائلاً: هو" احد حفاظ القرآن المجودين ", ثم روى عنه ما يشير الى وجود القراءات السبعة في الأندلس, قال : قدم دمشق واقرأ بها السبعة عن شيخه ابي داود سليمان بن ابي القاسم نجاح الأموي الأندلسي البلنسي مولى المؤيد بالله ابي الوليد هشام بن المستنصر بالله[4][366-403هـ/976-1013م]..." و" قرأ عليه جماعة من الدمشقيين وكان شيخاً فاضلاً, يقرئ بالمسجد الجامع ..."[5].

وممن ألف في علم القراءات من علماء الأندلس، أبو العباس احمد بن محمد بن خلف بن محرز الأندلسي الشاطبي[6]المالكي المقرئ[7], ذكر ابن عساكر أنه " من أهل شاطبة مدينة من شرق الأندلس, قدم دمشق واقرأ بها القرآن بعدة روايات, وكان قد قرأ على أبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله المقرئ الدينوري وأبي الحسن علي بن

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج52 , ص-ص311 -312 .

(2) المصدر نفسه, ج52 , ص312 .

(3) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الأنصاري الأندلسي البلخي المقرئ (ت512هـ/1118م)، انظر: ترجمته, ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج55 , ص69 ؛ ابن الأبار , التكملة , ص-ص336-337 .

(4) من خلفاء الدولة الأموية بويع بالخلافة بعد وفاة والده الحكم المستنصر بالله ، عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص517 .

(5) تاريخ دمشق , ج55 , ص-ص69-70 .

(6) الشاطبي : نسبة الى شاطبة مدينة شرق الأندلس قريبة من جزيرة شقر ، انظر : الحميري , الروض المعطار, ص337 .

(7)هو أبو العباس احمد بن محمد بن خلف بن مرز الأندلسي الشاطبي(ت516هـ/1122م) انظر ترجمته , تاريخ دمشق , ج5 , ص343 ؛ ابن الأبار , التكملة , ج1 , ص33 ؛ ابن الجزري , غاية النهاية , ج1 , ص-ص113-114 .

[مكوس] الصقلي وأبي الحسن يحيى بن علي بن الفرج الخشاب المصري وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المالكي المحاربي المقرئين "[1], ثم ذكر مصنفاته قائلاً: " وصنف كتاب المقنع في القراءات السبع "، وكتاب " قراءة أبي عمرو ابن العلاء "[2], وكتاب " التنبيه على قراءة نافع فيهما روى عنه ورش وقالون[3]"[4], " وأجاز لي مصنفاته وكتب سماعاته سنة أربع وخمسمائة"[5] .

ومنهم أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ النحوي[6], ذكر ابن عساكر انه " قرأ القرآن بالأندلس على أبي الحسن عون الله بن عبد الرحمن بن عون الله، وأبي القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصار, وأبي جعفر احمد بن عبد الحق الخزرجي وبمصر, وبغداد على أبي بكر بن [المزرقي]..."[7], وغيرهم ثم قال ابن عساكر " جمع السبعة وغيرها " و" قدم دمشق فسكنها مرة واقرأ بها القرآن والنحو وانتفع به جماعة لملازمته ... سمعت منه شيئاً يسيراً وهو ثقة ثبت "[8] .

وما ذكره ابن عساكر عن علم القراءات في الأندلس لا يعني قلة دورهم في هذا العلم، بل ان الأندلسيين برعوا في علم القراءات واشتهرت مصنفاتهم في الأندلس والمشرق، وأثنى عليهم علماء المشرق وبينوا مكانتهم ودورهم في علم القراءات ومنهم الزركشي عند ما قال: وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو

---

(1) تاريخ دمشق , ج5 , ص343 .

(2) هو زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري(ت154هـ/770م), احد الأئمة في القراءات السبعة, انظر : الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص-ص58-62 .

(3) قالون : هو ابو موسى عيسى بن مينا بن وردان المدني (ت220هـ/835م) , الملقب بقالون , احد القراء المشهورين قارئ المدينة ونحويها في زمانه , انظر : الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص-ص93-94 .

(4) تاريخ دمشق , ج5 , ص343 .

(5) المصدر نفسه , ج5 , ص343 .

(6) ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأندلسي القرطبي المقرئ النحوي(ت567هـ/1171م) انظر: ترجمته , تاريخ دمشق , ج64 , ص-ص230-231 ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج6 , ص-ص171-173 ؛ ابن سعيد , المغرب , ج1 , ص135 ؛ الذهبي , معرفة القراء الكبار , ص-ص292-293؛ ابن الجزري , غاية النهاية , ج2 , ص372 .

(7) تاريخ دمشق , ج64 , ص230 .

(8) المصدر نفسه , ج64 , ص231 .

الداني وقد نظمه أبو محمد القاسم الشاطبي في لاميته التي عم النفع بها "[1]، وذلك قد يكون اغلبهم رحلوا ولم يمروا ببلاد الشام، فلذلك لم ترد ترجمتهم في تاريخ دمشق[2].

ب – علم التفسير .

التفسير لغة:" كشف المراد عن اللفظ المشكل"[3] وقيل يعني " الإيضاح والتبيين"[4]، أما اصطلاحاً: فهو علم يفهم به كتاب الله القرآن الكريم المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[5]، وهو علم يبحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية، وفائدته: حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة، وموضوعه: كلام الله تعالى الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة[6]، ونزل القرآن الكريم بلغة عربية مبينة وعلى اعلى درجات البلاغة اللغوية وتفننها بمحاسن المجاز والكناية والاستعارة وغيرها، وكان الرسول ﷺ يتلوه على الصحابة ويشرح لهم الآيات الخاصة التي يسألونه عنها مفسراً وموضحاً لهم، ومع وضوح ألفاظ القرآن الكريم وتفصيله، فعندما توسعت الدولة العربية الإسلامية وانتشر العرب في مختلف أرجائها، واعتنقت أقوام أخرى الدين الإسلامي، ظهرت الحاجة الى تفسير كثير من الآيات وتوضيح معانيها، كون الناس لم يكونوا على مستوى واحد في فهم ألفاظ وعبارات القرآن الكريم[7] .

وبعد ظهور التدوين اشتهر عند المسلمين اتجاهين في التفسير هما التفسير بالمأثور[8]،

---

(1) البرهان , ج1 , ص318 .

(2) انظر: ما قاله أبو حيان الأندلسي: بان اغلب سماعهم القراءات عن علماء المدينة وعلماء مصر خلال رحلتهم الى الحج، الزركشي، البرهان, ج1 , ص-ص324-325 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5 ، ص55 ، مادة (فسر) .

(4) الزرقاني، مناهل العرفان، ج2 ، ص6 .

(5) الزركشي, البرهان, ج1 , ص13 .

(6) حاجي خليفة، كشف الظنون, ج1 , ص 427 .

(7) انظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، ص316 ؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص 158 .

(8) التفسير بالمأثور: هو ما جاء في القران نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين من كل ما هو بيان لبعض مراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم ؛ الذهبي , محمد حسين, التفسير والمفسرون, (القاهرة : مكتبة وهبة , 1421هـ/2000م) , ج1 , ص112 .

والتفسير بالرأي[1]، واعتنى الأندلسيون بتفسير القرآن الكريم، واشتهر عندهم التفسير بالمأثور، ومن ابرز علمائهم في علم التفسير أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد (ت276هـ/889م) [2], وأبو سعيد عثمان بن محمد(ت356هـ/966م), " كان حافظاً للتفسير... وله في ذلك كتاب"، وأبو إسحاق إبراهيم بن اسحاق بن أبي زود(ت382هـ/993م)،" كان حافظاً للتفسير"[3]، وابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت542هـ/1147م)," ألف في التفسير كتاباً ضخماً "[4]، وغيرهم من علماء الأندلس .

فعن أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي القرطبي الحافظ[5], قال ابن عساكر: أنّه" أحد علماء الأندلس ذو رحلة واسعة "[6] , وهو من ابرز علماء الحديث في البلاد، فضلاً عن اهتمامه بالفقه وعلوم القرآن, وذكر ابن عساكر رحلته وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته في الحديث والفقه ومنها في علوم القران، كتابه في " تفسير القرآن "..."[7] وكان تفسيره ذا قيمة ومن أوائل الدراسات التي تناولت تفسير القران الكريم في الأندلس[8], وعن أهميته يقول ابن حزم الأندلسي[9]، ذاكراً مكانته بين مؤلفات التفسير الأخرى: "هو الكتاب الذي اقطع قطعا لا استثني فيه انه لم يؤلف في الإسلام [مثله] لا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره "[10], وفي هذا ما يبين أهميته بين كتب التفسير.

---

(1) التفسير بالرأي: هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعاني على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد ، في بيان معاني آيات القرآن الكريم، انظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، ص342 .

(2) السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص325 .

(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص82، ص 349 .

(4) الضبي, بغية الملتمس، ص389 ؛ بالنثيا, تاريخ الفكر الأندلسي, ص-ص407-409 .

(5) تأتي ترجمته لاحقاً، ص-ص176-178 .

(6) تاريخ دمشق, ج10 , ص354 .

(7) المصدر نفسه , ج10 , ص358 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص177 .

(8) البشري, سعد عبد الله , الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس(316-422هـ/928-1030م), (الرياض: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي, 1415هـ/1994م), ص192 .

(9) يأتي الحديث عن ابن حزم الظاهري، ص-ص231-232 .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج10 , ص358 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص177 .

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا الى المشرق ونقلوا من كتب تفسير العلماء المشرقيين أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم الأندلسي الثغري[1]، الذي : " كان شيخاً جليلا من أهل العلم والزهد والشجاعة "[2], ومن أشهر علماء الحديث بالأندلس, رحل الى المشرق ولما عاد الى بلاده روى مصنفات عديدة سمعها على شيوخه بالمشرق ذكرها ابن الفرضي بقوله: "... مما أخذنا عنه مما لم يكن عند شيوخنا " كتاب معاني القرآن للزجاجي "، قرأت عليه كثيراً وأجاز لنا جميع رواياته ..."[3], وأشار ابن خير الاشبيلي بأنه من الكتب التي كانت تروى في الأندلس[4] .

ورحل أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل القرطبي الحافظ[5]إلى المشرق وسمع على شيوخه الذين لقيهم، و لما عاد الى الأندلس جمع مصنفات كثيرة منها في " ... التفاسير "[6], كما روى كتاب " ناسخ القرآن ومنسوخه للقاسم بن سلام "[7]، وذكر أبو القاسم خلف القرطبي في رواية عن شيوخه الأندلسيين تشير الى اهتمامهم برواية التفسير بالمأثور في بعض الآيات بقوله: " أنبانا احمد بن زكريا الشامة[8]، حدثني أبي، حدثني خالي إبراهيم بن القاسم بن هلال، حدثني فطيس السبائي[9]قال: سمعت مالكاً يقول في قول الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[10], قال يكتب عليه حتى الأنين في مرضه "[11] .

---

(1) الثغري: نسبة الى قلعة أيوب من ثغور شرق الأندلس, ويقال أيضاً القلعي, انظر: القاضي عياض, ترتيب المدارك, ج7 , ص24 ؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج2 , ص81 ؛ وتأتي ترجمته لاحقاً، ص186 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج32 , ص364 .

(3) المصدر نفسه, ج32 , ص366 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص-ص285-286 .

(4) الفهرسة, ص57 .

(5) تاريخ دمشق , ج17 , ص13 ؛ تأتي ترجمته لاحقاً, ص-ص188-189 .

(6) المصدر نفسه , ج17 , ص15 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس, ص288 .

(7) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة, ص44 .

(8) هو احمد بن زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن الشامة(268هـ/881م)، من اهل قرطبة، انظر: ترجمته ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس, ج1, ص34.

(9) السبائي: بفتح السين المهملة والباء الموحدة بعدها همزة مكسورة، نسبةً إلى سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ابن الاثير، اللباب، ج2 ، ص98 .

(10) سورة ق الآية : 18 .

(11) تاريخ دمشق , ج17 , ص13 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص211 .

وممنً رحل الى المشرق أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني القرطبي المحدث, وسمع على شيوخه منهم" احمد بن محمد بن اشتة الاصبهاني صاحب كتاب " المحبّر في القراءات "وغيره[1], وذكر ابن خير الاشبيلي انه روى في الأندلس " كتاب المحبر في القراءات"عن مؤلفه، وكتاب" ناسخ القرآن ومنسوخه للقاسم بن سلام"[2] .

ومن علماء المشرق الذين رحلوا الى الأندلس ونقلوا اليها بعض كتب التفسير أبو البركات محمد بن عبد الواحد بن محمد الزبيري المكي[3]، سمع من شيوخه منهم في النحو " ابا الحسن الرماني النحوي[4]","... ثم دخل الأندلس وحدث بها عن جماعة منهم... ابو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي " صاحب التفسير "..."[5]، وأيضاً حدث بالأندلس عن شيوخه الذين سمع منهم[6].

ويمكن أن نرجع قلة ما ذكره ابن عساكر عن علم التفسير في الأندلس لأمور عديدة منها الأسباب التي اشرنا اليها في علم القراءات، وأيضاً أن تفسير القرآن الكريم وتوضيح معانيه مع أهميته تحرج الكثير من العلماء الخوض فيه ورعاً وتقوى، كما انه من أصعب العلوم ولم يكن متيسراً لكل من يريد التصدر له ما لم يكن على امكانية عالية من الفقه، وملماً الماماً كافياً بكلام العرب متمكناً من اللغة العربية وأساليبها[7]، وهذا الموضوع

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج32 , ص248 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص251 .

(2) الفهرسة, ص24 , 44 .

(3) هو أبو البركات محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الزبيري المكي(ت434هـ/1042م)، رحل إلى العراق والشام ومصر ودخل الأندلس، الضبي، بغية الملتمس، ص106 ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص203.

(4) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله البغدادي النحوي(ت384هـ/994م) من أهل المعرفة بعلوم الفقه واللغة والكلام على مذهب المعتزلة له مصنفات كثيرة, انظر: الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج13, ص462.

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج54 , ص154 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص71 .

(6) ابن بشكوال، الصلة, ص563 .

(7) سأل رجل احد التابعين، سعيد بن جبير(ت95هـ/714م)، " ان يكتب له تفسير القرآن، فغضب وقال: لأن يسقط شِقّي أحب اليّ من ذلك "، وكان الأصمعي عبد الملك بن قريب(ت216هـ/831م)، إمام اللغة والنحو " شديد الاحتراز من تفسير القرآن والسنة، فإذا سئل عن شيء منها يقول العرب تقول معنى هذا كذا، ولا اعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو "، انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3 ، ص172 ، ج2 ، ص-ص371-372 ؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص-ص 158-159 .

أيضاً دار الحديث عنه في الأندلس حول صعوبة تفسير القرآن الكريم[1]، وذلك لا يعني أنهم لم يؤلفوا في هذا العلم لكنها من الأسباب التي دعت الى قلة التأليف فيه.

ثانياً. علوم الحديث النبوي .

الحَدِيثُ لغة: نقيض القديم[2]، وإصطلاحاً :" هو خبر نسب الى الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً منه عند أمر يعاينه"، وعلم الحديث: هو" علم يقتدر به على معرفة أحوال أقوال الرسول وأفعاله على وجه مخصوص"[3]، وهو أيضاً " علم يعرف به أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله فاندرج فيه موضوعه"، وموضوعه، أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم، ومبادئه العلوم العربية كلها، وغايته التحلي بالآداب النبوية[4]، ويقسم المحدثون علم الحديث الى علم الرواية[5]، وعلم الدراية[6]، والحديث النبوي هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم, وفضله مستمد من فضل من ينسب إليه وهو الرسول الكريم ﷺ , وهو متمم في بيان أحكام الشريعة الإسلامية ويفصل ما أجمله القرآن الكريم، ويفسر ما يصعب على الناس فهمه, فقد شرح الحديث الكثير من الآيات القرآنية[7]، واهتم المسلمون بالحديث النبوي اهتماماً كبيراً منذ عهد الصحابة

---

(1) انظر: الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحيى (ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه : محمد حجي وآخرون، (بيروت : دار الغرب الإسلامية ، 1401هـ/1981م) ، ج2 ، ص-ص481-482 .

(2) ابن منظور، لسان العرب ، ج2 ، ص131 ، مادة (حديث) .

(3) الكافيجي, محيي الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان (ت879هـ/1474م), المختصر في علم الأثر, تحقيق: علي زوين, ط1 (الرياض : مكتبه الرشد, 1407هـ/1986م) , ص110 .

(4) حاجي خليفة، كشف الظنون, ج1 , ص 635 .

(5) علم يشتمل على نقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها, السيوطي, تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق، ابو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي , ط2 (الرياض : دار طيبة , 1415هـ/1994م), ص-ص25-26 .

(6) علم يعرف منه حقيقة الرواية، وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها، السيوطي , تدريب الراوي , ص26 .

(7) حسن, حسين الحاج, حضارة العرب في صدر الإسلام , ط1 (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , 1412هـ/1992م) , ص309 ؛ الهاشمي , الحضارة العربية الإسلامية, ص209 .

والتابعين وجمعت الأحاديث في كتب خاصة، وظهرت المصنفات الصحيحة والمسانيد والشروح الفقهية وكتب الجرح والتعديل وغيرها[1] .

وانتقل الحديث النبوي الشريف وعلومه والاهتمام بها إلى الأندلس كما هو الحال في الأمصار الإسلامية الأخرى، فقد دخل هذه البلاد عدداً من التابعين الذين رافقوا عمليات الفتح، وكان واجبهم الأول بعد الجهاد تفقيه الناس بأمور الدين[2]، فذكر ابن عساكر من خلال تراجم بعض الولاة, وجند الفتح والأمراء ما يشير الى أن رواية الأحاديث النبوية دخلت الأندلس منذ الفتح، وذلك لأنّ بعضهم كان يروي عن الصحابة والتابعين، فقال في ترجمة موسى بن نصير: هو" من التابعين يروي عن تميم الداري"[3],[4]، وحنش بن عبد الله الصنعاني قال: يروي عن ابن عباس وفضالة بن عبيد, ورويفع بن ثابت, وأبي هريرة, وأبي سعيد, وعلى اختلاف مصادر ابن عساكر في روايته عن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5], وذكر عبد الرحمن الغافقي احد ولاة الأندلس: بأنّه يروي عن ابن عمر رضي الله عنه[6], وعبد الرحمن بن نشر بن الصارم البصري قال: يروي عن ابن أبي سرح[7]،[8]، ولكن لم نجد لهذه الرواية أثراً في التأسيس لعلم الحديث في الأندلس، ويمكن تعليل ذلك

---

(1) أبو شهبة, محمد بن محمد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (القاهرة : دار الفكر العربي , د.ت), ص-ص27-30 .

(2) انظر: السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم, ص313 .

(3) هو ابو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة ابن دارع بن عدي الداري(ت40هـ/660م)، صحابي نسبته الى الدار بن هانئ بطن من لخم، كان نصرانياً واسلم سنة تسعة للهجرة، سكن المدينة ثم انتقل الى الشام، انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1(بيروت: دار الجيل ، 1412هـ/1992م)، ج1 ، ص-ص193-194 .

(4) تاريخ دمشق , ج62 , ص212 .

(5) المصدر نفسه, ج15 , ص307 .

(6) المصدر نفسه, ج66 , ص350 .

(7) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة القرشي العامري (ت37هـ/657م)، صحابي من بني عامر بن لؤي من قريش فاتح افريقية، أسلم قبل فتح مكة وكان من كتاب الوحي، تولى مصر سنة 25هـ/ 645م، بعد عمرو بن العاص، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج3 ، ص260 .

(8) تاريخ دمشق , ج36 , ص5 .

بعـدم وجـود تدويـن للعلم في الأندلس خـلال مراحل الفتح الأولى بسبب عدم استقرار أوضـاع البـلاد حينـذاك[1].

وتفاوتت الروايات حول أول من ادخل علم الحديث إلى الأندلس فذكر ابن عساكر أن صعصعة بن سلاّم(ت 192هـ/ 808م)، كان أول من قام بذلك [2]، والى هذا أشارت معظـم المصـادر أيضـاً[3].

بينما ذكر الخشني[4] أن أول من قام بذلك هو" معاوية بن صالح الحمصي "، ويمكن اعتماد رأي الخشني، كونه مصدراً أندلسياً[5]، وهناك أيضاً الكثير من الروايات التي أشارت إلى دور معاوية بن صالح في رواية الحديث النبوي[6]، و"... معاوية بن صالح كان ثقة كثير الحديث حج في دهره حجة واحدة ومر بالمدينة فلقيه من لقيه من أهل العراق ..."[7]، و" انه لما مر... حاجاً سنة أربع وخمسين[ومائة] فكتب عنه الثوري وأهل مصـر وأهـل المدينـة "[8], وقـال عبد الرحمن بن مهدي "[9]: " كنا بمكة نتذاكر

(1) انظر: السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم, ص313 .

(2) تاريخ دمشق, ج24, ص78 ؛ عن أبن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، ج2، ص103 .

(3) انظر: ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص240 ؛ والحميدي، جذوة المقتبس ، ص244 ؛ أيضاً نقلاً عن أبن يونس ؛ وقال الخشني: في ترجمة الغازي بن قيس " فممن دخل الأندلس بالحديث مع صعصعة بن سلام الغازي بن قيس"، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق : ماريا لويسا آبيلا ولويس مولنيل (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، 1419هـ/1998م)، ص291 .

(4) قضاة قرطبة ، ص 51 .

(5) وذلك كون المصادر السابقة الذكر ابن الفرضي والحميدي والتي ايدت رواية ابن عساكر أيضاً انها نقلت عن ابن يونس المصري .

(6) وكما رجح ذلك الذهبي بقوله " بل كان قبله معاوية بن صالح في طبقة شيوخه "، انظر: تاريخ الإسلام، ج11، ص190 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج59 , ص–ص46–47 ؛ بسنده عن ابن سعد, ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري , (ت230هـ/785م), الطبقات الكبرى, تحقيق : محمد عبد القادر عطا, ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ,1410هـ/1990م) , ج7 , ص361 .

(8) تاريخ دمشق, ج59 , ص47 ؛ بسنده عن ابن عدي, ابو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله (ت365هـ/976م), الكامل في ضعفاء المحدثين وعلل الحديث, تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض, ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية,1418هـ/1997م), ج8 , ص145 .

(9) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري اللؤلؤي البصري(ت198هـ/814م) من كبار المحدثين, انظر: الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد , ج11 , ص512 .

الحديث فبينا نحن كذلك إذا بإنسان قد دخل فيما بيننا فسمع حديثنا، فقلت : من أنت؟ قال : أنا معاوية بن صالح فاحتوشناه "[1]، و أنَّ أبا زرعة قال :" سمعت عبد الله بن صالح[2], يقول : قدم علينا معاوية بن صالح فجالس الليث بن سعد فحدثه، فقال الليث : يا عبد الله ائت الشيخ فاكتب ما يملي عليك فأتيته فكان يملي عليّ..."[3], كما أنّ حميد ابن زنجويه[4]، قال: "... قلت لعلي بن المديني : انك تطلب الغرائب فائت عبد الله بن صالح, واكتب كتاب معاوية بن صالح تستفد مائتي حديث ", وكان " لمعاوية بن صالح حديث صالح عند ابن وهب عنه كتاب، وعند أبي صالح عنه كتاب، وعند ابن مهدي عنه أحاديث, وحدث عنه الليث وبشر بن السري وثقات الناس..."[5] و"... انه أقام على مالك حتى كتب كتبه "[6] .

وجميع هذه الروايات التي ذكرها ابن عساكر تؤكد دور ومكانة معاوية بن صالح في علم الحديث فضلاً عن ما أشار إليه بأنه كانت له كتب مؤلفة في علم الحديث ، وهذا ما لم نجده عند صعصعة بن سلام سوى ما ذكر بأنه روى عن بعض العلماء منهم الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز، وروى عنه من أهل مصر موسى بن ربيعة الجمحي وبالأندلس عبد الملك بن حبيب، وعثمان بن أيوب وغيرهما [7] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج59 , ص47 ؛ بسنده عن احمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال, تحقيق : وصي الله بن محمد عباس, ط2 (الرياض: دار الخاني, 1422هـ/2001م), ج1 , ص269 .

(2) هو أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم المصري (ت223هـ/837م), كاتب الليث بن سعد, انظر: ابن يونس , تاريخ ابن يونس المصري , ج1 , ص273 .

(3) تاريخ دمشق , ج59 , ص48 ؛ بسنده عن الطبراني , ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت360هـ/971م) , مسند الشاميين , تحقيق : حمدي عبد المجيد , ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة , 1405هـ/1984م) , ج1 , ص118 .

(4) هو أبو احمد مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني الازدي (ت251هـ/865م), وزنجوية لقب له كثير الحديث رحل الى العراق ومصر والشام , انظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج9 , ص24 .

(5) تاريخ دمشق, ج59 ، ص 48, ص 51 ؛ عن أبن عدي، الكامل في معرفة الضعفاء , ج8 , ص145 , ص148 .

(6) تاريخ دمشق, ج59 , ص49 .

(7) انظر: ابن يونس, تاريخ ابن يونس المصري, ج2 , ص103 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص240 .

ومما يؤكد ما ذكره ابن عساكر عن دور معاوية بن صالح في علم الحديث، ذكر الخشني, وابن الفرضي قولهما : إنّه بلغ من الأهمية أن احد علماء الكوفة رحل إلى الأندلس للكتابة عنه، " ومن الدليل على رياسته وانفراده به أن زيد بن الحباب العكلي[1]... مشهور من أهل الحديث رحل إلى الأندلس من العراق واخذ عنه كثيراً من الحديث "[2] .

ومن خلال ما أشار إليه ابن عساكر وما ذكرته مصادر الأندلس يمكن اعتبار جهود معاوية بن صالح من المحاولات الأولى لانتقال ونشأة علم الحديث بالأندلس إلا أننا لم نجد لها أثراً في تطوره في تلك البلاد .

وعللت ذلك معظم مصادر تاريخ الأندلس فقال الخشني : إنّ محمد بن وضاح ذكر خلال رحلته إلى المشرق قائلاً: " قال لي يحيى بن معين : جمعتم حديث معاوية بن صالح؟, قلت: لا ، قال وما منعكم من ذلك؟: قلت قدم بلداً [الأندلس] لم يكن أهله أهل علم، قال أضعتم والله علماً عظيماً "[3]، وقال ابن الفرضي : قال محمد بن عبد الملك بن أيمن[4]: " لما دخلنا بغداد سألنا ابن أبي خيثمة وغيره عن حديث معاوية بن صالح فقلنا لم نجمع منه شيئا، ثم قدمنا الأندلس فوجدنا الشيوخ الذين كانوا يرون عنه قد ماتوا "[5], وقال الخشني أيضاً: قال ابن أيمن: "...طلبت أمهاته وكتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوط همم أهلها "[6] .

ثم تأتي جهود اثنين من علماء الأندلس كان لهما أثر كبير في نشأة علم الحديث وتطوره بالأندلس، وهما : بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ، وأن جهودهما كانت

---

(1) هو أبو الحسين زيد بن الحباب بن الريان العكلي الكوفي(ت203هـ/819م) , من حفاظ الحديث , رحل في طلب العلم وروى عنه الكثير , انظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج9 , ص447 .

(2) قضاة قرطبة , ص52 ؛ وقال ابن الفرضي في ترجمة زيد بن الحباب : " كوفي دخل الاندلس " ، ثم ذكر الرواية مع تصرف في النص, انظر : تاريخ علماء الاندلس, ج1 , ص185-186 .

(3) قضاة قرطبة , ص-ص50-51 .

(4) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن بن فرج القرطبي(ت330هـ/941م)حافظ من علماء الحديث والفقه في الأندلس، انظر: ترجمته ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج2, ص-ص52-53.

(5) تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص139 .

(6) قضاة قرطبة , ص51 .

مـن أول المحاولات لنشـر علـم الحديـث بالأندلس[1]، وعن ذلك روى ابن عساكر أنــه " بمحمد بن وضـاح وبقـي بن مخلـد أصبحت الأندلـس دار حديـث"[2].

أولاً . المحدثون ومؤلفاتهم .

اهتم علماء الأندلس بعلم الحديث اهتماماً كبيراً، وكان في مقدمة العلوم التي رحل من اجلها الأندلسيون إلى المشرق للالتقاء بشيوخ علم الحديث فبرزوا فيه بعد عودتهم لاسيما في جمعه ودراسته والتأليف به وجمعه في كتاب منظم[3]، ومن أشهرهم عبد الملك بن حبيب الأندلســي(ت238هـ/853م)، ألّــف "غريب الحديــث "، والحافظ بقي بن مخلد، لــه " المسنــد " ومحمد بن وضــاح، " كان عالمــاً بالحديــث "، وقاســم بن ثابت بن حــزم (ت302هـ/914م)، ألّف "كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل، بلغ فيه الغاية من الإتقان "، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، له " كتاب السنن "، وقاسم بن أصبغ بن محمد البياني[4](340هـ/951م)، له "كتاب في السنن "، وكتاب " الناسخ والمنسوخ " وخلف بن قاسم المعروف بابن الدباغ(ت393هـ/1002م) " كان حافظاً للحديث "، خرج حديــث مالك بن انس "، وابن عبد البر القرطبي(ت463هـ/1070م), لــه عــدة مصــنفات منهــا " التمهيــد " فــي فقــه الحــديث، وأبــو الوليــد البــاجي (ت474هــ/1081م)، لــه " التعــديل والتجــريح " وأبــو علــي حســين بــن محمــد الغساني(ت498هـ/1104م)، له " تقييد المهمل وتمييز المشكل "، وأبي زيد عبد الرحمن بــن احمــد الســهيلي (ت507هــ/1113م), وعبــد الــرحمن بــن ســليمان بــن داود البلنســي(ت549هـ/1154م) وغيرهــم[5].

---

(1) انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص108 ؛ مؤنس, شيوخ العصر في الأندلس، ط2 (القاهرة: دار الرشاد،1417هـ/1997م)، ص–ص50–51؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص694.

(2) تاريخ دمشق، ج56 ، ص182؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص108 .

(3) انظر: طه, دراسات أندلسية، المجموعة الأولى, ص207 .

(4) البياني, نسبة الى مدينة بيانة من أعمال قرطبة, انظر: الحميري, الروض المعطار, ص119 .

(5) انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص 164، ص313 ، ص 403 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص331 ؛ ابن بشكوال , الصلة , ص 142 ؛ المقري, نفح الطيب, ج2 , ص69 ؛ بالنثيا, تاريخ الفكر الأندلسي, ص–ص394–401 ؛ السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم, ص–ص332–333؛ دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138–422هـ/755–1030م) ط 1(القاهرة : مطبعة الحسين الإسلامية ، 1414هـ/1994م)، ص–ص406–408 .

ومن أشهرهم ذكر ابن عساكر الحافظ بقي بن مخلد[1] قال: هو" احد علماء الأندلس ذو رحلة واسعة"[2] و" من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد المصلحين..."[3]، وهو" إمام في الحديث..."[4]، ويعد بقي بن مخلد[5] مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس[6]، والذي "نشر علم الحديث بها "[7]، رحل إلى المشرق رحلتين قضى في الأولى عشرة أعوام وفي الثانية خمسة وعشرين عاماً[8]، ورحلته مشهورة في طلب العلم[9]، رحل فيها إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة منهم الأمام أبو عبد الله احمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة، واحمد بن إبراهيم الدورقي، وخليفة بن خياط[10]، وسمع بدمشق من هشام بن عمار، وصفوان بن صالح، وبكار بن عبد الله بن بشر، واحمد بن أبي الحواري، وعبد الله بن احمد بن ذكوان وهشام بن خالد الأزرق، وعباس بن الوليد الخلال، ودحيم والوليد بن عتبة، وإبراهيم بن هشام الغساني، وأبي مصعب الزهري، وإبراهيم بن المنذر، ويحيى بن عبد الله بن بكير وغيرهم، وقيل في عدد شيوخه الذين روى عنهم مائتان وأربعة وثمانون رجلاً [11].

---

(1) انظر: ترجمته في تاريخ دمشق ، ج10 ، ص-ص354-359 ؛ وقال الذهبي :" عمل له الحافظ ابن عساكر ترجمة حسنة في تاريخه "، سير أعلام النبلاء ، ج13 ، ص288 .

(2) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص354 .

(3) المصدر نفسه ، ج10 ، ص-ص357-358 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص177 .

(4) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص357 ؛ عن ابن ماكولا، الإكمال، ج1 ، ص344 .

(5) انظر: عن بقي بن مخلد، الخشني، أخبار الفقهاء، ص-ص49-62 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص-ص107-109 ؛ ابن ماكولا، الاكمال، ج1 ، ص-ص344-345 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص-ص245-247 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13 ، ص-ص288-296 .

(6) مؤنس, شيوخ العصر , ص51 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص-ص357 ؛ عن ابن ماكولا ، الإكمال ، ج1 ، ص344 .

(8) الخشني ، أخبار الفقهاء , ص49 .

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10 ، ص-ص356-357 ؛ عن ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج2، ص46؛ وعن الدارقطني، ابو الحسن علي بن احمد بن عمر(ت385هـ/995م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق: موفق ابن عبد الله بن عبد القادر، ط1(بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1406هـ/1886م)، ج1، ص272 .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص-ص357-358 ؛ عن ابن ماكولا، الاكمال ، ج1 ، ص344 ؛ وعن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص177 .

(11) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص-ص354-355 .

وكـان لرحلـة بقي بن مخلـد الواسعـة أثرهـا فـي تطـور علـم الحديث فـي الأندلس، وذلـك مـن خـلال العلـم الـذي اكتسبـه والمصنفات التـي أدخلهـا الأنـدلس، " وكتـب المصنفـات الكبار والمنثور[1] الكثير وبالغ في الجمع والرواية، ورجع الى الأندلس فملأها علماً جماً وألف كتباً حساناً تدل على احتفاله[2] واستكثاره ..."[3]، وأيضاً ذكرت مصادر الأندلس أنه جمع من العلوم الواسعة والروايات العالية، وأدخل مصنفات من كتب الحديث والفقه لم تدخل الأندلس قبلـه[4]، منها " مصنف أبي بكر بن أبي شيبة "[5]، قال ابن عساكر: " وصنف المسند "[6]، وعدّ من أوائل المصنفين للمسانيد[7]، وأورد ابن عساكر ما قاله ابن حـزم عنـه بقولـه: و" فـي الحديـث مصنفـه الكبيـر الـذي رتبه على أسمـاء الصحابـة روى فيـه عن ألـف وثلاثمـائة صحابـي ونيف، ثم رتب حديث كل صحابي على أسماء الفقه وأبواب الأحكام فهو مصنف[8] ومسند[9]، وما أعلم لأحد هذه

---

(1) المنثور من الكلام: هو تأليف الكلمات بعضها الى بعض لتحصيل الجمل المفيدة، انظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسيني(ت1094هـ/1683م)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمود المصري، (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م)، ج1، ص288 .

(2) احتفل: يقال قد احتفل الرجل إذا جمع وزاد وكثر من الشيء الذي قصد له، الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(328هـ/940م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1992م)، ج2 ، ص207 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10 ، ص358 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص177 .

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص-ص108-109 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص109.

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10 ، ص358 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص177 .

(6) تاريخ دمشق، ج10 ، ص355 .

(7) انظر: العمري، بحوث في تاريخ السنة، ص234، ص236.

(8) المصنف: كانت من طريقة المحدثين جمع الأحاديث المتناسبة في باب واحد ثم يضعون جملة من الأبواب بعضها الى بعض، ويجعلونها في مصنف واحد ويخلطون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ابو زهو، محمد محمد، الحديث والمحدثون، ط2(القاهرة: دار الفكر العربي، 1378هـ/1958م)، ص244 ؛ وقد حملت المصنفات الأولى هذه عناوين مثل "مصنف" و"سنن" و"موطأ" و"جامع"، وجمعت مادتها من الأجزاء والصحف التي دونت قبل مرحلة التصنيف، سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله الى العربية، محمد فهمي حجازي، (الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م)، ج1، ص-ص165-166 .

(9) المسند: هو ان يجمع المحدث في ترجمة كل صحابي ما يرويه من حديثه سواء كان صحيحاً أم غير صحيح، ويجعله على حدة، وان اختلفت موضوعاته وأنواعه، ثم يرتب أسماء الصحابة حسب القبائل أو السابقة في الإسلام وغيرها، ابو زهو، الحديث والمحدثون، ص364 .

الرتبة قبله[1] مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن مأتي رجل وأربعة وثمانين رجلاً ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير...[قال ابن حزم] وانتظم علماً عظيماً لم يقع في شيء من هذه فصارت تواليف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها"[2] .

ولما عاد بقي بن مخلد الى الأندلس بكتاب مصنف ابن أبي بكر بن أبي شيبة وقرأه حصلت مناظرة بينه وبين بعض فقهاء الأندلس، فتدخل فيها الأمير محمد بن عبد الرحمن(238-273هـ/852-886م)[3]، وكان " محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث عارفاً حسن السيرة ", وبعد اطلاعه على الكتاب" قال لخازن الكتب: هذا كتاب لا تستغني خزائننا عنه فانظر في نسخة لنا، ثم قال لبقي: انشر علمك وارو ما عندك من الحديث، واجلس للناس [حتى] ينتفعوا بك"[4]، وكان ذلك من أسباب انتشار علم الحديث في الأندلس[5], ورفعت مكانة بقي بن مخلد حتى أصبح " مشهور عندهم "[6], واخذ يُعلّم ويؤلّف وغدا من كبار شيوخ علم الحديث في الأندلس[7], وتصدر للحديث والرواية وحدث عنه أشهر علماء الأندلس، منهم " احمد بن عبد الله بن محمد بن المبارك بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأندلسي, وأيوب بن سليمان بن نصر بن منصور المري, والحسن بن سعيد بن إدريس بن خلف الكتاني, وعبد الله بن يونس بن محمد بن عبد الله المرادي, وعبد

(1) يأتي الحديث عن سبب تفضيل ابن حزم لمصنف بقي بن مخلد وأهميته، في علم الفقه، ص239 .

(2) تاريخ دمشق, ج10 , ص358 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس, ص-ص177-178 .

(3) انظر: ترجمته الباب الأول، الفصل الثاني، ص138 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج10 , ص356 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس, ص11 ؛ وانظر: الخشني، أخبار الفقهاء, ص-ص57-58 ؛ الضبي, بغية الملتمس, ص15 .

(5) عنان, دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص694 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج10 , ص357 ؛ عن عبد الغني بن سعيد , أبو محمد عبد الغني بن سعيد الازدي(ت409هـ/1018م)، المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء أبائهم وأجدادهم، تحقيق : مثنى محمد حميد وقيس عبد إسماعيل, ط1(بيروت: دار الغرب الإسلامية, 1428ه/2007م), ج1 , ص143 .

(7) مؤنس , شيوخ العصر , ص55 .

الحميد بن إبراهيم, ومروان بن عبد الملك القيسي, ونمر بن هارون بن رفاعة القيسي, وهشام بن الوليد الغافقي، واسلم بن عبد العزيز، ومهاجر بن عبد الرحمن, ومحمد بن عمر بن لبابة، وجماعة من أهل الأندلس [قال ابن عساكر] ولم يقع إليَّ حديث مسند من حديثه "[1].

وممن ذكرهم ابن عساكر أيضاً الحافظ محمد بن وضاح[2], كان "من الرواة المكثرين والأئمة المشهورين "[3]" عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلما على علله"[4] وهو مشهور سمع ببلده ورحل في طلب العلم إلى المشرق رحلتين [5], "احدهما سنة ثمان عشرة ومأتين [قال ابن الفرضي] وكانت رحلته هذه قبل رحلة بقي بن مخلد ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب الحديث إنما كان شانه الزهد وطلب العبادة ولو سمع في رحلته هذه لكان ارفع أهل وقته درجة وأعلاهم إسناداً... ورحل رحلة ثانية فسمع فيها من جماعة كثيرة من البغداديين والمكيين والشاميين والمصريين والقرويين[6], وسمع في رحلته هذه سماعاً واسعاً فلم يغادر محدثاً كبيراً إلا واخذ عنه[7]، منهم محمد بن المبارك الصوري، وهشام بن عمار، وهشام بن خالد، وأبو بكر بن أبي شيبة وادم بن أبي اياس وسعيد بن منصور ويحيى بن معين واحمد بن حنبل ومحمد بن عائد وزهير بن حرب والحارث بن مسكين وأبو مروان عبد الملك بن حبيب صاحب الفزاري وصفوان بن صالح وعبد الله بن ذكوان وإبراهيم بن المنذر الحزامي ومحمد بن ابي السري العسقلاني ويعقوب بن كعب الأنطاكي، وشجاع بن مخلد وغيرهم[8]،

---

(1) تاريخ دمشق , ج10 , ص355 .

(2) هو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي(286هـ/899م) وجده بزيع مولى عبد الرحمن الداخل انظر: عن ترجمته, الخشني, أخبار الفقهاء , ص-ص122-132 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص93-94؛ الضبي, بغية الملتمس , ص-ص133-134 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج13 , ص-ص445-446 .

(3) تاريخ دمشق , ج56 , ص181 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص94 .

(4) تاريخ دمشق , ج56 , ص182 ؛ عن ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص18 .

(5) تاريخ دمشق , ج56 , ص179 ، ص182 .

(6) المصدر نفسه ,ج56 , ص-ص181 -182 ؛ عن تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص17-18 .

(7) مؤنس, شيوخ العصر, ص49 .

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج56 , ص179 .

" وسمع بافريقية من سحنون بن سعيد التنوخي وبالأندلس من يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك بن انس ويقال انه سمع بالمدينة من ابي مصعب "[1]," وعدة الرجال الذين سمع منهم في تلك الأمصار مائة وخمسة وستون رجلاً "[2]، وعاد الى الأندلس وكان قد جمع من العلم بالحديث شيئا كثيراً ولرحلته هذه اثر كبير في نشر علم الحديث في الاندلس [3], و" حدث بالأندلس مدة طويلة وانتشر عنه بها علم جم، وروى عنه من أهلها جماعة رفعاء مشهورون, كوهب بن مسرة وابن أبي دليم وقاسم بن اصبغ, واحمد ابن خالد بن يزيد ومحمد بن المسور وعلي بن عبد القادر بن أبي شيبة واحمد بن يزيد ومحمد بن زياد شبطون"[4], وأبي عمر احمد بن عبادة بن علكره الرعيني [5], إمام قرطبة وجعفر بن يحيى بن إبراهيم بن مدين الفقه[6]وسليمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عيسى الأموي وعبيد الله بن محمد بن عبد الملك بن الحسن بن محمد الرافعي من ولد ابي رافع مولى النبي ﷺ وأبي عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن إبراهيم, وعيسى بن أيوب بن لبيب الغساني ومحمد بن يوسف بن أبي العطاف بن عبد الواحد ومحمد بن عزره الحجاري, من أهل وادي الحجارة[7], ومحمد بن المسور الفقيه ومعاوية بن سعيد الأندلسيون وقاسم بن إصبع البناني, وأبي عبد الملك محمد بن عبد الله ابن أبي دليم وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن"[8] وغيرهم، وكان " ورعاً زاهداً، فقيراً، متعففاً، صابراً على الإسماع، محتسباً في نشر علمه سمع منه الناس كثيراً ونفع الله به أهل الأندلس"[9] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج56 , ص181 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص94 .
(2) تاريخ دمشق , ج56 , ص182 ؛ عن ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص18 .
(3) مؤنس , شيوخ العصر , ص49 .
(4) تاريخ دمشق , ج56 , ص181 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص94 .
(5) الرعيني: بضم الراء وفتح العين نسبة الى ذي رعين من قبائل اليمن، ينظر: السمعاني, الأنساب , ج6 , ص146 .
(6) لم أقف على ترجمته .
(7) وادي الحجارة : مدينة حصينة تقع شرق طليطلة ، انظر : الإدريسي , نزهة المشتاق , ص553 .
(8) تاريخ دمشق , ج56 , ص-ص179-180
(9) المصدر نفسه, ج56 , ص182 ؛ عن ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص18 .

ومن العلماء الآخرين الذين أسهموا في نشر علم الحديث بالأندلس، أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عبد الأعلى بن سالم التجيبي[1]القرطبي(ت341هـ/952م)[2], من أهل قرطبة من العلماء المذكورين والحفاظ المؤرخين[3], سمع بالأندلس " من عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي, وأبا عبد الله محمد بن عمر بن لبابة وأبا اسلم بن عبد العزيز بن هشام القرطبي، وأبا عمر احمد بن خالد بن يزيد بن محمد ابن الحباب القرطبي، ورحل إلى المشرق مرتين [سمع] في الأولى منها من محمد بن زبان بن حبيب ومحمد بن محمد بن النفّاح الباهلي وسعيد ابن هشام بن مزيد " و" جماعة بمكة ومصر ثم انصرف إلى الأندلس، فكانت له وجاهة عند الخاصة والعامة بالعلم والزهد وسمع منه الناس كثيراً ..."[4], منهم أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج وأبو حفص عمر بن نمارة الأندلسيان، وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس وغيرهم، حدث بموطأ الإمام مالك، روى عنه ابن عساكر بسنده حديثين من الموطأ[5]،[6].

ومن علماء المشرق الذين رحلوا إلى الأندلس ونقلو إليها بعض مصنفات علم الحديث أبي بكر احمد بن الفضل الدينوري(ت349هـ/960م), فلما دخل الأندلس روى فيها وحدث بعدد من الكتب منها " أحاديث عن خراش[7], مولى انس بن مالك

---

(1) التجيبي : بالضم وكسر الجيم نسبة الى تجيب قبيلة من كندة ، ينظر : السيوطي , لب اللباب في تحرير الأنساب, (بيروت : دار صادر ، د.ت) , ص51 .

(2) انظر: ترجمته, ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص63 ؛ الضبي , بغية الملتمس ,ص-ص89-90 ؛ القاضي عياض , ترتيب المدارك, ج6, تحقيق: سعيد احمد اعراب، ط1 (المغرب -المحمدية : مطبعة فضالة، 1402هـ/1981م)، ص-ص118-119 .

(3) تاريخ دمشق , ج54 , ص-ص7-9 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 , ص63 ؛ وعن الحميدي، جذوة المقتبس , ص64 .

(4) تاريخ دمشق, ج54 , ص-ص7-9 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص63 .

(5) مالك بن انس بن مالك المدني (ت179هـ/795م) , الموطأ , تحقيق : بشار عواد معروف , (بيروت : دار صادر ، د.ت) , الحديث الأول , رقم (155) , ج1 , ص105 , والحديث الثاني , رقم(920) , ج1 , ص441 ؛ تاريخ دمشق , ج54 , ص8 .

(6) تاريخ دمشق , ج54 , ص8 .

(7) خراش : هو خراش بن عبد الله (ت ق3هـ/9م) زعم انه مولى انس بن مالك ضعفه علماء الحديث, انظر : ابن عدي, الكامل في معرفة الضعفاء, ج3 , ص-ص531-536 .

وهي أربعة عشر حديثاً"[1], وسمعها منه عدد من علماء الأندلس منهم أبو الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي، وأبو عمر احمد بن محمد بن الجسور[قال ابن عبد البر القرطبي]: " حدثاني بأحاديث خراش عن الدينوري"[2], وروى بعضاً من كتب الطبري[3] وذكر ابن عساكر أنَّ بعض علماء الأندلس ضعفه منهم ابن الفرضي بقوله :" سمع الحديث من جماعة ببغداد والبصرة والشام، ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه، وتحقق به وسمع منه مصنفاته فيما زعم ولم يكن ضابطاً لما روى، وكان إذا أتى بكتاب من كتب الطبري قال: قد سمعته منه، وسمعته يقرأ عليه ويحدث به عنه "[4].

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق في طلب علم الحديث أبو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلف الأندلسي الحافظ(ت350هـ/961م)[5], وهو من حفاظ الحديث في الاندلس[6], قام برحلة واسعة الى المشرق سمع فيها علماء كثيرون منهم " خيثمة بن سليمان باطرابلس[7] وأبا مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الدمشقي، وأبا علي الصفار ببغداد، وأبا سعيد الإعرابي بمكة، وعبد الله بن احمد بن فارس باصبهان، وأبا العباس الأصم بنيسابور, وأبا العباس محمد بن احمد المحبري بمرو" وغيرهم، وروى عنه الحاكم النيسابوري ووثقه بقوله:" كان يفهم ويحفظ ومن الصالحين الاثبات "[8].

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج5 , ص-ص164-165 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس , ص140 .

(2) تاريخ دمشق , ج5 , ص-ص164-165 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس , ص140 .

(3) يأتي الحديث عنها في علم الفقه، ص-ص240-241 .

(4) تاريخ دمشق , ج5 , ص166 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص76 .

(5) انظر: ترجمته, الحميدي, جذوة المقتبس , ص134 ؛ الضبي, بغية الملتمس , ص313 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص203 .

(6) ابن بشكوال , الصلة , ص203 .

(7) اطرابلس: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص216 .

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج21 , ص312 ؛ روى ابن عساكر بسنده عن كتاب تاريخ نيسابور .

ورحـل أبو القاسم عبيـد الله بـن عمـر بن احمـد بن محمـد القيسـي البغـدادي الفقيـه الشافعـي(ت360هـ/970م)[1], إلـى الأنـدلس وروى عـن شيوخه مـن علمـاء المشـرق، وادخـل معـه إلـى الأندلـس من علـم الحديث وكـان " كثير الروايـة للحديث "، وضعفـه ابـن الفرضـي[2] .

ومـن علمـاء الأنـدلس أبـو الاصـبغ عبد العزيـز بـن عبد الملـك بـن نصـر الاندلسـي (365هـ/975م)[3], وكان احد المذكورين في الدنيا من الرحالة في طلب الحديث، سمع خيثمـة بـن سلمان، وأبـا سـعيد الأعرابـي، وأبـا جعفـر محمـد بـن عمـرو بـن البختـري، وإسماعيـل بـن محمـد الصفـار، وأبـا جعفـر محمـد بـن احمـد بـن فـارس الاصـبهاني، وسليمـان بـن احمـد بـن يحيـى ومحمـد الصـفار وعبـد الله بـن جعفـر بـن احمـد الجنديسابوري[4]، وأبـا بكـر محمـد بن العبـاس بن فضيـل البغدادي بحلـب ، وأبـا العبـاس احمد بن محمد بن هارون البردعي وأدرك بدمشق أصحاب هشام بن عمار، وأكثر بها عن خيثمـة بن سليمـان وأقرانـه، وسمع بمكـة ومصـر والعراق وخراسـان وغيرها[5], قـال ابـن الفرضـي : " فكتب الكثير... وكان معتنيا بالحديث..."[6].

ورحـل أبـو الحسـين محمـد بـن العبـاس بـن يحيـى بـن العبـاس الحلبـي (ت376هـ/986م)[7], من علمـاء المشرق إلـى الأندلس وسمع الكثير قبل رحلتـه، وذكـر ابـن عسـاكر انـه سـمع الحديـث مـن " جماعـة مـن الشاميـين والمصريـين...وكان عنـده إسنـاد الشـام [كتـب علمـاء الأنـدلس] عنـه أجـزاء مـن حديثـة وأخبـاره وكـان قـد كـف

(1) تأتي ترجمته لاحقاً في علم الفقه، ص235 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج37 , ص-ص54-56 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص196 .

(3) انظر عن ترجمه , ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص-ص321-322 ؛ المقري , نفح الطيب, ج2 , ص532 .

(4) الجنديسابوري : نسبة الى مدينة جنديسابور من أعمال خوزستان , انظر : الحميري , الروض المعطار, ص173 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج36 , ص-ص212-214 ؛ روى ذلك بسنده عن الحاكم .

(6) تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص-ص321-322 .

(7) انظر: ترجمته, ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص116-117 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء , ج16 , ص-ص378-379 .

بصره..."[1] وممن روى عنه من أهل الاندلس ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي وأبي الوليد ابن الفرضي[2], قال الذهبي :" كان اسند من بالأندلس في زمانه ولكن لم يأخذوا عنه كما ينبغي"[3] .

ومنهم أيضاً أبو جعفر احمد بن عون الله بن حديد الأندلسي القرطبي (ت378هـ/988م)[4], من أهل قرطبة سمع بالأندلس من قاسم بن اصبغ ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم وغيرهم، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة ابا سعيد بن الإعرابي وأبا الحسن بن جبريل ومحمد بن نافع الخزاعي وأبا رجاء محمد بن حامد البغدادي المقرئ، وباطرابلس الشام خيثمة بن سليمان وبدمشق أبا الميمون بن راشد ، وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم الاذرعي، وأبا الحسن احمد بن سليمان بن حذلم، وأبا القاسم بن أبي العقب، وبمصر عبد الله بن جعفر بن الورد وأبا العباس احمد بن إبراهيم وسعيد بن السكن وغيرهم[5], ولما عاد إلى الأندلس روى عدة مصنفات منها في الحديث كتاب " سنن أبي داود "، عن أبي سعيد بن الإعرابي[6], و" كان رجلاً صالحاً شديد الانقباض على أهل الدنيا لا يمضي الى احد ولا يداخل أحداً ، إنما كان من داره الى مسجده ومن مسجده الى داره قاعداً للناس لإسماع الحديث "[7], و" كتب الناس عنه قديماً وحديثاً[8]، وممن روى عنه أبو عمر الطلمنكي[9], وأبو الوليد الفرضي وغيرهم[10] .

---

(1) تاريخ دمشق , ج53 , ص312 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص117 .

(2) تاريخ دمشق , ج53 , ص312 .

(3) سير أعلام النبلاء , ج16 , ص379 ؛ تاريخ الإسلام ,ج26 , ص600 .

(4) انظر: ترجمته, ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص-ص67-68 ؛ الضبي, بغية الملتمس, ص198 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء , ج16 ,ص 390 .

(5) ابن عساكر،تاريخ دمشق, ج5, ص-ص117-120؛عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس, ج1, ص67

(6) انظر: ابن خير الاشبيلي, الفهرسة, ص48 , ص-ص88-89 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج5 , ص118 .

(8) المصدر نفسه, ج5 , ص120 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص68 .

(9) الطلمنكي: هو ابو عمر احمد بن محمد المقري (ت428هـ/1036م) , كان إماماً في القراءات محدثاً ثقة في الرواية رحل وسمع الكثير , انظر , الحميدي , جذوة المقتبس , ص114 .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج5 , ص-ص117-120 .

ومن أشهر علماء الحديث في الأندلس أبو عبد الله وقيل ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القاضي القرطبي(ت380هـ/990م)[1], " كان من أغنى الناس بالعلم وأحفظهم للحديث وأبصرهم بالرجال "[2]، محدث حافظ جليل، سمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ وغيره [3]، قال عنه ابن عفيف الأندلسي[4]: " ما رأيت مثله في هذا الفن من أوثق المحدثين بالأندلس وأصحهم كتباً "[5]، رحل إلى المشرق في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة, فسمع بمصر أبا الحسن احمد بن أيوب واحمد بن بهزاد السيرافي وسعيد بن السكن، وبمكة أبا سعيد الإعرابي، واباطرابلس خيثمة بن سليمان، وبدمشق أبا ميمون بن راشد وأبا يعقوب الاذرعي وأبا القاسم بن ابي العقب كما سمع بالمدينة وبجدة[6] وببيروت وصيدا[7] وقيسارية[8] والإسكندرية وغيرها من البلدان وأنَّ عدد شيوخه الذين روى عنهم في جميع الأمصار" مائتا شيخ وثلاثون شيخا"[9]، ولما عاد إلى الأندلس كان من ابرز علماء الحديث في عصره فروى من مصنفات الحديث عن بعض شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر من هذه المصنفات " منتقى حديث خيثمة بن سليمان الاطرابلسي "، و" مسند البزاز "، رواهما عن احمد بن أيوب و"مصنف عبد الرزاق بن همام " عن ابن الإعرابي[10] وغيرهم, روى عنه أبو سعيد بن يونس المصري وأبو عمر احمد بن محمد الطلمنكي وأبو الوليد ابن الفرضي وغيرهم،

---

(1) انظر: ترجمته, ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس , ج2 , ص-ص93-95 ؛ الحميدي, جذوة المقتبس , ص40 ؛ المقري, نفح الطيب , ج2 , ص-ص218-219 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج51 , ص116 .

(3) المصدر نفسه, ج5 , ص-ص164-165 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس, ص140 .

(4) هو أبو عمر احمد بن محمد بن عفيف القرطبي(ت410هـ/1019م) الفقية المؤرخ له رحلة في طلب العلم ومشاركة في كثير من العلوم, انظر: القاضي عياض, ترتيب المدارك , ج8 ، تحقيق: سعيد احمد اعراب، ط1 (المغرب –المحمدية: مطبعة فضالة، 1404هـ/1983م), ص8 .

(5) تاريخ دمشق , ج51 , ص116 , لم أتوصل إلى معرفة كتابه .

(6)جدة:بلدة بالحجاز على شط البحر وهي فرضة لأهل مكة على مرحلتين منها، ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص13.

(7) صيدا: مدينة بأرض الشام على ساحل البحر بينها وبين بيروت يومان، الحميري، الروض المعطار، ص 373.

(8) قيسارية : بلدة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4 ، ص412 .

(9) تاريخ دمشق , ج51 , ص-ص114-116؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج4 , ص95 .

(10) انظر: ابن عطية, الفهرس , ص88 , ص131 ؛ ابن خير الاشبيلي , الفهرسة , ص107 , ص116 .

وسمع منه الناس بالأندلس كثيراً وكانت له مكانه وخاصة لدى الحكم المستنصر، وصنف له عدة مؤلفات[1]، منها في الحديث جمع " مسند حديث قاسم بن اصبغ " شيخه، وألف أيضاً كتاباً في" فقه الحديث "[2]، ويعد هذا المصنف تطوراً جديداً في دراسة علم الحديث في الأندلس ودل على تعمقه في هذا العلم, ففقه الحديث من أهم أنواع علوم الحديث[3], قال علي بن المديني[4]: " التفقه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم "[5] .

ومن أشهر علماء الحديث أيضاً في الأندلس أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم ابن حزم بن خلف الثغري الأندلسي(ت383هـ/993م)[6] المحدث قال ابن عساكر: " كان شيخاً جليلاً من أهل العلم والزهد والشجاعة "[7]، سمع ببلده في مدينة تطيلة[8], من ابن شبل، واحمد بن يوسف بن عباس، وبمدينة الفرج[9]من وهب بن مسرة، وبطليطلة من وهب بن عيسى وغيرهم، ورحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة وسمع ببغداد من أبي علي الصواف، وأبي بكر الشافعي، ومن أبي بكر بن حمدان " مسند الإمام احمد "، واحمد بن محمد بن مقسم المقرئ وغيرهم من شيوخ بغداد، وبالبصرة من أبي إسحاق الهجيمي، وبالكوفة من أبي جعفر بن دحيم

---

(1) تاريخ دمشق , ج51 , ص116 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج4 , ص95 .

(2) تاريخ دمشق , ج51 , ص117 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس , ص40 .

(3) طاهر الجزائري، توجيه النظر الى أصول الأثر, تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة, ط1 (حلب : مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1416هـ/1995م), ج1 , ص423 ، ويأتي الحديث عنه في علم الفقه، ص-ص223-224 .

(4) هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح البصري مولى بني سعد المعروف بابن المدني(ت234هـ/749م) احد أئمة علم الحديث في عصره سمع منه أئمة الحديث وله مصنفات كثيرة ، انظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج13 , ص-ص421-422 .

(5) الرامهرمزي, ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت نحو 360هـ/970م), المحدث الفاصل بين الراوي والواعي, تحقيق: محمد عجاج الخطيب, ط2 (بيروت : دار الفكر , 1404هـ/1983م) , ص320 .

(6) انظر: ترجمته, ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس, ج1 , ص-ص285-286 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس, ص254 ؛ القاضي عياض , ترتيب المدارك , ج7 , ص-ص24-27 .

(7) تاريخ دمشق , ج32 , ص364 .

(8) تطيلة: مدينة في وسط وشقة بين الجوف والشرق من سرقسطة, انظر: الحميري, الروض المعطار, 133 .

(9) مدينة الفرج : وتعرف بمدينة وادي الحجارة, انظر : ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج4 , ص247 .

سمع منه " مسند ابن أبي غرزة "[1], وسمع بمصر من عبد الله بن الون واحمد بن الحسن الرازي والحسن بن رشيق وطبقتهم ، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن أبي العقب وغيرهم، ورجع إلى الأندلس ولزم الجهاد والعبادة، وحدث بتلك المصنفات وسمع منه كثير من علماء الأندلس، قال ابن الفرضي " وكانت الرحلة إليه من جميع نواحي الثغر ونفع الله به عالما كثيراً... وقرأت عليه الكثير وأجاز لنا جميع رواياته وكان ثقة مأموناً "[2] .

ومنهم أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي(ت392هـ/1001م)[3] من أهل سرقسطة، " كان إماما في الحديث والفقه"[4]، رحل في طلب العلم وسمع من أبي الحسن علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب الهاشمي بالمغرب كتاب" الثقات للعجلي"[5]، ثم رحل إلى المشرق وسمع بدمشق علي بن طعان وأبي بكر الربعي البندار وسليمان بن زيد وغيرهم، وقدم العراق ورحل الى خراسان وما وراء النهر وهراة وعرف بالجوالة وروى الكثير، ولقي في رحلته "أزيد من الألف شيخ كتب عنهم الحديث"[6]، وحدث عنه عبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي والحاكم النيسابوري واحمد بن سعيد المغربي وغيرهم، وحدث ببغداد وأثنى عليه الخطيب البغدادي بقوله: " كان ثقة أميناً كثير السماع والكتابة في بلده وفي الغربة"[7], وقال الحاكم:" سماعاته في أقطار الأرض من المشرق والمغرب كثيرة "، توفي بالدينور[8]، وله مؤلف

---

(1) أبي غرزة : هو أبو عمرو احمد بن حازم بن أبي غرزة الكوفي(ت297هـ/909م) كان متقنا له المسند في الحديث، انظر: ابن حبان، الثقات، ط1 (دلهي: دائرة المعارف العثمانية ، 1393هـ/1973م), ج8 , ص44.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج32, ص-ص364-366 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس، ج1, ص-ص285-286.

(3) تأتي ترجمته لاحقاً، في علم الفقه، ص225 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج63, ص-ص111-113 ؛ قال عن ابن الفرضي، ولم نعثر على ترجمته في تاريخ علماء الأندلس.

(5) ذكر ابن عساكر أَنَّ الوليد بن بكر كان يروي كتاب" التاريخ لعبد الله بن صالح العجلي"، تاريخ دمشق، ج63, ص114.

(6) المصدر نفسه ، ج63, ص-ص 111-113 .

(7) المصدر نفسه , ج63 , ص114 ؛ عن تاريخ بغداد , ج15 , ص625 .

(8) تاريخ دمشق , ج63 , ص-ص113-115 .

عن صحة الرواية بالإجازة[1], من مؤلفاته التي وصلت الأندلس[2]، وروى عنه ابن عساكر تفسير بعض الأحاديث عن شيخه أبو الحسن علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب بقوله أخبرنا ابن الخصيب بسنده قال: قال رسول الله ﷺ " من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة قيل وما خرفة الجنة قال: جناها "[3] .

كما رحل الى المشرق من علماء الحديث الأندلسيين أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل بن محمد بن يونس الازدي القرطبي الحافظ المعروف بابن الدباغ (ت393هـ/1002م)[4], " كان محدثاً مكثراً حافظاً "، سمع بالأندلس من يحيى بن زكريا الشامة وغيره، ورحل قبل الخمسين وثلاثمائة الى مصر ومكة والشام وسمع الكثير منهم أبو الميمون بن راشد وابو القاسم بن العقب بدمشق, وأبو بكر احمد بن محمد المكي وبمصر عبد الله بن محمد بن المفسر وحمزة الكناني الحافظ والحسن بن رشيق ومن أبي الحسن محمد بن عثمان بن أبي تمام والحسن بن أبي هلال واحمد بن محمد بن موسى الحضرمي أصحاب أبي عبد الرحمن النسائي ومن السليل بن احمد السليل صاحب محمد ابن جرير الطبري، وأبي الميمون عبد الرحمن بن عمرو البجلي صاحب أبي زرعة الدمشقي وأبي بكر احمد بن محمد بن صالح البغدادي صاحب ابن مجاهد ومن أبي عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني ومن أبي علي سعيد بن السكن الحافظ وغيرهم، وكتب " عن نحو الثلاثمائة رجل "، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير, قال عنه ابن عبد البر القرطبي: " هو محدث الاندلس في وقته "، و" من اعلم الناس برجال الحديث واكتبهم له واجمعهم لذلك... ولم يكن له بصر بالرأي"[5], لكنه كان "حافظاً

---

(1) سماه كتاب " الوجازة ", تاريخ دمشق, ج63 , ص115 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس , ص361 , يأتي ذكره لاحقاً في الحديث عن الإجازة، ص-ص290-291 .

(2) انظر: ابن خير الاشبيلي , الفهرسة , ص226 .

(3) تاريخ دمشق , ج63 , ص112 .

(4) انظر: ترجمته, في ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص-ص163-164 ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص209-211 ؛ الضبي , بغية الطلب , ص-ص286-289 ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء, ج17 , ص-ص113-114 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج17, ص-ص13-15 ؛عن الحميدي، جذوة المقتبس, ص-ص210-211.

للحديث عالماً بطرقه "[1], وبقي في رحلته هذه خمس عشرة سنة[2], وله مصنفات عديدة في الحديث منها جمع " مسند حديث شعبة بن الحجاج "، و" أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة وسائر المحدثين "[3]، وغيرها من المصنفات[4], روى عنه ابن عبد البر القرطبي وابو الوليد ابن الفرضي وابو عمرو عثمان بن سعيد الداني وغيرهم[5] .

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أسد الجهني الأندلسي القرطبي(ت395هـ/1004م)[6]، المحدث من أهل قرطبة سمع بالأندلس من قاسم بن اصبغ وأبي عبد الله محمد بن مسرور وأبو الحكم منذر بن سعيد القاضي وغيره ورحل سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة فسمع بالحجاز ومصر والشام من أبي علي سعيد ابن السكن وحمزة بن محمد بن علي الكناني وإبراهيم بن احمد بن فارس وعبد الله بن ابي الورد وأبي بكر احمد بن محمد بن أبي الموت المكي وإبراهيم بن جامع صاحب المقدام ابن داود وأبي العباس احمد بن إبراهيم السكري وغيرهم[7], وبعد عودته إلى الأندلس سمع منه عدد من علمائها منهم ابن عبد البر القرطبي " سنن النسائي "[8]، وأيضاً من المصنفات التي نقلها عن شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر منها " صحيح البخاري "، عن ابن السكن, و" سنن النسائي "، عن حمزة الكناني, و" سنن سعيد بن منصور " عن إبراهيم بن فارس[9], وكانت رحلته وسماعه مع احمد بن عون الله بن حدير

---

(1) تاريخ دمشق , ج17 , ص15 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص164 .

(2) ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص163.

(3) تاريخ دمشق , ج17 , ص15 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص210.

(4) انظر: ابن خير الاشبيلي , الفهرسة , ص59 , 395.

(5) تاريخ دمشق , ج17 , ص13.

(6) انظر: ترجمته, ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص289 ؛ الحميدي, جذوة المقتبس, ص-ص251-252 ؛ ابو بشكوال, ص-ص240-242 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج17, ص-ص83-84 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج32 , ص-ص247-249 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج1, ص289 ؛ وعن الحميدي، جذوة المقتبس , ص251 .

(8) تاريخ دمشق , ج32 , ص 248 .

(9) انظر: ابن خير الاشبيلي , الفهرسة , ص83 ,94 ,113 .

ومحمد بن مفرج القرطبي، فلما عاد الى الأندلس رغب منه أن يحدث، قال: " لا احدث ما دام صاحباي حَيين، فلما ماتا جلس للسماع فاخذ الناس عنه "[1] .

ورحل أبو القاسم حميد بن ثوابة الجذامي الأندلسي الوشقي[2]،[3], قال عنه ابن عساكر :" هو من أهل وشقة، كانت له عناية بالعلم وكان عالماً بالحديث بصيراً به , وسمع بدمشق أبو الجهم بن طلاب وأبو الحسن بن جوصا وبمصر من ابو جعفر الطحان، وببغداد من أبو بكر بن أبي داود وغيرهم سماعا كثيرا"[4], وحدث بالأندلس " بسنن أبي داود وغيره "[5] .

وممن رحل أيضاً أبو عبد الله عيسى بن محمد بن حبيب الأندلسي[6], دخل مصر وحدث بها عن ياسين بن محمد الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن زعبة، روى عن ابن يونس المصري وغيره[7], قال ابن الفرضي: " لم أقف على موضعه من الأندلس"[8].

وأبو العباس احمد بن محمد بن الحاج الاشبيلي(ت415هـ/1024م)[9], رحل إلى المشرق واخذ عن علماء كثيرين، وسكن مصر وحدث بها وكان مكثراً "اخرج عليه الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد أجزاء كثيرة عن عدة مشايخ ..."[10], وهذا ما

---

(1) ابن بشكوال, الصلة , ص240 .

(2) الوشقي: بفتح الواو وسكون الشين نسبه الى مدينه وشقة بالأندلس، انظر: ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ، ص377 .

(3) كان حياً في(القرن الرابع الهجري) انظر: ترجمته، ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص138 , ولم نعثر له على ترجمه في مصادر أخرى .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج15 , ص-ص268-269 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص148 .

(5) انظر: ابن خير الاشبيلي, الفهرسة , ص88 , 90 .

(6) كان حياً في(القرن الرابع الهجري) انظر: ترجمته, ابن الفرضي, تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص386 ؛ الحميدي, جذوة المقتبس , ص-ص-297-298 ؛ الضبي , بغية الملتمس , ص401 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج47 , ص342 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص-ص297-298 .

(8) تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص376 .

(9) انظر: ترجمته, الحميدي, جذوة المقتبس , ص108 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص-ص39-40 ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج17 ,ص-ص329-331 .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج5 , ص232 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص401 .

يدل على علمه ومعرفته بالحديث, فالتخريج علم من علوم الحديث[1], فان جمع الراوي بين طرق الحديث، هي من سبل معرفة علته والنظر في اختلاف رواته[2] .

وذكر ابن عساكر احد علماء المغرب الذي دخل الأندلس واعتنى أيضاً بتخريج الأحاديث، وهو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد (ت بعد440 هـ/1048م)[3], السفاقسي[4]المغربي المحدث، رحل من بلده إلى العراق بعد العشرين وأربعمائة فاخذ عن شيوخه، ثم رحل فسمع بنيسابور واصبهان من أبي نعيم الاصبهاني الحافظ، وأبي عبد الله بن منده الحافظ، وهارون بن محمد الأصفهاني، وأبي القاسم بن بشران، وأبي نصر بن سعيد ومحمد بن عبد الملك البسوي الحافظ, وغيرهم من أهل الرواية والعلم وسمع الكثير وكتب وانصرف مسرعاً وقدم دمشق، فسمع بها ودخل الاندلس وجال في أقطارها وحدث عن أبي نعيم الأصفهاني، وعن علماء عديدين من البلاد التي دخلها، قال الحميدي :" قرأت عليه كثيراً وكتبت عنه [5], وكانت رحلته من أهم الرحلات العلمية التي أدخلت الى الاندلس كتبا قيمة في الحديث والمؤلفات العلمية الأخرى[6]، وذكرت مصادر الأندلس أنّه روى الكثير عن شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر منهم عن الحافظ أبي نعيم الاصفهاني كتاب " الأربعين حديثاً " حدث به, و" مسند أبي داود "، وعن محمد بن عبد الملك " مسند الترمذي "، و" غريب الحديث للخطابي "، وكان أول من رواه في الاندلس[7], قال ابن بشكوال بقي في الأندلس نحو عامين وكانت له رواية واسعة ومعه كتب كثيرة، وحدث عنه "

---

(1) جديع, عبد الله بن يوسف, تحرير علوم الحديث, ط1 (بيروت : مؤسسة الريان للطباعة والنشر , 1424هـ/2003م) , ج2 , ص733 .

(2) الخطيب البغدادي , الجامع لأخلاق الراوي , ج2 , ص295 .

(3) انظر: ترجمته, الحميدي , جذوة المقتبس , ص-ص303-304 ؛ الضبي, بغية الملتمس, ص-ص410-411 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص-ص387-390 ؛ ابن فرحون, الدبياج المذهب, ص-ص188-189 .

(4) السفاقسي: بفتح أوله والفاء وضم القاف نسبة الى سفاقس مدينة بنواحي افريقية, انظر: السيوطي, لب اللباب, ص137 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج37 , ص-ص319-320 ؛ جذوة المقتبس , ص-ص303-304 .

(6) البشري, الحياة العلمية في عصر الخلافة, ص180 .

(7) انظر: ابن خير الاشبيلي, الفهرسة, ص100 ,118 ,134 , 160 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص390 .

علمــاء الأندلــس قاطبــة فــي كل بلد دخله من بلدانهم..."[1], وروى بطليطلة كتاباً في" تسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثاً مما حضره من حفظه فاجتمع من ذلك نحو الأربع مائة حديث لأربعمائة من الشيوخ "[2]، وفي هذا النوع من التخريج ينتقي الراوي لنفسه من أصول سماعاته عن شيوخه أحاديث، فمنها ما يصنف على ترتيب أسماء الشيوخ على حروف المعجم ويسمى (معجماً) أو يصنف بحسب الأقدم أو بحسب البلدان فيسمى (مشيخة)، ويخرج عن كل شيخ حديث فأكثر ويراعى فيها علو الإسناد وقوته أو غرابة الحديث[3], وللمستخرجات في علم الحديث فوائد عديدة منها, علو الإسناد, والزيادة في قدر الصحيح لما يقع فيها من ألفاظ زائدة وتتممات في بعض الأحاديث ثبت صحتها بهذه التخاريج[4], وكثرة طرق الحديث ليرجح بها عند المعارضة, وفصل الكلام المدرج في بعض الحديث مما ليس من الحديث وغيرها[5] .

ومن أشهر علماء المشرق من حفّاظ الحديث المشهورين الذين ذكرهم ابن عساكر في تاريخه ممن رحلوا إلى الأندلس هو أبو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق البخاري (ت461هـ/1068م)[6]الحافظ, كانت له رحلة واسعة سمع فيها مما وراء النهر والعراق والشام ومصر واليمن والقيروان ودخل بلاد المغرب والأندلس واخذ في رحلته هذه عن علماء كثيرين منهم ببخارى إبراهيم واحمد ابني محمد الرازيين، وأبو عبد الله الحليمي، والحافظ محمد بن احمد غنجار وأقرانه بنيسابور، وابن مهدي الفارسي وطبقته ببغداد، وأبو عمرو الهاشمي بالبصرة، وأبو عبد الله البصري باليمن،

---

(1) الصلة , ص-ص388-390 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج38 , ص320 , قال عن جذوة المقتبس ولم نعثر على هذا النص .

(3) جديع, تحرير علوم الحديث , ج2 , ص734 .

(4) ابن الصلاح ، تقي الدين أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ/1245م), معرفة أنواع علوم الحديث تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1433هـ/2002م), ص92 .

(5) الزهراني, محمد مطر," ذكر منها عشرة فوائد " تدوين السنة النبوية نشأته وتطور من القرن الأول الى نهاية القرن التاسع الهجري , ط1 (الرياض : دار الهرة للنشر والتوزيع , 1417هـ/1996م) , ص-ص177-178 .

(6) انظر: ترجمته , ابن الأبار, التكملة ج3 , ص-ص61-63 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء , ج17 , ص-ص257-260 ؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج18 , ص193 ؛ المقري, نفح الطيب , ج3 , ص62-64 .

والحافظ تمام بن محمد الرازي بدمشق، وعبد الغني بن سعيد الحافظ بمصر وغيرهم، وروى الكثير عن شيوخه، ذكر ابن عساكر انه قال: " لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء وحديث اريد أن امضي وأجيء بها "، ولما دخل بلاد الاندلس كتب بها عن شيوخها[1]، وروى في الأندلس وأشارت المصادر أيضاً الى ما ذكره ابن عساكر عن دوره في نقل علم الحديث إليها وروايته عن مائتين من أهل الحديث فقال المقري: " والذي اعتقده انه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة"[2] واعتبره احد علماء الاندلس في الطبقة العاشرة من طبقة أئمة الحديث[3] .

ومن علماء الأندلس أيضاً أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة الاندلسي الشاطبي(ت465هـ/1072م)[4] رحل إلى المشرق وقدم دمشق في طلب العلم فسمع بها عن أبي الحسن بن أبي الحديد وعبد العزيز الكتاني ورحل الى العراق وسمع من أبي محمد الصيرفيني وغيره, وصنف كتاب"غريب حديث أبي عبيد القاسم بن سلام "، على حروف المعجم وجعله ابواباً سمعه منه ابن الاكفاني شيخ ابن عساكر في سنة اثنين وستين وأربعمائة[5], وأيضاً سبق من ألف بالأندلس في غريب الحديث[6] .

---

(1) تاريخ دمشق , ج36 , ص-ص123-126 .

(2) نفح الطيب , ج3 , ص64 .

(3) هو ابن الدباغ ابو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف الخمي الاندي(ت546هـ/1151م) مؤرخ كان محدث الاندلس في عصره له كتاب " طبقات المحدثين والفقهاء " انظر : ابن بشكوال , الصلة , ص-ص644-645 ؛ ابن الأبار , التكملة , ج3 , ص62 .

(4) انظر: ترجمته, القفطي , إنباه الرواة, ج2 , ص183 ؛ ابن الأبار, التكملة , ج3 , ص-ص88-89 ؛ المقري , نفح الطيب , ج2 , ص635 .

(5) تاريخ دمشق, ج36 , ص291 .

(6) منهم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي (ت238هـ/852م) , له كتاب " غريب الحديث "، انظر: ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص-ص311-313 ؛ وابو محمد قاسم بن ثابت السرقسطي (ت302هـ/914م) له كتاب " غريب الحديث " , الضبي , بغية الملتمس , ص448 , وغيرهم .

ومنهم أبو الحسن علي بن احمد بن عبد العزيز الأنصاري الميورقي الأندلسي (ت474هـ/1081م)[1], قدم إلى المشرق ودخل دمشق وسمع بها من عبد العزيز الكتاني وأبي نصر بن طلاب وابن صصري وغيرهم, حكى عن ابن عبد البر القرطبي وأبي الحسن علي القيرواني وغيرهم من المغاربة، وكان بدمشق يسمع بها الحديث وكتب الكثير، ورحل إلى بغداد سنة ثلاث وستين وأربعمائة ودخل البصرة سنة تسع وستين وأربعمائة, فسمع بها من أبي علي التستري" سنن أبي داود "[2], وقرأ على أبي القاسم المناديلي أجزاءً من الحديث وتوفي هناك[3] .

ومن فقهاء الأندلس الذين كان لهم اهتمام أيضاً بعلم الحديث هو القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي(ت474هـ/1084م)[4], وأشهر مصنفاته في الحديث كتاب " اختلاف الموطأت"[5], وذكر ابن عساكر مصنفاته في الجرح والتعديل[6], وروايته للحديث في الأندلس[7] .

ومن علماء المشرق أبي الفتح نصر بن الحسن بن ابي القاسم الشاشي[8], التاجر (ت486هـ/1093م)[9], المحدث سمع الحديث من مشايخه في المشرق وخرج الى بلاد المغرب والشام ودخل الاندلس وحدث بها بكتاب " صحيح مسلم "[10] وسمع ببلنسية من أبي العباس العذري وأبي الحسن طاهر بن مفوز وجماعة من شيوخ الاندلس

---

(1) انظر: ترجمته, ابن الأبار , التكملة , ج3 , ص-ص177-178 ؛ ابن عبد الملك المراكشي , الذيل والتكملة ج5 , ص-ص164-165 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص109 .

(2) وردت عند ابن عساكر كتاب " السنن ", ابن الأبار , التكملة , ج3 , ص177 .

(3) تاريخ دمشق , ج41 , ص-ص221-223 .

(4) تأتي ترجمته لاحقاً في علم الفقه، ص227 .

(5) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج8 ، ص124 .

(6) يأتي الحديث عنها في الجرح والتعديل، ص203 .

(7) تاريخ دمشق , ج22 , ص-ص225-226 .

(8) الشاشي: نسبةً إلى الشاش، إقليم واسع يقع في بلاد ما وراء النهر، انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2 ، ص507 .

(9) انظر: ترجمته, الحميدي, جذوة المقتبس, ص356 ؛ الضبي, بغية الملتمس, ص476 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص-ص602 -604 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج19 , ص-ص-90-91 .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج62 , ص-ص30-32 ؛ عن عبد الغفار الفارسي(ت529هـ/1134م), من كتابه ذيل تاريخ نيسابور .

وأثنى عليه الحميدي قائلاً : " كان جميل الطريقة مقبول اللقاء ثقة فاضلاً "[1], ولما عاد الى نيسابور كانت معه أوقار[2]من أجزاء الحديث التي جمعها[3] .

ومن هؤلاء العلماء أيضاً أبي عبد الله محمد بن فتوح بن ابي نصر بن عبد الله بن فتوح بن حميد الحميدي الأندلسي الحافظ (ت488هـ/1095م)[4], من أهل الخير والفضل والعلم والتيقظ، سمع الحديث الكثير بالأندلس[5]وقال " ولدت قبل العشرين وأربعمائة وكنت احمل السماع على الكتف سنة خمس وعشرين[وأربعمائة]، وأول ما سمعت من الفقيه أبي القاسم اصبغ بن راشد بن اصبغ اللخمي[ت بعد 440هـ/1048م][6]"[7], وكان حريصا " على نشر العلم وبثه في أهله " ورحل فسمع في مصر أصحاب المهندس وابن أبي غالب وابن الدجيل ، وبمكة أصحاب ابن فارس وغيره، وسمع أصحاب الدارقطني وابن شاهين وابن حبابة وابن عبدان وعلي بن عمر الحربي وطبقتهم وغيرهم "وسمع خلقاً لا يحصى كثره وكان مواظباً على سماع الحديث وكتابته ويخرجه مع تحرز وصيانة وورع وصيانة " وزادت هذه الرحلة من إمكانيته ومعارفه العلمية وأصبح " إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفه متونه ورواته "، وكان للحميدي مصنفات كثيرة منها في علم الحديث كتاب " تجريد الصحيحين للبخاري ومسلم والجمع بينهما"[8]وهو كتاب مشهور[9]، وكان هذا النوع من المؤلفات

---

(1) تاريخ دمشق , ج62 , ص-ص30-32 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس , ص356 .

(2) أوقار: جمع وقر هو الحمل الثقيل، وأكثر ما استعمل الوقر في حمل البغل والحمار، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5 ، ص289 ، مادة (وقر) .

(3) تاريخ دمشق , ج62 , ص-ص30-32 .

(4) انظر: ترجمته, ابن بشكوال , الصلة, ص-ص530-531 ؛ الضبي, بغية الملتمس, ص-ص123-124 ؛ ابن نقطة , إكمال الإكمال , ج2 , ص126 ؛ ابن سعيد , المغرب , ج2 , ص-ص467-468 ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج19 , ص-ص120-127 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج55 , ص-ص79-80 ؛ قال عن ابن ماكولا، ولم ترد ترجمته في الإكمال.

(6) تأتي ترجمته في علم الفقه، ص226 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج55 , ص-ص77-79 .

(8) المصدر نفسه, ج55 , ص77 , ص-ص80-81 .

(9) المقري، نفح الطيب، ج3، ص180 .

الحديثية بدأ في(القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)[1], كطريقة جديدة في مجال تدوين السنة النبوية وحفظها وجمعها فكانت تلك الطريقة هي النواة الأولى للموسوعات الحديثية[2], ويعد هذا المصنف من الدراسات الأندلسية الأولى التي اهتمت بالحديث من هذا الجانب[3], وتوفي الحميدي في بغداد, ووصلت معظم مصنفاته إلى الأندلس[4].

ومن علماء الأندلس الذين اعتنوا بعلم الحديث أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن العربي الاشبيلي(ت493هـ/1099م)[5], سمع بالأندلس قبل رحلته من شيخه ابن حزم وابو الحسن الباجي وغيرهم ورحل الى المشرق مع ولده أبي بكر، فسمع بدمشق من عدة شيوخ وروى عنهم وحدث " بجميع الموطأ "[6].

ورحل أيضاً أبو علي الحسن بن حفص بن الحسن البهراني[7], الأندلسي[8], إلى المشرق فسمع من أبي محمد عبد الله بن حمويه وأبي حامد بن رجاء بسرخس, وأبي عبد الله الصيدلاني باصطخر[9], وأبي محمد بن شريخ بهرا, وأبي بكر البغدادي

---

(1) أول من ألف في " الجمع بن الصحيحين " هو ابن الفرات(ت414هـ/1023م), وأبو بكر البرقاني (ت425هـ/1033م), ثم الحميدي(ت488هـ/1095م), انظر : الزهراني , تدوين السنة , ص-ص181-182 .

(2) الزهراني, تدوين السنة, ص181 .

(3) رستم, محمد بن زين العابدين, المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح من القرن الخامس الى القرن الهجري , بحث منشور في مجله جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها, (مكة المكرمة : ع27 , ج15 , سنة 1424هـ/2003م) , ص-ص14-15 .

(4) انظر: ابن خير الاشبيلي, الفهرسة, ص130 , 155 , 344 , 316 .

(5) انظر: ترجمته, الضبي, بغية المتلمس , ص337 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19 ، ص-ص130-131 ؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج17 , ص307 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج32 , ص231 .

(7) البهراني: نسبة بهراء وهي قبيلة من قضاعة , انظر : السمعاني, الأنساب, ج2 , ص373 .

(8) كان حياً (في القرن الخامس الهجري) انظر: ترجمته, ابن الأبار, التكملة, ج1 , ص206 ؛ المقري, نفح الطيب, ج2 , ص507 .

(9) اصطخر: وهي مدينة كبيرة من أقدم مدن بلاد فارس, انظر: الاصطخري, المسالك والممالك , ص97 , ص123 .

وأبـو حاتـم الهروي بمصـر وغيرهـم، وقدم دمشق فروى عنه من أهلها تمام بن محمد وغيـره روى عنـه ابن عساكـر بسنـده حديثـاً نبويـاً وآثـاراً رواهـا[1] .

ومن الأندلسيين الذين حدثوا في المشرق ابو محمد عبد الله بن مفرج الأندلسي[2] الضرير, قدم دمشق وحدث بها عن أبي عبد الله محمد بن المفرج الأنصاري الأندلسي, وسمع منه ابو محمد بن صابر صحيح مسلم قراءة عليه[3] .

واشتهر من علماء الأندلس الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي الأندلسي(ت514هـ/1120م)[4], بالحديث والفقه وسمع ببلده ورحل وسمع علماء كثيرين منهـم بدمشق نصر بن إبراهيم المقدسي وسهل بن بشر وإبراهيم بن يونس, وببغداد أبو القاسم عبد الله البخلي وأبو الغنائم بن ابي عثمان وعلي الانباري وعلـي بن الحسن ومالك البانياسي وابن خيرون وأبـو طاهر الباقلانـي, وأبو الخطاب ابـن بطـر وطـراد الزينبـي وأبــو الفضـل الاصفهانــي الفقيــه، وبالبصـرة أبو القاسم عبـد الملك بن شغبــة، وبواسط أبو المعالي عبد السلام وغيرهم، وبدمشق أبو القاسم وأبــو محمـد ابنا صابر وخال الحافظ ابو المعالي وغيرهم وشارك الحافظ ابن عساكر في معظم شيوخه[5], وسمع بمصر ابن الحبال والخلعي وطبقتهم، وبمكة أبو عبد الله الطبري وابو بكـر الطرطوشــي وغيرهمــا، وعاد إلى الأندلـس بعلـم كثير وكان إمام علم الحديث في عصره[6], عارفاً بعلله وأسماء رجاله ونقلته، بصيراً بالجرح والتعديل حافظـاً متقنـاً للأحاديــث متونهـا وأسانيدهــا, وكانـت الرحلـة إليـه وكثـر الآخـذون عنـه[7], وروى

---

(1) تاريخ دمشق , ج13 , ص-ص81-82 .

(2) كـان حــياً (فــي القــرن الخامــس الهجــري) انظــر: ترجمتــه , ابــن الأبــار , التكملــة , ج2 , ص243 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج33 , ص-ص227-228 ؛ وانظر: ابن الأبار, التكملة, ج2, ص243 .

(4) انظر: ترجمته, القاضي عياض, الغنية, تحقيق : ماهر زهير جرار, ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية, 1402هـ/1982م) , ص-ص129-138 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص-ص143-144 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج19 , ص-ص376-378 ؛ ابن فرحون, الديباج المذهب , ص-ص104-105 ؛ المقري, نفح الطيب, ج2 , ص-ص90-93 .

(5) تاريخ دمشق, ج14, ص-ص321-322 .

(6) القاضي عياض, الغنية , ص-ص129-130 ؛ ابن فرحون, الديباج المذهب, ص104 .

(7) ابن بشكوال, الصلة , ص144 ؛ ابن فرحون, الديباج المذهب , ص105 .

المصنفات الكثيرة عن شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر وغيرهم[1], وقيل عنه" كان أخر أئمة علم الحديث في الأندلس"[2] .

ومنهم أبو القاسم عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جهور القيسي الأندلسي الاشبيلي(ت527هـ/1132م)[3], رحل الى المشرق والتقى بالحافظ ابن عساكر فقال الحافظ :" قدم علينا سنة خمس وخمسمائة راجعاً من العراق، وحدثنا بكتاب الموطأ لمالك عن أبي علي الحسين بن محمد الغساني الأندلسي, روى عنه أبو الحسن بن العلاف وابو القاسم بن بيان وغيرهم[4], ولما عاد الى الأندلس روى عن معظم شيوخه الذين سمع منهم[5] .

ومن فقهاء الأندلس الذين اعتنوا بعلم الحديث أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأندلسي الاشبيلي المعروف بابن العربي(ت543هـ/1148م)[6], سمع ببلده خاله الفقيه أبو القاسم الحسن بن عمر، ورحل مع والده وسمع بدمشق أبو الفتح المقدسي وأبو البركات بن طاووس وأبو القاسم النسيب وابن الاكفاني وغيرهم، وببغداد طراد بن محمد وابن البطر وأبو بكر بن طرخان، وبمكة القاضي حسين الطبري وأبو نصر البندنيجي وغيرهم[7], ولما عاد الى بلده صنف كتاباً في شرح جامع أبي عيسى سماه " عارض الاحوذي في شرح كتاب الترمذي "[8]، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير وصنف في مختلف أنواع العلوم منها في علم الحديث[9], كتابه " عارض الاحوذي",

---

(1) انظر: القاضي عياض, الغنية, ص-ص130-138 .

(2) ابن فرحون، الديباج المذهب, ص104 .

(3) انظر: ترجمته, ابن الأبار, التكملة, ج1 , ص416 .

(4) تاريخ دمشق , ج47 , ص-ص289-290 .

(5) انظر: ابن الأبار, التكملة, ج1 , ص417 .

(6) انظر: ترجمته, القاضي عياض, الغنية , ص-ص66-72 ؛ ابن بشكوال , الصلة , ص-ص558-559؛ ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج4, ص-ص296-298 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء , ج20 , ص-ص197-203 ؛ ابن فرحون , الديباج المذهب , ص-ص281-284 .

(7) البندنيجي : نسبة الى مدينة البندنيجين وهي بلدة مشهورة في طرق النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص449 ، وهي مدينة مندلي الحلية .

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج32 , ص231 , ج54 , ص24 .

(9) انظر: ابن بشكوال, الصلة, ص558 ؛ ابن فرحون, الديباج المذهب , ص282 .

قال ابن خلكان: معنى العارض القدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه[1]، وشروح الحديث تعتبر من أهم المصنفات في علم الحديث فهي تبين معاني الأحاديث وما يستنبط منها من العقائد والأحكام وهي أشبه بدواوين علم وبلاغة وبيان[2] .

ومن محدثين الأندلس أيضاً أبو الحسن علي بن سليمان بن احمد بن سليمان المرادي الأندلسي القرطبي الحافظ الفقيه الشافعي(ت544هـ/1149م)[3], رحل الى المشرق ودخل خراسان سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وأقام بها مدة يتفقه على محمد بن يحيى, وسمع بها الحديث الكثير على شيوخها أبي عبد الله الفراوي وأبي محمد السيدي وأبي المظفر القشيري وأبي القاسم الشحامي وأبي بكر وأخيه وغيرهم وكتب بخطه الكثير، ورجع إلى العراق وحج وأراد التوجه من مكة إلى مصر فلم يقدر له، فعاد إلى بغداد ثم توجه الى دمشق وحدث " بالصحيحين " وغيرهما من " تصانيف البيهقي " ودرس فيها وسمع عليه عدد من علماءها وأثنى عليه ابن عساكر وقال: " علقت عنه شيئاً يسيراً وكان ثبتاً متدنياً "[4] .

وكانت هنالك علاقات علمية وثيقة بين علماء الأندلس والمغرب ورحل من أشهر علماء المغرب أبو محمد الصنهاجي عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الاشيري[5](ت561هـ/1165م)[6], وسمع الحديث بالأندلس على أبي جعفر بن غزلون وأبي بكر بن العربي وغيرهما " وحصلت له كتب حسان " ، ورحل الى المشرق وقدم دمشق وحدث بالموطأ[7] .

---

(1) وفيات الأعيان, ج4 , ص297 .

(2) ابو شهبة, الوسيط في علوم الحديث, ص-ص6-7 .

(3) انظر: ترجمته, ابن الأبار, التكملة , ج3 , ص193 ؛ ابن عبد الملك المراكشي, الذيل والتكملة, ج5 , ص217 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء,ج20 , ص-ص187-189 .

(4) تاريخ دمشق , ج41 , ص-ص515-516 .

(5) الاشيري : نسبة الى أشير حصن بالمغرب، انظر: ابن الأثير, اللباب, ج1 , ص68 .

(6) انظر: ترجمته, ابن نقطة, إكمال الإكمال, ج1 ، ص-ص193-194 ؛ ابن الأبار, التكملة, ج2 ، ص-ص304-405 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج20 , ص-ص466-467 .

(7) تاريخ دمشق, ج32 , ص-ص234-235 .

ومـن محـدثي الأنـدلس أبـو بكـر محمـد بـن علـي بـن ياسـر الأندلسـي الجيـاني[1] (ت563هـ/1167م)[2], كانت له رحلة إلى المشرق قبل العشرين وخمسمائة فقدم دمشق وسمع على شيوخها منهم: أبو الفتـح نصر الله المقدسـي، قال ابـن عساكر : ثم رحل معـي الى بغداد وكان زميلـي فلما دخلنـا بغداد أقام بها أياماً يسيرة وسمع من شيخنا أبـي القاسم بن الحصيـن وغيره ثم خرج الى خراسان وأدرك بهـا إسناداً حسناً من حمزة الحسينـي وأبو عبد الله الفراوي وأبو القاسم الشحامي وغيرهم، ورحل الى الموصل ثم الى حلـب وتوفـي بهـا[3] .

ومـنهم أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الـرحيم بـن سـليمان بـن أبـي الربيـع الأندلسـي الغرناطي(ت565هـ/1169)[4], عرف بالرحالة, سمع بمصر أبو صادق مرشد بن يحيى ورحل الـى العراق وسمع أبو القاسم بن الحصين وأبـو غالـب المـاوردي وغيرهم، وقدم دمشق" وحدث بها بمجلس البطاقة[5]من حديث حمزة الكناني "، وسمع منه بعض علماء دمشق وتوفي فيها[6]، وأبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأندلسي القرطبي المقرئ النحـوي(ت567هـ/1171م)[7], سمـع الحـديث بقرطبـة علـى أبـي محمـد عبـد الـرحمن ابـن محمــد بـن عتــاب، ورحــل فسمـــع بمصـر مـــن أبـي صـادق مرشـد بـن يحيـى، وببغـداد أبـو القاسـم بـن الحصيـــن وغيرهـــم، وقـدم دمشـق قـال ابـن عسـاكر: " سمعت منـه شيئاً يسيــراً وهـو ثقـــة ثبــت " روى عنـــه حديثاً نبويــاً "[8]، وسمـــع أبـو الاصبغ عبد العزيز ابن خلــف بن محمــد المعافـري الأندلســي، الموطـأ بالأندلس من

(1) الجياني: نسبة الى مدينة جيان شرق قرطبة, انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج2 , ص195 .
(2) انظر: ترجمته, ابن الآبار, التكملة, ج2 , ص31 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج20, ص-ص509-510 .
(3) تاريخ دمشق , ج54 , ص-ص399-400 .
(4) اشتهـرت تسميتـــه فـــي المصـادر الأخـــرى أبـو حامـد الغرنـاطي, انظر: الصـفدي, الـوافي بالوفيـات، ج3, ص202 ؛ المقري, نفح الطيب, ج2, ص-ص235-236 ؛ احمد , الأندلسيون والمغاربـة فـي بـلاد الشـام , ص263 .
(5) مجلس البطاقة : وهو جزء مشهور عند المحدثين سمي بذلك نسبه الـى " حديث البطاقة " ، أنظر : الزبيدي, تاج العروس , ج25 , ص86 .
(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج54 ، ص-ص113-114 .
(7) مرت ترجمته في علم القراءات، ص165 .
(8) تاريخ دمشق ، ج64 , ص-ص230-231 .

الفقيه أبي داود سليمان بن أبي القاسم الأندلسي[1], ورحل فحدث به في دمشق وسمع منه ابو الحسن السلمي وابن الاكفاني وغيرهم، قال ابن عساكر " وأجاز لي جميع حديثة "[2] .

كان لعلماء الأندلس دور ونشاط كبير في مجال علم الحديث وتناولوا هذا العلم بالدراسة والبحث الجادين، وقدموا فيه المصنفات العلمية الكثيرة ونتاجهم العلمي الغزير[3]، ويعد ما ذكره ابن عساكر عن علم الحديث وفروعه أوسع ما ذكر عن بقية العلوم الأخرى في الأندلس، وجاء تركيزه في التراجم على رحلة العالم ومداها واهتمامه بالسماع على أكثر من شيخ وسرد أسماء شيوخ العالم في المشرق، فذلك بقدر ما يعبر عن الحركة العلمية بين الأندلس والمشرق، كان لهذا الجهد الكبير في الرحلة والصبر على طلب الحديث أثر على واقع الحياة العلمية في الأندلس والحصيلة العلمية التي يأتي بها طالب العلم[4]، وما تم جلبه خلال الرحلة من مصنفات الحديث من المشرق أو عن دور المشارقة الذين رحلوا إلى الأندلس وما ادخلوه معهم من مصنفات الحديث، وبالتالي يشير الى مدى الحركة العلمية الواسعة التي شهدتها الأندلس في علم الحديث .

ثانياً . فروع علم الحديث .

أ . علم الجرح والتعديل .

الجرح لغة: الفعل وجرحه:أثر فيه بالسلاح[5]، وجرح الرجل إذا ردت روايته[6]، اصطلاحاً: هو علم يتعلق ببيان مراتب الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعابير فنية

---

(1) هو ابو داود سليمان بن نجاح الأندلسي(ت496هـ/1103م) , عالم التفسير في عصره بالأندلس , أنظر : الضبي , بغية الملتمس ، ص-ص303-304 .

(2) كان حياً (في القرن السادس الهجري)، تاريخ دمشق , ج36 , ص283 .

(3) انظر: طه, دراسات أندلسية, ص205, ص207 .

(4) يأتي الحديث عن أهمية السماع على أكثر من شيخ في الباب الثاني، الفصل الثاني، اهتمام الأندلسيين بالعلم، ص-ص307-309 .

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج2 ، ص422 ، مادة (جرح) .

(6) الزبيدي، تاج العروس، ج6 ، ص338 .

متعارف عليها عند علماء الحديث وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة[1], ويسمى أيضاً علم الرجال وعلم نقد رواة الأحاديث والأخبار[2], ومع كون الجرح من الأمور الصعبة، فأنه لابد منه، فالنصيحة في الدين لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين حق واجب يثاب عالمه إذا قصد به ذلك، سواءً كانت النصيحة خاصة أو عامة، واجمع المسلمون على جوازه وعدّ من الواجبات للحاجة اليه[3]، وذلك حفاظاً على صحة الحديث لاطعناً في أشخاص الرواة[4]، وهذا العلم مما انفرد به المسلمون ولا نظير له عند غيرهم من الأمم، والغرض منه الكشف عن أحوال الرواة وتمييز الصادق من الكاذب من خلال دراسة أحوالهم والتحري عن ميولهم وصفاتهم وأخلاقهتم, وظهر هذا العلم خاصة بعد ظهور الوضع في الحديث[5] .

1 . **العلماء ومؤلفاتهم** .

كان لعلماء الأندلس مصنفات خاصة بالجرح والتعديل, منهم أبو عمر احمد بن سعيد الأندلسي ألف كتاباً كبيراً جمع فيه " أقوال الناس من أهل العدالة والتجريح "[6]، وابن مقيل محمد بن عبد الله المرسي كان عالماً بالحديث " وأسماء رجال نقلته، والتعديل والتجريح "[7]، وأبو القاسم حسن بن مذحج الاشبيلي، كان كثير الرواية لكتب " الرجال في التعديل والتجريح "[8]، ومنهم ابن القرطبي عبد الله بن الحسن، ممن اعتنى بحفظ " التجريح والتعديل "، وأبو جعفر بن باذش الغرناطي له علم" بالجرح والتعديل "[9]،

---

(7) حاجي خليفة, كشف الظنون, ج1 , ص582 ؛ الزهراني, علم الرجال, نشأته وتطوره من القرن الاول الى نهاية القرن التاسع, ط1 (الرياض: دار الهجرة النشر والتوزيع, 1417هـ/1996م) , ص115 .

(1) العمري, بحوث في تاريخ السنة, ص8 ؛ سلامة, لسان المحدثين, ج3 , ص51 .

(2) انظر: السخاوي, فتح المغيث، ج4 ، ص-ص 351-352 . .

(3) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص179 .

(4) عن أهمية ومكانة علم الجرح والتعديل ، انظر: السخاوي , الإعلان بالتوبيخ , ص32 ؛ العمري, بحوث في تاريخ السنة, ص8 ؛ الطحان, تيسير مصطلح الحديث , ص-ص178-188 .

(5) الحميدي، جذوة المقتبس، ص125 ، ص206 .

(6) ابن بشكوال، الصلة، ص499 .

(7) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص76 .

(8) ابن الأبار، التكملة، ج2 ، ص-ص286-278 ؛ معجم أصحاب القاضي أبي يعلى، ص31 .

وغيرهم، وذكر ابن عساكر منهم من تناول البحث في رجال الصحاح جرحاً وتعديلاً وذلك لما حظيت به من مكانه كبيرة في الدراسات الأندلسية[1], منها كتاب " التعديل والتجريح في من خرّج عن البخاري في الصحيح "، لأبي الوليد الباجي[2], وقال الباجي عن سبب تأليفه : " لما عني به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذي يليها "[3] .

وألف أبي بكر محمد بن ياسر الجياني مصنفاً في هذا الباب اسماه " بيان ما أخطأت فيه محمد بن إسماعيل البخاري في كتابة المؤلف في تاريخ حملة الآثار عن أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي وبيان ما وافقه أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي وخالفه "[4] .

وهناك من المحدثين الأندلسيين من اعتنى بالسماع على أشهر علماء الجرح والتعديل خلال رحلاتهم العلمية الى المشرق ونقلوا عنهم مصنفاتهم، فسمع أبا القاسم خلف بن سهل ومحمد بن أحمد بن مفرج وأبا محمد عبد الله بن محمد الجهني الأندلسيون من سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ المصري(ت353 هـ/964 م)، وكان له كتاب كبير صنّفه " في معرفة أهل النقل "[5] وقد يكون " كتاب الضعفاء والمتروكين "، الذي رواه أبو القاسم خلف بن سهل عن ابن السكن في الأندلس[6]، وسمع الوليد بن بكر الأندلسي في المغرب كتاب " الثقات للعجلي "، عن علي بن احمد بن زكريا المغربي[7] .

---

(9) انظر: رستم, المدرسة الأندلسية, ص1408 .

(1) تاريخ دمشق, ج22 , ص225 .

(2) ورد الكتاب باسم "التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح"، تحقيق: أبو لبابة حسين، ط1 (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م)، ج1 ، ص311 .

(3) قال ابن عساكر:" قرأت بخط أبي بكر محمد بن ياسر الجياني الحافظ في كتاب بيان ما أخطأت ...", تاريخ دمشق ج71 , ص319 ، ولم نعثر على اسم هذا الكتاب في المصادر التي بين أيدينا .

(4) تاريخ دمشق, ج21 , ص – ص218 – 219 .

(5) انظر: ابن خير الاشبيلي, الفهرسة, ص179 .

(6) ذكر ابن عساكر أنّ الوليد بن بكر كان يروي كتاب" التاريخ لعبد الله بن صالح العجلي"، تاريخ دمشق، ج63, ص114.

وذكر ابن عساكر أحكاماً في الجرح والتعديل ضمنتها كتب التراجم التي ألفها العلماء الأندلسيون من خلال تقييمهم للمترجم لهم، فشكلت مصدراً مهماً في هذا العلم، وعبرت عن صورة من صور الحياة العلمية في الأندلس وهي في أمثلة كثيرة وردت في تراجم العلماء منها قال الحميدي: عن الحافظ بقي بن مخلد هو " من حفاظ المحدثين وأئمة الدين "، قال ابن حزم: وذكر مكانته " مع ثقته وضبطه واتقانه "[1]، وقال ابن الفرضي: عن الحافظ محمد بن وضاح كان "عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلماً على علله "، ومع ذلك قال احمد بن محمد بن عبد البر[2]: كان " له خطأ كثير محفوظ عنه"[3]، وعن احمد بن الفضل الدينوري روى كتب الطبري في الأندلس وضعفه ابن الفرضي بقوله: انه " لم يكن ضابطاً لما روى "، "وكان عنده مناكير"[4]، وعن عبيد الله بن عمر البغدادي قال ابن الفرضي: كان"...إماما في القرآن ضابطاً للحروف " و" لم يكن ضابطا لما روى منه " في الحديث ، وسمعت من " ينسبه إلى الكذب "[5]، وعن محمد بن العباس الحلبي, قال: " كان أديباً حسن الأخلاق"[6]، وعن احمد بن عون الله ابن حدير القرطبي" كان شيخاً صالحاً صدوقاً "[7]، وقال عنه أبو عمر الطلمنكي , " كان رجلاً صالحاً "[8]، وعن محمد بن مفرج القرطبي، وثقه ابن الفرضي بقوله: كان" صحيح النقل"[9], وقال عنه ابن عفيف القرطبي: هو "من أوثق المحدثين بالأندلس"[10]، والحميدي قال هو" حافظ جليل "[11]، وعن عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري, ذكر ابن

---

(1) تاريخ دمشق , ج10 , ص-ص357-358 ؛ عن جذوة المقتبس , ص177 .

(2) هو أبو عبد الملك احمد بن محمد بن عبد البر القرطبي(ت349هـ/960م) كان عالما بالحديث بصيراً به، له كتاب في " الفقهاء بقرطبة ", انظر : ابن الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص-ص50-51 .

(3) تاريخ دمشق, ج56 , ص182 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج2 , ص-ص18-19 .

(4) تاريخ دمشق, ج5 , ص165 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص-ص75-76 .

(5) تاريخ دمشق, ج38 , ص56 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص296 .

(6) تاريخ دمشق, ج53 , ص312 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج2 , ص117 .

(7) تاريخ دمشق, ج5 , ص-ص119-120 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص68 .

(8) تاريخ دمشق, ج5 , ص118 ، لم أتوصل الى كتابه .

(9) تاريخ دمشق, ج51 , ص116 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج2 , ص95 .

(10) تاريخ دمشق, ج51 , ص116 ، لم أتوصل الى كتابه .

(11) تاريخ دمشق, ج51 , ص117 ؛ عن جذوة المقتبس , ص40 .

الفرضي انه " كان ثقة مأموناً "[1]، وعن الوليد بن بكر الأندلسي, قال: "كان إماما في الحديث والفقه " وقال الحميدي: هو" عالم فاضل"[2]، وعن إبراهيم بن علي الخراساني, دخل الأندلس, قال ابن الفرضي: " كان أحد الخيار الفضلاء"[3]، وعن عثمان بن أبي بكر المغربي, رحل إلى الأندلس قال عنه الحميدي: " كان فاضلاً عاقلاً "[4]، وعن نصر بن الحسن بن أبي القاسم الشاشي، لما دخل الأندلس, قال عنه الحميدي: كان " ثقة فاضلاً "[5]، وكما أنّ هناك بعض العلماء الذين لم يطلقوا عليهم من ألفاظ الجرح والتعديل[6]، وتوضح لنا هذه النصوص أنّ العلماء الأندلسيين لم يكونوا مؤرخين فحسب ولم تقتصر مهمته على الجمع والتنظيم، بل كانوا مؤرخين ومحدثين ونقاد وهم بذلك علماء موسوعيون، أجادوا بأكثر من علم في آن واحد، وان كتبهم يمكن اعتبارها من أهم مصادر علم الجرح والتعديل[7] .

2 . **دراسة أسباب جرح الرواة** .

اعتنى بعض العلماء بعد ظهور علم الجرح والتعديل بوضع شروط وضوابط لهذا العلم، وانه لا يجوز للمحدث أن يحكم على راوٍ معين بالتعديل أو الجرح أو بقبول روايته أو رفضها قبل أن تتوفر له الأدلة التي تبين صدق حكمه ودقة نظره، ويبين في الجرح سبب الطعن وان يكون مبنياً على أساس علمي، لئلا يعتمد في حكمه على وهم فيؤدي

---

(12) تاريخ دمشق, ج32 , ص366 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص286 .

(13) تاريخ دمشق, ج63 , ص114 ؛ عن جذوة المقتبس , ص361 .

(1) تاريخ دمشق, ج7 , ص80 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس, ج1 , ص29 .

(2) تاريخ دمشق, ج38 , ص320 ؛ عن جذوة المقتبس , ص304 .

(3) تاريخ دمشق , ج62 , ص32 ؛ عن جذوة المقتبس , ص356 .

(4) اقتصرت بعض تراجم علماء الاندلس أو الوافدين اليها على التعريف بالمترجم له فقط أو تبيين مكانته العلمية دون تعديله أو جرحه، انظر: ما نقله ابن عساكر في بعض التراجم، تاريخ دمشق، ج78 ، ص79 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص-ص244-245 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص240 ؛ وانظر: تاريخ دمشق، ج32 ، ص-ص248-249 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص251 .

(5) عن أهمية تواريخ الرجال المحلية في الجرح والتعديل, انظر: العمري, بحوث في تاريخ السنة, ص-ص201-203 ؛ الزهراني, علم الرجال, ص-ص35-36 .

ذلك إلى ظلم الراوي وضياع الحديث[1]، وعن هذا الموضوع عقد الحافظ ابن عبد البر باباً أسماه " حكم قول العلماء بعضهم في بعض"، وقال فيه: " أن من صحت عدالته، وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته، وبالعلم عنايته، لم يلتفت فيه إلى قول أحد، إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله، لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة، وسلامته من ذلك كله ..."[2] .

لذا اهتم بعض علماء الأندلس بدراسة أسباب الجرح وتحليلها، لرواة سابقين أو معاصرين لهم، وعن دراستهم للرواة السابقين ذكر ابن عساكر منهم مسلمة بن قاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الأنصاري الأندلسي الزيات[3],[4]، فروي أنّه سُئل عن سبب تضعيف النسائي لأحمد بن صالح[5], فأجاب مسلمة بن القاسم جواباً بين فيه سبب هذا التضعيف قائلاً: إن" الناس مجمعون على ثقة احمد بن صالح لعلمه وخيره وفضله وان احمد بن حنبل وغيره كتبوا عنه ووثقوه وكان سبب تضعيف النسائي له أن أحمد بن صالح رحمه الله كان لا يحدث أحدا حتى يشهد عنده رجلان من المسلمين أنه من أهل الخير والعدالة، فكان يحدثه ويبذل له علمه، وكان يذهب في ذلك مذهب زائدة بن قدامة، فأتى النسائي ليسمع منه، فدخل بلا إذن، ولم يأته برجلين يشهدان له بالعدالة. فلما رآه في مجلسه أنكره وأمر بإخراجه، فضعفه النسائي لهذا "[6].

---

(6) انظر: الملا، احمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط2(دمشق : دار الفكر ، 1401هـ/1981م)، ص-ص42-43 ؛ دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط2(القاهرة: دار المعارف،1414هـ/1993م)، ص41 .

(1) جامع بيان العلم وفضله، ج2 ، ص1093 .

(2) هو أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن ابراهيم القرطبي(ت353هـ/964م), من علماء الحديث سمع بالأندلس ورحل الى المشرق وعاد الى بلده وجمع علماً كثيراً بالحديث وله تاريخ في الرجال، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص-ص128-130 ؛ ابن خير الاشبيلي, الفهرسة, ص48 .

(3) تاريخ دمشق , ج52 , ص138 .

(4) هو أبو جعفر احمد بن صالح المصري(ت248هـ/863م) , مقرئ عالم بالحديث وعلله أحد حفاظ الأثر , انظر: الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج5 , ص-ص319 -330 .

(5) تاريخ دمشق , ج71 , ص184 .

وهناك من علماء الأندلس من اعتنى بدراسة أسباب جرح الرواة المعاصرين لهم أو القريبين من عصرهم سواءً في الأندلس أو في المشرق، فذكر ابن عساكر من العلماء الأندلسيين الذين اعتنوا بمعرفة أسباب جرح احد الرواة في الأندلس، الحافظ أبا الوليد ابن الفرضي، وذلك عندما طعن في الأندلس على العالم المشرقي أحمد بن الفضل الدينوري، فقيل " كان عنده مناكير"، وانه سمع من الطبري" مصنفاته فيما زعم "[1] .

فجاء ابن الفرضي إلى شيخه أبي عبد الله محمد بن احمد بن مفرج القرطبي ليسأله عن سبب هذا الطعن وتعليله فقال:" قال لي محمد بن احمد بن يحيى، لقد كان الدينوري بمصر يلعب به الأحداث ويتغامزون عليه، ويسرقون كتبه، وما كان ممن يكتب عنه بحال، ثم قدم الأندلس فأنجفل الناس إليه، وازدحموا عليه أو كما قال"[2].

ومع ما تضمنه هذا التعليل من شدة النقد إلى أنّه يشير إلى أمرين. أولهما ظهور الروح النقدية لدى علماء الأندلس فبعد ان كانوا ينظرون في بداية الأمر الى كل شيء من العلوم القادمة الى الأندلس بإعجاب، ولكن بعد الرحلات العلمية واطلاعهم على طرق النقد والجرح والتعديل، وتأثرهم بعلماء المشرق وزيادة اهتمامهم بالتحري عن هذه العلوم ونقدها نقداً علمياً، لم يعد يقبل كل شيء قادم الى الأندلس على انه صحيح أو أنّه أمر مسلم به، أي أنهم انتقلوا من مرحلة التقليد الى مرحلة نضوج الشخصية العلمية[3]، والأمر الثاني يشير إلى مدى اهتمام عامة الناس في الأندلس بالعلم، فبعد طبقة العلماء التي مثلها ابن الفرضي وشيوخه والتي لا تأخذ شيئاً من العلوم إلا بعد النظر والتدقيق، هناك اهتمام من عامة الناس بأخذ العلم من أيٍ كان، وذلك من خلال نقده للناس بقوله: "... فأنجفل الناس إليه وازدحموا عليه.."، وأيضاً ما قاله ابن الفرضي: " وقد تسهل الناس فيه وسمعوا منه كثيراً "[4] .

---

(6) المصدر نفسه, ج5 , ص166 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص76 .

(1) تاريخ دمشق, ج5 , ص166 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص76 .

(2) انظر: طه، دراسات أندلسية المجموعة الأولى ، ص212 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج5 , ص166 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص76 .

وذكـر أبو الوليد الباجي سبب جرح احد الرواة القريبين من عصره في المشرق، هو أبو بكـر المفيد محمد بن احمد[1]، وقد ضعفه بعض العلماء وتباينت آرائهم حول صحة الرواية عنه، ومن أمثلة ذلك ما روي عن شيـخ الخطيب البغدادي أبو بكر البرقاني قولـه:" رحلت إلى المفيد فكتبت عنه الموطأ فلما رجعت الى بغداد قال لي أبو بكر بن ابي سعـد: أخلـف الله عليك نفقتــك، فدفعته إلى بعض الناس وأخذت بدله بياضاً[2]" قال الخطيـب البغدادي: أشار" ابن أبي سعد على ان نفقة البرقاني ضاعت في رحلته"، فقال:" أبو القاسم احمد بن سليمان بن خلف بن سعيد الباجي قال: قال أبي أبو الوليد : أبو بكر المفيد شيخ انكرت عليه أسانيد ادعاها وأبو العباس السقطي[3]رجل مجهول وقد أنكـر على أبي بكـر المفيد إخراجـه عنه لأنــه لو كــان على ما ذكر من سماعه من أبــي خالـد[4] لكــان مشهــوراً"[5]، فعلل أبو الوليد الباجي من أسباب تضعيفه أبو بكـر المفيد هو روايته عن أبي العباس السقطي وهو مجهول، ولو صحت رواية أبو العباس عن يزيد بن هارون لكان ذلك معروفاً عند العلماء .

وكما لاحظنا تفاوت الألفاظ التي أطلقها علماء الأندلس أو نقلوها عن مصادرهم في تعديل أو تجريح الرواة , وأنّ ما أصدروه من ألفاظ الجرح هو ليس طعنا في الناس وإنما

---

(4) هو أبو بكر محمد بن احمد بن يعقوب بن عبد الله المعروف بالمفيد(ت378هـ/988م)، قيل هو بغدادي الأصل سكن جرجرايا(بلدة من أعمال النهروان)، حدث عن أبي الجهم بن طلاب وأبي شعيب الحراني وأبي يعلى الموصلي ومحمد بن عمران المروزي وغيرهم روى عنه ابو سعد الماليني وأبي نعيم الحافظ، روى الموطأ عن الحسن بن عبد الله، انظر: آراء العلماء فيه، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص204 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج51, ص-ص118 -122 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص123.

(1) ورد في معنى البياض، بيّض الشيء : جعله ابيض، وقيل أرض بيضاء: ملساء لا نبات فيها، ابن منظور، لسان العرب، ج7 ، ص-ص123-124 ، مادة (بيض) . وقصد هنا انه استبدل نسخة الموطأ التي كتبها عن أبي بكر المفيد بورق ابيض غير مكتوب فيه .

(2) هو احمد بن عبد الرحمن السقطي مجهول، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2 ، ص204 .

(3) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان الواسطي(ت206هـ/812م)، من حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم بالدين، سمع يحيى بن سعيد الأنصاري، وداود بن أبي هند، وشعبة بن الحجاج، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم، حدث عنه كثير من العلماء منهم علي بن المديني، واحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، ويعقوب الدورقي، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص-ص358-371 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج51 , ص-ص121 -122 .

هو من باب الحفاظ على العلوم الإسلامية[1], وان هذا النقد من مميزات العلماء المسلمين وأنّ عملهم هذا قد عبر عن غاية من التجرد عن الهوى ولم تؤثر فيهم روابط الصداقة أو المذهب أو القرابة لأنّ علوم الإسلام وكل ما يتصل بها في نظرهم هي أعلى واهم من أي اعتبار آخر، ولا تهمهم النتيجة التي يصلون إليها وإنما يهمهم شيء واحد هو الوصول إلى حقيقة وصفات من يدرسونه ومدى الوثوق بروايته، فكانت هذه الأحكام من أرقى مميزات الموضوعية في البحث[2].

أ . علم الحديث دراية .

أشتهر لدى العلماء المسلمين اتجاهين بارزين في دراسة الحديث النبوي الشريف هما علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية، وعرف ذلك " بعلم أصول الحديث " أو " مصطلح الحديث "، وهو أدق ميزان علمي وعقلي استطاع به العلماء تمييز الحديث الصحيح من غيره، فعلم الحديث رواية يهتم بنقل الحديث نقلاً محرراً بدقة وبأمانة دون البحث عن محتواه وفهم مضمونه، أما الدراية فهو تمحيص وتمييز، ونقد وبحث في عوامل الحكم على السند بالصحة أو الضعف وحال الرواة، وفي فهم المتن فهماً علمياً ومعرفة الحديث ودرجته من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف[3]، وعن اهتمام الأندلسيين بذلك، ركز ابن عساكر على الاتجاه الأخير من دراسة الحديث .

واعتنى عدد من علماء الحديث في الأندلس بدراسة الحديث دراية في فهم مضمونه ومعناه وتمييز الأحاديث، وما ذكر ابن عساكر في هذا الموضوع هو من جانب نقد المتن وليس استخراج الأحكام الفقهية، وتكون دراسة الحديث دراية مثلاً من ناحية أن ما نسب إلى الرسول ﷺ لا يتفق والظروف التاريخية الثابتة، أو أن في عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المألوف في تعبير النبي، أو أن الحديث أشبه في شروطه وقيوده بمتون الفقه وهكذا[4]، ومن العلماء الذين اهتموا بذلك الحافظ محمد بن وضاح

---

(5) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج1 , ص582 .

(6) انظر: العمري , بحوث في تاريخ السنة , ص-ص8-9 .

(1) عن علم الحديث دراية ، انظر: السيوطي , تدريب الراوي, ص-ص25-26 ؛ الملا ، أثر العلماء المسلمين، ص- ص 44 -45 ؛ عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية ، ص178 .

(2) انظر: دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص35 .

القرطبي، كان" عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه متكلماً على علله "، فمن شدة تحريه للأحاديث كان " كثيراً ما يقول ليس هذا من كلام النبي ﷺ "[1]، واعترض بعض الأندلسيين على تحقيقه للحديث، منهم احمد بن خالد القرطبي، الذي كان" لا يقدم على ابن وضاح احداً...بالأندلس وكان يعظمه جداً ويصف فضله وعقله وورعه، غير انه كان ينكر عليه كثرة رده في كثير من الأحاديث [فكان يرد من الحديث] في شيء هو ثابت من كلامه [كلام النبيﷺ]"[2]، لذا قيل: إنَّ محمد بن وضاح أسرف في تحري صحة الأحاديث، فكان يرد الكثير منها مما يُسلّم بصحته غيره [3] .

ومنهم أيضاً أبو عبد الله الحميدي، كان " إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفه متونه ورواته محققاً في علم التحقيق[4]والأصول "،" وكان مواظباً على سماع الحديث وكتابته ويخرجه مع تحرز وصيانة وورع وصيانة"[5]، ورحل إلى المشرق وزادت هذه الرحلة من إمكانيته ومعارفه في علم الحديث، وروى الحميدي بسنده حديثاً نبوياً، يشير فيه إلى اهتمامه بهذا الجانب من دراسة الحديث فقال[6]: قال رسول الله ﷺ " ستكون علي رواة يروون الحديث فأعرضوا القرآن فإن وافقت القرآن فخذوها وإلا فدعوها "[7].

ودرس هذا الحديث أشهر علماء الأندلس الحافظ ابن عبد البر القرطبي، وبين انه على غير ما نفهمه من ظاهر الحديث وقال بعدم صحة هذا الأمر، بعرض

---

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق, ج56 , ص182 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص-ص18-19 .

(1) تاريخ دمشق , ج56 , ص182 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص-ص18-19 .

(2) انظر: مؤنس ، شيوخ العصر ، ص50 .

(3) علم التحقيق: وهي الخطوات المتعلقة بالإثبات والتصحيح والأحكام للنصوص, وهي في مجال علم الحديث من اختصاص أئمته وعلومه, انظر: المصري, محمود, مخطوطات الحديث الألفية, بحث مقدم الى مؤتمر المخطوطات الألفية(القاهرة : مكتبة الإسكندرية , 1425هـ/2004م), ص-ص5-6 .

(4) تاريخ دمشق , ج55 , ص77 , ص-ص80-81 .

(5) المصدر نفسه, ج55 , ص 77 .

(6) الجورقاني، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني (ت543 هـ / 1148م)، ذكره من الأحاديث الموضوعة وورد بنفس المعنى مع اختلاف بسيط في المتن ، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق وتعليق، عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط4 (الرياض : دار الصميعي – دلهي : مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، 1422هـ/ 2002م)، رقم الحديث (289)، ج1 ص474 .

الحديث النبوي على القرآن الكريم، وذكر جملة من الأحاديث التي وردت في هذا المعنى وناقشها وبين رأي العلماء فيها بأنها من الأحاديث الموضوعة[1]، وقال: قد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم فقالوا: " نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفا لكتاب الله، لأنا لم نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به والأمر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال "[2]، والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[3]، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[4]، وغيرها من الآيات[5]، وأضاف ابن عبد البر قائلاً: إن بيان ما ورد في القرآن الكريم مجملاً في فرائض منها الصلاة والزكاة والحج والجهاد دون تفصيل ذلك، والسنة تفسر الكتاب وتبين المراد منه وهذا نحو قولهم: " ترك الكتاب موضعاً للسنة، وتركت السنة موضعاً للرأي"[6]،" وبيان آخر وهو زيادة على حكم الكتاب"[7]،

---

(7) منها قال : قال عبد الرحمن بن مهدي: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث ، يعني ما روي عنه ﷺ انه قال " ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا، وكيف أخالف كتاب الله، وبه هداني الله "، فقال ابن عبد البر" وهذه الألفاظ لا تصح عنه صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه"، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق، أبو الأشبال الأزهري، ط1 (الرياض : دار ابن الجوزي، 1414هـ / 1994م)، رقم الحديث (2347)، ج2 ، ص 1189، وذكر ما يؤيد ذلك، رأي الشافعي والإمام احمد والاوزاعي وغيرهم من أعلام الحديث، وأورد (واحداً وعشرون) حديثاً واثر حول هذا الموضوع، انظر : المصدر نفسه، ج2 ، ص- ص 1181-1197 .

(1) جامع بيان العلم وفضله، ج2 ، ص 1189،

(2) سورة الحشر، الآية (7) .

(3) سورة النجم، الآية (3 - 4) .

(4) جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 1183، ص 1189 .

(5) انظر: جامع بيان العلم وفضله ، ج2 ، ص 1189 .

(6) قال من هذه الأحكام، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع إلى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها في موضع غير هذا، المصدر نفسه، ج2 ، ص 1189 ؛ وانظر: عن آراء العلماء في هذا الحديث، الحجوي، محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ،1416هـ/ 1995م)، ج1 ، ص- ص104-109 .

"وقد أمر الله عز وجل بطاعته وإتباعه أمراً مطلقاً مجملاً لم يقيد بشيء ولم يقل ما وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ"[1] .

ب . علم أسماء الرجال .

يعني رجال الحديث[2]، ويسمى أيضاً علم أسماء الرواة، وهو العلم الذي يعنى بتحرير أسماء الرواة ومعرفة أعيانهم والاحتراز من التوهم في ذلك، وغايته معرفة ما لكل راوٍ من اسم وكنية ولقب، وتسهيلاً لتعيين المقصود بكل اسم مذكور في الأسانيد[3]، ومنع وقوع الالتباس في أسماء بعض الرواة الذين اشتهروا بألقابهم أو كناهم وورد ذكرهم في أسانيد الأحاديث دون التصريح بأسمائهم أو بالتصريح بها مرة وإغفالها والاكتفاء باللقب أو الكنية مرة أخرى، ولكي لا يقع الظن أن الشخص الواحد المذكور مرة بكنيته وأخرى باسمه هو شخصان[4]، وقال علي بن المديني:" معرفة الرجال نصف العلم "[5]، ومن أشهر الأندلسيين الذين ألفوا في هذا التصنيف أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل القرطبي الحافظ له كتاب " أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة وسائر المحدثين"[6]، وألف الحافظ ابن عبد البر القرطبي كتاب" الكنى "[7]، وهو كتاب" الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم "[8]، واشتهر هذا الكتاب في المشرق وأشاد ابن الصلاح بأهميته في حديثه عن كتب الكنى والألقاب قائلاً : " ولابن عبد البر في أنواع منه كتب لطيفة رائقة "[9]، وهذه المصنفات

---

(7) جامع بيان العلم وفضله، ج2 ، ص 1189 .

(8) حاجي خليفة قال: " هو من فروع التواريخ من وجه ، ومن الحديث من وجه أخر "، " وقد أورده من جملة فروع الحديث "، كشف الظنون ، ج1 ، ص1 ، 81 .

(1) انظر: سلامة، لسان المحدثين ، ج4 ، ص69 .

(2) العمري ، بحوث في تاريخ السنة ، ص131 .

(3) الرامهرمزي , المحدث الفاصل , ص320 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ص17 ، ص15 .

(5) المصدر نفسه ، ج66 ، ص83 .

(6) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص182 .

(7) علوم الحديث، ص435 .

تدل على الممارسة الطويلة التي أكسبت المحدث خبرة ودراية مكنته من ضبط الأسماء والتمييز بينها[1] .

ثالثاً. الاهتمام بمصنفات الحديث :

1 . **موطأ الإمام مالك** [2] :

جمع الإمام مالك في كتاب الموطأ ما صح لديه من أحاديث الرسول ﷺ وضم إليها جملة حسنة من فتاوى بعض الصحابة والتابعين ورتبها حسب الأبواب الفقهية، فكان كتاب حديث وفقه[3]، وأول تدوينه يعتبر في الحديث والفقه في آن واحد، واستغرق تأليفه أربعين سنة عرضه خلالها على سبعين عالماً من علماء المدينة، واحتل الموطأ مكانة كبيرة حتى رأى بعضهم أن أصول الحديث سبعة، هي الكتب الستة ومعها الموطأ[4]، وأهتم علماء الأندلس بكتاب الموطأ اهتماماً كبيراً، فمنهم من رواه عن الإمام مالك واستخرجوا منه أصولاً واستنبطوا منها الفروع، واعتنوا بالكلام على رجاله وحديثه وشرحه وجمع أحاديثه وتصحيحه ولهم مصنفات كثيرة في ذلك، عبرت عن مدى اهتمامهم البالغ[5] .

وذكر ابن عساكر في بعض الروايات ما يشير الى اهتمام علماء الاندلس بكتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي[6]، ويتضح هذا الاهتمام بأن أغلب روايتهم لكتب الحديث والفقه في رحلاتهم العلمية هو كتاب الموطأ أو بعض الأحاديث النبوية منه، فروى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد البر بن عبد الأعلى، حديثين نبويين من كتاب الموطأ[7]، في رحلته الى بلاد المشرق، كما روى أبو الوليد الباجي حديثين

---

(8) انظر: العمري، بحوث في تاريخ السنة، ص132 .

(9) عقد القاضي عياض باباً سماه " باب في اعتناء الناس بكتاب الموطأ " و " باب في ذكر من روى الموطأ " ذكر فيها أهمية الكتاب ومميزاته واعتناء العلماء به ورواته ومكانته بين كتب الحديث والفقه، انظر : ترتيب المدارك، ج2 ، ص–ص80–89 .

(1) الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص217 .

(2) الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1 ، ص–ص406–407 ؛ الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص11 .

(3) انظر: القاضي عياض، المدارك، ج2، ص–ص80–89 ؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص–ص39–83 .

(4) مرت ترجمته، في الباب الأول، الفصل الثاني، ص140 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج54 ، ص7 .

نبويين منه[1]، وحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن العربي، في رحلته بجميع الكتاب[2]، وعن أبي القاسم عيسى بن إبراهيم الأندلسي، قال ابن عساكر: " حدثنا بجميع الموطأ "[3]، ولما قدم أبو الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافري الأندلسي، دمشق حدث بها بهذا الكتاب[4]، وهذا يبين بأن كتاب الموطأ كان يعد أهم كتاب حديث وفقه يحمله الأندلسيون معهم في رحلاتهم إلى بلاد المشرق بالرغم من شهرته فيها أيضاً، وكذلك هناك بعض الأندلسيين الذين رووا من مصنفات حديث وفقه أخرى[5]، ومن أوجه اهتمام الأندلسيين بكتاب الموطأ أيضاً أنهم اعتنوا برواية الكتاب نفسه بأكثر من سند، فذكر ابن عساكر ان ابن عبد البر القرطبي روى الموطأ بسنده عن شيوخه الأندلسيين قائلاً: " أنبأنا أبو عثمان سعيد بن نصر، أنبأنا أبو محمد قاسم بن اصبغ ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يحيى بن يحيى، قال أبو عمر [ابن عبد البر]: وقرأت أيضاً على ابي الفضل محمد بن عبد الرحمن التاهرتي ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم ووهب بن مسرة جميعاً عن محمد بن وضاح، أنبأنا يحيى بن يحيى، قال أبو عمر: وقرأت أيضاً على أبي عمر احمد بن محمد بن احمد بن سعيد المعروف بابن الجسور ، عن أبي عمر احمد بن المصارف، واحمد بن سعيد جميعاً عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى، حدثني أبي عن مالك "[6].

كما أورد ابن عساكر في سند بعض الروايات التي يشير فيها إلى أن الأندلسيين كانوا يتوارثون رواية الموطأ، ومن بينها رواية يحيى بن يحيى الليثي فقال: " أبو الوليد بن عبد الله بن مغيث القرطبي، نا أبو عيسى يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى، عن

---

(6) المصدر نفسه ، ج22 ، ص-ص225-226 .

(7) المصدر نفسه ، ج32 ، ص231 .

(8) المصدر نفسه ، ج47 ، ص289 .

(9) المصدر نفسه ، ج36 ، ص283 .

(1) روى أبو محمد عبد الله بن مفرج القرطبي(380هـ/990م) حديثاً نبوياً من صحيح مسلم ، وروى ابو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني الأندلسي (ت395هـ/1004م) حديثاً نبوياً من سنن النسائي ، انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص247 – ج33 ، ص228 .

(2) المصدر نفسه، ج47 ، ص290 .

أبيـه عبيـد الله بن يحيــى بن يحيــى، عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك "[1]، وقال: " أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد الباجي، نا أبي محمد وجدي احمـد، قـالا : نـا عبد الله بن محمد الباجي [والد احمد وجد محمد المذكورين][2]، نـا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، نا مالك "[3].

وقد أشار ابن عبد البر القرطبي الى سبب اهتمام الأندلسيين برواية يحيى بن يحيى الليثــي من بيــن روايــات الموطــأ، قائلاً : وذلك " لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والديـن والفضـل والعلم والفهـم...[و] استعمالهـم لروايتــه وراثــة عن شيوخهـم وعلمائهم إلى أن يسقط من روايته حديث من أمهات أحاديث الأحكام أو نحوها [فيذكر] من غيـر روايتــه"[4]، ولم يقتصر هذا الاهتمام برواية يحيى على الاندلس فحسب بل كان أيضاً أكثر تـداولاً بين روايــات الموطــأ الأخرى في مصر وبلاد المغرب[5]، وصنف الحافظ ابـن عسـاكر كتابــاً سماه " كشف المغطا فـي فضـل الموطـأ "[6]، ولعلـه تـأثر باهتمـام الأندلسـيين بالموطــأ، وذكـر فيــه سـبب تـأليف الكتــاب ومكانتــه، وثنــاء العلمــاء عليــه وأهميتـه[7]، كما أورد فيه أبياتاً من الشعر رواها بسنده عن أبي عبد الحميدي الأندلسي عن شيوخــه في فضـل الموطـأ وصاحبــه[8] .

2 . **كتب الصحاح** :

---

(3) المصدر نفسه، ج22 ، ص226 .
(4) وردت الإضافة في المتن، المصدر نفسه ، ج32 ، ص231 .
(5) المصدر نفسه ، ج32 ، ص231 .
(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكريم (الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ/1967م)، ج1 ، ص10 .
(2) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ط5 (القاهرة : مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م)، ص351 .
(3) تحقيق: محب الدين ابي سعيد عمر العمروي (بيروت : دار الفكر ، د.ت) .
(4) انظر: ص19 وما بعدها .
(5) ص-ص42-43

إذا قيل من نجم الحديث وأهله ... أشار ذوو اللباب يعنون مالكا
إليه تناهى علم دين محمد ... فوطأ فيه للرواة المسالكا
ونظم بالتصنيف أشتات نشره ... وأوضح ما قد لولاه كان حالكا

لم تقتصر عناية الأندلسيين على كتاب الموطأ فحسب بل اهتموا بكتب الصحاح، فاعتنوا بسماعها في رحلاتهم إلى المشرق وروايتها في مجالس العلم بالأندلس، وحفظها والتفقه في معانيها ونسخها مع التقييد والإتقان، وألفوا عليها الشروح لمتونها واختصاراً لمضمونها وتكلموا على أسانيدها واعتنوا بها اجل عناية[1]، وذكر ابن عساكر أنهم كانوا يتذاكرون في مجالسهم عن فضل كتب الصحاح، فضرب لهم ابن حزم مثلاً عن أهميتها ومكانتها بين مصنفات الحديث الأخرى، فقال أبو عبد الله الحميدي: " سمعت أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ الفقيه وقد جرى ذكر الصحيحين فعظم منهما ورفع من شأنهما، وذكر أن سعيد بن السكن اجتمع إليه قوم من أصحاب الحديث فقالوا له: إنَّ الكتب في الحديث قد كثرت علينا فليدلنا الشيخ على شيء نقتصر عليه منها فسكت ودخل إلى بيته فأخرج أربع رزم ووضع بعضها على بعض وقال هذه قواعد الإسلام كتاب مسلم، وكتاب البخاري، وكتاب أبي داود، وكتاب النسائي"[2]، ونالت كتب الصحاح والسنن هذه اهتماماً من لدن الأندلسيين كما لدى المشارقة، فاعتنى بها علماء الحديث عناية فائقة، فوضعو لها المختصرات والتعليقات والمستخرجات والاحتفاء بها، وتولى شرحها ائمة من مختلف المذاهب الفقهية، وتحملوا مشاق السفر لتحصيل قراءتها والظفر بسماعها على العلماء الكبار والثقات الأثبات، وحرصوا على إقراءها لطلاب العلم وحفظها والتأليف عليها[3] .

ثالثاً . علم الفقه :

الفقه لغة: هو العلم بالشيء والفهم له[4]، اصطلاحاً: هو علم يعرف به استنباط الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ولا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية[5]، واستخراج الأحكام الشرعية من تلك الأدلة يقال له: فقه[1]، والعلم بالقواعد التي

---

(6) انظر: رستم، المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح ، ص-ص 4-14 .

(1) تاريخ دمشق , ج58 , ص93 .

(2) عن مكانة كتب الصحاح والسنن، انظر: ملا خاطر، خليل إبراهيم، مكانة الصحيحين، ط1(القاهرة: المطبعة العربية الحديثة،1402هـ/1981م)، ص82، ص262 ؛ مقدمة مسند الإمام احمد، ج1، ص-ص82-88 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج13 ، ص522 ، مادة (فقه) .

(4) الجرجاني، التعريفات ، ص168 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ، ص81 .

يُتوصل بها الى الفقه يعرف بأصول الفقه[2]، ومن مصادر علم الفقه الأخرى الرأي والاجتهاد وهذا يحتاج فيه الى النظر والتأمل[3]، ولهذا العلم أهمية كبيرة فهو يمثل الجانب العملي من التشريع، إذ يتناول تنظيم جميع المسائل التي تواجه الإنسان في شتى جوانب حياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويضع القواعد التي تنظمها تنظيماً دقيقاً متكاملاً[4]، وهو علم ديني ودنيوي ومن خصائص الأمة الإسلامية التي لم يكن لأي أمة قبلها[5]، وله كيانه المستقل المميز، وهو مصدر قانوني أصيل[6]، ونشأ الفقه الإسلامي منذ عصر الرسول ﷺ ثم عصر الصحابة ومن تتلمذ عليهم من التابعين[7]، وبعد اتساع الدولة العربية الإسلامية وظهور مشكلات جديدة لم يعهدها المسلمون في صدر الإسلام إذ دعت الحاجة الى الاجتهاد الى جانب القياس لمعرفة بعض المستجدات وحكمها، وكذلك فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والترجيح بينها، فظهر الأئمة المجتهدون الذين عمل تلاميذهم على تدوين آرائهم الفقهية[8]، كما ساعد على تكوين المذاهب الفقهية تدوين القرآن الكريم والسنة والأحاديث النبوية على وجه التداول وجمع فقه الصحابة وفتاوى التابعين وتصنيف العلوم الدينية والعقلية[9].

ونشطت الحركة الفقهية في الأندلس[10]، وأهتم الأندلسيون بعلم الفقه اهتماماً كبيراً بحيث كان" للفقه رونق ووجاهة، وسمة الفقيه عندهم جليلة، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم أرفع السمات"[11]، ولم تظهر في الأندلس في عصر الولاة

---

(5) ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق:خليل شحادة، ط2(بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م)، ج1 ، ص563 .

(6) الجرجاني، التعريفات ، ص28 .

(7) المصدر نفسه، ص168 .

(8) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ص-ص9-10 ؛ الهاشمي، الحضارة العربية، ص212 .

(9) الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1 ، ص62 ، ص68 .

(10) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي ، ص184 .

(1) الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1 ، ص74 ؛ الهاشمي، الحضارة العربية، ص212.

(2) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص205 .

(3) الهاشمي، الحضارة العربية، ص216 .

(4) دياب، حامد، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص39 .

(5) المقري، نفح الطيب، ج1 ، ص221 .

المذاهب الفقهية، وكان القضاة يتولون الحكم فيها وفق الكتاب والسنة واجتهاد الصحابة الذي رواه التابعون الذين دخلوا الأندلس ومن أتى بعدهم[1]، ثم كانت أول المذاهب الفقهية التي دخلت الأندلس في السنوات الأولى من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل هو مذهب الإمام الشامي الاوزاعي ومذهب الإمام المصري الليث بن سعد[2]، ولكن هذين المذهبين وغيرهما من المذاهب الفقهية الأولى التي اندثرت لأنهم لم يرزقوا تلاميذاً يدونون مذاهبهم وينشرونها[3]، ثم عرفت الأندلس سائر المذاهب الفقهية المدونة منها مذهب الإمام الشافعي، ومذهب أهل الظاهر، فضلاً عن عدد قليل اعتنقوا مذهب أبي حنيفة، ولكنها لم تمثل منافسة حقيقية للمذهب المالكي الذي كان المذهب الرسمي بالأندلس[4] .

أ . المذهب الاوزاعي :

عُرف بهذا الاسم نسبةً إلى الإمام أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي (88-157هـ/706-773م)[5]، وهو من تابعي التابعين وإمام أهل الشام في الحديث والفقه، اعتمد في استقصاء أحكامته على السنة النبوية ولم يعتمد على القياس، وانتشر مذهبه في الشام ثم في الأندلس لكثرة الداخلين إليها من أهل الشام[6]، منهم: صعصعة بن سلاّم الشامي(ت192هـ/ 808م)، " فقيه من أصحاب

---

(6) ذكر الخشني ان الوالي عقبة بن الحجاج السلولي (116-123هـ/734-741م) لما ولى القضاء في الاندلس القاضي مهدي بن مسلم، واصدر له عهداً أمره به "، ان يتخذ كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ إماماً يهتدي بنورها ..."، قضاة قرطبة ، ص39 ؛ وانظر: الخلف ، نظم حكم الأمويين، ج2 ، ص704.

(7) انظر: علي مكي، تقديم تحقيق ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الاندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، للقاضي ابو الاصبغ، عيسى بن سهل بن عبد الله القرطبي (ت486هـ/1073م)، دراسة وتحقيق : محمد عبد الوهاب خلاّف وآخرون، ط1(القاهرة: المركز العربي الدولي للإعلام ، 1402هـ/1981م)، ص6 ؛ العبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص109 .

(8) مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس ، ج1 ، ص60 .

(1) علي مكي، تقديم تحقيق ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع ، ص6 .

(2) الاوزاعي: نسبة إلى بني الاوزاع بن مرثد بطن في اليمن، سكن فيهم ونسب اليهم وكان أصله من سبي السند، وقيل: إنه نسب إلى قرية الاوزاع بدمشق، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج35 ، ص-ص152-155 .

(3) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج35 ، ص-ص147-229 ؛ الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1 ، ص437.

الاوزاعــي وهــو أول من أدخل الأندلس مذهب الاوزاعــي..."[1]، واتفقـت مصـادر أخرى مـع مـا ذهبــت إليـه روايــة ابـن عساكـــر[2]، ولكـن قـد يكـون الأرجـح مـا أشـارت اليـه مصـادر أخـرى بـأن هنـاك فقيـه أندلســي سبــق صعصعة بن ســلام فــي هـذا الشـأن، هــو أسد بن عبد الرحمن(ت بعد 150هـ/867م)[3]، روى أيضاً عن الاوزاعي وسبق جميع الأندلسيين في الأخذ عنه[4]، وكانــت وفاتــه قبل صعصعة بن سلام، وهـذا أيضاً لا يلغــي دور الأخيــر ومكانته فهو إمام المذهب الاوزاعي وراويته يومئذ وشيخ المفتيـن فــي الأندلـــس[5]، واستمر الفقه في الأندلس على هذا المذهب حتى عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن(172-180هـ/788-796م)، عندما دخل الأندلس مذهب الإمام مالك وشاع الفقه على مذهب الأخير[6]، باستثناء بعض الفتاوى الفقهية التي استمر العمل فيها على المذهب الاوزاعي منها زراعة الأشجار في صحن المسجد ففي" أيامه غرست الشجرة في المسجد الجامع وهو مذهب الاوزاعي والشاميين ويكره مالك وأصحابه "[7]، كـان رأي الإمـام مالك والفقهـاء المالكيين المنـع من زراعة الأشجار في صحن المسجد وان غــرس فيــه شــيء قلــع، ومذهــب الاوزاعــي جوّز ذلك، فاستمر العمل بـه علـى مذهـب الاوزاعـي[8] .

ب . المذهب المالكي:

(4) ابــن عساكــر ، تاريـــخ دمشـــق ، ج24 ، ص79 ؛ روى ذلك عــن الحميـــدي ، جـــذوة المقتبـــس ، ص244 .

(5) انظر: الحميدي، جذوة المقتبس ، ص244 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص324 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج10 ، ص226 .

(6) هو أسد بن عبد الرحمن السبائي الفقيه الأندلسي تولى قضاء البيرة في عهد عبد الرحمن الداخل وكان حياً بعد سنة (150هـ/867م)، انظر : الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص47 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص90 .

(7) الخلف، حاشية نظم حكم الأمويين، ج2 ، ص418 .

(1)القاضي عياض،ترتيب المدارك،ج1،تحقيق:ابن تاويت الطنجي،ط1(المغرب:مطبعة فضالة، 1385هـ/1965م)،ص27

(2) انظر: النباهي، المرقبة العليا، ج1 ، ص27 ؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج6 ، ص-ص356-357 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج78 ، ص79 ؛ عن أبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص240.

(4) انظر: النباهي، المرقبة العليا، ص51 ؛ الونشريسي، المعيار المعرب ، ج7 ، ص436 – ج11 ، ص12 .

عُرف بذلك نسبة إلى مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي ، يكنى أبا عبد الله (93-179هـ/711-795م)، حليف عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي من تابعي التابعين سمع نافعاً والزهري ، روى عنه الثوري وشعبة، قال عنه ابن عيينة ويحيى بن سعيد : " كان مالك إماماً في الحديث "[1]، وأعتمد مذهب الإمام مالك على نصوص القرآن الكريم والحديث ولم يلجأ إلى استعمال الرأي والقياس إلا في حدود ضيقة، وعرف أصحابه بأهل الحديث[2]، وسمي أيضاً مذهب الرأي، وهو عند الفقهاء المالكيين رأي الإمام مالك[3]، وأغلب البلاد التي انتشر فيها مذهبه الحجاز ومصر وما والاها من بلاد افريقية والأندلس الى بلاد السودان[4].

وأما عن وصول هذا المذهب الى الأندلس فيرجع الى جهود بعض الفقهاء ورجال العلم الذين كانوا يرحلون إلى الحجاز ويلتقون بالإمام مالك وأخذوا عنه علمه ومذهبه[5]، ومن أبرزهم معاوية بن صالح وسعيد بن ابي هند ومحمد بن يحيى السبأي وداود بن جعفر ومحمد بن إبراهيم بن مزين وشبطون بن عبد الله الطليطلي ومحمد بن بشير القاضي وعبد الرحمن بن موسى الهواري ، وكانوا فقهاء محدثين وهم الذين وضعوا أسس الدراسات الفقهية في الاندلس ، لكنهم لم يكونوا من مؤسسي المذهب المالكي فيها، ومن أوائل هؤلاء الفقهاء الذين عُدّوا نقطة البدء للمالكية بالأندلس معاوية بن صالح[6]، وعن ذلك ذكر الهيثم بن خارجة[7] قوله : " بلغني انه [معاوية بن صالح] أقام على مالك حتى كتب كتبه "[8]، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا هذا النص[1]، ثم اعتبر ثلاثة

---

(5) البخاري، التاريخ الكبير، ج7 ، ص310 ؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص223 .

(6) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص112 .

(7) مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص38 ؛ وعُرف مذهب أبي حنيفة باسم " مذهب أهل الرأي والقياس أو مذهب أهل العراق "، ابن خلدون، العبر، ج1 ، ص564 .

(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج1 ، ص65 .

(1) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص111 .

(2) مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص656 .

(3) هو أبو محمد الهيثم بن خارجة الخراساني ثم البغدادي (ت227هـ/841م)، حدث عن الليث بن سعد ويعقوب القمي وإسماعيل بن عياش وغيرهم روى عنه احمد بن حنبل وابو زرعة وابن ابي خيثمة كان يسمى شعبة الصغير، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج16 ، ص78 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج59 ، ص49 .

من علماء الأندلس بأنهم من مؤسسي المذهب المالكي فيها وهم الذين أدخلوا الموطأ ونشروه بين الناس وعلى أيديهم أصبح مذهباً رسمياً بالأندلس وهم الغازي بن قيس، وزيادة بن عبد الرحمن اللخمي(ت204هـ/819م)، ويحيى بن يحيى الليثي(ت234هـ/848م)[2]، " صاحب مالك بن انس "[3].

وبعد انتشار الموطأ كان هناك عدداً من التلاميذ الذين رحلوا الى المدينة المنورة وسمعوا من الإمام مالك وكان لهم أثر بالغ في تدوين مذهبه ونشره، وأصبحوا فقهاء محدثين وضعوا مؤلفات فقهية ضمت مسائل عن مختلف آراء وفقه الإمام مالك وهي تلي كتب المذهب المعتمدة[4]، وذكر ابن عساكر ان من أشهرهم ابن الماجشون[5]، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[6] تفقه عليهما ابن المواز أبو عبد الله محمد بن إبراهيم[7]، ومنهم ابن القاسم[8]، ومحمد بن سعيد بن سحنون(ت240هـ/854م) وغيرهم،

---

(5) ذكر الخشني، أن معاوية بن صالح خلال رحلته الى الحج لقي الامام مالك فدخل عليه وسأله عن نحو مئتي مسألة فأجاب مالك عن جميعها، قضاة قرطبة، ص56 ، ولم يذكر انه كتب كتبه .

(6) انظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص56 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص-ص182-183 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج3 ، ص-ص116-117 ؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص-ص656-657 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج56 ، ص181 .

(8) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ص-ص356-357 .

(9) ابن الماجشون، ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله (ت214هـ/829م)، الفقيه المدني = = تلميذ مالك حدث عن أبيه وابن أبي حازم وابن دينار وغيرهم ، روى عنه الزبير بن بكار وعبد الملك بن حبيب، وكان مفتي أهل المدينة في زمانه، انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3 ، ص136-144 .

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت168هـ/882م) ، مفتي مصر في أيامه، سمع من ابن وهب والشافعي وأشهب بن عبد العزيز وأنس بن عياض وغيرهم من أصحاب مالك ، روى عنه النسائي وابو حاتم ، أنظر : ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص-ص300-301 ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ج1 ، ص451 .

(2) ابن المواز، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكندراني (ت269هـ/882م) ، المالكي فقيه مصر له مصنفات في فقه مالك درس المذهب على ابن الماجشون وابن عبد الحكم واعتمد على اصبغ وغيرهم ، روى عنه ابو القاسم بكر بن محمد وابن أبي مطر ، انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص-ص197-198 .

(3) ابن القاسم، ابو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري(ت191هـ/806م) مولى العتقيين، روى عن الليث بعد سعد وابن الماجشون وبكر بن مضر وغيرهم، روى عن سحنون وعيسى بن دينار والحارث بن

واستقر العمل بمصر على قول ابن المواز،" والقيروان والأندلس على قول سحنون "[1]، وذلك كون الأخير يعد ناشر مذهب الإمام مالك في المغرب، واشتهر كتابه " المدونة " التي صنفها على أبواب وفصول ضمت مسائل مالك وآراءه وفقهه ، واعتمد عليها أهل المغرب والأندلس أكثر من المؤلفات المالكية الأخرى واعتبرت الكتاب الأساسي للمذهب المالكي مثلها مثل الموطأ[2] .

. المؤلفات الفقهية للمذهب .

وفي مرحلة التأليف في الفقه المالكي برز علماء أندلسيون كثيرون ألفوا فيه من أشهرهم وأهم مؤلفاتهم : أبو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي (ت238هـ/853م) له كتاب " الواضحة " و " تفسير الموطأ " ، واحمد بن محمد العتبي(ت254هـ/868م) له كتاب " العتبية " أو " المستخرجة " ، ويحيى بن إبراهيم ابن مزين الفقيه (ت259هـ/872م) صنف " تفسير الموطأ " ، ومحمد بن يحيى بن لبابة (ت330هـ/941م) له كتاب " المنتخب " ، وقاسم بن اصبغ البياني (ت340هـ/951م) صنف " غرائب حديث مالك " ، ومحمد بن الحارث الخشني (ت361هـ/971م) له " الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك " ، وابن الحذاء محمد بن يحيى بن احمد (ت415هـ/1025م) له " الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ "، وابن عبد البر القرطبي(ت463هـ/1126م) صنف " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " و " الكافي في الفقه " ، وأبو الوليد الباجي (ت473هـ/1081م) له " أحكام الفصول في أحكام الأصول " و " شرح الموطأ "، وابن رشد الجد أبو الوليد احمد بن محمد(ت520هـ/1126م) له " البيان

مسكين، كان ثقة واثبت من روى الموطأ وافقه العلماء بمذهب مالك ، انظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك، ج3 ، ص-ص244-261 .

(4) تاريخ دمشق ، ج51 ، ص-ص197-198 ؛ عن الوليد بن بكر الأندلسي (ت392هـ/1001م) له كتاب " تسمية الفقهاء من أصحاب مالك " ، لم يصل إلينا .

(5) انظر: عن سحنون ودوره في الفقه المالكي وكتابه المدونة، القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج4 ، ص-ص45-88 ؛ عزب، محمد زينهم، الإمام سحنون، (القاهرة: دار الفرجاني، 1413هـ/1992م)، ص-ص183-186 وما بعدها .

والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل "[1]، وغيرهم من الفقهاء الأندلسيين الذين برعوا في الفقه المالكي[2] .

ومن الفقهاء المالكيين الآخرين " أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون الفقيه...[له كتاب] الفقهاء "[3]، وهو كتاب تراجم في طبقات الفقهاء والتابعين[4]، وكان عالم الأندلس في عصره، رحل وسمع من تلاميذ الإمام مالك، وغدا حافظاً للفقه لا يتقدمه أحد، عالماً بالحديث والإعراب واللغة حافظاً للأنساب والأخبار والأشعار متصرفاً في فنون العلوم صنف " الواضحة " في الفقه لم يؤلّف مثلها[5]، وقيل: إنّ مؤلفاته بلغت ألف كتاب[6].

ورحل عدد من العلماء الأندلسيين لطلب العلم ودراسة الفقه على أشهر الفقهاء في بلاد المغرب والمشرق، منهم الفقيه والمحدث محمد بن وضّاح الذي سمع من فقهاء الأندلس، ورحل فسمع من أبي مصعب الزهري صاحب مالك بالمدينة ، وبالعراق من يوسف بن عدي وابن أبي شيبة وغيرهم الكثير من العلماء الذين لقيهم[7]، وتفقه بسحنون وبمشيخة المغرب والأندلس[8]، وذلك لأن مدرسة سحنون الفقيه في افريقية جذبت عدداً كبيراً من طلاب الأندلس والمشرق وأثرت بشكل كبير في نشر العلم وعنها انتشر فقه مالك في الأندلس والمغرب[9]، وروى عنه عدد من فقهاء الأندلس منهم أبو عمر احمد بن عبادة بن علكدة الرعيني إمام قرطبة،

---

(1) انظر: ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص217 ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص263 ، ج8 ، ص7 ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص397 ، ص-ص416-431 ؛ دويدار، الحياة الاجتماعية في الاندلس، ص-ص410-414 .

(2) انظر: عن أشهر الفقهاء المالكيين، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج8 ، ص-ص87-165 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24 ، ص-ص78-79 .

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص313 .

(5) انظر: الخشني، أخبار الفقهاء، ص-ص245-248 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص312-315 ؛ ابن حيان، المقتبس، ج2 ، ص-ص183-185 ، ص219 .

(6) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4 ، ص128 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج2 ، ص-ص5-6 .

(1) ذكرنا عدد من شيوخه في علم الحديث، ص-ص179-180 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج56 ، ص-ص180-181 ، نقل ذلك عن الوليد بن بكر الأندلسي .

(3) عزب، الإمام سحنون، ص-ص189-190 .

وجعفر بن إبراهيم بن مدين الفقيه، وقاسم بن اصبغ البيّاني الفقيه المالكي، وأبو عبد الملك محمد بن عبد الله بن ابي دليم وغيرهم[1]، وكان عالماً بالحديث من الرواة المكثرين لكنه ضعيفاً في الفقه[2] .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن مفرج القرطبي القاضي[3]، سمع بالأندلس على أشهر علمائها، ثم رحل الى المشرق وسمع بمصر ومكة وطرابلس ودمشق وغيرها[4]، ولما عاد الى الأندلس روى الحديث وسمع منه الناس الكثير ووثقه العلماء ومن أشهر مؤلفاته الفقهية[5]، له كتباً في " فقه الحديث "[6]، ويعد التصنيف في فقه الحديث من أهم أسس علم الفقه، ومن المواضيع التي أثارت اهتمام علماء الأندلس وحول أهميته جرت مسألة في الأندلس، جاء فيها، ما رأي الفقيه ابن رشد الجد فيما يقال أنه: " لا يسمى الفقيه فقيهاً إلا بعد معرفة الحديث "، فأجاب أبو الوليد ابن رشد قائلاً: هو صحيح " إذ لا يستحق ذلك بمعرفته بالحديث، بل بتفقهه فيه، فإذا لم يتفقه فيه فليس بفقيه ولو جمعه "، وأوضح ابن رشد جوابه ذلك بقوله: " لأن الحديث قد يرد خصوصاً ومعناه العموم ومنه ما يرد على العكس ومنه الناسخ والمنسوخ ..."، ثم ذكر أنواع الحديث وقال: " إذ لا يعرف معنى هذا إلا الفقهاء، فمن جمع الحديث فلم يتفقه فيه أصلاً حمله على العموم أو الخصوص أو غير ذلك على ظاهره "[7]، وكذلك كان للقاضي أبو عبد الله بن مفرج مصنفات فقهية أخرى، صنفها في فقه التابعين منها " فقه الحسن البصري في سبع مجلدات " و" فقه الزهري في أجزاء كثيرة "، وحدث وروى عنه كثير من العلماء[8] .

---

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج56 ، ص-ص179-180 .

(5) المصدر نفسه، ج56 ، ص-ص181-182 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص-ص18-19 ؛ وذكر ذلك أيضاً الخشني ، اخبار الفقهاء ، ص-ص126-127 .

(6) لم يذكره ابن عساكر من الفقهاء المالكيين، وذكره ابن فرحون، الديباج المذهب، ص-ص316-317 .

(7) مرت ترجمته في علم الحديث، ص-ص185-186 .

(8) ذكر القاضي عياض له كتاب " رجال الموطأ " ، ترتيب المدارك ، ج2 ، ص83 .

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج51 ، ص-ص116-117 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج2 ، ص-ص93-95 ؛ وعن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص40 .

(1) انظر: الونشريسي، المعيار المعرب ، ج12 ، ص-ص314-315 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص117 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص40 .

وممـن رحـل من فقهـاء الأندلـس الى المشرق أبو عبد الله محمد بن عبـد الله بـن عبـد البر بن عبـد الأعلـى القرطبي[1]، وكـان قـد سمـع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي وأبـي عبد الله محمـد بن عمـر بن لبابة وأبـي الجعد اسلم بن عبد العزيز وأبي عمر احمد بن خالد القرطبيين وغيرهم ، ورحل الى المشرق مرتين وحدث بموطأ الإمام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي ، وروى عنه عدد من علماء الاندلس وألف في " الفقهـاء بقرطبـة والأنـدلس "[2]، وهو كتاب في تاريخ الفقهاء[3]، وكان مشـاوراً في الأحكـام[4].

ورحل أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سعد القحطاني الأندلسي الفقيه المالكي(ت383هـ/993م)[5] إلى المشـرق، وسمـع من خيثمـة بن سليمان وأبي سعيد ابن الإعرابي وإسماعيل الصفار وبكر بن حماد وغيرهم ، ودخل نيسابور واصبهان ، وروى عنه الحاكم النيسابوري ومحمد بن نصرويه، وقال الحاكم : اجتمعنا بهمذان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة فتوجه منها الى اصبهان ، وكان قد سمع في بلاده وبمصر من أصحاب يونس بن عبيد ، وبالحجاز وبغداد والشام وبالجزيرة من أصحاب علي بن حرب، وورد نيسابور في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وسمع الكثير، ثم خرج الى مرو ومنها الى بخارى فبقي بها الى أن توفي[6] .

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم الأندلسي الثغري، رحل الى المشرق وسمع على عدد من العلمـاء[7]، منهم الفقهاء المالكيون أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد

(3) ذكـره ابن عساكـر بأنــه من حفـاظ الحديـث ولـم يذكـر انــه مــن الفقهــاء المالكييــن واعتمدنــا علــى مــا ذكـره القاضــي عيــاض فــي طبقــات الفقهــاء المالكييــن من أهـل الأندلــس، ترتيب المدارك، ج6 ، ص118 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج54 ، ص-ص7-9 ؛ روى منها عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص64 .

(5) الضبي، بغية الملتمس، ص409 .

(6) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6 ، صض119 .

(7) انظر: ترجمته ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص-ص91-92 ؛ ابن الأبار، التكملة، ج1 ، ص299 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج27 ، ص-ص67-68 .

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج53 ، ص-ص270-272 .

(2) مرت ترجمته، في علم الحديث، ص-ص186-187 .

المالكي البصري وغيره، ومن أبي بكر الشافعي، وحدث بالأندلس وروي عنه الكثير، وكان فقيهاً فاضلاً ديناً[1] .

ومنهم أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي الفقيه المالكي[2]، رحل وسمع الكثير في رحلته[3]، وكان إماماً في الحديث والفقه روى عنه البيهقي وعبد الغني بن سعيد وغيرهم، وأثنى عليه الحاكم النيسابوري والخطيب البغدادي، وله كتاب " تسمية الفقهاء من أصحاب مالك "[4]، تكلم فيه عن مذاهب بعض الفقهاء المالكيين في الفروع والمسائل الفقهية وهو ما يعبر عن معرفته بالفقه المالكي[5] .

وأيضاً من الفقهاء المالكيين[6]، أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل المعروف بابن الدباغ الازدي القرطبي الحافظ[7]، سمع شيوخه في الأندلس ورحل إلى المشرق قبل الخمسين وثلاثمائة، فسمع بمصر ومكة والشام وغيرها، وعاد بعلم كثير الى الأندلس وجمع وصنف، ومن مؤلفاته كتاب " أقضية شريح[8]"

---

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص-ص364-366 ؛ ذكر بعض هذه الرواية عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص-ص285-286 ؛ وذكره القاضي عياض، من الفقهاء المالكيين من أهل الأندلس، ترتيب المدارك، ج7 ، ص-ص24-27 .

(4) هو أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد(ت392هـ/1001م)، الغمري من أهل سرقسطة، سمع ببلده في الأندلس، ورحل فسمع الكثير في المغرب والمشرق، انظر: ترجمته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15، ص625 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص-ص361-362 ؛ ابن بشكوال، الصلة ، ص-ص607-608 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص-ص65-67 .

(5) عن شيوخه الذين سمع منهم، انظر: علم الحديث، ص187 .

(6) لم تذكر له المصادر التي بين أيدينا هذا الكتاب .

(7) اعتمد عليه ابن عساكر في ترجمة اثنان من الفقهاء المالكيين وصرح في إحدى التراجم باسم الكتاب ، تاريخ دمشق ، ج46 ، ص67 - ج51 ، ص-ص197-198 .

(1) ذكره ابن فرحون، الديباج المذهب ، ص-ص114-115 .

(2) مرت ترجمته في علم الحديث، ص-ص188-189 .

(3) شريح: هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن جهم الكندي الفقيه قاضي الكوفة (ت78هـ/697م) ، من أشهر القضاة الفقهاء، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قضاء الكوفة ، انظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4 ، ص-ص101-106 .

وغيرها من المؤلفات، وروى عنه كثير من علماء الأندلس منهم ابن عبد البر القرطبي ووثقه وأثنى عليه ثناءً واسعاً[1] .

واشتهر في افريقية الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني(ت386هـ/996م)، وكان إمام المالكية في وقته وجامع مذهب مالك، رحل وتفقه عليه الكثير من طلاب العلم[2]، ومنهم الأندلسيون، فرحل إليه أبو القاسم اصبغ بن راشد بن اصبغ اللخمي الفقيه المالكي(ت بحدود 440هـ/1048م)[3]، وقرأ وتفقه عليه وروى عنه " الرسالة " و " مختصر المدونة " ، وقرأ عليه عدداً من علماء الاندلس ومنهم الحميدي[4]، وكانت رحلته الى ابن أبي زيد القيرواني لأن كتاب الرسالة جمع أصول الفقه المالكي كله في ورقات، وأيضاً كان مختصراً لمدونة سحنون وهو من المصنفات الفقهية المشهورة[5] .

ومن أشهر الفقهاء الأندلسيين الذين برعوا في الفقه المالكي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، كان والده من باجة القيروان[6]، معتنياً بالفقه يتردد الى الاندلس ويسمع بها من أبي بكر بن شماخ، وأبي بكر محمد بن عبد الله القبري[7]، وكانت والدة أبي الوليد الباجي أيضاً فقيهة، وهو من أسرة اعتنت بالفقه، وسمع بالأندلس من الفقيه أبي الوليد

---

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص-ص13-15 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص-ص209-211 .

(5) انظر: ترجمته، القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج6 ، ص-ص215-222 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17 ، ص10-13 ؛ الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج2 ، ص-ص140-141 .

(6) هو فقيه محدث من أهل اشبيلية رحل الى القيروان فسمع بالإضافة الى ابن ابي زيد من أبي الحسن القابسي وغيره وبالحجاز ايضاً، انظر: الضبي، بغية الملتمس ، ص-ص240-241 ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص-ص109-110 ؛ ولم تحدد المصادر بالضبط تاريخ وفاته ، كما لم تذكره من الفقهاء المالكيين واعتمدنا في ذلك على روايته مصنفات الفقه المالكي .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج55، ص79 .

(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6 ، ص-ص217-218 ؛ عزب، الإمام سحنون ، ص7 .

(1) باجة : هي في خمسة مواضع، منها باجة القيروان: بلدة بافريقية تعرف بباجة القمح بينها وبين طبرقة مرحلة، وباجة الأندلس: مدينة قرب اشبيلية غرب قرطبة بينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من أقدم مدن الأندلس بنياناً، وتفسير باجة في كلام العجم الصلح، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص-ص314-315 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص75 ؛ بينما قال القاضي عياض : أن أصلهم من مدينة بطليوس، ثم انتقلوا الى مدينة باجة بالأندلس، ترتيب المدارك ، ج8 ، ص117 .

(2) لم أقف لهما على ترجمة .

يونس بن عبد الله القرطبي وأبي بكر محمد بن عبد الوارث وأبي محمد عبد الله ابن محمد بن الوليد الأندلسيين وغيرهم، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من أبي ذر الهروي، وبالعراق من البرمكي وطبقته، وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيرهم[1]، و" حصَّل في رحلته علماً كثيراً وحاز الرئاسة بالأندلس ولم يكن أتقن منه للمذهب المالكي وتفقه عليه خلق"[2]، ودرّس وألف كتباً كثيرة منها في أصول الفقه كتاب " أحكام الفصول في أحكام الأصول"، وتفقه عليه بالأندلس أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وابنه أبو القاسم احمد بن سليمان بن خلف وأبو عبد الله الحميدي وأبو جعفر ابن علي بن غزلون وأبو الحسن بن عبد الله الصقلي وغيرهم، وذكر أبو بكر الطرطوشي أنَّهم سمعوا منه بقوله انه " حدثهم بسرقسطة..."[3] .

ومن الفقهاء الأندلسيين أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الله بن موسى بن غلورا الميورقي الفقيه المالكي المعروف بابن العنصري(ت بعد 491هـ/1097م)[4]، سمع بالأندلس من ابن عمه الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن غلوز وأبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الفقيه، ورحل إلى المشرق فسمع من أبي بكر الطرطوشي واحمد بن علي الرهاوي ببيت المقدس، وحسن بن علي الطبري وأبي نصر البندنيجي بمكة، وببغداد المبارك بن عبد الجبار وغيره، وبدمشق الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وغيره، وكتب بالإجازة لعدد من علماء دمشق[5]، وأثنى عليه أبو بكر بن العربي ووصفه بالنبل والذكاء والدين والفضل، وحدث وأخذ عنه الناس[6] .

---

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص-ص225-226 .
(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج8 ، ص-ص118-119 .
(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص-ص225-227 .
(6) انظر: ترجمته، ابن بشكوال، الصلة، ص138 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11 ، ص204 .
(1) تاريخ دمشق، ج13 ، ص16 .
(2) ابن بشكوال، الصلة، ص138 .

ورحل إلى المشرق أبو هارون موسى بن هارون بن موسى بن خلف التجيبي الأندلسي الوشقي الفقيه المالكي (ت492هـ/1098م)[1]، ودخل دمشق سنة سبعة وثمانين وأربعمائة، وبيت المقدس سنة تسعين، وسمع بدمشق من أبي القاسم النسيب، روى عنه أبو محمد وأبي القاسم ابنا صابر، وحدث بالإجازة عن أبيه القاضي أبي موسى هارون ابن موسى عن شيوخه الأندلسيين[2]، وهو من بيت عريق بالعلم والصلاح، توارثوا القضاء بمدينة وشقة في الأندلس[3] .

ومن الفقهاء المالكيين الذين رحلوا الى المشرق ابو الحجاج يوسف بن عبد العزيز ابن علي اللخمي الميورقي الأندلسي(ت523هـ/1128م)[4]، كان إماماً في أصول الفقه والدين[5]، رحل إلى بغداد وتفقه بها مدة، قال ابن عساكر: وقدم علينا دمشق سنة خمسة وخمسمئة وحدثنا عن أبي بكر بن بدران الحلواني وأبي الخير المبارك بن الحسين وأبي الغنائم محمد النرسي وأبي الحسين الطيوري، وعاد إلى الإسكندرية ودرس بها مدة وانتفع به جماعة[6]، وهذا ايضاً ما ذكرت بعض المصادر برواية عدد من علماء الأندلس عنه خلال رحلاتهم العلمية الى المشرق ومرورهم بالإسكندرية[7]، كما كتب بالإجازة لبعض العلماء الأندلسيين[8] .

وكان لعلماء الأندلس دور كبير في نشر المذهب المالكي، وذلك من خلال تأليفهم مصنفات فقهية كثيرة كان لها أثر كبير في ازدهار واستمرار المذهب، ويمكن عدّه أكثر

---

(3) ويكنى أيضاً أبو عمران، روى في الأندلس عن أبيه هارون، وأبو العباس العذري، وأبو الحجاج بن أيوب وغيرهم، وفي رحلته إلى المشرق سمع من أبو حامد الغزالي كتابه" بداية الهداية" و" الرسالة القدسية" انظر: ابن الأبار، التكملة ، ج2 ، ص174 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج61 ، ص231 .

(5) ابن الأبار، التكملة ، ج2 ، ص173 – ج3 ، ص16 .

(6) انظر: ترجمته، ابن الأبار، التكملة، ج4 ، ص–ص203–204 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29 ، ص–ص110–111 .

(7) ابن الأبار، التكملة، ج4 ، ص203 .

(8) تاريخ دمشق ، ج74 ، ص–ص246–247 .

(1) انظر: عن العلماء الأندلسيين الذين انتفعوا من أبي الحجاج الميورقي، الضبي، بغية الملتمس ، ص143 ؛ ابن الأبار، التكملة، ج2 ، ص35 ، ج4 ، ص21 ، ص45 ، ص65 ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج5 ، ص114.

(2) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة ، ج5 ، ص99 .

المذاهب الفقهية التي برع فيها الأندلسيون[1]، أما قلَّة ما ذكره ابن عساكر عن المذهب المالكي في الاندلس وذلك لأن" رحلتهم كانت غالباً الى الحجاز"[2]وهي مهد المذهب المالكي في القرون الهجرية الأولى، وكذلك الى مصر والمغرب إذ انتشر تلاميذ الإمام مالك، وكذلك بعد دخول هذا المذهب وانتشاره في الأندلس اهتم عدد من علمائها بكتاب الموطأ وألفوا له شروحاً وتفاصيل، واهتموا بمختصرات تلاميذه واكتفوا بالأندلس وأحياناً بالمغرب ولم يرحلوا إلى المشرق[3] .

ج . المذهب الظاهري:

مؤسس هذا المذهب هو داود بن علي بن خلف الاصبهاني أبو سليمان البغدادي إمام أهل الظاهر(200-270هـ/815-883م)[4]، وعرف بالظاهري لأنه دعا الى الأخذ بظواهر النصوص عند استنباط الأحكام منها[5]، سمع سليمان بن حرب وإسحاق بن راهويه، روى عنه ابنه محمد وزكريا بن يحيى الساجي، وقال عنه الخطيب البغدادي : " كان ورعاً ناسكاً زاهداً "[6]، وهو صاحب مذهب مستقل[7]، وأول من استعمل قول الظاهر، وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس[8]، وعرف أصحابه بالظاهرية والداودية، وأغلب البلاد التي انتشر فيها مذهبه العراق وخراسان والأندلس[9]، ودخل هذا المذهب الى الأندلس على يد عبد الله بن محمد بن قاسم بن

---

(3) ذكر القاضي عياض عدداً كبيراً من علماء الأندلس الذين برعوا في المذهب المالكي، وذكر مصنفاتهم ومكانتهم ورتبهم على طبقات، انظر: ترتيب المدارك، ج3 ، ص113 وما بعدها .

(4) ابن خلدون، العبر، ج1 ، ص568 .

(5) انظر: مؤنس، شيوخ العصر ، ص44 .

(6) انظر: ترجمته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص158 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص-ص255-257 .

(7) بكير محمود، احمد، المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، ط1 (بيروت – دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1411هـ/1990م) ، ص21 .

(8) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص158 .

(9) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص255 .

(1) انظر: عن داود بن علي الظاهري، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي (ت385هـ/995م)، الفهرست، تحقق : إبراهيم رمضان ، ط2 (بيروت : دار المعارف ، 1417هـ /1997م) ، ص267 .

(2) بكير محمود، المدرسة الظاهرية ، ص5 ، ص16 .

هلال القرطبي(ت272هـ/885م)[1]، في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886م)، وكان مالكياً في أول أمره ثم رحل الى المشرق ودخل العراق وتتلمذ على داود بن علي وكتب عنه كتبه كلها وأدخلها الى الاندلس[2]، ومن أشهر فقهاء المذهب الظاهري في الأندلس منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي (ت355هـ/966م)، صنف كتاب" الانباه على استنباط الأحكام من كتاب الله ويسمى أحكام القرآن "، وأبي الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت(ت421هـ/1030م)، الذي تتلمذ عليه ابن حزم، وأبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم له كتاب " الإحكام في أصول الأحكام "، و" المحلى بالآثار "، وغيرهم[3] .

وذكر ابن عساكر منهم الفقيه أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن قاسم بن عبد الله بن نجيح البلوطي ثم الكري القرطبي[4]، قاضي الجماعة بالأندلس له كتاب " التبيين عن مثال اليقين " تأليفه[5]، ويعد أول من نشر المذهب الظاهري في الأندلس، فقد رحل الى المشرق ودرس على شيوخ الظاهرية به، ثم رجع وكان يؤثر المذهب الظاهري ويجمع كتبه ويحتج لمقالته ويأخذ به نفسه وذويه[6]، وكان عالماً باختلاف العلماء[7]، له كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع وغيرها[8] .

---

(3) انظر: ترجمته، الخشني، أخبار الفقهاء ، ص-ص217-218 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج1، ص-ص257-258 .

(4) عن عبد الله بن محمد بن هلال القرطبي ، انظر:ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص257 ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص439 ؛ دويدار ، المجتمع الأندلسي ، ص - ص 156 - 157 .

(5) انظر: بكير محمود، المدرسة الظاهرية، ص33، ص-ص38-40 ؛ دويدار، المجتمع الأندلسي، ص-ص156-160.

(6) مرت ترجمته في الباب الأول، الفصل الثاني، ص-ص141-142 .

(7) تاريخ دمشق ، ج61 ، ص231 .

(1) انظر: المقري، نفح الطيب ، ج2 ، ص21 ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص439 .

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص142 .

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص372 ، وهذه المصنفات لا نعرف عددها، بكير محمود، المدرسة الظاهرية، ص33 .

ومن أشهر فقهاء الأندلس أبو محمد علي بن حزم الظاهري، كان تلميذه أبو محمد والد أبي بكر بن العربي[1]، قال: كان عند الإمام أبي محمد كتاب " الإيصال "[2] في أربع وعشرين مجلداً بخط يده[3]، ويعد ابن حزم من أشهر فقهاء المذهب الظاهري وإمامه في عصره[4]، ولم يكن لأتباع الظاهرية في اصبهان أو بغداد دور كبير في نشر المذهب كما كان لابن حزم، وعُدّ مدوناً للمذهب الظاهري، وعمل على نشره بالدرس والكتابة بعد أن كان قد خبا في المشرق، وأنفرد ابن حزم في بعض آرائه فنتج عنها اختلاف بين المدرسة الظاهرية في الاندلس والمغرب عن مدرسة أستاذه داود في المشرق[5]، حتى أصبح صاحبَ مذهب نسب إليه كثير من أتباعه الذين ورثوا بعض علمه وسموا بالحزمية نسبة إليه[6]، وعُدّت مصنفاته أهم أصول المذهب الظاهري[7]، ومن أشهرها ما ذكره ابن عساكر كتابه " الإيصال "، وتمام عنوانه " الإيصال الى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع "، وقد : أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله[8]، وغيرها من المصنفات في الفقه الظاهري وأصوله[9] .

---

(4) تأتي ترجمته لاحقاً، ص233 .

(5) ورد الكتاب عند ابن عساكر باسم " الأنصال " ولعله تصحيف وقع في اسم الكتاب أو خطأ في النسخ وذكرته المصادر باسم " الإيصال " ومنها ياقوت الحموي ، اعتمد على السند نفسه الذي اعتمد عليه ابن عساكر وأورده بهذا الاسم ، هو والكتاب المتقدم ذكره ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1653 .

(6) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص232 – ج55 ، ص77 .

(7) عنان، دولة الإسلام في الاندلس ، ج2 ، ص433 .

(8) انظر: بكير محمود، المدرسة الظاهرية ، ص20 ، ص38 ، ص–ص61–62 ، ص158 .

(9) عنان، دولة الإسلام في الاندلس ، ج2 ، ص433 ؛ دويدار، المجتمع الأندلسي ، ص161 .

(10) بكير محمود، المدرسة الظاهرية ، ص32 .

(1) جذوة المقتبس ، ص–ص308–309 .

(2) من أهمها كتاب " المحلى بالآثار " في أصول الفقه الظاهري ، وكتاب الأحكام لأصول الأحكام " وغيرها ، وقيل : إن مصنفات ابن حزم بلغت" أربعمائة مجلد " انظر : عن مصنفات ابن حزم

ومنهم أبو عبد الله محمد بن فتوح أبو نصر الحميدي، كان والده قرطبياً، نشأ بالجزيرة شرقي الأندلس، سمع ببلده ثم رحل إلى المشرق، قال ابن عساكر : " يقال أنه داودي المذهب غير انه لم يكن يتظاهر بذلك، وكان مختصاً بصحبة أبي محمد علي ابن احمد بن حزم الظاهري ملازماً له حمل عنه أكثر كتبه"[1]، وأشار إلى ذلك أيضاً ابن بشكوال قائلاً: " بأنه أكثر من روى عن ابن حزم واختص به واشتهر بصحبته "[2]، وما ذكره ابن عساكر بأنه كان يكتم ظاهريته، ذلك لأن أهل الأندلس لم يكونوا ينظرون بعين الرضا إلى أتباع المذهب الظاهري من جانب[3]، ومحاربة بعض ملوك الطوائف لابن حزم ومصنفاته من جهة أخرى[4] ، وكان الحميدي محققاً في الأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة[5]، وهي إشارة إلى أصول الفقه عند الظاهرية، فضلاً عن ما ذكره ابن عساكر فهناك أصل ثالث من أصول الفقه الظاهري هو الإجماع، فقد نقل عن داود بن علي الظاهري قوله: " الأصول هي الكتاب والسنة وإجماع الصحابة "[6]، وألف الحميدي مصنفات فقهية منها كتاب " فيمن ادعى الأيمان لأهل الإيمان "، وكتاب " ذم النميمة "[7] .

ومن علماء الأندلس الذين درسوا الفقه الظاهري على ابن حزم، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت491هـ/1097م)[8]، والد أبي بكر ابن العربي، سمع بالأندلس أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، والفقيه المشاور أبو الحسن علي بن محمد

الظاهري، الحميدي، جذوة المقتبس ، ص-ص308-309 ؛ عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص-ص43-44 .

(3) تاريخ دمشق، ج55 ، ص77 .

(4) الصلة، ص530 .

(5) بكير محمود، المدرسة الظاهرية ، ص37 .

(6) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص340 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص81 .

(8) بكير محمود، المدرسة الظاهرية ، ص22 ، ص24 .

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص81 ؛ ذكره ياقوت الحموي " من ادعى الأمان من أهل الإيمان " ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص3600 .

(1) انظر: ترجمته ، ابن الأبار، التكملة ، ج2 ، ص259 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص-ص130-131 .

بن احمد بن عبد الله الباجي ، وأبو عبد الله محمد بن احمد بن العوذي الفقيه الزاهد، قال أبو محمد بن العربي : " صحبت الإمام أبا محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب الفصل "[1]، وقرأنا من كتاب " الإيصال "[2] أربعة مجلدات ولم يفتني من تواليفه شيء سوى ما ذكرته من الناقص وما لم اقرأه من كتاب " الإيصال " ولي بجميع مسموعاته ومصنفاته إجازة منه[3]، وكان أبو محمد ظاهري المذهب من كبار أصحاب ابن حزم[4]، وهذا لا يعني انه لم يدرس مصنفات فقهية أخرى ، فقد سمع من الفقيه أبي الحسن علي ابن محمد الباجي موطأ الإمام مالك[5]، ورحل الى المشرق بابنه أبي بكر، قال ابن عساكر : فسمع معه من شيوخ ذلك الوقت وقدما دمشق جميعاً وحدث أبو محمد ببغداد، وروى عنه أبو بكر بن طرخان[6] .

ومن فقهاء الاندلس الظاهريين أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجي العبدري الميورقي الأندلسي(ت524هـ/1129م)[7] الحافظ كان فقيهاً على مذهب داود بن علي الظاهري، رحل الى المشرق، فسمع من أبي الحسن طاهر بدمشق، وسكن بغداد وسمع بها أبو الفوارس الزينبي، وأبو الفضل خيرون وغيرهم، وكان يفتي على مذهب داود ، ويعتقد من أحاديث الصفات[8] ظاهرها[1]، وهي من أصول الظاهرية في الفقه والعقائد بأنهم يأخذون بظاهر النصوص دون تأويلها[2] .

---

(2) ورد في تاريخ دمشق كتاب " القصد " وقد يكون تصحيف أو خطأ في النسخ ، وورد عند ياقوت الحموي بنفس السند ، بقول : كتاب " الفصل " ، يأتي الحديث عنه لاحقاً ، انظر : معجم الأدباء ، ج4 ، ص1653 .

(3) أيضاً التصحيح عن ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص1653 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص-ص231-232 .

(5) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص198 ؛ بكير محمود ، المدرسة الظاهرية ، ص58 .

(6) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص231 .

(7) المصدر نفسه ، ج32 ، ص231 .

(8) هو أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجي، القرشي العبدري الحافظ، من أهل ميورقة، سمع بالأندلس، ورحل إلى المشرق، وسكن ببغداد وسمع كثير من علمائها، انظر: ترجمته، ابن نقطة، إكمال الإكمال، ج4 ، ص-ص244-245 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19 ، ص-ص579-583 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص-ص78-79 ؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص-ص138-139 .

(1) يأتي الحديث عنها في علم الكلام، ص-ص249-251 .

ظهر في الأندلس فقهاء مشهورون، من أبرزهم ابن حزم وكان له دور كبير في نشر المذهب الظاهري ولم ينتج عن المدرسة الظاهرية بالمشرق حركة علمية كبيرة كما هو الشأن في الأندلس ، فقد دون المذهب على يد حافظه ابن حزم حتى قيل : إنّه لو لم ينتقل المذهب الظاهري الى الاندلس لكان مصيره مصير المذاهب الفقهية التي اندثرت[3]، وبذلك كان أكثر أنتاج فكري للمذهب في الأندلس على يد ابن حزم وبقية الفقهاء الأندلسيين، ومن المعروف أنَّ ابن حزم لم يرحل خارج الأندلس[4]، لذا لم يرد في تاريخ دمشق عن ابن حزم ومصنفاته والمذهب الظاهري في الأندلس تفاصيل مهمة .

د – المذهب الشافعي .

عُرف بذلك نسبة الى محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي يكنى أبا عبد الله (150–204هـ/767–820م)، سمع مالك بن انس، وسفيان بن عيينة، روى عنه احمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، قال عنه قتيبة ابن سعيد: " الشافعي إمام "[5]، واعتمد مذهب الشافعي على الكتاب والسنة والاجماع والقياس وقول الصحابة، واغلب البلدان التي انتشر فيها مذهبه مصر والعراق والشام وبلدان المشرق[6] .

ويعود دخول المذهب الشافعي الأندلس الى قاسم بن محمد بن سيار القرطبي[7]، كان له" تحقيق بمذهب الشافعي "[1]، ولم يكن بالأندلس مثله في حسن النظر والبصر

---

(2) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج53 ، ص–ص59–60 .

(3) بكير محمود ، المدرسة الظاهرية ، ص21 .

(4) المصدر نفسه ، ص21 ، ص32 .

(5) مقدمة تحقيق رسائل ابن حزم، ج3، ط1(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1402هـ/1981م)، ص42 .

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص–ص392–404 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج51 ، ص–ص267–268 .

(7) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ص358 ، ص377 .

(1) هو أبو محمد قاسم بن قاسم بن محمد بن سيار(267هـ/889م)، رحل الى المشرق وسمع من الحارث بن مسكين ومحمد بن عبد الرحيم الرقي، ودرس على كبار شيوخ الشافعية منهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وابراهيم بن محمد الشافعي، والمزني، روى عنه محمد بن عمر بن لبابة، واحمد بن خالد ومحمد

والحجة[2]، وممن ساهم في نقل المذهب الشافعي أيضاً عدد من علماء المشرق الذين برعوا في المذهب الشافعي ورحلوا الى الأندلس وكان لهم دور في نشره فيها، منهم أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن احمد بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي(ت360هـ/970م)[3]، تفقه ببغداد على المذهب الشافعي وتحقق به وناظر فيه عند أبي سعيد احمد بن محمد الاصطخري وأبي بكر محمد بن عبد الله الصيرفي وأبي إسحاق إبراهيم بن احمد المروزي وأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي القاضي ، وأخذ عن المالكيين في المشرق منهم أبو الفرج عمرو بن محمد البصري وأبو الحسن بن منتاب ومحمد بن محمد بن راهويه وغيرهم ، كما سمع الكثير بحلب ودمشق ومكة ومصر وغيرها، وواصل رحلته حتى دخل الأندلس، وقد برع في الفقه الشافعي فكان " إماماً فيه بصيراً به عالماً بالأصول والفروع ، حسن النظر والقياس، وله كتب مؤلفة كثيرة في الفقه والحجة والرد والفرائض وغيرها"، ومع تضعيف بعض علماء الأندلس له[4]، كان الحكم المستنصر بالله الأموي قد أنزله وتوسع له في الجراية، واستقر عبيد الله البغدادي في قرطبة وكان الحكم موالفاً له حتى وفاته بقرطبة[5] .

ومن الفقهاء الشافعيين الذين رحلوا الى الأندلس أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي المقرئ الشافعي[6]، كان عالماً بالقراءات، بصيراً بالعربية والحساب، وله

بن عبد الملك بن ايمن وغيرهم من علماء الأندلس، انظر: ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج1, ص-ص397-399 ؛ الحميدي, جذوة المقتبس, ص329 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص329 .

(2) الحميدي, جذوة المقتبس, ص329 .

(3) ابن الفرضي, تاريخ علماء الأندلس, ج1, ص398 .

(4) انظر: ترجمته، المصدر نفسه، ج1 ، ص-ص395-397 .

(5) انظر: الجرح والتعديل، ص204 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص-ص54-56 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص-ص395-397 .

(1) مرت ترجمته في علم القراءات، ص-ص160-161 .

حظ من الفقه الشافعي، وقرأ عليه الناس بالأندلس وكتبوا عنه وسمعوا منه علماً كثيراً حتى وفاته بقرطبة[1] .

ومن الفقهاء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق أبو الحسن علي بن سليمان بن احمد بن سليمان المرادي القرطبي الفقيه الشافعي الحافظ[2]، رحل إلى خراسان سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وأقام بها مدة يتفقه على الإمام محمد بن يحيى الجنزي[3]، وسمع بها الحديث الكثير على شيوخها، وكتب الكثير بخطه، وصحب الشيخ عبد الرحمن الاكاف الزاهد وتأدب بأدبه، ثم رحل الى العراق وحج، وأقام بدمشق وروى من " تصانيف البيهقي "، وأثنى عليه ابن عساكر، ودرس بدمشق وبقي فيها حتى وفاته[4].

وكان انتشار المذهب الشافعي ودوره في الأندلس قليل بالمقارنة مع المذهب المالكي، ورأى ابن خلدون ان ذلك يرجع إلى طبيعة أهل الأندلس وبيئتهم، فكانت تغلب عليها نزعة أهل الحديث في التفكير، ولهذا اعتمدوا أولاً على الاوزاعي الذي كان من أنصار مدرسة الحديث، ثم اعتمدوا بعد ذلك على مذهب مالك الذي يسير في هذا الاتجاه، ويعرف أصحابه بأهل الحديث[5]، بينما عرف عن المذهب الشافعي من أصوله القياس[6]، وأيضاً لان الأندلسيين" رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم ... ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره مّمن لم تصل إليهم طريقته "[7] .

ذ – الفقهاء المجتهدون .

---

(2) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج43 ، ص–ص154–155 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1، ص361 .

(3) مرت ترجمته في علم الحديث، ص199 .

(4) الجنزي: نسبة الى جنزة بالفتح مدينة بارّان ، وهي بين شيروان وأذربيجان، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ، ص171 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41 ، ص–ص515–516 .

(6) العبر، ج1 ، ص568 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص112 .

(7) انظر: المذهب الشافعي، ص234 .

(1) ابن خلدون، العبر، ج1 ، ص568 .

كان إلى جانب أصحاب المذاهب الفقهية المدونة عدد من العلماء الذين عرفوا بالفقهاء المجتهدين الذين لم يقلدوا أحداً من أئمة الفقه، وإنما انتهج كل منهم فقهاً خاصاً به يقوم على الكتاب والسنة وعلى الاجتهاد الشخصي، وقد أتصف كل منهم بسعة العلم وشدة الورع والتمسك بأحكام الشريعة[1]، ومن أشهر الفقهاء المجتهدين بالأندلس الحافظ ابن عبد البر القرطبي[2]، قيل عنه " بلغ رتبة الأئمة المجتهدين[3]، "عالماً بالخلاف في الفقه"[4]، ومنهم أيضاً الحافظ أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد [5]، له رحلة واسعة الى المشرق[6]، سمع فيها من أئمة الحديث والفقه، منهم في الفقه الإمام احمد بن حنبل وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي مصعب الزهري، ويحيى بن عبد الله بن بكير حدث عن الإمام مالك والليث بن سعد[7]، وأبي ثور إبراهيم بن خالد صاحب الشافعي، وإبراهيم بن محمد الشافعي[8]، كما سمع بافريقية من الفقيه سحنون[9]، وغيرهم من الأعلام يزيدون على المائتين، وكتب المصنفات الكبار ورجع إلى الأندلس فملأها علماً جماً، ومن هذه المصنفات التي جلبها بقي "مصنف أبي بكر بن أبي شيبة"[10]، وكتاب "الفقه الكبير " للشافعي، وهي مما لم يدخل به الاندلس احد قبله[11].

---

(2) من أشهر الفقهاء المجتهدين، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ/838م)، وابو عبد الله البخاري (ت256هـ/870م)، وابن قتيبة الدينوري(ت276هـ/889م) والطبري، وغيرهم، ولم تلبث مذاهبهم ان اندثرت بمرور الزمن، انظر : عبد الباقي، معالم الحضارة العربية ، ص-ص230-235 .

(3) كان الحافظ ابن عبد البر في أول أمره قد درس الفقه الظاهري في مدرسة ابن حزم، ثم اشتهر بالفقه المالكي، وكان كثير الميل إلى المذهب الشافعي، انظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص367 ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج8 ، ص-ص127-130 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص157 ، 160 .

(4) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج18 ، ص157 .

(5) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص367 .

(6) مرت ترجمته في علم الحديث، ص-ص176-177 .

(7) ذكرنا في علم الحديث، ص176 ، بأنَّه رحل مرتين الى المشرق، " وسمع قبل رحلته بالأندلس من الفقيه محمد بن عيسى الاعشى ويحيى بن يحيى الليثي، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص107 .

(8) انظر: تاريخ دمشق ، ج2 ، ص201 ، ج12 ، ص456 .

(9) المصدر نفسه ، ج10 ، ص354 ، ج12 ، ص75 .

(10) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص107 .

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص358 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص177 .

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص-ص108-109 .

وبعد أن أصبح بقي بن مخلد من كبار الفقهاء وتولى الفتيا في الأندلس، ذكر ابن عساكر قول ابن حزم عن مذهبه فقال: " كان متخيراً لا يقلد أحداً، وكان ذا خاصة من احمد بن حنبل، وجارياً في مضمار أبي عبد الله النسائي "[1]، والى ذلك أيضاً أشار القاضي عياض بقوله: " لم يكن يتقلد مذهباً ينتقل مع الأخيار حيث انتقلت "[2]، لذا اعتبره بعض العلماء من الفقهاء المجتهدين[3]، الذي بلغ تمكنه في علمه بأنه أنشأ لنفسه مذهباً خاصاً[4]، ودارت مسائل في الأندلس كان لبقي بن مخلد رأي فيها، منها " أن الأمير عبد الله بن محمد [275-300هـ/888-912م] شاور الفقهاء ومنهم بقي بن مخلد في قتل الزنديق[5]"[6]، فأفتى بقي بأن لا يقتل الزنديق حتى يستتاب ووافقه على ذلك أحد فقهاء المالكية محمد بن سعيد[7]، وخالفه قاسم بن محمد الفقيه المالكي[8]، وأفتى بترك الاستتابة[9]، لأنه في مذهب الإمام مالك إذا عثر على الزنديق قتل ولا يستتاب ولا يقبل

---

(3) تاريخ دمشق، ج10 ، ص358 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص177 .

(4) ترتيب المدارك، ج4 ، ص239 .

(5) المقري، نفح الطيب ، ج2 ، ص518 .

(6) انظر: مؤنس، شيوخ العصر ، ص51 .

(7) الزندقة: بالكسر، من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرب زن دين، أي دين المرأة، والجمع زنادقة او زناديق، ورجل زنديق وزندقي، شديد البخل، انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م)، القاموس المحيط، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي، ط8(بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1426هـ/2005م) ، ص891 ؛ وقال ابن حجر : الزنديق "هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، حتى قال مالك وجماعة من الفقهاء: الزندقة ما كان عليه المنافقون"، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أخرجه وصححه: محب الدين وآخرون، (بيروت: دار المعارف، 1379هـ/1959م)، ج12، ص-ص270-271.

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص359 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص178 .

(9) هو ابن الملون : أبو عبد الله محمد بن سعيد القرطبي الموثق، توفي في صدر أيام الأمير عبد الله بن محمد، تولى الشرطة للأمير محمد، وكان حافظاً لرأي الإمام مالك وأصحابه ، روى عن يحيى بن يحيى وغيره من شيوخ الأندلس، انظر: الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ص-ص154-155 ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص14 .

(10) قال النباهي: عن قاسم بن محمد " كان يفتي على مذهب مالك "، المرقبة العليا ، ص365 .

(1) انظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص59 ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص265 .

قوله في دعوى التوبة إلا إذا جاء تائباً قبل ظهور زندقته، وقال الشافعي وأبو حنيفة تقبل توبته ولا يقتل[1] .

وصنف الحافظ بقي بن مخلد مؤلفات لها أهمية كبيرة في علم الحديث والفقه والتفسير ذكر ابن عساكر قول ابن حزم ومنها: " مصنفه الكبير "[2]، رتبه على أسماء الصحابة، روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف، ثم رتب حديث كل صحابي على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند، وأثنى عليه قائلاً : " وما اعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه"[3] .

وكان لمصنف بقي هذا أهمية كبيرة في مجال التصنيف في علم الفقه، وذلك لأن ترتيب الأحاديث النبوية على طريقة المسانيد مع أهميتها في علم الحديث، فان الوقوف فيها على الأحكام الشرعية، شاق على غير الحفاظ المتقنين، لعدم التناسب بين ترتيب الأحاديث في المسند وبين موضوعاتها كونها مرتبة على أسماء الرواة من الصحابة[4]، وبترتيب الأحاديث في المسند على أبواب الفقه تصبح أشبه بكتاب السنن[5]، ويكون كتاب حديث وفقه معاً، وهذا ما أشار إليه ابن حزم، ولعل هذا التأليف هو الأول من نوعه في علم الفقه في الأندلس، لذلك عُدّ مبتكراً وقيل عن بقي بن مخلد : إنّه من أول علماء أصول الفقه في الأندلس[6]، ومن مصنفاته الفقهية الأخرى " مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم "، وفضله ابن حزم على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرهما[7]،

---

(2) انظر: ابن جزي، أبو القاسم بن احمد بن محمد الكلبي الغرناطي (ت741هـ/1340م)، القوانين الفقهية ، (بلا ، م ، د.ت)، ص8 ، 239-240 .

(3) ويسمى: " مسند بقي بن مخلد في نحو مائتي جزء "، انظر : ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص117 ، وأيضاً يسمى " مصنف بقي بن مخلد "، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج18 ، ص203 .

(4) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص358 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص177 .

(5) انظر: أبو زهو، الحديث والمحدثين، ص365 ؛ العمري، بحوث في تاريخ السنة ، ص234 ، 238 .

(6) سلامة، لسان المحدثين ، ج5 ، ص125 .

(7) انظر: مؤنس ، شيوخ العصر ، ص55 .

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص358 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص177 .

ومع أن ابن حزم لم يرحل إلى المشرق[1]، مما يدل على وجود هذه المصنفات الفقهية في الأندلس، وذلك بأنه رآها وفضل مصنف بقي عليها .

ومن أشهر الفقهاء المجتهدين في المشرق الذين دخلت مصنفاتهم الأندلس هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ/922م) العالم الفقيه المؤرخ[2]، " له مذهب في الفقه اختاره لنفسه وله في ذلك كتب عدة "[3]، ومن أشهر تلاميذه الذين نشروا عنه فقهه احمد بن الفضل الدينوري[4]، الذي رحل الى الاندلس وادخل كتب الطبري ومنها في الفقه كتاب " فضائل الجهاد "، و" صريح السنة "[5]، وهو كتاب يقع في أوراق ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده[6]، وأيضاً رسالة الطبري إلى أهل طبرستان المعروفة " بـ" التبصير "[7]، وهي" رسالة التبصير في معالم الدين " في نحو ثلاثين ورقة[8]، كما روى الدينوري عن أشهر تلاميذ الطبري أبي الثلج محمد بن احمد بن محمد البغدادي[9]، كتابه في" الحول "[10]، وكان دخوله الأندلس قبل الخمسين وثلاثمائة وحدث بهذه الكتب في الأندلس[11]، روى عنه أبو

---

(1) إحسان عباس، مقدمة تحقيق رسائل ابن حزم ، ج2 ، ص11 .

(2) انظر: عن مذهب الطبري، عبد الباقي، معالم الحضارة العربية ، ص-ص230-235 .

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص287 .

(4) هو أبو بكر احمد بن الفضل بن العباس البهراني(ت349هـ/960م), سمع ببغداد احمد بن الحسن الصوفي وبالبصرة، وبالشام من خيثمة بن سليمان وغيرهم، ولزم الطبري وخدمه وتفقه به، ورحل إلى الأندلس سنة341هـ/952م، وسمع منه بعض علماء الأندلس، وتوفي بقرطبة، انظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص-ص75-76 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص-ص198-199 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص164 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص140 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2462 .

(7) وردت في تاريخ دمشق، المعروفة بـ " التبصيرة "، وهو تصحيف، ج5 ، ص164 ؛ وذكرتها المصادر الأخرى ومنها ياقوت الحموي " التبصير "، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2462 .

(8) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2462 .

(9) هو أبو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله الكاتب(ت322هـ/933م)، من أصحاب الطبري المتفقهين على مذهبه، سمع من عمر بن شيبة والقاسم بن محمد المروزي، روى عن الدارقطني وأبي حفص بن شاهين، وكان من جملة الثقات، انظر: ابن النديم، الفهرست، ص288 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص191.

(10) لم أتوصل الى معرفة الكتاب .

(11) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص-ص164-165 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص140 .

الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي وأبو عمر احمد بن سعيد بن الجسور وأبو القاسم خلف بن هانئ الأندلسيان وغيرهم[1]، ورواية مصنفات الطبري الفقهية بالأندلس، واهتم بها العلماء الأندلسيون، فقال ابن عبد البر القرطبي، عن أحمد بن قاسم التاهرتي " لقيته وسمعت منه كثيراً واخبرنا " بكتاب صريح السنة " لأبي جعفر محمد جرير الطبري، وبكتاب " فضائل الجهاد " له وبرسالته الى أهل طبرستان عن أبي بكر بن الفضل الدينوري عن الطبري "[2].

رابعاً . علم الكلام :

علم الكلام لغة: هو القول[3]، اصطلاحاً: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف[4]، ويقال: أيضاً هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشُّبَه [5]، ومعنى إثبات العقائد تحصيلها واكتسابها بحيث يحصل الترقي من التقليد الى التحقيق أو إثباتها على الغير بحيث يتمكن من إلزام المعاندين[6]، وأيضاً يقال: هو علم يدرك به التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته[7]، وسمي بعلم الكلام لأن مباحثه كانت مصدرة بقولهم الكلام في كذا وكذا، ولأن أشهر الخلافات فيه كانت مسألة كلام الله تعالى، ولأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات[8]، ويسمى أيضاً بالفقه الأكبر، وعلم التوحيد، وعلم الصفات[9] .

---

(1) تاريخ دمشق ، ج5 ، ص164 .

(2) انظر: الضبي ، بغية الملتمس ، ص201 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج11 ، ص572، مادة (قول) .

(4) ابن خلدون، العبر، ج1 ، ص580 .

(5) الأيجي، عضد الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد (ت756هـ/2355م)، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1(بيروت: دار الجيل، 1418هـ/1997م)، ج1 ، ص31 .

(6) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت793هـ/1390م)، شرح المقاصد في علم الكلام ، ط1(حيدر آباد : دار المعارف النعمانية، 1401هـ/1981م) ، ج1 ، ص7 .

(7) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1 ، ص14 .

(8) التفتازاني، شرح المقاصد، ج1 ، ص6 .

(9) المصدر نفسه، ج1 ، ص61 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ، ص14 .

ونشأ علم الكلام في بداية القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي، على يد المعتزلة[1]،[2]، وجاء الأشاعرة[3] فأكملوا بناء هذا العلم، وكانت بداية نشأته لمناقشة قضايا الدين للدفاع عنها في مواجهة الخصوم[4]، وأثرت الفلسفة بشكل كبير في تطور علم الكلام[5]، وعُدّ هذا العلم فيما بعد فلسفة دينية[6]، ومواضيعه تختص بحدوث العالم وإعراضه ومعرفة الله سبحانه وتعالى وعدله وحكمه، ومعرفة الرسل والأنبياء ومعجزاتهم، وأركان الشريعة الإسلامية والإيمان، وأحكام أهل الأهواء والبدع وغيرها[7]، وتباينت آراء العلماء فيه، فمقته الفقهاء والمحدثين[8]، وأهتم به الفلاسفة المسلمين وعُدّوه وسيلة للتوفيق بين الفلسفة والدين[9]، وقال الغزالي: " هو علم فيه منفعة وفيه مضرة "[10] .

---

(1) المعتزلة : من الفرق التي غلبت العقل على الأصول والأدلة والأحكام الأخرى ، وسموا بالمعتزلة نسبة الى الاعتزال ، وقيل : ذلك عندما اعتزل واصل بن عطاء (ت131هـ/748م) حلقة الحسن البصري (ت110هـ/728م) ، فلذلك سموا بالمعتزلة ، وقيل : لاعتزالهم قول الأمة بأسرها ، وافترقت المعتزلة الى عشرين فرقة ، وقالوا بفتنة خلق القرآن ، وسموا أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية ، انظر : عن المعتزلة ، البغدادي ، الفرق بن الفرق ، ص94 وما بعدها ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1، ص42 وما بعدها ؛ الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، ج1، ص139 ، ص385 .

(2) عباس سليمان، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1419هـ/1998م)، ص11 .

(3) مر تعريف الاشاعرة في الباب الأول، الفصل الأول، ص16 .

(4) أبو ريان، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1421هـ/2000م)، ص17، ص402 .

(5) عباس سليمان ، الصلة بين الكلام والفلسفة ، ص49 ، 53 .

(6) عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية ، ص237 ؛ والفرق بين علم الكلام والفلسفة، هو أن الكلام خاص بدين معين، فهو جدل يدور حول أصول دين بعينه، ولكن الفلسفة تبحث عن الحقيقة على وجه العموم، والفرق بين الفقهاء والمتكلمين هو أن الفقهاء يتناولون مسألة المعاد والجنة والنار والخلود ولا يجادلون فيها، بل ينحصر بحثهم فيما يترتب عليها من أمور، ولكن المتكلمين يناقشون فكرة المعاد ذاتها وإمكانها أو عدم إمكانها، وموضع الكلام العقائد أي أصول الدين، وموضع الفقه الأعمال، الشرائع العملية الفروع، انظر : أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص-ص40-41 ، ص-ص217-218 .

(7) انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص-ص6-7 ؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية ، ص237 .

(8) انظر: عباس سليمان، الصلة بين الكلام والفلسفة، ص63 ؛ أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص4 .

(9) انظر: عباس سليمان ، الصلة بين الكلام والفلسفة ، ص54 .

(10) إحياء علوم الدين ، ج1 ، ص97 .

1 . **العلماء ومصنفاتهم** :

نشأ علم الكلام في الأندلس نشأة ضعيفة ولقي معارضة شديدة من لدن الفقهاء والأمراء فيها، ونظروا الى المذاهب الكلامية نظرة تشدد وحاولوا مقاومتها ومنع انتشارها، ونفوا بعض الذين تبين انتمائهم لواحد من هذه المذاهب[1]، وعن ذلك قال ابن حزم: " وأما علم الكلام فأن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال، نظار على أصوله ولهم فيه تأليف "[2] .

وكان هنالك من العلماء الأندلسيين من رحل الى المشرق وعادوا ونشروا مذهب الاعتزال في الأندلس[3]، ويعد عبد الله بن مسرة (ت319هـ/931م)[4]، أول الذين أسسوا للمعتزلة وفكروا في مذهبهم ومن أشهر مصنفاته كتاب " التبصرة "، وكتاب " الحروف "[5]، ومن علماء الأندلس الذين ألفوا في علم الكلام ابن حزم الظاهري له كتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " ، وأبو الوليد الباجي له كتاب " تفسير

---

(1) مثلاً ما حصل مع الفقيه أبي الطيب محمد بن احمد بن إبراهيم بن أبي بردة الشافعي (ت373هـ/983م)، عندما وصل الى قرطبة سنة 361هـ/971م، في عهد الخليفة الحكم المستنصر، فأحسن استقباله وأمر بإجراء النزل عليه، ولما اكتشف انه من المعتزلة ابعد على الفور، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص-ص115-116 ؛ المراكشي، المعجب، ص131 ؛ دويدار، المجتمع الأندلسي، ص-ص175-176 .

(2) رسائل ابن حزم ، ج2 ، ص186 .

(3) بينما ذكرت بعض المصادر أنَّ أول القائلين بالاعتزال في الأندلس، هو احمد بن موسى بن حدير وكانت له رسائل في الاعتزال، ويقال أيضاً ان الحكم بن منذر بن سعيد البلوطي هو أول من قال بالاعتزال وغيرهم، وبالرغم من التشدد في عدم انتشار المعتزلة إلا انه وجد من عمل بمذهبهم، لأن بعضهم عمل سراً، انظر: ابن حزم، الفصل بن الملل والأهواء والنحل(القاهرة: مكتبة الخانجي ، د.ت)، ج4 ، ص153 ؛ دويدار، المجتمع الأندلسي، ص177.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة، سمع من محمد بن وضاح وغيره، وأخذ الاعتزال عن والده ورحل ودرس مذهب أنبا ذوقليس الفلسفي، ولما عاد الى الاندلس اعتكف في جبال قرطبة والتف حوله عدد من التلاميذ وأصبح له فيما بعد مذهب عرف بمذهب ابن مسرة، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص-ص41-42 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص62 ؛ ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص488 .

(5) بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص-ص326-327 ، 329 .

المنهاج في ترتيب طرق الحجاج "[1]، ومنهم أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي(ت520هـ/1126م) ، كان متقدماً في علم التوحيد والاعتقادات " وألف أرجوزة في علم الكلام قاربت الألفين من الأبيات "[2]، وأبو بكر بن العربي له كتاب " العواصم من القواصم " وغيرهم [3]، وذكر ابن عساكر عدداً من العلماء الأندلسيين الذين برعوا في علم الكلام، وبعض الفقهاء الذين عرفوا بانتمائهم لإحدى المذاهب الكلامية، ومنهم ابن حزم الظاهري له كتاب " الفصل[4]"[5]، وهو كتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل "، ألفه ابن حزم في علم الكلام ونقد فيه الفرق الكلامية نقداً شديداً، ورد بعنف على الاشاعرة وغيرهم، واستخدم فيه أسلوب المنطق[6] والجدل[7] .

ومن أشهر العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق وبرعوا في علم الكلام، القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الفقيه المتكلم، سمع في رحلته هذه من علماء الحديث والفقه ودرس الكلام على القاضي أبي جعفر السمناني[8] بالموصل

---

(1) انظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص209 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج8 ، ص125 .

(2) قال ابن بشكوال : له تصانيف حسان وأراجيز مشهورة ولم يحددها ، الصلة ، ص644 ؛ وذكرها التهامي ، إبراهيم ، الاشعرية في المغرب دخولها – رجالها – تطورها وموقف الناس منها ، ط1(الجزائر : دار قرطبة، 1427هـ/2006م) ، ص–ص28–29 .

(3) ذكره المقري " العواصم والقواصم "، نفح الطيب ، ج2 ، ص–ص180–181 ؛ والمطبوع هو" العواصم من القواصم "، التهامي، الاشعرية في المغرب، ص–ص33–34 .

(4) ذكر الكتاب باسم " القصد "، ووقع فيه تصحيف، وذكره ياقوت الحموي بنفس السند الذي اعتمد عليه ابن عساكر باسم " الفصل "، و يشتمل على ست مجلدات، معجم الأدباء ، ص1653 .

(5) تاريخ دمشق ، ج32 ، ص232 .

(6) المنطق : هو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهو داخل في علم الكلام ، انظر : الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج1 ، ص22 .

(7) انظر : بكير محمود ، المدرسة الظاهرية ، ص–ص62–63 .

(8) ورد في تاريخ دمشق " أبي الحسن السمناني "، ووقع فيه تصحيف ، وذكرته بقية المصادر بأنه سمع من أبي جعفر السمناني : وهو القاضي أبو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد الحنفي (ت440هـ/1048م) قاضي الموصل، روى عن الدارقطني وعلي الحربي ونصر المرجي وغيرهم، ولازم ابن الباقلاني حتى برع في علم الكلام، روى عنه الخطيب البغدادي وغيره، وكان يعتقد مذهب الأشعري، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17 ، ص–ص651–652 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15 ، ص230 .

عامــاً، وسمــع بمكـة أبـــي ذر الهــروي[1]، ودرس عليـــه الكـــلام ثـــلاث سنــوات[2]، وكانـــت لرحلـة أبـــي الوليد البـاجي هــذه أثـر كبيـر فـي نشـر علـم الكـلام فـي المغـرب والأندلس على الطريقة الاشعرية[3]، وذلك من خلال اطلاعه الواسع في علم الكلام وما حصل له من التحقق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة[4]، وبعد عودته الى الأندلس دخل في خلاف مع بعض الفقهاء منهم ابن حزم الظاهري وجرت بينهما مناظرات وخلافات شديـدة، قـال عـن احدهـا ابـن حـزم: " ولقـد حاورنـــي سليمــان بـن خلــف كبيـرهم [الاشاعرة في مسألة] في مجلــس حافل فقلت لـه ..."[5]، وأشتهر أيضاً عن أبي الوليد البـاجي مصنفاته فـي علـم الكـلام، منهـا كتـاب " التسديد إلـى معرفـة طـرق التوحيد "[6]، وكان من أشهر مصنفاته في الكلام المتداولة بين العلماء[7]، ومن كتبه المهمة الأخرى في هذا العلم كتاب " سنن المنهاج وترتيب الحجاج "[8]، وهو كتاب في الجدل والمناظرة اعتمد عليه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري[9]، في تدريس علم الكلام، قرأه عليـه القاضـي عيـاض[10] .

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص227 ؛ عن ابن ماكولا ، الإكمال ، ج1 ، ص468 ؛ وروى من ذلك أيضاً عن الحميدي ، ولم نعثر له على ذكر في جذوة المقتبس .

(2) انظـر: القاضـــي عيـاض ، ترتيـــب المــدارك ، ج8 ، ص118 ؛ الذهبـــي ، سـير أعـلام النـبلاء ، ج18 ، ص537 .

(3) التهامي ، الاشعرية في المغرب ، ص29 .

(4) انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج8 ، ص122 .

(5) الفصل ، ج4 ، ص157 ؛ وعن مناظرة أبي الوليد الباجي مع ابن حزم، انظر: القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج8 ، ص122 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص540 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص225 .

(7) انظـر: القاضـــي عيـاض قــال : عن أبــي الاصبغ عيسـى بـن محمـد(ت530هـ/1135م)، لقيتـه فـي سبتة وناولنـــي مـن كتب أبـي الوليد البـاجي كتـاب" التسديد "، الغنيـــة، ص184 ؛ التهـامي، الاشعرية فـي المغرب، ص29 .

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص225 .

(9) هو القاضي ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري الخطيب (ت502هـ/1108م)، من تلاميذ الباجي، سمع بالأندلس ورحل الـى المشرق فسمع علـى الجويني، ودرس عليـه الأصول والكلام ، تولى فـي الانـدلس قضـاء الجزيرة الخضراء وغيرها ، القاضي عياض ، الغنية ، ص–ص165–166 .

(10) القاضي عياض، الغنية ، ص166 ؛ التهامي ، الاشعرية في المغرب ، ص25 .

ورحل من فقهاء الاندلس أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز الميورقي الفقيه المالكي[1]، إلى المشرق وسمع كثيراً من العلماء في رحلته وتفقه ببغداد، " وعلق على الإمام الكيا[2]"[3]، ورحل إلى الإسكندرية ودرس بها مدة[4]، كان عالماً بالفقه، وأصول الدين، قال ابن الأبار: وله تصانيف في ذلك وتعلقيه في الخلافيات معروفة[5].

ومن الأندلسيين الذين درسوا علم الكلام في المشرق أبو بكر بن العربي[6]، وتفقه في رحلته على أبي بكر الشاشي وأبي حامد الغزالي[7]، صَاحِب الجويني[8]، وكان له دور بارز في نشر علم الكلام بالمغرب والأندلس على طريقة الجويني التي أخذها عن أشهر تلاميذه أبي حامد الغزالي[9]، وكتاب " الإرشاد في أصول الدين "[10]، لأبي المعالي الجويني[11]، وكان الغالب عليه الاتجاه الأشعري في علم الكلام[12] .

---

(1) مرت ترجمته في علم الحديث، ص-ص228-229 .

(2) الكيا : هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين (ت504هـ/1110م) ، والكيا : في لغة العجم الكبير القدر المقدم بين الناس، عرف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي من اهل طبرستان، تفقه على الجويني ورحل الى العراق وتولى تدريس النظامية في بغداد، وسمع منه كثير من العلماء، انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3 ، ص-ص287-290 .

(3) ولم يذكر ابن عساكر الكتاب الذي سمعه العالم الاندلسي من ابي الحسن الكيا ، وقد يكون كتابه " شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين "، كان من أجود كتب الخلافيات ، انظر : السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص232 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج2 ، ص1052 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج74 ، ص-ص246-247 .

(5) التكملة ، ج4 ، ص203 .

(6) مرت ترجمته في علم الحديث، ص196 .

(7) تاريخ دمشق ، ج54 ، ص24 .

(8) المصدر نفسه ، ج55 ، ص200 .

(9) قال ابن عساكر في ترجمة الغزالي : وكان مختلفاً إلى درس إمام الحرمين الجويني عالماً بالأصول والخلاف، تاريخ دمشق ، ج55، ص-ص200-201 ؛ انظر : التهامي، الاشعرية في المغرب ، ص-ص25-26 .

(10) هو كتاب:" الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد "،انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج6، ص-ص184-185.

(11) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21 ، ص476 ؛ وانظر: التهامي، الاشعرية في المغرب، ص-ص25-26 .

(12) التهامي، الاشعرية في المغرب ، ص30 .

ومن العلماء الأندلسيين الذين تأثروا بأحد المذاهب الكلامية ولم يكونوا من علماء الكلام، أبو إسحاق بن عبد الله بن حصن بن احمد بن حزم الغافقي(ت404هـ/1013م)[1]، محتسب دمشق، سمع الحديث الكثير ببغداد من أبي بكر بن مالك القطيعي ومحمد بن إسحاق الصفار وغيرهم، ورحل إلى المشرق وسمع بهمذان، وجرجان والدينور وغيرها، وكتب الكثير ولم يحدث، وكان مالكياً يذهب إلى الاعتزال وكان صارماً في الحسبة[2]، ومنهم أبو الحكم محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي الفقيه (ت499هـ/1105م)[3]، كان أشعرياً، رحل إلى المشرق ودخل دمشق سنة تسع وتسعين وأربعمائة[4] .

2 . **مواقف الأندلسيين من علم الكلام** :

فضلاً عن العلماء الذي ألفوا في هذا العلم، كانت هناك مناظرات ومسائل دارت بالأندلس حول علم الكلام، وذكر ابن عساكر بعضاً من هذه المسائل، وكذلك آراء ومواقف فردية لبعض العلماء يمكن أن تعطي فكرة عن جانب من موقف الأندلسيين من علم الكلام منها :

أ . الكلام عن الروح .

كانت هنالك صلة وثيقة بين فقهاء الاندلس والمغرب وتبادلوا الفتاوى فيما بينهم في القضاء والأحكام الشرعية، ويستشيرون بعضهم في نازلة[5]من النوازل، ويتبادلون الآراء حولها[6]، منها أن الحافظ محمد بن وضاح نقل إلى الأندلس فتوى سحنون في أصحاب المقالة عن مصير الروح، فروي ان احمد بن زياد[7] حدث عن محمد بن وضاح

(1) انظر: ترجمته، ابن الأبار، التكملة، ج1 ، ص116 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج2 ، ص604-605 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج7 ، ص-ص8-12 .

(3) انظر: ترجمته، ابن الأبار، التكملة، ج1، ص322، نقلاً عن ابن عساكر، ولم اعثر له على ترجمة في غير ذلك.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص181 .

(5) نازلة: جمع نوازل: وهي شدة من شدائد الدهر تنزل بالناس،انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص659، مادة (نزل) .

(6) انظر: الونشريسي، المعيار المعرب، ج10 ، ص116 ، ص-ص60-61 .

(7) هو أبو القاسم احمد بن زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت326هـ/937م) القرطبي، كان فاضلاً زاهداً، سمع من محمد بن وضاح وكان مختصاً به وبإبراهيم بن باز، حدث كثيراً ، وكان ضعيفاً، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص-ص43-44 ؛ الخشني، أخبار الفقهاء، ص24 .

قولـه: " سمعت سحنون بن سعيد يقـول: وذكـر لـه رجـل يذهـب إلـى أن الأرواح تمـوت بموت الأجسـاد، فقال : معـاذ الله هـذا قـول أهـل البدع "[1]، وكانـت لهذه الفتوى صلة بالأندلس، إذ تكلم بهذه المقالة بعض الأندلسيين منهم عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى[2]، كان يقول:" إنَّ الأرواح تموت" لأنه " كان قد طالع كتب المعتزلة ونظر في كلام المتكلمين"[3]، الذين قالوا تموت الأرواح لأنها نفس، وكل نفس ذائقة المـوت، وقد قال تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[4]، وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت[5]، لذلك نسب الى القدر[6]،[7]وشهد عليه يحيى بن يحيى الليثي بالزندقة[8] .

ورد العلماء على القائلين بهذا الكلام وبينوه فقالوا: إنّ موت الأنفس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإنها لا تموت وإنما تموت الأبدان، وقد دلَّ على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح أو عذابها بعد المفارقة، وقد اخبر سبحانه أنَّ أهل

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج56 ؛ ص180 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص94 .

(2) هو أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى(ت261هـ/874م)، كان من الفقهاء المشاورين من أهل قرطبة، وكان رجلاً عاقلاً حافظاً للرأي مشاركاً في علم النحو واللغة، طلب العلم بالأندلس، ورحل إلى المشرق، ولم يكن له معرفة بالحديث ، وترك الأمير عبد الرحمن بن الحكم فيما الأخذ برأيه في الفتيا، انظر : الخشني، أخبار الفقهاء ، ص-ص258-264 ؛ قضاة قرطبة ، ص133 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص-ص323-325 ؛ وأيضاً ممن تأثر برأي عبد الأعلى بن وهب في هذه المقالة من أصحابه أبو عبد الله محمد بن يحيى بن لبابة(ت330هـ/842م) ، وكان يذهب مذهب عبد الأعلى، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص325 .

(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص325 .

(4) سورة الرحمن الآيات :(26-27) .

(5) انظر: ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الحنفي الصالحي(ت792هـ/1390م)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبد الله محسن التركي، ط10(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1997م)، ج2، ص570 .

(6) القدر: نسبة الى القدرية، وهي من فرق المعتزلة الذين يقولون أن الانسان قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، أي حرية الإرادة وأنه مخير وليس مسير، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل ، ج1 ، ص-ص43-45 ؛ العمري، بحوث في تاريخ السنة ، ص32 .

(7) الخشني، أخبار الفقهاء، ص263، ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص324 .

(8) الخشني، قضاة قرطبة، ص133 .

الجنة﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾[1]، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد، وانه تعالى ذم المتكلمين بالمعاد فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[2]،[3]، وان غرض المتكلمين بهذا الكلام هو التكذيب بيوم البعث، وبعذاب القبر وما بعده[4] .

ب . أحاديث الصفات[5] .

لم تكن لآيات وأحاديث الصفات مسائل خلاف وجدل ولا سيما التي تدور حول العقيدة الى ان تعرض لها المتكلمون[6]، وأصبحت من أصعب المواضيع التي دار حولها الجدل الكلامي الذي نتج عنه نشوء الفرق الكلامية الأكثر تعقيداً[7]، التي شغلت الفكر الإسلامي ردحاً طويلاً من الزمن[8]، وأنّ موقف العلماء فيما نقل عنهم أنهم كانوا يقفون عند ظاهر النصوص ولا يدخلون في جدل ونقاش حولها، لاعتقادهم أن الجدل حولها

---

(1) سورة الدخان الآية :(56) .

(2) سورة يونس الآية :(45) .

(3) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ج2، ص–ص570–571 ، ص593 .

(4) انظر: ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الالبيري(ت399هـ/1008م)، أصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تحقيق وتعليق: عبد الله بن محمد البخاري، ط1(المدينة المنورة : مكتبة الغرباء الأثرية، 1415هـ/1994م) ، ص157

(5) أحاديث الصفات: هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت فيها الإشارة الى صفات الله سبحانه وتعالى الأزلية " من العلم والقدرة والحياة، والإرادة والسمع والبصر، والكلام والجلال والإكرام والجود والأنعام والعزة والعظمة ..."، الشهرستاني، الملل والنحل ، ج1 ، ص92 .

(6) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص539 .

(7) نشأ عنها فرقة أفرطت في إثبات الصفات فسموا مشبهة لأنهم، وصفوه تعالى عما يقولون بصفات المخلوقين لذلك سموا أيضاً بالمجسمة، وفرقة ردت عليهم وأفرطوا في نفي الصفات عن الذات الإلهية لأنها في نظرهم تؤدي الى الشرك لذلك سموا بالمعطلة لرأيهم في التعطيل وعرفوا بالجهمية، وكان الكلام الأخير المقدمة التي بنى عليها المعتزلة رأيهم في التعطيل، وحكم العلماء في ذلك من شبه الله بخلقه كفر، ومن نفى الصفات كفر، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص18 ، 92 ؛ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن أيوب ابن سعد (ت751هـ/1350م)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، ط1(الرياض: دار العاصمة، 1408هـ/1987م)، ج1، ص216 وما بعدها ؛ ابن ابي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ج1، ص48 ، 64 ، 88 .

(8) انظر: ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص–ص230–234 ؛ عباس سليمان، الصلة بين علم الكلام والفلسفة ، ص12 .

يـؤدي الـى تضليل جمهور المسلميـن وترقـق عقيدتهـم، كمـا ان هـذه المسائل فوق طـور العقل فقالوا : " نؤمن بما جاء في الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل"[1] .

وأشهر علماء الاندلس الذين تكلموا عنها ابن عبد البر القرطبي، فرد على من تأولها وقال: " العلماء مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملهـا على الحقيقـة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفـون شيئـاً مـن ذلك ولا يحدون فيـه صفـة محصـورة "[2] .

وعندما رحل أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجي الميورقي الحافظ الظاهري[3]، الى المشرق سأله ابن عساكر قائلاً:" سألته عن مذهبه في أحاديث الصفات فقال: فمنهم من تأولهـا، ومنهـم من امسـك عن تأولهـا، ومنهـم من اعتقـد ظاهرهـا، ومذهبي أحد هذه الثلاثة مذاهب"، ثم قال ابن عساكر: " كان سيء الاعتقاد يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها، بلغني أنه قال يوماً في سوق باب الازج[4]،﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[5]، فضـرب على ساقه وقال: سـاق كساقـي هذه ، وبلغني عنه انه قال: أهل البدع يحتجون بقولـــه تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[6]، أي فـي الإلهية تاماً في الصورة فهو مثلي ومثلك، فقد قال تعالى:﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[7]، أي فـي الحرمة لا في الصورة "[8]، وقد تباينت آراء بعض العلماء فيما ذكره ابن عساكر عن أبي عامر

---

(1) قال مالك بن انـس والاوزاعي وسفيـان الثـوري والليـث بـن سعـد وغيرهم عن أحاديث الصفات : " أمورها كمـا جاءت بلا كيف "، انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص93 ، 104 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص222 ؛ ابن ابي العز ، شرح العقيدة الطحاويـة ، ج1 ، ص264 ؛ ابو ريان ، تـاريخ الفكر الفلسفي، ص220 .

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد ، ج7 ، ص145 .

(3) مرت ترجمته في علم الفقه، ص–ص233–234 .

(4) باب الازج: محلــة كبيـرة شـرق بغــداد فيهــا محــال عديــدة، ياقــوت الحمــوي، معجم البلدان، ج1 ، ص186 .

(5) سورة القلم الآية : 42 .

(6) سورة الشورى الآية : 11 .

(7) سورة الأحزاب الآية : 32 .

(8) تاريخ دمشق ، ج53 ، ص60 .

الميورقــي[1]، والذي يتضح في موقف الظاهرية في العقيدة[2]، ومنها أحاديث الصفات هي عدم شرح الصفات والخوض فيها، و" إن الله تعالى ليس كمثله شيء ولا يتمثل في صورة شيء مما خلق"[3]، وإذا صح التأويل الذي ذكره ابن عساكر عن أبي عامر الميورقــي، فيكـون بذلـك ممن قال بالتشبيـه[4]،[5] .

ج . التصوف .

نشأ التصوف في المشرق في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، كذلك نشأ في الأندلس فــي القرن ذاته بعد الفتح، وأول من عُرِفَ تصوفه في الأندلس محمد بن عبد الله ابن مسرة(269-319هـ/882-931م)[6]، كـان لـه " تدقيـق فـي غوامـض إشـارات الصوفيـة"[7]، وبث تعاليمـه بيـن تلاميـذه، فظهـرت المدرسـة المسريـة التـي كـان لهـا تأثيرها الكبيـر على الفكر الصوفـي في الأندلـس[8]، وأتخـذ ابن مسرة من التصوف والزهد وسيلـة لنشـر مذهبـه الفلسفـي وآرائـه الكلاميـة، " فأظهـر نسكـاً وورعـاً "[9]،

---

(1) قال الذهبي: هذه حكاية منقطعة وهذا قول الضلال المجسمة، وما اعتقد ان بلغ بالعبدري هذه، تذكرة الحفاظ، ج4 ، ص48 ؛ وذكـر أراء العلمـاء الـذين اثنـوا عليـه باسـتثناء ابـن ناصـر السـلامي الحـافظ البغـدادي (ت550هـ/1155م)، قـال :" مذهبـه فـي القـرآن مـذهب سـوء "، أنظـر : سـير اعـلام النـبلاء ، ج19 ، ص-ص579-583 ؛ وقال المقري :" ربما حكى عنه بعضهم كابن عساكر أموراً منكرة فالله أعلم "، نفح الطيب، ج2 ، ص139 .

(2) قال بكير محمود، نأخذ من ذلك أهم مؤلفاتهم منها كتاب " المحلى "، لابن حزم، و" رسالة القدس "، لابن عربي(ت638هـ/1240م)، المدرسة الظاهرية، ص67 .

(3) بكير محمود، المدرسة الظاهرية، ص28، 67 ؛ بينما لاحظ بعض العلماء أن إمام الظاهرية ابن حزم استخدم التأويل، فقال ابن كثير: عن ابن حزم الظاهري، " والعجب كل العجب منه انه كان ظاهرياً حائراً في الفروع لا يقول بشيء من القياس ... وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه كان أولاً قد تضلع في علم المنطق "، البداية والنهاية ، ج12 ، ص13 .

(4) التشبيه : نسبةً إلى المشبهة، وهم من الفرق الكلامية الذين غالوا في وصفه تعالى حتى وصفوه بصفات المخلوقين، وهم فرق منهم القدرية والجبرية والمجسمة، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج1 ، ص18 .

(5) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص583 .

(6) دويدار، المجتمع الأندلسي ، ص193 .

(7) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص62 .

(8) أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص-ص489-490 .

(9) ابـن الفرضـي ، تـاريخ علمـاء الأندلـس ، ج2 ، ص41 ؛ وانظـر: دويـدار ، المجتمـع الأندلسـي ، ص-ص193-195 .

فلما انكشف أمره اتهم بالزندقة وأحرقت كتبه[1]، وطورد أتباعه إلا من شهد عند القاضي بالاستتابة[2]، وذكر ابن عساكر بعض الصوفية المشارقة الذين دخلوا الأندلس، منهم أبو بكر احمد بن محمد بن صالح بن النضر الأنطاكي الصوفي[3]، دخل الأندلس في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فقال عنه ابن الفرضي: " قدم علينا سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان يحدث عن خيثمة بن سليمان الاطرابلسي وغيره... وكان مذهبه التصوف والسياحة، وقد كتبت عنه... وكتب عنه جماعة من شيوخنا"[4]، ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد الخراساني الصوفي، رحل من المشرق، وقال عنه ابن الفرضي:" دخل الى الأندلس سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة...[وأثنى عليه قائلاً:] كان احد الخيار الفضلاء المتزينين بالفقه والمستورين بالصيانة والصبر... [وقال] كان أبو إسحاق هذا احد من له الإجابات الظاهرة "، وكتب عنه من علماء الأندلس منهم شيخ ابن الفرضي[5].

وبكتابة الأندلسيين عن بعض الصوفية الذين دخلوا الأندلس وثنائهم عليهم مما يشير إلى إنهم كانوا يميزون بين النزعة الصوفية الفلسفية التي مثلها مذهب ابن مسرة[6]، واتباعه والمرتبطة بالفلسفة وعلم الكلام، وبين الصوفي البسيط أو الصوفي المحدث أو الفقيه .

وبهذا فالروايات التي ذكرها ابن عساكر عن بعض العلماء الأندلسيين وإن كان بعضها يمثل مواقف فردية قد لا يمكن الحكم من خلالها على موقفهم النهائي في مسألة من مسائل علم الكلام، إلا أنها تبين جانب من مواقفهم من هذا العلم، إذ يشير بعضها إلى أن هنالك اتجاه عام في الأندلس ينهى عن الخوض في مسائل علم الكلام والجدل والخوض في آراء الفرق الكلامية، وحكمهم بالزندقة والكفر والبدعة على كل من تكلم في مسائل علم الكلام

---

(1) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص41 ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص78 .

(2) النباهي ، المرقبة العليا ، ص78 ؛ وانظر : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ، ص-ص431-434.

(3) لم اعثر له على تاريخ وفاة .

(4) تاريخ دمشق ، ج5 ، ص-ص372-373 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص76 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج7، ص-ص80-81 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص-ص29-30 .

(6) انظر: عن مذهب ابن مسرة الفلسفي ، ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص-ص488-490 .

مهما كانـت مكانته بين الفقهـاء والعلمـاء، بينما لم نـرَ مثـل هكذا مواقف متشـددة فـي المشـرق ، وقـد علل بعـض العلماء ذلك لأسباب عديدة منها :

- ما ذكره ابن خلدون: باعتمـاد المالكيـة من أهـل المغـرب والأندلـس علـى الأثر وعـدم ميلهم إلى النظـر والتعقيـد والدخول في مسائـل خلافية[1]، وبما أَنَّ الغالب علـى الأندلسييـن اعتناقهـم مذهب الإمام مالك الذي نقل عنه قوله: " الكلام في الـدين كلـه أكرهـه "[2] .
- وكذلك لارتباط علم الكلام بالفلسفة[3]، وموقف بعض الخلفاء والأمراء والفقهاء في الأندلس من علم الفلسفة[4]، فقيل عنه "هو علم ممقوت بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره فلذلك تخفى تصانيفه "[5]، وهذا ليس هو موقف جميع الأندلسيين، فقد شهدت الفلسفة ازدهاراً في عصر الحكم المستنصر، وبعض ملوك الطوائف[6]، لكن الاتجاه الغالب في الأندلس كان يقف ضد الفلسفة [7] .
- ورأى بعضهـم أن علـم الكـلام لا ينبغـي التعمـق فيـه إلا للـذب عن الدين، فقالـوا: " إنمـا يـراد ذلك فـي بلـد تكثـر فيهـا البـدع... وهـذا إنمـا يتأكـد فـي بلـدان المشرق..."[8]، والمعروف عن الاندلس " لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيهـا النحـل "[9] .

---

(1) العبر، ج1 ، ص578 .

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج3 ، ص171 .

(3) انظر: ابن خلدون، العبر ، ج1 ، ص653 .

(4) انظر: أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص-ص487-488 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص331 ، 340 ، 347 .

(5) المقري، نفح الطيب، ج3 ، ص186 .

(6) انظـر: بالنثيـا، تاريـخ الفكـر الأندلسـي، ص330 ؛ السامرائـي وآخـرون، تاريـخ العـرب وحضارتهـم، ص340 .

(7) انظـر: عبـاس، مقدمـة تحقيـق رسـائل ابـن حـزم، ج4 ، ط1(بيـروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، 1404هـ/1983م)، ص35 .

(8) انظر: الونشريسي، المعيار المعرب ، ج11 ، ص230 .

(9) ابن حزم، رسائل ابن حزم ، ج2 ، ص186 .

- وقال أبو حيان الاندلسي: " هو علم صعب إذ المزلة فيه والعياذ بالله مفض الى الخسران في الدنيا والآخرة "[1] .

- ورأى آخرون " انه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره الى اختلاف في العقائد"[2].

لذلك لم يحقق علم الكلام تقدماً كبيراً في الأندلس .

(1) البحر المحيط, ج1، ص16 .

(2) انظر: المراكشي، المعجب، ص131 .

الفصل الثاني

العلوم النقلية و العقلية الأخرى وملامح اهتمام الأندلسيين العلميّة

المبحث الأول : **العلوم النقلية والعقلية الأخرى** :

العلوم النقلية .

أولاً . **اللغة العربية وآدابها** :

1 . **علم اللغة** :

اللغة : هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، وملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم[(1)]، وعلم اللغة: " هو علم يتعرف منه كيفية التخاطب والتفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة "[(2)]، وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب[(3)]، وتميزت لغة العرب قبل الإسلام بغناها بالألفاظ إلا أنها كانت محدودة الانتشار، وبظهور الدين الإسلامي الحنيف جاءت عوامل أثرت بشكل كبير في تطور اللغة العربية وانتشارها، فكان نزول القرآن الكريم الكتاب المعجز بالعربية الفصحى أهم حدث في مراحل تطورها، كما أثرت أحاديث الرسول ﷺ وبلاغة كلامه، والفتوحات الإسلامية وانتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة، فأصبحت لغة الدين والقراءة والكتابة والسياسة والثقافة واقبل عليها أهل البلاد المفتوحة لينهلوا من معارفها[(4)]، وأهتم المسلمون منذ وقت مبكر بعلم اللغة واتجه العلماء منهم إلى البادية لجمع الكلمات والمفردات وتدوينها، فظهرت مدارس لغوية في البصرة والكوفة في اللغة والنحو والعروض

---

(1) ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص753 .

(2) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن(ت885هـ/1480م)، النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1(الرياض: مكتبة الرشد، 1428هـ/2007م)، ج2، ص482.

(3) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص1556 .

(4) انظر: خفاجي، محمد عبد المنعم ، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام (بيروت : دار الجيل ، 1410هـ/1990م) ، ص15 ، 17 ، 40-42 ، 54 .

والصرف والأدب وغيرها[1]، وبعد فتح الأندلس واستقرار المسلمين فيها انتشرت معهم لغتهم وأشعارهم وأيامهم[2]، ورحل العلماء الأندلسيون إلى المشرق لدراسة اللغة والنحو والأدب، فكان أبو موسى الهواري[3]" أول من جمع علم العرب بالأندلس "، وكانت له رحلة سمع فيها من الأصمعي وغيره[4]، واشتهر أبو بكر بن القوطية وكان حافظاً للغة متقدماً فيها له مؤلفات منها " تصاريف الأفعال "، و" المقصور والممدود "، وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه[5]، واشتهر أبو بكر الزبيدي نحوي الأندلس ولغويها له " مختصر العين "[6]، وازدهرت الدراسات اللغوية في عصر الخلافة وأسست مدرسة للدراسات اللغوية في الأندلس بعد قدوم أبي علي القالي البغدادي[7]، وما حمله معه من أدب ودواوين شعر وكتب أخبار ولغة وأملى في الأندلس كتابه " الأمالي "[8]، ورحل من المغرب أبو بكر محمد بن الحسن المرادي[9]، إلى الأندلس بكتاب " فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي "[10] وغيرهم، وبرع أيضاً كثير

---

(1) انظر: الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية، ص-ص169-170 .

(2) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص417 .

(3) هو أبو موسى عبد الرحمن بن موسى الهواري من أهل استجة ، كانت رحلته في أول إمارة عبد الرحمن الداخل ، فسمع من الإمام مالك وسفيان الثوري وابن عيينة ورجع إلى الاندلس ، فكان عالماً بالفقه والتفسير والقراءات له " كتاب في تفسير القرآن " ، انظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص200 .

(4) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت379هـ/989م) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2(القاهرة : دار المعارف ، 1405هـ/1984م) ، ص253 .

(5) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص-ص78-79 .

(6) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج4 ، ص66 .

(7) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى (ت356هـ/967م) كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، ولد في ملاذكرد قرب بحيرة وان، ورحل الى بغداد وأقام بها (25) سنة، ورحل الى المغرب فدخل الأندلس سنة (330هـ/941م) في عهد عبد الرحمن الناصر، وبقي فيها الى أيام الحكم المستنصر، عن أبي علي القالي انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص-ص83-84 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص-ص164-168 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص-ص45-47.

(8) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص328 .

(9) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي (ت489هـ/1095م) ، كان عالماً بالفقه وإماماً في أصول الدين ، سمع منه عدد من علماء الأندلس ، انظر: ابن بشكوال ، الصلة ، ص572 .

(1) ابن بشكوال ، الصلة ، ص572 .

من العلماء الأندلسيين في علم اللغة[1]، ولم يذكر لنا ابن عساكر عن علماء اللغة في الأندلس إلا القليل، وقد يكون ذلك بسبب عدم رحلة الكثير منهم إلى دمشق، فكان أكثر الذين رحلوا منهم إلى المشرق في طلب اللغة والنحو والشعر توجهوا إلى العراق هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الأندلس استقرت فيها مدارس لغوية ونحوية واكتفى بها علمائها ولم يرحلوا من جانب آخر[2].

وذكر ابن عساكر أن أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي عالم القراءات رحل إلى الأندلس ونشر فيها علم القراءات والحديث " وكان بصيراً بالعربية "، كتب عنه الكثير من أهل الأندلس[3]، ومنهم أيضاً أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي" كان إماماً في الحديث والفقه عالماً باللغة العربية "، ومن مكانته باللغة وثناء أشهر علماء المشرق عليه منهم أبو " علي الفارسي النحوي[4][كان] إذا قصده دفعه وأثنى عليه"[5]، ومن علماء الأندلس أيضاً أبو الحسن علي بن احمد بن عبد العزيز الميورقي، رحل إلى المشرق وقدم دمشق، وسمع بها الحديث " وكان عالماً باللغة "[6]، ومن أشهر علماء اللغة في الأندلس أبو غالب تمام بن غالب التياني[7]، له " كتاب جمعه في اللغة"[8]، وهو" تلقيح العين "[1]، قال عنه الحميدي:

---

(2) انظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص-ص185-189 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص328 .

(3) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص324 ، 328 ، 350 .

(4) تاريخ دمشق ، ج43 ، ص155 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص361 .

(5) أبو علي الفارسي: هو أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ/987م) ، إمام اللغة والنحو في عصره، ولد في فسا ، ورحل إلى بغداد واستقر بها ودرس اللغة وعلت منزلته في النحو، وقال تلاميذه : هو فوق المبرد ، صنف في النحو " الإيضاح والمقصور والممدود " وغيرها ، انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج8 ، ص217 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص811 ، ص821 .

(6) تاريخ دمشق ، ج63 ، ص113 .

(7) المصدر نفسه ، ج41 ، ص223 .

(8) هو أبو غالب تمام بن غالب بن عمر المرسي المعروف بابن التياني من أهل قرطبة(ت436هـ/1044م) ، روى عن أبيه وأبي بكر الزبيدي وغيرهما، فضلاً عن إمامته في اللغة، كان ثقة مذكوراً بالديانة والعفة والورع، انظر: الضبي، بغية الملتمس، ص252 .

(1) تاريخ دمشق، ج55 ، ص78 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص183 .

هو كتاب مشهور " لم يؤلّف مثله إختصاراً وإكثاراً"، وكان إماماً في اللغة ثقة في إيرادها [2]، و"مقدماً في علم اللسان... بقية مشيخة أهل اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين لمقاييسها "[3].

ومن شدة اعتناء الأندلسيين باللغة ان العالم يُنتَقد عندهم إذا لم يكن له معرفة بها مهما كانت مكانته، منها أن الحافظ محمد بن وضاح مع مكانته في الاندلس ودوره في تأسيس علم الحديث فيها إلا أنه تعرض للنقد لعدم ضبطه اللغة، فقال احمد بن محمد ابن عبد البر: " كان له خطأ كثير محفوظ عنه وأشياء كان يغلط فيها ويصحفها وكان لا علم عنده... بالعربية "[4]، وعندما دخل احمد بن الفضل الدينوري الأندلس وروى مصنفات محمد بن جرير الطبري وسمع منه أشهر علماء الأندلس، إلا إن ابن الفرضي انتقده قائلاً: " أنه تعلم الكتابة بالراموز [5]، فكان يكتب كتاباً ضعيفاً يخل بالهجاء ... ولم يكن ضابطاً لما روى..."[6]، وكان لهذا الاهتمام باللغة والنقد الشديد سبب علله بعض الأندلسيين، كابن حزم بقوله: لأن العلوم الدينية القراءات والحديث لا تتم المعرفة بها "إلا بمعرفة مستعمل اللغة ومواقع الإعراب

(2) ابن بشكوال ، الصلة ، ص123 .

(3) جذوة المقتبس، ص 183 .

(4) كلام ابن حيان القرطبي، انظر: ابن بشكوال ، الصلة ، ص123 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج56 ، ص182 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص-ص18-19.

(6) ذكرها ابن عساكر "الراموز "، ووردت عند ابن الفرضي " الرامور "، ونعتقد وقع تصحيف في نسخة ابن الفرضي لأننا لم نعثر على معنى كلمة " الرامور "، أما الراموز: قيل هو من رمز إذا تحرك واضطرب، ويقال للماء المجتمع المضطرب راموز، ويقال هو أسم من أسماء البحر ، ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس القزويني(ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد (بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ج1 ، ص509 ؛ ويقال أيضاً هذه ناقة ترمز، أي لا تكاد تمشي من ثقلها، وذلك لان الإنسان إذا أشار الى الشيء بشيء لا يدل عليه دلالة واضحة وجب للمطلع على تلك الإشارة ثقلاً اوجب له اضطراباً في فهم المعنى، انظر: البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية، ج2 ، ص180 ، وقد يكون نوع من الكتابة غير معروفاً في الأندلس فانتقده ابن الفرضي، وأيضاً قد يكون (الراموز) تعني الكتابة بالرموز للأسماء والأعلام المشهورة، فبدلاً من تكرارها (كون استعمالها كثيراً) فيكتفي البعض بذكر رموز لهذه الكلمات والمصطلحات التي لا بد ان تكون متعارف عليها ومتداولة .

(7) تاريخ دمشق ، ج5 ، ص165 ؛ عن تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص75 .

الـذي تختلـف المعانـي باختـلاف أمثلتـه وأشكالـه "[1]، وتعليـل ابـن حـزم هـذا لا يقتصـر علـى الأندلـس وإنمـا يتحـدث بشكـل عـام، فالاهتمـام باللغـة العربيـة وقواعدهـا لـم يقتصـر علـى الأندلـس فحسـب بـل فـي كـل أقاليـم الدولـة العربيـة الإسلاميـة .

وقـال ابـن بسـام[2] أيضـاً: " لأنهـا أداة العلـم ومفتـاح التفقـه فـي الديـن..."، كمـا ان لبعـد الأنـدلس عن مصـادر النحو فـي البصـرة والكوفـة دور كبير فـي تشـتدد الأندلسيين بـالتزامهم بهـا[3]، فكـان مـن شـدة اعتنائهـم باللغـة بـأن توجـه الرسل مـن قرطبـة إلى النواحـي" في الكلمـة من اللغـة والمسألـة من العربيـة تحدث عندهم "[4] .

2. **علم النحو** :

النحو لغـة : القصـد, نحوت الشـيء أنحـو إذا قصدتـه، والنحو فـي الكـلام كأنـه قصـد الصـواب[5], واصطلاحاً: هـو علـم" بـه تتبيـن أصـول المقاصـد بالدلالـة فيعـرف الفاعـل مـن المفعـول والمبتـدأ مـن الخبـر "[6], وهـو أيضـاً " معرفـة أحـوال الكلم وكيفيـة تركيبهـا, وقيل هو العلم المستنبط بالاسـتقراء أو القيـاس مـن كتـاب الله تعـالى, والكـلام الفصـيح"[7], ويسـمى أيضـاً علـم الإعـراب, الـذي يعـرف بـه كيفيـة التركيـب العربـي صحـة وسقمـاً[8], فهـو لا يـدرس أصـوات الكلمـات ولا بنيتهـا ولا دلالتهـا وإنمـا يـدرس الكلمـات فـي علاقـة بعضهـا ببعـض, مـن حيـث هـي جـزء مـن كـلام

---

(1) رسائل ابن حزم ، ج4 ، ص82 .

(2) أبـو الحسـن علـي بـن بسـام الشنترينـي (ت542هـ/1147م)، الذخيـرة فـي محاسـن أهـل الجزيـرة ، تحقيـق : إحسـان عبـاس ، ط1(طرابلـس–تونـس : الـدار العربيـة للكتـاب ، 1400هـ/1979م) ، ج8 ، ص561 .

(3) انظر: طه، دراسات أندلسية المجموعة الأولى، ص209 .

(4) الزبيدي ، طبقات النحويين ، ص259 .

(5) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت321هـ/933م)، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، ط1 (بيروت: دار العلم للملايين ، 1408هـ/1987م), ج1 , ص575 .

(6) ابن خلدون , العبر , ج1 , ص753 .

(7) السيوطي, معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم, تحقيق : محمد إبراهيم عبادة , ط1(القاهرة : مكتبة الآداب , 1424هـ/2004م) , ص80 .

(8) القنوجي, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت1307هـ/1890م), أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم, ط1(بيروت : دار ابن حزم, 1423هـ/2002م), ص547 .

تـؤدي فيـه عمـلاً معينـاً , ويحـدد الكلمـة وعليـه يتوقـف فهـم الجملـة[1]، وكـان العـرب فـي عصـر ما قبـل الإسـلام يعتمـدون علـى لغتهـم الفصحـى بالرغـم مـن غلبـة الأميـة والبـداوة عليهـم، وبعد الفتوحـات العربيـة الإسـلامية واختلاطهم بالأمـم الأخـرى، ودخـول هـذه الأقـوام فـي الإسـلام، ظهـر اللحـن فـي الملكـات والألسـن, فوضعـوا النحـو وهـو ضـرورة لابـد منهـا للمحافظـة علـى القرآن الكريم وحمايتـه مـن اللحن والخطـأ، وتعليم غير العرب اللغة العربية الصحيحة، وارتبـط نشـوء علـم النحـو بمدينتـي البصـرة والكوفـة[2] .

ونشـأ النحـو فـي الأنـدلس بعد استقرار المسلمين فيهـا، ورحـل العلمـاء إلـى المشـرق فسمعوا علـى أشـهر النحويين ونقلوا عنهم مصنفاتهم, منهم جودي بن عثمان النحوي[3] رحـل إلـى المشـرق ولقـي أشـهر علمـاء النحـو كالكسـائي والفـراء وأبـو جعفـر الرؤاسـي وغيرهـم، وهو أول مـن ادخل الأندلـس كتـاب الكسائـي[4], وألـف كتاباً في النحـو سماه " منبـه الحجـارة "[5]، ومحمد بن عبد السـلام القرطبي ادخل الأندلس كتاب سيبويه[6]، وألـف أبـو علـي القالـي بالأندلـس رسائـل فـي النحـو منهـا " فعلـت وأفعلت "، ولابـن سيـدة الأندلسي كتاباً في النحو منها " العـالم والمتعلم "، و" شرح كتاب الاخفش "[7]، ولـلأعلم البطليوسـي كتبـاً فـي النحـو منهـا " شـرح كتـاب الجمـل والحماسـة للزجـاجي"،

(1) الراجحي, عبدة, التطبيق النحوي, ط1(الرياض: مكتبة المعارف, 1420هـ/1999م)، ص13 .

(2) انظر: الهاشمي, الحضارة العربية الإسلامية , ص171 ؛ خفاجي, الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام, ص-ص335 – 337 .

(3) هو جودي بن عثمان النحوي العبسي مولى لهم من أهل مورور (ت198هـ/813م) , انظر : ترجمته , الزبيدي , طبقات النحويين , ص-ص256-257 .

(4) الكسائـي : هـو أبـو الحسـن علـي بـن حمـزة بـن عبـد الله الاسـدي الكوفـي (ت189هـ/805م) إمـام اللغة والنحـو والقراءات في عصره, وله تصانيف منها " مختصـر فـي النحـو" و" متشابه القرآن "، وغيرها، انظـر: الخطيب البغدادي، تاريـخ بغداد، ج13 ، ص345 ؛ الزركلـي، الأعلام، ج4 ، ص283 .

(5) ابن الأبار، التكملة ، ج1 ، ص201 .

(6) هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الازدي المعروف بالرباحي (ت358هـ/968م) ، لـه رحلـة الـى المشرق روى فيهـا كتـاب سيبويه عن ابن النحاس " وكـان جيد النظر دقيق الاستنباط ... نظر النـاس عنده فـي الإعراب "، انظر : ابن الفرضي ، تـاريخ علمـاء الانـدلس ، ج2 ، ص-ص71-72 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص328 .

(7) الحميدي, جذوة المقتبس, ص405 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2 ، ص730 .

وغيرهم وأشهر نحويي الأندلس ابن مالك[1] صاحب" الألفية "، وهي اختصار كتاب " الكافية الشافية " الذي وضعه في ثلاثة ألاف بيت في النحو[2]، وكان " النحو عندهم نهاية في علو الطبقة ... وهم كثير البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم عندهم لا يكون متمكنا من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء"[3] .

ومن علماء النحو في الأندلس[4]،" القاضي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي"[5]، وهو من أشهر علماء النحو في عصره وأثنى كثير من علماء الأندلس عليه، قال عنه الفتح بن خاقان[6]: " هو إمام اللغة والإعراب وكعب الأدب "، تولى قضاء اشبيلية، و" كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة "[7] .

ومنهم أيضاً أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري المعروف بابن الاقليلي[8]النحوي الأندلسي[9], فاق أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان العربي والضبط لغريب اللغة، وفي ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلام والمشاركة في بعض

---

(1) ابن مالك، هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني (ت672هـ/1274م)، أشهر علماء اللغة في عصره، ولد في الأندلس وانتقل الى دمشق ودرس فيها اللغة حتى وفاته، انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص-ص286-289 ؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ، ص-ص222-233 .

(2) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6 ، ص2848 ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص-ص185-189.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1 ، ص221 .

(4) من خلال ما ذكره ابن عساكر من أسماء شيوخ بعض العلماء الأندلسيين، ورد ذكر بعض علماء النحو بصيغة مختصرة بقوله فلان بن فلان النحوي ولم يذكروا بترجمة مفردة، وذكرناهم هنا بالاعتماد على بقية المعلمات من مصادر الأندلس .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج29 ، ص225 , ج53 , ص312 .

(6) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي (ت528هـ/1134م), مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس, تحقيق : محمد علي شوابكة, ط1(بيروت : مؤسسة الرسالة , 1404هـ/1983م), ص276 .

(7) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس , ج2 , ص92 .

(8) وقع فيه تصحيف, ذكرته المصادر باسم " الاقليلي ", وهو أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن خالد بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري (ت 441هـ/1049م), حدث عن أبو بكر الزبيدي وغيره، له كتاب " شرح فيه معاني شعر المتنبي ", انظر: الحميدي, جذوة المقتبس, ص-ص1515-152 ؛ ابن بشكوال, الصلة, ص-ص94-95 .

(9) ابن عساكر, تاريخ دمشق , ج47 , ص223 .

معانيها [1], وكان متصدراً في علم الأدب يقرأ عليه ويختلف فيه إليه، وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلم في معاني الشعر وأقسام البلاغة والنقد لهما[2]، ومن هؤلاء العلماء أيضاًر" أبو محمد غانم بن وليد المخزومي المالقي النحوي[3]"[4], واشتهر بالأدب أيضاً وكان " عالم متفرس وفقيه مدرس وأستاذ مجود وإمام لأهل الأندلس"[5], وهو" فقيه مدرس وأستاذ في الأدب "[6], وهذا أيضاً ما ذكره ابن عساكر بان احد تلاميذ أبو الحسن علي بن احمد الأنصاري الأندلسي, كان يقول في الرواية عنه " أنشدني الأستاذ..."[7] .

ورحل تلميذه أبو الحسن علي بن احمد الأنصاري إلى المشرق " وكان عالماً باللغة ", والحديث والقراءات وله معرفة واسعة بالنحو رحل إلى دمشق وبغداد ودخل البصرة " سنة تسع وستين وأربعمائة ... وحضر يوماً عند الشيخ الإمام أبي القاسم إبراهيم بن محمد المناديلي ، وكان ذا معرفة واسعة بالنحو والقراءات وقرأ عليه جزءاً من الحديث وجلس بين يديه وعليه ثياب خليقة ، فلما فرغ من قراءة الجزء أجلسه إلى جنبه فلما مضى [قال أبو غالب الماوردي شيخ ابن عساكر]: قلت له في ذلك وفي إجلاسه إياه إلى جنبه فقال: فقد قرأ الجزء من أوله إلى أخره وما لحن فيه وهذا يدل على فضل كبير، ثم أن أبا الحسن خرج بعد ذلك إلى عُمان ...[وقال انه لما وصلها ركب] البحر إلى بلاد الزنج[8], وكان معه من العلوم أشياء فما نفق عندهم إلا النحو, وقال لو أردت أن اكتسب منهم آلاف لأمكن ذلك وقد

---

(1) ابن بسام, الذخيرة, ج1 ، ص281 .

(2) الحميدي، جذوة المقتبس , ص151 .

(3) هو أبو محمد غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي(ت470هـ/1077م), وذكرته بعض المصادر"غانم بن الوليد بن عمر ", روى في الأندلس عن ابن سراج وابن خيرون النحوي وغريهم انظر: الحميدي, جذوة المقتبس, ص-ص325-326 ؛ ابن بشكوال, ص-ص433-434.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق , ج41 , ص222 .

(5) الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس, ص293 .

(6) الحميدي، جذوة المقتبس , ص325 .

(7) تاريخ دمشق, ج41 , ص222 .

(8) بلاد الزنج : وهي ارض مسيرة شهرين شمالها اليمن وجنوبها بلاد الفيافي وشرقها النوبة وغربها الحبشة انظر : القزويني, آثار البلاد , ص22 .

حصل لي نحو من ألف دينار وتأسفوا على خروجي من عندهم ثم عاد إلى البصرة [وتوفي بها]"[1]، ومن علماء النحو أيضاً أبو عبد الله محمد بن طاهر بن علي الأنصاري الداني النحوي، قدم دمشق سنة أربع وخمسمائة ، وأقام بها مدة وكان يقرئ النحو[2]، وأبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي النحوي ، قدم دمشق وسكنها واقرأ بها القرآن والنحو[3] .

3 . **الأدب وفروعه** :

الأدب لغة: الظرف وحسن التناول[4]، اصطلاحاً: " هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف "[5]، وقيل: " هو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً "[6]، وأيضاً " كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل فإنها يقع عليها الأدب "[7]، وهو استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً أو الأخذ أو الوقوف مع المستحسنات أو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك "[8]، وسمّي الأدب أدباً لأنه يؤدب الناس على المحامد وينهاهم عن المقابح، والأدب : أدب النفس وأدب الدرس[9]، وأصوله : اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقافية وفروعه : الخط ، وقرض الشعر والإنشاء والمحاضرات ومنها التاريخ[10]، وغايته الإجادة في فني النظم والنثر، فضلاً عن تهذيب العقل وتزكية النفس من زلة الجهل وترويض الأخلاق ولين الطبع ، والنهوض بالهمم

---

(1) تاريخ دمشق , ج41 , ص-ص223-224 .
(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج53 ، ص284 .
(3) المصدر نفسه، ج64 ، ص-ص230-231 .
(4) ابن سيدة، المحكم، ج9 ، ص385 .
(5) ابن خلدون، العبر ، ج1 ، ص763 .
(6) القنونجي، أبجد العلوم، ص261 .
(7) الكفوي، الكليات ، ج1 ، ص65 .
(8) الزبيدي، تاج العروس ، ج2 ، ص12 .
(9) ابن منظور، لسان العرب، ج1 ، ص206 ، مادة (أدب) .
(10) الكفوي، الكليات، ج1 ، 68 .

إلى طلب المعالي[1]، وأثر الإسلام في الأدب عند العرب تأثيراً كبيراً سواءً في ألفاظ اللغة أو في أسلوبها أو فنون الأدب المختلفة، وأحيا القرآن الكريم فنوناً أدبية جديدة كأدب الزهد وأدب التاريخ، وأبطل سجع الكهان والهجاء الكاذب والفخر بغير العمل الصالح والخلق الكريم[2] .

ونشأ الأدب الأندلسي في بداية تأسيسه على منهج الأدب في المشرق من فخر وحماسة ومدح ، ثم ظهرت بوادر أولية للأدب الأندلسي في التجديد الموضوعي[3]، ومن أشهر أدباء الأندلس، ابن عبد ربه (ت328هـ/940م)، صاحب كتاب " العقد الفريد"، وابن الجسور له كتاب " الذيل المذيل " في الشعر والأدب، وأبو بكر الطرطوشي له " سراج الملوك "، وابن الخصال له " سراج الأدب " ، وابن عبد البر القرطبي ألف " بهجة المجالس وأنس المجالس " وغيرهم ، وألف أبو علي القالي كتابه الشهير " الامالي "[4]، وعن الأدب عند الأندلسيين ذكر ابن عساكر بعض الكتب المصنفة عندهم في موضوعات الأدب وبعضها روايات متنوعة تشير إلى مواضيع أدبية، منها ما ذكره عن أبي بكر الزبيدي في روايته عن الأديب البغدادي أبو علي القالي، واعتبر ما أملاه أبو علي القالي أهم ما روي من الأدب المشرقي في الأندلس، فروى في موضوعات متنوعة يعرض فيها فصولاً متفرقة عن العرب وأشعارهم ولغتهم وأمثالهم وأخباراً تاريخية منتخبة تتصل ببعض شعرائها في عصر الخلافة، وقطعاً من النظم والنثر وحكم أخذها عن شيوخه في المشرق، ودون ذلك عنه تلاميذه الأندلسيين في كتاب سمي بـ " الامالي "[5]، ومن أمثلة هذه الامالي ذكر ابن عساكر بسنده : " أن العلاء بن حزم الأندلسي [قال] أنا إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، أنا القاضي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، نا أبو علي إسماعيل

---

(1) سالم، عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف (الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د . ت)، ص82 .

(2) خفاجي ، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، ص15 ، 41 .

(3) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص319 .

(4) انظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص169 ، ص-ص173-174 ، 177-178 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم، ص-ص331-332 .

(5) انظر : بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص173 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ، ص507 .

ابن القاسم القالي [قوله] حدثني أبو معاذ عبدان الصوفي المتطبب قال : دخلنا يوماً بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج[1] ... "، ثم ذكر الرواية[2]، ومثل هذا السند عُدّ أهم مصادر أبي بكر الزبيدي في اللغة والنحو والأخبار والأدب والشعر من الرواية الشفهية التي أخذها عن شيخه في الأندلس أبو علي القالي[3] .

ومن أدباء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب ابن حزم الأندلسي[4]، روى عن شيوخه في الأندلس منها " كتاب الامالي "، وحدث عنه من علماء المشرق الخطيب البغدادي وعبد العزيز الكتاني وغيرهم، وقال ابن عساكر: وقد أدركت جماعة ممن شاهده إلا أنهم لم يسمعوا منه[5]، وكان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم كتب بالأندلس فأكثر ورحل إلى المشرق فاحتفل في الجمع والرواية، ورجع الى الأندلس وتوفي بمدينة المرية، وأثنى عليه الحميدي قائلاً عن بيت العلاء وعّده من البيوت العلمية في الأندلس: " وهذا البيت بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كبير "[6] .

ومن أشهر أدباء الأندلس الآخرين أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الذي برع في الأدب والشعر فأشتهر" أديباً شاعراً "، وأثنى عليه أكثر علماء عصره وعرف بـ" ذو الوزارتين "[7]، وأطلق هذا اللقب على الذين يحسنون

---

(1) فلج : نسبة الى الفالج مرض من الأمراض يتكون من استرخاء احد شقي البدن طولاً، انظر : الزبيدي، تاج العروس، ج6 ، ص159 ، ويسمى في الوقت الحالي(الجلطة الدماغية) .

(2) تاريخ دمشق ، ج45 ، ص442 ؛ عن القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون، (ت356هـ/967م)، النوادر المعروف بالامالي، ترتيب : محمد عبد الواحد الأصمعي، ط2(القاهرة : دار الكتب المصرية، 1344هـ/1926م)، ج1 ، ص50 .

(3) انظر: إبراهيم، أبو الفضل محمد، مقدمة طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي، ص2 .

(4) وهو ابن عم ابن حزم الظاهري(ت454هـ/1062م) ، انظر : ترجمته ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص317 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج2 ، ص-ص629-630 .

(5) تاريخ دمشق ، ج47 ، ص222 .

(6) المصدر نفسه ، ج47 ، ص223 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص317 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج22، ص227 ؛ عن ابن ماكولا، الاكمال، ج1، ص468، وهو الذي أطلق عليه هذا اللقب .

النظـم والنثـر معـاً[1]، وهـو بـذلك لقـب علمـي يـدل علـى مكانـة مـن بـرع فـي الأدب والشعر[2]، كما رحل إلـى الأندلس أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود المغربي، وحدث" بكتاب الأربعاء الذي ألفه "[3]، ومن خلال ما رواه وعرضه ابن عساكر عن الأدب وفروعه يمكن تصنيفها على الشكل الآتي :

أ . الشعر :

لغـة : منظـوم القـول[4]، اصـطلاحاً : " هـو الكـلام البليـغ المبنـي علـى الاسـتعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في عرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به "[5]، وقيل : " هو كلام مقفى موزون على سبيل القصد "[6] ، فالشعر ما قصد وزنه أولاً بالذات ثم يتكلم به مراعي جانب الوزن فيتبعه المعنى[7] ، فالقصيدة تلتزم بوحدة القافية والوزن مهما بلغ عدد أبياتها ، كما تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة بحيث يستطيع الشاعـر أن يذهـب إلـى غـرض معيـن فـي كـل بيـت مـن أبياتهـا باعتبـاره مستقـلاً عن البيت الـذي سبقـه والبيـت الـذي يليـه علـى أن يؤلـف بيـن الأبيـات علـى سبكهـا ورصـف مفرداتهـا وتنسيـق موضوعاتهـا بمـا يجعلهـا منسجمـة متلاحمـة الأجـزاء[8] ، وكان الشعر عند العرب قبل الإسلام ميدان البلاغة ومجال الفصاحة فنظموا أناشيد تصور المشاعر والعواطف وحفظوا به المكارم والأنساب، وقيدوا به الأيام والمناقب وخلدوا به معالم الثناء، ولما جاء الإسلام هذب الشعر ونظمه ونظر إليه نظرة جديدة

---

(1) عبـاس، إحسـان، تـاريخ الأدب الأندلسـي عصـر الطوائـف والمـرابطين، ط1(بيـروت: دار الثقافـة، 1382هـ/1962م)، ص82 ؛ ومما يدل على أنه لقب علمي لم تشر المصادر التي بين أيدينا الى أنه تولى الوزارة سوى ما ذُكر بأنه تولى القضاء في أكثر من موضع، انظر: النباهي، المرقبة العليا، ص95.

(2) وعرف أيضاً لقب" ذو الوزارتين " كلقب تشريفي أطلق على بعض الوزراء الذين يتولون مهام في الدولة فيمنح لقباً يضاف إليه إلى مرتبة الوزارة، انظر: الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم، ج1، ص–ص470 –471 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص320 ، قال عن الحميدي، ولم أجد الرواية في جذوة المقتبس .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص410 ، مادة (شعر) .

(5) ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص789 .

(6) الجرجاني ، التعريفات ، ص127 .

(7) القنونجي ، أبجد العلوم ، ص426 .

(8) عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية ، ص336 .

فأبطل كثير من مفاخر الجاهلية والهجاء والفخر الباطل والتشبيب والغزل الفاحش، وبدأ توجهاً جديداً في نظم الشعر وأغراضه متأثراً بآداب الدين وروحه وعقائده[1] .

وشهد الأدب في الأندلس تقدماً ملحوظاً وبخاصة في مجال الشعر واعتنى الأندلسيون به عناية كبيرة واهتموا بنقل شعر المشرق إلى الأندلس ودراسة الشعر الجاهلي في بداية انتقال الشعر، ثم تطور الشعر في الأندلس وظهرت فيه اتجاهات وفنون جديدة، ومن أشهر شعراء الأندلس احمد بن محمد بن عبد ربه، له ديوان سماه " المحمصات "، واحمد بن فرج الجياني له كتاب " الحدائق "، وأبو عامر بن شهيد ، وأبو محمد بن حزم الذي مثل الشعر الفلسفي، واحمد بن دراج القسطلي الذي غلب على شعره طابع المدح، وعبد المجيد بن عبدون له " القصيدة العبدونية "، وغيرهم، وتنوعت فنون الشعر في الأندلس ونظمه ، فظهر شعر الموشحات وشعر الزجل ، وظهر فيه مختلف اتجاهات الشعر من شعر الزهد والرثاء والوصف والمديح وقصائد الحماسة ورثاء المدن والشعر الفلسفي والنقد السياسي والنكبات والمجون وغيرها[2] .

ومن أمثلة رواية الأندلسيين بينهم، واهتمامهم بشعر علماء المشرق, ذكر ابن عساكر ان" أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبد ربه الأندلسي [قال] أنشدني محمد بن احمد الأندلسي للفضيل بن عياض[3]،[4] :

إنا لنفرح بالأيام ندفعها ... وكل يوم مضي نقص من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فإنما الربح والخسران في العمل

وكذلك من اهتمامهم بالشعر قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني القرطبي في رحلته إلى بلاد المشرق: " أعطيت بوادي القرى[5], ثيابي

---

(1) انظر: خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، ص-ص205-206 ، 473 .

(2) انظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص-ص325-326 ، 334-338 ، 344-345 ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص-ص42-43 ، 61-62 .

(3) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي(ت187هـ/803م), شيخ الحرم الملكي كان ثقة في الحديث روى عنه الشافعي, انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء, ج8, ص-ص421-442 .

(4) تاريخ دمشق , ج 48 , ص451 .

(5) وادي القرى: هو وادي بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى, انظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5 , ص345 .

لامرأة إعرابية تغسلها وأتت بها فدقتها بحذائي بين حجرين وقالت :

أعط الأجير أجره وينصرف ... إن الأجير بالهوان متعرف

قال فحفظت عنها الشعر وزدتها على اجرتها قيراطاً[1]،[2]، ومن شعراء الأندلس أيضاً أبو عمر عثمان بن خلف الأندلسي[3]، قدم دمشق وروى قصيدة مسمطة[4],[5]، ومنهم أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الأندلسي، قال ابن عساكر: " رايته وسمعته ينشد قصيدة ..."[6] .

ومن أدباء المشرق الذين رحلوا إلى الأندلس ونقلوا اليها من شعر المشرق، أبو الحسين محمد بن العباس بن يحيى الحلبي، قدم الأندلس على الحكم المستنصر بالله الأموي، وروى شعر الصنوبري[7]، كتب عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وحدث عنه، قال ابن الفرضي: " وهو دلنا عليه كتبت عنه أجزاء من حديثه وأخباره، وكان قد كف بصره، وكان أديباً حسن الأخلاق، وسمع منه غير واحد من أصحابنا وممن كتبنا عنه "[8]، وممن كان له دور كبير في نقل الشعر من المشرق الى الأندلس أبو علي القالي، فروى أبياتاً من الشعر لعلماء وأدباء من المشرق[9] .

---

(1) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد, انظر: ابن منظور , لسان العرب , ج7, ص375 ، مادة (القرط) .

(2) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج32 , ص248 ؛ عن الحميدي , جذوة المقتبس , ص252 .

(3) ذكره ابن الأبار, التكملة , ج3 , ص167 , عن ابن عساكر وفي غير ذلك لم اعثر له على ترجمته .

(4) القصيدة المسمطة: الشعر المسمط الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة او منهوكة مقفاة وتجمعها قافية لازمة القصيدة حتى تنتهي, انظر: ابن منظور, لسان العرب , ج7 , ص323 ، مادة (سمط) .

(5) ابن عساكر, تاريخ دمشق , ج38 , ص354 .

(6) المصدر نفسه , ج55 , ص70 .

(7) الصنوبري: هو أبو بكر احمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي (ت334هـ/946م) ، شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار ، جمع الصولي له ديواناً ، انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص-ص239-246 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص207 .

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج53 ، ص312 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص-ص116-117 .

(9) انظر: ما رواه بسنده عن قصيدة لأمير خراسان عبد الله بن طاهر(ت230هـ/844م)، مطلعها :

يا ابن الذي دان له المشرقان ... طراً وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج29 ، ص-ص225-226 ؛ عن القالي، الامالي ، ج1 ، ص-ص50-51 .

كما ساهم بعض علماء المغرب في نقل الشعر إلى الأندلس، منهم أبو عمرو عثمان بن أبي بكر المغربي، قال أبو عبد الله الحميدي:" أنشدني بالأندلس"[1] .

وتنوعت أغراض الشعر عند الأندلسيين واهتماماتهم في مختلف موضوعات الشعر، منها شعر في الشكر[2]، والفضائل والزهد[3]، وفي الحكم والعبر[4]، والمواعظ[5]، والأمثال[6]، والرثاء[7]، وغيرها .

ب . فن الترسل :

الترسل لغة : التمثل والتوفر والتثبت[8], اصطلاحاً : هو علم يذكر فيه أحوال الكاتب والمكتوب إليه من حيث الأدب والاصطلاحات الخاصة الملائمة[9], وأيضاً " هو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع، إلا في الأقل النادر"[10], وهو من فروع علم الإنشاء، لان هذا بطريق جزئي وذلك بطريق كلي, وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للتأمل[11]، واعتنى الأندلسيون بفن الترسل وبرعوا في أنواعه وبلغ بعضهم ذروة فنية فيه، وحرص الأمراء على أن يكون في بلاطهم من أهل البلاغة والفصاحة من الكتّاب فكان كاتب ديوان الرسائل يعد من ابرز موظفي الدولة[12] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج38 ، ص-ص-320-321 ؛ عن جذوة المقتبس , ص304 .

(2) انظر: مطلع القصائد التالية، ابن عساكر, تاريخ دمشق، ج41 , ص222 , ج38 , ص354 , ج55 , ص70 .

(3) المصدر نفسه , ج22 , ص229 , ج55 , ص79 .

(4) المصدر نفسه , ج47 , ص342 ، ج63 , ص-ص112-113 .

(5) المصدر نفسه , ج41 , ص-ص222-223 , ج53 ، ص284 .

(6) المصدر نفسه , ج38 ، ص-ص-320-321 ، ج53 , ص284 .

(7) المصدر نفسه, ج38 ، ص-ص120-121 , ج41 , ص223 .

(8) ابن منظور , لسان العرب , ج11 , ص283 ، مادة (رسل) .

(9) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج1 , ص398 .

(10) ابن خلدون , العبر , ج1 , ص782 .

(11) القنوجي , أبجد العلوم , ص320 .

(12) انظر: الخلف, نظم حكم الأمويين ورسومهم , ج1 , ص-ص337-338 ؛ عباس, إحسان, تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة, ط1 (بيروت : دار الثقافة , 1380هـ/1960م) , ص268 .

وعُدّ هذا الفن من أهم الفنون النثرية في الأندلس[1], ومن أشهر علمائها الذي ألفوا فيه أبو عبد الله الحميدي الذي اشتهر بالحديث والتاريخ والأدب فقيل عنه : " كان فصيح العبارة نظيف الإشارة متبحراً في علم الأدب والعربية والرسائل " فألف كتابا سماه " تسهيل السبيل إلى تعليم الترسيل "، وكتاب " مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء", سلك فيه ما يقال في الصباح والمساء والتهاني والتعازي والتسلية وغير ذلك مما جرى هذا المجرى أحسن فيه ألفاظ عذبة منشورة مليحة التطبيق والترصيع والتجنيس[2] .

وكان لتنامي هذا الفن الأدبي في الأندلس أسباب منها إدارية تتعلق بمن يتولى منصب الكتابة، فهو من المناصب الرفيعة في الدولة، يتولى صاحبه صياغة المكاتبات الرسمية التي تصدر عن الأمير أو الخليفة ويحمل لقب " وزير " فيقال له " الكاتب الوزير "[3]، ويصبح له "حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس "[4]، فكانت له شروط وضوابط لابد من توفرها واجتيازه لاختبار يمر به حتى يثبت كفاءته[5]، لذلك كان" أهل الأندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السّمة، لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة، فان كان ناقصاً عن درجة الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطانه من تسلّط الألسن والطعن عليه وعلى صاحبه "[6]، فاشتهر التأليف في هذا الفن لأهمية في معالجة هذا الموضوع .

ج . كتب الزهد والموعظة :

ألف بعض العلماء مصنفات في موضوعات مختلفة تضمنت أحياناً جوانباً من التعاليم الدينية أو الأدب أو الشعر أو السير أو المناقب أو الموعظة، ووجدت هذه المؤلفات مادتها من بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتراث الإسلامي في السير والتاريخ والأمثال العربية المرسلة والشعر وغيرها، ومنها كتب الزهد والموعظة[7]،

---

(1) عباس, تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة, ص268 , ص272 .

(2) ابن عساكر, تاريخ دمشق, ج55 , ص-ص80-81 .

(3) انظر: الخلف, نظم حكم الأمويين ورسومهم, ج1 , ص-ص337-341 .

(4) المقري، نفح الطيب، ج1 ، ص217 .

(5) الخلف, نظم حكم الأمويين ورسومهم, ج1 , ص340 .

(6) المقري، نفح الطيب، ج1 ، ص217 .

(7) انظر: مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج1 , ص330 .

فمن أشهر علماء الأندلس الذين صنفوا كتباً في الزهد والمواعظ، الحافظ أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل القرطبي, ألف كتاب " زهد بشر بن الحارث[1]"، و" كتاب الخائفين "[2], وأثنى على هذه المصنفات ابن الفرضي بقوله: " ألّف كتباً حساناً في الزهد "[3]، كما صنف أبو عبد الله الحميدي كتابا أسماه " الذهب المسبوك في وعظ الملوك " وكتاب " ما جاء من النصوص والآثار في حفظ الجار "، و" له شعر حسن رصين في المواعظ والأمثال، وفضل العلم والعلماء "[4] .

وكان ظهر هذا التوجه الأدبي لأسباب، منها تتعلق بواقع الحياة العامة للمجتمع الأندلسي، فكان هنالك بعض الزهاد الذين يعظون الناس ولهم حلقات ومريدين وأتباع كما هو الحال في المشرق[5]، وأيضاً محاولة بعض الأندلسيين للهروب من الحالة المتردية التي عاشها المجتمع الأندلسي خصوصاً في بعض الفترات ولا سيما في عصر ملوك الطوائف وغيره من العصور الأخرى[6]، فحاول مؤلفو هذه المصنفات التأثير برجال السياسة والناس وتوجيههم إلى الطريق الصحيح والمذهب الاقوم بالزهد والترفع وإيثار الآخرة, وحاولوا أن يضعوا صوراً تاريخية مقابلة لتلك الصورة المثلى لعصر الرسالة والصحابة من الاهتمام الخاص برجال الحديث وأخبار الزهاد والصالحين والنظم العادلة, كاهتمام بحملة الإسلام واستمرارية التاريخ الأول كصورة مثالية لتقابل الواقع[7] .

---

(1) هو بشر الحافي: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان المروري، المعروف بالحافي(ت227هـ/841م)، من كبار الصالحين له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل مرو، سكن بغداد وتوفي بها، انظر: ترجمته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7 ، ص545 .

(2) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج17 , ص15 ؛ عن الحميدي , جذوة المقتبس , ص210 .

(3) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج17 , ص15 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص164 .

(4) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج55 , ص81 .

(5) بالنثيا, تاريخ الفكر الأندلسي, ص326 .

(6) انظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص-ص426-427 .

(7) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج1 , ص367 , ص458 .

ثانياً . علم التاريخ :

التاريخ لغة هو تعريف الوقت, والتوريخ مثله أرخ الكتاب ليوم كذا وقته[1], واصطلاحاً: هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل[2], وقيل هو فن يُبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم[3], وهو تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع من ظهور ملة أو دولة أو أمر هائل, وقل: هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم[4], ولكل مملكة وأهل ملة تاريخ, ويقال فلان تاريخ قومه أي إليه ينتهي شرفهم[5], وموضوعه الإنسان والزمان, وفائدته معرفة الأمور على وجهها[6], والوقوف على الأحوال الماضية والعبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن, ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع[7], وحكمه, منه ما هو واجب، ومنه فرض كفاية، ومنه مما ينبغي[8] .

ونشأ التاريخ كعلم له أصوله وآلياته عند العرب بعد ظهور الإسلام كجزء من التطور الثقافي العام وجاء القرآن الكريم بنظرة عالمية إلى التاريخ[9], ثم كانت هناك دوافع مباشرة لدراسة التاريخ وتدوينه عند المسلمين أهمها الحاجة إلى معرفة أسباب نزول القرآن الكريم[10], والاهتمام بسيرة الرسول الأعظم ﷺ وأقواله وأفعاله، للاقتداء بها والاعتماد عليهما في التشريع والتنظيم الإداري وسيرة أصحابه، مصدرا للاهتمام والاعتزاز لدى المسلمين[11], والفتوحات الكبرى التي احتاجت إلى حفظ مسيرتها

---

(1) ابن منظور , لسان العرب , ج3 , ص4 ، مادة (أرخ) .
(2) ابن خلدون , العبر , ج1 , ص42 .
(3) السخاوي , الإعلان بالتوبيخ , ص19 .
(4) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج1 , ص271 .
(5) ابن عساكر , تاريخ دمشق . ج1 , ص22 .
(6) السخاوي , الإعلان بالتوبيخ , ص91 .
(7) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج1 , ص271 .
(8) السخاوي , الإعلان بالتوبيخ , ص81 .
(9) الدوري, دراسات في نشأة علم التاريخ , ص15 , ص21 .
(10) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج1 , ص62 .
(1) الدوري, دراسات في نشأة علم التاريخ, ص22 .

والاهتمام بالأنساب وسير العلماء وأرائهم وطرقهم في التثبت من الحقيقة وغيرها[1], وبدأ التدوين التاريخي عند المسلمين أولاً بالسيرة النبوية منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري[2], وكانت الرواية تؤخذ شفاهاً أو من مصادر مكتوبة، وبدأت دراسة التاريخ متصلة بالحديث وفرع منه[3], ونتيجة للتطور المنهجي الذي أرسى قواعد علم التاريخ العربي الإسلامي في القرن الثاني الهجري, كعلم مستقل لكن دون إهمال السند[4] .

أ . مدرسة مصر ودورها في تدوين التاريخ الأندلسي :

تعد مدرسة مصر من المدارس التاريخية الكبرى التي أسهمت في تدوين التاريخ العربي الإسلامي ولاسيما التاريخ الأندلسي، إذ هي أول المدارس التاريخية في المشرق اهتمت بتدوين تاريخ المغرب والأندلس[5]، ولم يسجل علماؤها تاريخ فتح بلادهم فحسب بل تاريخ المناطق الواقعة غربها ومن بينها بلاد الأندلس[6]، واعتبرت الخطوة الأولى للمدرسة التاريخية في الأندلس التي استمدت معارفها ورواياتها وأخبارها الأولى نقلاً عن الرواة والكتاب الأولين للتاريخ في مصر[7]، واعتمد ابن عساكر في معظم ما ذكره عن الأندلس على عدد من المؤلفات التاريخية لمؤرخين من مدرسة مصر، وذلك مما يشير إلى أهمية هذه المدرسة ودورها في تدوين التاريخ الأندلسي، ومنها كتاب " التاريخ " لليث بن سعد[8]، الذي يعد أول مؤلف معروف في مدرسة

---

(2) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج1 , ص62 , ص65 ؛ خضر, المسلمون وكتابة التاريخ, ص107 .

(3) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج1 , ص102 .

(4) الدوري, نشأة علم التاريخ , ص87 , ص132 .

(5) بيضون, إبراهيم, مسائل المنهج , ص24 .

(6) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج2 ، ص181 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص312 .

(7) بويكا، ك، المصادر التاريخية العربية في الأندلس/القرن السابع وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر، ترجمة: نايف أبو كرم، ط1(دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 1420هـ/1999م)، ص17 .

(8) انظر: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج2 ، ص181 ؛ طه ، نشاة تدوين التاريخ العربي في الأندلس, ص7 ، ص9 .

(1) انظر: الباب الأول، الفصل الأول، موارد ابن عساكر، ص 72 .

مصر جمع في كتابه المعلومات التاريخية التي تجمعت له عند أهل طبقته من مصر وأفريقية والأندلس وعُدّت مروياته فيما بعد أساس التوسع في المدرسة التي برز فيها عدد من تلاميذه[1]، وروى ابن عساكر أيضاً عن كتاب " الأخبار " لابن الوزير أبو عبد الله التجيبي المصري[2]، نصاً عن فتوحات موسى بن نصير، وروى عن كتاب في " فتوح الأندلس " لمعارك بن مروان النصيري من أحفاد موسى بن نصير الذي نشأ في مصر، وروى عن كتاب " تاريخ مصر أو طبقات العلماء المصريين " ، لأبي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري[3]، في أخبار الفتح وتراجم العلماء، والذي ترجم فيه المؤلف لكل من دخل مصر من الفتح الإسلامي لها سنة 20هـ/640م إلى سنة وفاة المؤلف، ويعد ابن يونس من كبار مؤرخي القرن الرابع الهجري نشأ على يده كثير من التلاميذ وكانت هناك صلة بينه وبين المؤرخ الأندلسي الخشني فقد نقل ابن يونس عنه تراجم عدد من الأندلسيين، وكان ابن يونس أيضاً مصدراً لمؤرخين من الأندلس نقلوا عنه فيما بعد تراجم علماء بلادهم[4]، وكذلك من أشهر مؤرخي مصر الذي اعتمد عليه بعض الأندلسيين، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، صاحب كتاب " فتوح مصر وأخبارها "[5]، وعُرف أيضاً بـ" فتوح مصر والمغرب والأندلس "، وهو أول كتاب عربي وصل الينا عن تاريخ المغرب والأندلس،

---

(2) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج2 ، ص-ص157-158 ؛ بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ص17 .

(3) انظر: الباب الأول، الفصل الأول، موارد ابن عساكر ، ص73 .

(4) انظر: الباب الأول ،الفصل الأول، موارد ابن عساكر ، ص-ص73-74 .

(5) انظر: من نقل عنه من المؤرخين الأندلسيين منهم ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس مثلاً ، ج1 ، ص33 ، 114 ، 151 ، 177 ؛ وقال الحميدي : عول بعض الأندلسيين " على كتاب ابن يونس في إيراد ما أورده عن الخشني، وان ابن يونس قد حكى عن الخشني وفيات جماعة بعد الثلاثمائة "، جذوة المقتبس، ص-ص69-70 ؛ وانظر: الضبي، بغية الملتمس ، ص89 ، 184 ، 218 وغيرهم ، انظر : عبد الفتاح فتحي ، مقدمة تحقيق تاريخ ابن يونس، ج1 ، ص2 ، ص5 ، ج2 ، ص4 .

(6) ذكر ابن عساكر في بعض الروايات نقل الحميدي عن ابن عبد الحكم، انظر: تاريخ دمشق، ج10 ، ص396 ؛ عن جذوة المقتبس، ص180 .

ومن أحسن ما كتب عن تلك البلاد وأبعدها عن الأساطير، لهذا انتشر في الأندلس واخذ عنه كثير من المؤرخين الأندلسيين المتأخرين[1] .

وروى ابن عساكر أخبار موسى بن نصير عن كتاب " الموالي " للكندي أبو عمر محمد بن محمد بن يوسف التجيبي المصري[2], من أشهر مؤرخي مصر له مؤلفات تاريخية عديدة[3]، كما نقل ابن عساكر عن مؤلفات لمؤرخين من مصر، لم تقصر أهميتها على الأندلس فحسب منها كتاب " المؤتلف والمختلف "، و" مشتبه النسبة "، لعبد الغني بن سعيد المقدسي ثم المصري الحافظ[4], روايات فيما يخص تراجم العلماء, ونقل نصا عن كتاب " وفيات المصريين "، لأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد المصري[5], وكان توجه اهتمام المصنفات الأخيرة إلى علم الحديث والرجال أكثر من اهتمامها بالأخبار التاريخية[6] .

وقد ارجع بعض الباحثين المحدثين هذا الاهتمام من قبل مدرسة مصر بكتابة التاريخ الأندلسي لأسباب عديدة منها :

- كانت مصر بحكم موقعها الجغرافي المركز الذي انطلق منه الفاتحين إلى المغرب والأندلس, واليها عاد بعضهم ليحدثوا بأخبار ما رأوه, واخذ عنهم الرواة رواياتهم التي أصبحت مصدراً رئيساً لأخبار تلك البلاد[7], منها مثلاً ما ذكره ابن عساكر في إحدى رواياته التي رواها عن فتح الأندلس بسنده عن عيسى بن وردان التابعي المصري[8], قوله " غزونا مع موسى بن نصير الأندلس ... " ثم ذكر الرواية[9].

---

(1) العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص-ص312-313 .

(2) انظر: الباب الأول، الفصل الأول، موارد ابن عساكر , ص75 .

(3) منها كتاب " الولاة وكتاب القضاة ", مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج2 , ص186 .

(4) انظر: الباب الأول، الفصل الأول موارد ابن عساكر , ص77 .

(5) انظر: الباب الأول، الفصل الأول موارد ابن عساكر , ص76 .

(6) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج2 , ص183 .

(7) مؤنس, معالم تاريخ المغرب والأندلس, ص17 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص-ص311-312 ؛ طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس, ص9 ، ص27 .

(8) انظر: عن عيسى بن وردان، الباب الأول، الفصل الثاني, ص104 .

(9) تاريخ دمشق, ج61 , ص221 .

- كانت العلاقات السياسية والعسكرية بين مركز الدولة الإسلامية وبين المغرب والأندلس تمر بمصر[1], إذ عُدت بالنسبة للأقاليم الغربية ومن ضمنها الأندلس بمثابة مركز إداري سياسي قريب، وتصل كافة أنباء الأحداث الجارية في تلك البلاد إلى مقر قيادة والي مصر قبل أن تصل إلى العاصمة[2](دمشق) .
- ظهور مراكز العلم في مصر قبل ظهورها في الأندلس، فكانت منطلق الثقافة الإسلامية ديناً وفكراً وفقهاً وأدباً الى المغرب والأندلس[3] .
- وجود أحفاد الفاتحين الذين استقروا بمصر واعتنوا بمعرفة أخبار الفتح، واعتبروا كمصادر أولية للرواية التاريخية عن الأندلس[4], منهما ما ذكره ابن عساكر في بعض رواياته عن النصيري قوله: " وقد ألف في أخباره [أخبار موسى بن نصير] في فتوح الأندلس وكيف جرى الأمر في ذلك رجل من ولده يقال له معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أبو معاوية "[5] .

ولكن هذا الاهتمام من لدن مدرسة مصر بكتابة تاريخ الأندلس ما لبث أن تقلص تدريجياً, وذلك بعد مساهمة أشهر المؤرخين كابن عبد الحكم صاحب كتاب " فتوح مصر والمغرب "، ثم ابن يونس المصري الذي كان آخر مؤرخي مصر الذي شارك بشكل كبير في كتابة التاريخ الأندلسي ومن تابعه مثل عبد الغني بن سعيد

---

(1) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج2 , ص182 .

(2) بويكا, المصادر التاريخية العربية في الأندلس , ص16 .

(3) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج2, ص182 ؛ بويكا, المصادر التاريخية العربية في الأندلس, ص17.

(4) منهم موسى بن علي بن رباح اللخمي(ت163هـ/779م) , والده علي من كبار التابعين وكان رفيق موسى بن نصير ولما استقر ابنه موسى في مصر صار واليا عليها للمنصور والمهدي(155-161هـ/771-777م), وأصبح فيما بعد مصدراً للمعلومات عن مصر، وعن فتح الأندلس لدى كثير من المؤلفين منهم الواقدي، وابن عذاري وغيرهم، وأيضاً كان من أحفاد موسى بن نصير من اعتنى بهذا الجانب هو النصيري, انظر: مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج2, ص156 ؛ بويكا, المصادر التاريخية العربية في الأندلس , ص17 ؛ طه ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس , ص11 .

(5) تاريخ دمشق, ج61 , ص213 ؛ عن الحميدي , جذوة المقتبس , ص338 .

وغيـره[1]، ويعـود هـذا التراجـع فـي دور مدرسـة مصـر فـي كتابـة تاريـخ الأندلـس لأسبـاب عديـدة أهمهـا :

- أتيـح للثقافـة الأندلسيـة الاستقـلال عـن المشـرق إلـى حـد كبيـر، ولا سيمـا أيـام عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر [2] .
- ظهـور مـؤرخين فـي الأنـدلس منـذ بدايـة القـرن الرابـع الهجري/العاشـر الميلادي، ذوي مكانة كآل الرازي والخشني وابن القوطية وعبد الله بن الحُكَيم وابن الفرضـي، الذين أسسوا للمدرسـة التاريخيـة الأندلسية، التـي بدأت الاهتمام بالتاريخ المحلـي، وحاولوا التجديد والتركيز علـى موضوعات خاصـة بواقـع الحياة الأندلسية، فتراجع بذلك دور الرواية المشرقية[3].
- كثرة عدد الروايات والأخبار المشرقية الإسلامية وتراكم تجارب الأمة للدرجة التي اضطُر معها المؤرخون لتضييق اهتماماتهم والاقتصـار بها علـى التاريخ المحلـي الإقليمي، كما في مصر وغيرها[4] .

وبعد هذا العرض الموجز عن دور مدرسـة مصـر لابد لنـا ان نـذكر بقيـة المدارس التاريخية الأخرى في المشرق، ومنهـا مدرسـة المدينـة والعراق والشـام واليمن[5]، وقد جـاء دور هـذه المـدارس بشـكل اقل مـن دور مدرسـة مصـر فيمـا يخـص مسـاهمتها فـي تـدوين تـاريخ الأنـدلس، مثلاً مدرسـة العراق من أشـهر مؤرخيهـا الطبري، فكـان مـن الملاحظـات علـى كتابـه " تـاريخ الرسـل والملـوك "، بـان مـا ورد فيـه عـن الأنـدلس كـان قلـيلاً جـداً بالمقارنـة مـع الأقـاليم الأخرى فـي المشرق[6]، وأيضـاً هنـاك عامـل آخـر قلـل دور مدرسـة العـراق بالمقارنــة مــع مدرســة مصــر، هــو ان معظــم العــرب الفاتحيــن للأنـدلـس كـانـوا مـن أصـل حجـازي، أما البقية الذين دخلوا مع بلج بن بشر، كانوا من بـلاد الشـام ومصـر

---

(1) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون , ج2 , ص183 .

(2)انظر: طه، دراسات أندلسية(المجموعة الأولى)، ص206 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص312.

(3) انظـر: مصـطفى, التـاريخ العربـي والمؤرخـون ,, ج2 , ص183 ؛ طـه، نشـأة تـدوين التـاريخ العربـي فـي الأندلس, ص–ص11–13 ، ص–ص18–19 .

(4) مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج2 , ص183 .

(5) عن المدارس التاريخية، انظر: المصدر نفسه, ج1 , ص113 وما بعدها .

(6) انظر: المصدر نفسه, ج1 , ص–ص254–261 .

ولم يكن فيهم من أهل العراق[1]، وهذا أيضاً ما وجدناه في موارد ابن عساكر عن الأندلس باعتماده على مؤرخين من مدرسة العراق[2] ومدرسة المدينة[3]، جاءت موارده عنهم قليلة أيضاً بالمقارنة مع موارده عن مؤرخي مصر .

لكن هذا لا يلغي مكانة هذه المدارس وعلاقتها بالتدوين التاريخي في الأندلس، فهي وان كان دورها محدوداً، فكان لها أثر على الكتابة التاريخية في الأندلس أما بشكل مباشر من خلال تأثر بعض مؤرخي الأندلس واهتمامهم بمؤلفات أصحاب هذه المدارس، ومن هذه المؤلفات تاريخ الطبري، فقام احد مؤرخي الأندلس عريب بن سعد القرطبي(ت369هـ/979م)، بوضع تكملة للكتاب الحق فيها أخبار المغرب والأندلس[4]، أو تأثير بشكل غير مباشر من خلال الرحلات العلمية واطلاعهم على مؤلفات أصحاب تلك المدارس ومنهجهم في الرواية واستخدام السند[5] او سلسلة الرواة في الوصول الى شاهد العيان الحقيقي الذي روى او شاهد الحدث والذي كون فيما بعد أساساً متيناً للدراسات التاريخية في الأندلس[6]، لان اغلب المؤرخين الذين نقلوا هذا المنهج كانوا من المحدثين أو من الفقهاء المالكيين الذين رحلوا إلى المشرق والبذات إلى المدينة منطلق المذهب المالكي فحملوا الرواية التاريخية واسلوبها كجزء متمم لمعلوماتهم الفقهية[7]، مما يشير إلى تأثير مدرسة المدينة أيضاً في الأندلس .

أما مدرسة الشام فهي الأخرى كان لها تأثير من خلال ان اغلب الجند الذين دخلوا الأندلس كانوا من تلك البلاد وكان أول المذاهب الفقهية التي دخلت الأندلس هو مذهبهم المذهب الاوزاعي[8]، ويمكن اعتبار اقل المدارس تأثيراً هي مدرسة اليمن[9].

---

(1) انظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص112 .

(2) انظر: الباب الأول، الفصل، الأول موارد ابن عساكر ، ص78 .

(3) انظر: الباب الأول الفصل الأول موارد ابن عساكر, ص77 .

(4) انظر: العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص-ص317-318 .

(5) انظر: طه، دراسات أندلسية(المجموعة الأولى)، ص6 ، ص28 .

(6) عن أهمية الإسناد، انظر: الدوري، دراسات في نشأة علم التاريخ, ص23 .

(7) انظر: مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون, ج2 , ص161 .

(8) انظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص110 ، ص112 .

(9) انظر: بويكا, المصادر التاريخية العربية في الأندلس , ص-ص14-15 .

ب . المؤرخون ومصنفاتهم :

اهتم الأندلسيون بعلم التاريخ اهتماما كبيرا وعدّوه من أنبل العلوم[1], ولم يكن ظهور هذا العلم في الأندلس منفصلا عن جذوره التي نشأ فيها وتطور عنها في المشرق العربي, وقد تأثرت الأندلس أولاً بالمؤثرات المشرقية في تدوين التاريخ والتي جاءتها من المدارس التاريخية الكبرى ومنها بالذات مدرسة مصر, نتيجة الرحلات العلمية[2], واشتهر العديد من المؤرخين الأندلسيين في علم التاريخ, ومنهم عبد الملك بن حبيب الذي لُقّب " بعالم الأندلس " إذ هو أول مؤرخ أندلسي ألف كتاباً في التاريخ منها " فضائل النبي " و" مغازي رسول الله ﷺ ", و" كتاب التاريخ " في التاريخ العام[3], والخشني له " أخبار الفقهاء والمحدثين " وابن القوطية له " تاريخ افتتاح الأندلس "، كما عُرفت في الأندلس أسرة آل الرازي[4], التي عُدت جهود أبنائها من المحاولات الأولى لوضع أسس علم التاريخ هناك، فألف محمد بن موسى الرازي كتاب " الرايات " وولده احمد بن محمد الرازي كتاب " أخبار ملوك الأندلس "، وعيسى ابن احمد الرازي " تاريخ الأندلس"[5], ومن المؤرخين الأندلسيين الآخرين ابن الفرضي صاحب " تاريخ علماء الأندلس "، وابن حيان القرطبي, شيخ مؤرخي الأندلس، وهو بمنزلة الطبري في المشرق، له " المقتبس"، و" المتين "[6]،

---

(1) المقري , نفح الطيب , ج1 , ص222 .

(2) طه ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس, ص5 , ص7 .

(3) انظر: السامرائي وآخرون, تاريخ العرب وحضارتهم , ص-ص-328-329 ؛ بويكا, المصادر التاريخية العربية في الأندلس, ص46-47 ؛ طه, نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس, ص-ص7-10 .

(4) آل الرازي: وهم من الأسر العلمية التي اشتهرت بكتابة التاريخ الأندلسي، وكان جد الأسرة محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي(ت273هـ/ 886م) من أهل الري رحل الى الأندلس واستقر فيها وألّف هو وأبناءه فيما بعد أهم المؤلفات التاريخية والجغرافية للأندلس, انظر : عن أسرة الرازي, طه , نشأة تدوين التاريخ العربي, ص-ص18-45 ؛ بالنثيا, تاريخ الفكر الأندلسي, ص-ص196-198 .

(5) جميع مصنفات آل الرازي مفقودة، انظر: طه, نشأة تدوين التاريخ العربي, ص21 , 25 , 37 .

(6) يعد ابن حيان القرطبي(ت469هـ/1076م)، أشهر مؤرخي الأندلس وكتابه" المقتبس" في عشر مجلدات بقي منه ثلاثة مجلدات و" المتين" في ستين مجلد وهو مفقود, وكتب مؤلفات كثيرة بلغت الخمسين، عن ابن حيان انظر: بالنثيا, تاريخ الفكر الأندلسي, ص-ص208-211 ؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص-ص7-8، ج2، ص-ص438-439 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص-ص319-320.

وابن حزم له " جمهرة انساب العرب"، وأبن عبد البر القرطبي له " الاستيعاب في معرفة الأصحاب "، وابن بشكوال " الصلة "[1], وغيرهم من المؤرخون الأندلسيين الذين ألفوا في شتى فروع التاريخ ووضعوا فيه المصنفات القيمة الواسعة، واتصف الكثير منهم بالأمانة العلمية والنقد والدقة الشديدة في التدوين التاريخي[2]، وتأثروا بعلم الحديث ومنهجه في المشرق لأن أغلبهم كانوا محدثين وفقهاء أشبه ما يكونون بالطبري، وأيضاً كان التأليف التاريخي في الأندلس متصلاً بالأدب لأن أكثر المؤرخين كانوا أدباء[3]، واهم فروع علم التاريخ هي :

1. السيرة النبوية :

هي كل ما يتصل بسيدنا محمد المصطفى ﷺ من حيث الحديث عن نسبه الشريف ومولده ونشأته وبعثه وصفاته، وتصرف أحواله إلى أن لقي ربه راضياً مرضياً بعد أن بلّغ الرسالة وأدى الأمانة, وترك أمته على المحجة البيضاء[4], مضافاً إليه الغزوات والحروب التي شارك فيهما ﷺ[5], وحياة أصحابه الذين حملوا رسالته وابلوا معه في إقامة الدين[6], وكانت السيرة والمغازي في البداية جزءاً من الحديث[7], واهتم العلماء الأندلسيون بالسيرة النبوية من خلال الرحلات العلمية الأولى الى الحجاز وما نقلوه عن أشهر مصنفي السير والمغازي[8], ومن أهمها تلك التي دخلت الأندلس

---

(1) سالم, السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية(عمرانية أثرية في العصر الإسلامي), (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1418هـ/1997م)، ص-ص-204-205 .

(2) انظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص-ص207-209 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص329 ، 359 .

(3) انظر: دويدار، المجتمع الأندلسي، ص-ص462-463 .

(4) الطناحي, محمود محمد, الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم, ط1(القاهرة : مكتبة الخانجي, 1406هـ / 1985م), ص-ص42-43 .

(5) الهاشمي, الحضارة العربية الإسلامية ، ص179 .

(6) السقا, مصطفى وآخرون, مقدمة تحقيق, السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي(ت218هـ/833م)، ط2(القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1375هـ/1955م)، ج1 ، ص3.

(7) عبد اللطيف, عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي, ط1 (القاهرة: دار السلام، 1428هـ/2007م)، ص55 .

(8) أول الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق وروى عن تلاميذ ابن إسحاق والواقدي هو عبد الملك بن حبيب, انظر: بويكا, المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ص46 , ص-ص50-51 .

واعتمد عليها بعض المؤرخين الأندلسيين, منها مصنفات لابن عقبة[1], وابن إسحاق[2], والواقدي[3], والمدائني[4]،[5]، وألف عدد من علماء الأندلس في السيرة النبوية[6] لكن لم يرد ذكرهم في تاريخ دمشق .

2. التاريخ العام :

توسعت اهتمامات المؤرخين فنشأت الى جانب السير والتراجم مؤلفات أوسع واشمل تسمى التواريخ العامة, التي يسجل فيها المؤرخ تاريخ البشرية منذ الخليقة مروراً بالرسالات السماوية قبل الإسلام والتاريخ الجاهلي وعصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين إلى التواريخ الإسلامية اللاحقة[7], وتعنى أحياناً بكتابة التاريخ على الحوليات مسلسلاً على وفق تعاقب السنين أو على المواضيع أو على التراجم[8]، ومن المؤرخين الأندلسيين الذين ألفوا في التاريخ العام أبو عبد الله الحميدي, كتابه " جمل تاريخ الإسلام "[9]، وهو من المختصرات في التواريخ العامة الذي اوجد المؤلفون

---

(1) ابن عقبة: هو موسى بن عقبة بن أبي عباس الاسدي(ت141هـ/758م), عالم بالسيرة النبوية له كتاب" المغازي ", انظر: الزركلي, الأعلام , ج7 , ص325 .

(2) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت151هـ/768م), من أوائل علماء السير والمغازي له كتاب " السيرة النبوية والمغازي " انظر: الزركلي، الأعلام , ج6 , ص28 .

(3) الواقدي: هو ابو عبد الله بن محمد بن عمر بن واقد المدني (ت207هـ/823م), له " المغازي النبوية " انظر: عبد اللطيف, السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي, ص-ص50-54 .

(4) المدائني: هو ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله (225هـ/840م), رواية مؤرخ كثير التصانيف منها " السيرة النبوية " و" تاريخ الخلفاء " و" المغازي ", انظر: الزركلي, الأعلام, ج4 , ص-ص322-323.

(5) لم يذكر لنا ابن عساكر من مصنفات الأندلسيين في السيرة النبوية، واعتمدنا في ذلك على ما رواه ابن عساكر من كتاب " الاستيعاب " لابن عبد البرالقرطبي، الذي اعتمد عليه في تراجم بعض الصحابة، ومن خلال تلك الروايات يذكر ابن عبد البر مصادره بوضوح, بقوله: "ذكره المدائني "، "ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق ... وقال الواقدي"، انظر: تاريخ دمشق, ج67, ص153, ج73 ، ص191 ؛ عن الاستيعاب، ج4 ، ص1731، ص1586، ومع إن ابن عبد البر لم يرحل خارج الأندلس مما يدل على وجود هذه المصادر في الأندلس.

(6) انظر: المؤرخون ومصنفاتهم، ص278 .

(7) الهاشمي, الحضارة العربية الإسلامية , ج1 , ص181 .

(8) انظر: مصطفى, التاريخ العربي والمؤرخون، ج1 , ص-ص401-412 .

(9) ورد الكتاب, بـ " حمل تاريخ الإسلام " بالحاء وهو تصحيف, ابن عساكر, تاريخ دمشق, ج55 , ص81 ؛ وذكرته المصادر باسم " جمل تاريخ الإسلام ", انظر: الذهبي, سير أعلام النبلاء، ج19 , ص123 ؛ حاجي خليفة , كشف الظنون , ج1 , ص601 .

هـذا النــوع مـن التـأليف لمـن يريـد المعلومـات السـريعة المكثفـة[1], ولـم تكـن الكتابـة التاريخيـة في الأندلـس فـي هـذا البـاب معزولـة عـن التأليـف التاريخـي فـي المشـرق، بـل اهتمـت الـرحلات العلميـة بهذا النـوع مـن التـأليف[2], فروى أبـو القاسم عبيد الله بـن عمـر البغـدادي فــي رحلتــه إلــى الأندلـس كتـاب " التـاريخ " لأبـي زرعـة الدمشـقي[3] وروى أبو محمـد عبـد الله بـن محمـد بـن القاسـم الثغـري الأندلسـي فـي الأندلـس كتـاب " التـاريـخ "، للإمـام احمد بن حنبل, بعد سماعـه علـى شيوخـه في المشرق[4] .

3 . التراجم والطبقات :

وهي مصنفات تعرض لسير حياة مشاهير الناس الذين تجمعهم صفة الشهرة في مجال تخصصـهم وبشـكل موسـوعي وتتنـاول العلمـاء والمحـدثين والأدبـاء والشـعراء والقـادة والأطبـاء والخلفـاء وغيرهـم[5]، وكانـت تسمـى فـي أول نشأتهـا كتـب الطبقـات، ورتبـت بعضهـا بحسـب حروف المعجم وبعضـها بحسب الوفيات أو علـى المذاهب الفقهيـة[6]، أو بحسب العصور، وأول من ألّف في هذا الفن هم العلماء المسلمون، وانفردوا بـه بين بقيـة الأمـم[7]، وأهتـم العلمـاء الأندلسيـون بكتـب التراجـم والطبقـات وأشهـر مـن ألـف فيهـا عبد الملك بن حبيب له كتاب " طبقات الفقهاء "[8]، كما ألف أبو العباس الوليد بن بكـر بـن مخلـد الأندلسـي كتـاب فـي طبقـات الفقهـاء المـالكيين هـو" تسـمية الفقهـاء مـن أصـحاب مالـك "[9]، وألــف أبـو عمـرو عثمـان بـن سـعيد الـداني " طبقـات القـراء"[10], وصـنف أبـو عمر يوسـف بن عبد البر القرطبي كتابـه المشـهور " الاستيعاب في معرفة

---

(1) مصطفى، تاريخ العربي والمؤرخون , ج1 , ص416 .

(2) طه, نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، ص28 .

(3) ابن عساكر تاريخ دمشق , ج38 , ص56 .

(4) المصدر نفسه، ج32 , ص365 .

(5) الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص180 .

(6) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج1 ، ص-ص423-424 ، 429 .

(7) درويش ، دراسات في كتب التراجم والطبقات ، ص149 ، 156 .

(8) ابــن عساكــر، تاريــخ دمشــق، ج24 ، ص79 ؛ عــن ابــن الفرضــي، تاريــخ علمــاء الأندلــس، ج1 ، ص240 .

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج51 ، ص197 .

(10) المصدر نفسه, ج51 , ص155 .

الأصحاب "[1]، وهو من أهم كتب تراجم الصحابة فضلاً عن مكانته بين المؤلفات التاريخية الأندلسية، فقد اشتهر بشكل كبير في المشرق، إذ قال عنه الضبي: " هو كتاب حسن كثير الفائدة، رأيت أهل المشرق يستحسنونه جداً ويقدمونه على ما ألّف في بابه "[2]، ومن العلماء المشرقيين الذين نقلوا من كتب التراجم الى الأندلس أبو بكر احمد بن الفضل الدينوري، روى عن المؤرخ الطبري كتابه في التاريخ المعروف " بذيل المذيل "[3]، وهو " ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين " ، وهو كتاب تراجم مرتب على الطبقات[4] .

4 . التواريخ المحلية[5] :

وهي المصنفات التي اهتمت بتاريخ بلد معين بكثير من التفاصيل[6]، بقصد إظهار مكانته وتفوق رجاله العلمي، والسبب الأهم في نشأتها هو الرغبة القوية في خدمة علم الحديث عن طريق التعريف بالرواة ومواطنهم، لأن تعرف طالب الحديث على شيوخ البلد ورواياتهم عُدّ من أول ما تجب معرفته في ذلك البلد، ولأنها غالباً ما تكون أدق في معلوماتها من المصنفات الشاملة[7]، وقد اهتم الأندلسيون بالتواريخ المحلية اهتماماً كبيراً، ومن أقدم الأندلسيين الذين ألفوا فيها[8]، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد البر التجيبي القرطبي" ألف في القضاء والفقهاء بقرطبة والأندلس كتباً "[9]، منها

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج67 ، ص153 ، ج74 ، ص191 .

(2) بغية الملتمس ، ص490 ؛ وقال ابن حزم : هو كتاب ليس لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك "، رسائل ابن حزم ، ج2 ، ص180 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5 ، ص164 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص140 .

(4) العمري، بحوث في تاريخ السنة ، ص82 .

(5) هنالك نوعان من التواريخ المحلية، منها " تواريخ الرجال المحلية " التي تتناول المحدثين دون سواهم ، و" التواريخ المحلية "، التي تتناول أخبار وخطط المدن الطبوغرافية، أو التاريخ السياسي، انظر : العمري ، بحوث في تاريخ السنة ، ص143 .

(6) الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية ، ص181 .

(7) انظر: العمري، بحوث في تاريخ السنة ، ص-ص142-143 ، 201 .

(8) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص267 .

(9) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج45 ، ص9 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص64 .

" تاريخ فقهاء قرطبة "، و" تاريخ القضاة "[1]، ومن أشهر الأندلسيين الذين ألفوا في تراجم الرجال المحلية أيضاً أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي الحافظ، ومن مصنفاته " تاريخ علماء الأندلس"[2]، وهو كتاب قيم ومن أوائل كتب التراجم في الأندلس التي تميزت بالعناية والإتقان[3]، وكان بداية السلسلة لكتب التراجم التي ألفها علماء أندلسيون أجلاء يكمل بعضها بعضاً[4]، وكان لابن حزم الظاهري مؤلفات جمعها في " ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس "[5]، وألف أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي كتابه المشهور " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس "[6]، وهو من أهم كتب التواريخ المحلية التي ضمت تراجم سياسية وعلمية وشكل مصدراً مهماً لبعض المؤرخين الأندلسيين، فقال عنه الضبي: " لم أجد في كتب من تقدم كتاباً أقبل من كتاب أبي عبد الله "[7]، وألف الأندلسيون مؤلفات قيمة في كتب التراجم والطبقات، وتواريخ الرجال المحلية، وكانت اغلب مؤلفاتهم في فروع التاريخ هو في هذا الفن[8]، إلا انه لم يزاحم المشرق ومؤلفاته في هذا السياق، لكن برزت لها أهمية خاصة في تاريخ الأندلس، فمنها تستمد أخبار الأندلس، وأحوال رجالها، ومنها يتعرف على حركة الثقافة والعلم التي شهدتها البيئة الأندلسية خلال مراحلها الإسلامية[9] .

---

(1) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص303 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص355 .

(2) ذكره ابن عساكر في أكثر من موضع، انظر: تاريخ دمشق، ج5 ، ص119 ، ج10 ، ص359 ، وغيرها .

(3) قال عنه المقري : " هو بديع في بابه " ، نفح الطيب ، ج2 ، ص129 ؛ أنظر : بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص271 .

(4) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس ، ص250 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص359 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص178 .

(6) ذكره ابن عساكر في ترجمة الحميدي بـ " تاريخ الأندلس " ، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص81 وغيرها .

(7) بغية الملتمس، ص1 .

(8) وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ص80

(9) انظر: الترغي، عبد الله المرابط، عمل تراجم الرجال في الأندلس : تحليل وتقييم، بحث منشور في السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الأول التاريخ وفلسفته، تحرير، الزيدان، عبد الله بن علي وآخرون، ط1 (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1417هـ/1996م)، ص-ص303-304 .

5 . الأنساب[1] :

جمع نسب ولغة: يعني القرابة[2]، ونسب الإنسان أصله[3]، واصطلاحاً: هو علم يتعرف منه على انساب الناس وقواعده الكلية والجزئية، وهو علم عظيم النفع جليل القدر أشار إليه الكتاب العظيم في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[4]، وحث الرسول الكريم ﷺ على تعلمه[5]، وكان للأنساب أهمية كبيرة عند العرب قبل الإسلام، وزاد الاهتمام بها بعد ظهوره، وإن كان قد قاوم العصبية القبلية وكل عصبية جاهلية ذلك لأن العصبية شيء ومعرفة الأنساب شيء آخر[6]، وأهتم الأندلسيون بالأنساب واتسع انتشار دراستها وحظيت باهتمام كبير لديهم[7]، وأشهر مؤلفات الأندلسيين في الأنساب هو كتاب ابن حزم " جمهرة انساب العرب "[8]، وهو من أوسع كتب النسب وأدقها جمع فيه ابن حزم كتب الأنساب والتراجم والرجال وأضاف ما جد من أنساب أندلسية وبربرية إليه[9] .

6 . السير الفردية والذاتية :

وهي كتب تراجم أفرد مؤلفوها سيرة واحد من الخلفاء الراشدين ﷺ أو الصحابة أو التابعين أو كبار الفقهاء أصحاب المذاهب الفقهية أو رواة الحديث أو الحفاظ أو الزهاد، ويكون القصد منها التعبير عن الاحترام والتقدير واتخاذهم نماذج للمسلم الكامل والأسوة الحسنة، وأيضاً من ضمنها التراجم الخاصة بالرجال البارزين في المجتمع الذين

---

(1) لم نفرد تفصيل خاص عن علم الأنساب، وذلك لقلة ما ذكره ابن عساكر عنه في الأندلس، وأيضاً كونه من أبواب علم التاريخ، انظر: سلامة، لسان المحدثين، ج2 ، ص159 .

(2) ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، ص755 ، مادة (نسب) .

(3) سلامة، لسان المحدثين، ج2 ، ص158 .

(4) سورة الحجرات الآية : 13 .

(5) حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج1 ، ص178 .

(6) انظر عن ذلك: العمري، بحوث في تاريخ السنة، ص-ص171-172 .

(7) وخاصة في عصر الحكم المستنصر، انظر: بوكيا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ص90 .

(8) اعتمد ابن عساكر في أكثر من ترجمة على كتاب ابن حزم، وذكره باسم كتاب " النسب " ، انظر : تاريخ دمشق ، ج41 ، ص126 ، 137 ، ج59 ، ص308 ، 435 .

(9) انظر: مجموعة من المؤلفين، مقدمة جمهرة انساب العرب، ص1 ؛ عباس، مقدمة رسائل ابن حزم ، ج2 ، ص7 .

كتبـوا سيرهـم أو الشـعراء أو الأدبـاء وغيرهم[1]، واهتـم العلمـاء الأندلسيون بهذا الصـنف مـن علـم التاريـخ، فروى الحافـظ بقـي بن مخلـد فـي الأندلـس كتـاب " سيرة عمر بن عبـد العزيـز وزهـده للدورقـي "، بعد سماعـه على مؤلفه في المشـرق[2]، كما حدث أبو عبـد الله محمـد بـن احمـد بـن مفـرج القرطبـي بالأنـدلس بـ " سيرة الوليد بـن مسـلم عـن الاوزاعــي"[3]، وروى أبــو الحســن محمــد بــن العبـاس بـن يحيـى الحلبـي فـي الأنـدلس " قطعـة مـن الأخبـار عـن احمد بن سعيد الاخميمـي[4]القرشــي"[5].

ج . موارد الرواية التاريخية :

للعلم عند العلمـاء محلين أحدهما القلوب الواعيـة الحافظـة والآخـر الكتب المدونـة[6]، فدراسة الموارد أو المصـادر تعد واحدة من الجوانب المهمة في الدراسات التاريخيـة[7]، ومن أهم الأسس في دراسة التطور الفكري، فمن خلالها يتم التعرف على النتاج الفكري المدوّن عبـر العصـور المختلفـة[8]، وهـي تكشـف عـن طـرق تلقـي الروايـة، وتسـمى عنـد علمـاء الحـديث " طـرق التحمـل أو النقـل "[9]، و" أنـواع الأخـذ أو أصـول الروايـة "[10]، وكذلـك التمييـز بيـن طريقـة وأخـرى وآراء العلمــاء فـي طريقـة مـا وأهميتهـا، وأهـم الطـرق

---

(1) انظر: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1 ، ص–ص365–367 .

(2) انظر: ابن عساكر، اعتمد عليه في أكثر من رواية، تاريخ دمشق، ج8، ص85 ، ج16 ، ص319 وغيرها .

(3) لم يذكر ابن عساكر اسم الكتاب، وإنما ذكر في سند رواية حدث فيها أبو عبد الله ابن مفرج عن أبو احمد منصور بن احمد الهروي، تاريخ دمشق، ج51، ص114 ؛ وذكره بهذا الاسم، ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص293

(4) الاخميمـي: بكسر الألـف وسكون الخـاء نسبة إلـى اخميم بلدة في ديـار مصر، السمعاني، الأنساب، ج1 ، ص135 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج53، ص312 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص117.

(6) ابـن فـارس، مأخـذ العلـم، تحقيـق محمـد بـن ناصـر العجمـي، ط2 (بيـروت : دار البشـائر الإسـلامية، 1426هـ/2005م)، ص28.

(7) انظر: سوفاجيه، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ص31 .

(8) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج1، ص11 .

(9) ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص24 ، 251 ؛ وللتوسع أكثر حول طرق التحمل، انظر: الجبوري، سرمد، التربية والتعليم من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، ص356 ، وما بعدها .

(10) عياض، الالمـاع الـى معرفـة أصـول الروايـة وتقييد السماع، تحقيق: السيد احمد صقر، ط1 (القـاهرة: دار التراث – تونس: المكتبة العتيقة، 1379هـ/1970م)، ص68 .

التي اعتمدوا عليها وغيرها، وتنوعت موارد الرواية التاريخية عند الأندلسيين إلى أكثر من مصدر، وسنقتصر في دراستها على الروايات والنصوص التي ذكرها ابن عساكر والتي وردت فيها الإشارة إلى موارد الأندلسيين :

1 . المشافهة [1] :

وهي من أهم الموارد التي أخذ عنها المؤرخون رواياتهم التاريخية، وتعرف في اصطلاح المحدثين " السماع من لفظ الشيخ "، وهي أعلى مراتب الرواية[2]، وصفتها أن يقرأ الشيخ ويسمع التلميذ سواءً قرأ الشيخ من حفظه أو من كتابه[3]، وفي التاريخ تكون الرواية أوسع فتشمل أحياناً من غير شيوخ المؤرخ من معاصريه أو من المترجم نفسه أو من غيرهم[4]، ويقول الراوي في هذه الطريقة: " سمعت ، حدثني ، وحدثنا "[5]، فمنها قال ابن حزم في بعض الروايات: " حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي "[6]، وقال أبو إبراهيم التجيبي الأندلسي : " سمعت ثقات من شيوخي يقولون "[7]، وقال ابن الفرضي في تراجم بعض العلماء : " أخبرني بذلك

---

(1) سنعتمد في تسلسل الموارد على ما ذكرته مصادر مصطلح الحديث، وأيضاً تعريف بعض الموارد المقصود به علم الحديث، سنحاول استخدامه في الرواية التاريخية، لكوننا لم نتوصل إلى مصدر أو مرجع مختص وشامل بكل موارد الرواية التاريخية، فالموارد عند المحدثين ثمانية أقسام هي: السماع والقراءة والمناولة والكتابة والإجازة والإعلام والوصية والوجادة، انظر : عياض، الالماع ، ص68 ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ص251 ، 254 ، 256 ، 278 ، 284 ، 286 ، 288 ، وتزيد في الرواية التاريخية المشاهدة وغيرها .

(2) انظر : عياض ، الالماع ، ص69 ؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص251 .

(3) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص251 ؛ الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص196 .

(4) انظر: مثلاً ما قاله ابن الفرضي في مقدمة كتابه بعد أن ذكر مصادر الرواية التاريخية عن شيوخه وذكر كتبهم، ثم قال: " ومن قرب عهده وأدركته بسني وقيدته بخطي وحفظي وأخذته عن ثقة من أصحابي فلم احتج إلى تسميته..."، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص10 .

(5) تباينت آراء العلماء في تخصيص الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل، فمنهم من دمج بينها، قال القاضي عياض في التعبير عن ذلك: " حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت وقال لنا وذكر لنا "، وعلق على هذا ابن الصلاح قائلاً : " في هذا نظر "، ثم ذكر تخصص كل لفظ بطريقة من طرق التحمل، علوم الحديث ، ص-ص251-253 ؛ وملخص ما اتفق عليه أغلب العلماء هو: للسماع من لفظ الشيخ ، سمعت وحدثني ، وللإجازة أنبأني ، وللقراءة على الشيخ : أخبرني ، ولسماع المذاكرة : قال لي، وذكر لي، انظر: الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص197 .

(6) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص78 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص183 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج56 ، ص9 .

احمد بن محمد بن يحيى "، وفي أخرى قال: " سمعت أنا منه "[1]، وقال الحميدي في بعض تراجمه: " أخبرنا عنه أبو عمر بن عبد البر "[2]، وقال احمد بن غزلون الأندلسي : " سمعت أبا الوليد الباجي يقول "[3]، وقال أبو الوليد الباجي: " سمعت أبا ذر الهروي يقول "[4]، وغيرها من الأمثلة في الرواية بالمشافهة .

2 . المكاتبة :

وهي أن يكتب الشيخ بشيء من حديثه أو من تصنيفه إلى طالب غائب عنه في بلد آخر أو قرية أو نحوهما، ويرسله إلى الطالب مع ثقة مؤتمن بعد تحريره بنفسه أو بثقة معتمد، وشده وختمه احتياطاً ليحصل الأمن من توهم تغييره، وتكون بخط الشيخ نفسه وهو أعلى أو بأذنه في الكتابة عنه لثقة غيره سواء كان لضرورة أم لا، وسواء سأل في ذلك أو لا، لغائب عنه أو يكتب الشيخ لحاضر عنده في بلده دون مجلسه، ويبدأ بالكتابة بنفسه إقتداءً بالنبي ﷺ ، فيقول بعد البسملة :" من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان"[5]، ويقول المتلقي في الأداء بها: " كتب إلى فلان : قال : حدثنا فلان بكذا وكذا"، أو يقول: " أخبرني به مكاتبة أو كتابة "[6]، وقد تداول العلماء الأندلسيون المكاتبة بينهم فمنهم من كتب إلى احد تلاميذه بالرواية عنه كتاباً كاملاً، فروى أبو محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي[7]، بالمكاتبة قائلاً: " أخبرني أبو عبد الله محمد ابن احمد – فيما كتب إليَّ– أخبرني جدي عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي الأندلسي، أنا أبو محمد عبد الله بن يونس، أنا بقي بن مخلد، أنا احمد بن إبراهيم

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4 ، ص9 ، ج43 ، ص155 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص361 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص249 ؛ عن جذوة المقتبس، ص251 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص226 .

(4) المصدر نفسه، ج43 ، ص100 .

(5) السخاوي، فتح المغيث، ج3 ، ص3 .

(6) ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص-ص284-286 ؛

(7) هو أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الأندلسي الفقيه المالكي (ت448هـ/1056م)، سمع بقرطبة، ورحل فسمع من ابن أبي زيد بالقيروان، وتفقه عليه وعلى أبي الحسن القابسي وغيرهم، انظر: ابن بشكوال، الصلة، ص267 .

الدورقي ..."[1]، وأحياناً قد يكتب الشيخ إلى تلميذه برواية محدودة قد لا تتجاوز ورقة واحدة، منها قال ابن الفرضي في بعض التراجم: " حدثنا عنه سهل بن إبراهيم – بصك– كتبه لي بخطه "[2] .

3 . الإجازة :

لغة: قيل من التجوز وهو التعدي كأنه عدى روايته حتى أدخلها الى المروي عنه وقيل: من الجواز بمعنى الإباحة فإنه أباح المجيز من أجازه أن يروي عنه[3]، اصطلاحاً : إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه من غير سماع منه ولا قراءة عليه، فهي إخبار إجمالي بمروياته[4]، بحضور الطالب أو بغيابه[5]، فطالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فهو مستجيز والعالم مجيز[6]، وتستحسن الإجازة إذا علم المجيز ما يجيزه، وكان المجاز له من أهل العلم، لأنها توسيع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجتهم إليها، واشترطه بعضهم في صحتها، ويقول الشيخ فيها:" أجزت فلاناً مسموعاتي أو مروياتي أو يقول: أجزت لفلان رواية مسموعاتي" مثلاً، فإن اقتصرت على الكتابة دون التلفظ مع قصد الإجازة صحت[7]، وصيغة الأداء بها يقول: " حدثنا أجازة ، أو أخبرنا إجازة، واختار بعضهم أنبأنا "[8]، وتعني الإجازة ترخيص الكتاب، فكأن المؤلف يضع اجازته على الكتاب الذي صادق عليه، وهي تشير إلى انه سمح

---

(1) اعتمد ابن عساكر على هذا السند في أكثر من رواية، انظر: تاريخ دمشق، ج8 ، ص85 – ج16 ، ص319 ، ج19 ، ص249 ، وهو كتاب " سيرة عمر بن عبد العزيز وزهده للدورقي " ، قال ابن خير الاشبيلي: هو في خمسة أجزاء ، ورواه ابن خير الاشبيلي بسند آخر عن " عبد الله بن يونس القبري ، قال : حدثنا بقي بن مخلد ، قال : حدثنا احمد بن إبراهيم الدورقي "، انظر: الفهرسة ، ص239 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج7 ، ص81 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص30 .

(3) الصنعاني، عز الدين أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح (1182هـ/1768م)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م)، ج2 ، ص193 .

(4) أبو شهبة، الوسيط في علوم الحديث ، ص102 .

(5) عياض، الالماع ، ص88 .

(6) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص312 .

(7) ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص277 .

(8) الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص200 .

بنقل الأثر" العلمي والأدبي " منه بالشكل المصادق عليه[1]، وكان اهتمام العلماء بالإجازة لأنه لم تكن هناك شهادة مصدقة كما هو معروف الآن، وإنما كان الطلاب يدرسون كتباً معينة على أساتذة متخصصين، فإذا استطاع الطالب دراسة كتاب من الكتب على أحد شيوخه واستوعبه وتعمق في فهمه فعندئذ يكتب له شيخه في آخر الكتاب ما يشير إلى إتمام الطالب دراسة الكتاب المذكور عليه – على الشيخ – ويجيز له تدريسه لغيره من الطلاب، وكانت هذه الإجازات التي يحصل عليها الطالب من أساتذته[2]، تعني – الشهادة – وما يشير إلى المؤهل العلمي في عصرنا الحاضر[3] .

وأهتم العلماء بالإجازة وطرق تحملها وأنواعها وتباينت آراؤهم حول حكم الرواية بها، فقال الخطيب البغدادي: " أختلف الناس في الإجازة للأحاديث فذهب بعضهم إلى صحتها ودفع ذلك بعضهم والذين قبلوها أكثر "[4]، وكان الخلاف في ذلك ليس حول الإجازة عموماً بل في معظم فروع وشروط الإجازة[5]، وكذلك أثار هذا الموضوع اهتمام الأندلسيين فذكر ابن عساكر إن احد علماء الأندلس ألف كتاباً يشير عنوانه إلى وجود خلاف حول موضوع الإجازة في الأندلس أيضاً، فذكر إن أبو العباس الوليد بن بكر الأندلسي ألف كتاباً في" تجويز الإجازة سماه كتاب الوجازة "[6]، وهو من المصنفات التي اهتم بها العلماء في موضوع الإجازة[7]، وذكرت معظم المصادر عن موقف بعض العلماء الأندلسيين منها، وقد يكون ذلك الموقف سبب تأليف الوليد بن بكر

---

(1) انظر: دياب، الكتب والمكتبات، ، ص64 .

(2) المقصود هنا الإجازة المقرونة بالمناولة، أي حضور الطالب عند الشيخ وهي أعلى فروع الإجازة ، انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص–ص265–266، ص–ص 278–280 .

(3) الملا، أثر العلماء المسلمين ، ص54 .

(4) الكفاية ، ص311 .

(5) انظر : ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص–ص265–278 .

(6) تاريخ دمشق، ج63 ، ص115 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص361 ؛ وهو كتاب " الوجازة في صحة القول بالإجازة "، انظر: ابن خير الاشبيلي، الفهرسة ، ص226 .

(7) منهم من روى عنه، انظر: عياض، الالماع، ص88 ، 90 ، 94–95 ؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص227 ، 283 ، 286 ؛ السخاوي ، فتح المغيث ، ص–ص220–221 ، 381 ، ويتبين من تلك الروايات أنه تكلم في شروط الإجازة ، وأيضاً ألف في موضوعه أبو طاهر السلفي كتاباً سماه " الوجيز في ذكر المجاز والمجيز "، انظر : السخاوي ، فتح المغيث ، ج2 ، ص225 .

كتابه، فقال عبد الرحمن بن احمد بن بقي بن مخلد:" الإجازة عندي وعند أبي وجدي كالسماع "[1]، بينما عارض هذا الرأي احمد بن خالد[2]وقال: " لو فتحنا هذا الباب للناس لزهد الناس في العلم وتركوا القراءة على العلماء "[3]، وهذا الرأي ناقشه بعض العلماء وبينوا ما يجب التمييز فيه حول سبب العمل بالإجازة، فقالوا : " بأنا لم نقل باقتصار الطالب عليها، بحيث لا يسعى ولا يرحل، بل نقول بها لمن له عذر من قصور نفقة، أو بعد مسافة، أو صعوبة مسلك "[4]، وايضاً في رواية أخرى جرى الكلام فيها بين العلماء الأندلسيين حول أحد فروع الإجازة[5]، وكذلك قال القاضي عياض عن رأي الظاهرية في بعض فروعها :" ولا خالف فيه أهل الظاهر وإنما الخلاف منهم في غير هذا الوجه ..."[6].

. **أنواع الإجازة**[7] :

ذُكرت أنواع الإجازة عند العلماء حسب تدرج أهميتها، فذُكر النوع الأول: وهو "أجازة مُعين في مُعين "، مثلاً يقول : " أجزت لك الكتاب الفلاني أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه "، وهو أعلى أنواع الإجازة والذي اتفق عليه أغلب العلماء، ثم النوع

---

(1) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص17 .

(2) هو ابن الحباب أبو عمر احمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم القرطبي (ت322هـ/933م) ، سمع من محمد بن وضاح والخشني وقاسم بن اصبغ وغيرهم من شيوخ الاندلس ، له رحلة الى المشرق وكان إمام وقته في الأندلس بالحديث والفقه والعبادة ، انظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص42 .

(3) الخشني ، أخبار الفقهاء ، ص42 .

(4) انظر : السخاوي ، فتح المغيث ، ج2 ، ص231 .

(5) وتكلم عليها أيضاً القاضي عياض، الالماع ، ص106 .

(6) المصدر نفسه ، ص88 .

(7) أنواع الإجازة هي: أولاً: إجازة معين في معين، والثاني: أجازة معين في غير معين، والثالث: إجازة معين في غير معين بوصف العموم، والرابع: الإجازة للمجهول أو بالمجهول، والخامس: إجازة للعموم، والسادس: إجازة ما لم يسمعه المجيز بعد ليرويه المجاز له، انظر: عياض، الالماع، ص88 ؛ وأضاف ابن الصلاح النوع السابع: إجازة المجاز، علوم الحديث ، ص-ص265-275 ؛ وأضاف السخاوي النوع الثامن: التعليق في الإجازة، والتاسع: الأذن، أي الإجازة لغير آهل، انظر: فتح المغيث، ج2، ص253 ، ص264.

الثانـي والثالـث وهكـذا[1]، وسنذكـر معظـم هذه الأنـواع وذلـك حسـب المـادة التـي وردت فـي تاريـخ دمشق :

1 . النـوع الثـاني من أنـواع الإجـازة :" الإجـازة لمُعين فـي غيـر مُعين"[2]، وهـو أن يُعين المحدث الطـالب المجاز له دون الكتاب المجاز بـه، كأن يقول: " أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو مروياتي "، ومـا أشبه ذلك، أي أنـه لم ينص فـي الإجازة علـى شـيء بعينـه ولا إحالـة علـى تـراجم كتـب بعينهـا مـن أصـوله ولا مـن الفـروع، وإنمـا إحالـة علـى أمـر عـام[3]، فمنهـا ذكـر ابـن الفرضـي عـن شيخه عبـد الله بـن محمـد الثغـري قولـه: " أجـاز لنـا جميـع روايتـه "[4]، وأيضـاً قـال أبـو محمـد عبـد الله والـد أبـو بكـر بـن العربـي عـن شيخـه ابـن حـزم " لـي بجميـع مصنفاتـه ومسموعاتـه أجـازة منـه "[5]، وأيضـاً حصـل معظـم مؤرخـي الأنـدلس علـى الاجـازة مـن علمـاء المشـرق، فأشـار ابـن عسـاكر الـى بعـض الروايـات فـي كتـاب" جـذوة المقتـبس "، للحميدي قـائلاً: " رواهـا الحميدي فـي تـاريخ الأنـدلس بالإجـازة عن القشيري[6]"[7]، وهـذا أيضـاً مـا ذكـره الحميـدي بقولـه:" أخبرنـا أبـو القاسـم عبـد الكـريم بـن هـوازن القشيري النيسابوري فـي إجازة وصلت ألينا منـه ..."[8].

2 . النـوع السـابع مـن أنـواع الإجـازة: إجـازة المجـاز[9]، أي الإجـازة لمـا أجيـز لشـيخه المجيز خاصـة وهي إذا دفـع المحدث الـى الطـالب كتابـاً وقال لـه : هذه من حديث فـلان وهـو أجـازة لـي منـه، وقـد أجـزت لك أن ترويـه عنـي أو أجـزت لك مجازاتـي أو روايـة مـا أجيـز إلـيَّ أو مـا أبيـح لـي روايتـه، أي الروايـة بالإجـازة علـى الإجـازة

(1) انظر: عياض، الالماع ، ص88 ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص-ص265-267 .
(2) ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص265 .
(3) السخاوي ، فتح المغيث ، ج2 ، ص234 .
(4) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص366 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص286 .
(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص232 .
(6) مرت ترجمته في الباب الأول، الفصل الأول، ص36 ، ص78 .
(7) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص356 .
(8) جذوة المقتبس ، ص178 .
(9) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص275 .

الصادرة من شيخ شيخه لشيخه[1]، فمنها حدث أبو هارون موسى بن هارون بن خلف التجيبي الأندلسي" عن أبيه القاضي أبي موسى هارون بن موسى إجازة عن أبيه، عن أبي الوليد حيون بن خطاب إجازة عن أبي العاص الحكم بن منذر بن سعيد، عن أبيه الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن القاسم بن عبد الله بن نجيح البلوطي ..."[2] .

4 . المساءلة :

لغة : مصدر سأل يسأل، وسألته عن الشيء أستخبرته[3]، واستعلمته وتساءلوا سأل بعضهم بعضاً[4]، اصطلاحاً : هو استدعاء معرفة وما يؤدي إلى المعرفة أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد تخلفه بالكتابة أو الإشارة، وسؤال التعلم والاسترشاد حق على المعلم أن يكون فيه كطبيب يتحرى شفاء سقيمه[5]، ويعد أسلوب السؤال والجواب من أهم روافد العلم[6]، ومصدراً مهماً من مصادر الرواية التاريخية، فذكر ابن عساكر قائلاً: لما دخل أبو إسحاق إبراهيم بن علي الخراساني الأندلس روى عنه شيخ ابن الفرضي أبو القاسم سهل بن إبراهيم[7]، وسأله عن العلماء بالمشرق قائلاً : " سألت أبا إسحاق الخراساني عمّن تخلفه بالمشرق ممن لقيه ورآه، فذكر انه لقي بفارس أبا عبد الله بن خفيف، وبأبهر[8]، أبا بكر بن برد ولقي ببغداد أبا الحسن الحصري وجعفر بن نصر الخلدي، وبصور

(1) انظر: السخاوي، فتح المغيث ، ج2 ، ص-ص271-279 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج61 ، ص231 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص-ص328-319 .

(4) الفيومي ، أبو العباس ، احمد بن محمد بن علي (ت نحو 770هـ/1368م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت) ، ج1 ، ص297 .

(5) الكفوي، الكليات، ص501 .

(6) عبد اللطيف، السيرة النبوية ، ص19 .

(7) هو ابن العطار أبو القاسم سهل بن إبراهيم بن نوح بن عبد الله الاستجي (ت387هـ/997م) ، سمع بقرطبة احمد بن خالد وقاسم بن اصبغ وغيرهم ، كما سمع بالبيرة وسمع منه الكثير حتى ساوى الصغار الكبار، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص-ص226-227 .

(8) أبهر : بلدة من نواحي اصبهان ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص83 .

أبا عبد الله الروذباري[1]، وبدمشق أبا بكر الرقي، وأبا بكر الجصاص وهو بصري، وهو الذي كان له كتاب يكتب فيه عمله سيئه وحسنه، ولقي بمدينة التينات[2] أبا الخير الاقطع وكان ممن له المعجزات إلى جماعة من العُباد بالشام ومصر وغيرها "، فكتب ابن الفرضي هذه الإجابة[3]، وأيضاً عن طريق المساءلة دون المؤرخون الأندلسيون تاريخ ولادة بعض العلماء لما له من علاقة بالجرح والتعديل وتاريخ الرواة ، فقال احمد بن غزلون الأندلسي: " سألت الباجي عن مولده، فقال: ولدت سنة أربع وأربعمائة "[4]، وقال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن مفرج القرطبي" سألته عن مولده ... "[5] .

5 . المشاهدة :

لغة: المعاينة[6]، اصطلاحاً: هي ما يحكم فيه بالحس، سواء كان من الحواس الظاهرة كقولنا: الشمس مشرقة، أو الحواس الباطنة كقولنا: إن لنا غضباً وخوفاً[7]، والمشاهدة تعد من أدق مصادر الرواية التاريخية، فالراوي فيها أقرب ما يكون إلى المروي عنه، فالمؤلف يصف أحداثاً شاهدها بنفسه أو يكون أول من وصفها، فهي تقارير مبنية على معلومات مباشرة[8]، لذا اعتنى به المؤرخون فشاهد الحميدي سماع بعض العلماء الأندلسيين على شيوخه بقوله: " رأيت سماعه عليه سنة ست وأربعين وثلاثمائة في جامع قرطبة، وهو يومئذ ابن سبعة وثمانين سنة "[9]، وقال ابن الفرضي في بعض تراجمه: " رأيت له كتباً مما أُسمعته بالمشرق "[10]،

---

(1) الروذباري : يضم الراء وسكون الواو ، نسبة الى روذبار بلاد متفرقة عن طوس ، انظر : السمعاني ، الانساب ، ج6 ، ص187 .

(2) التينات : مدينة قرب المصيصة على بحر الشام ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص68 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج7 ، ص-ص80-81 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ،ج1 ،ص-ص29-30.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص225 .

(5) المصدر نفسه ، ج51 ، ص116 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص95 .

(6) ابن منظور، لسان العرب ، ج3 ، ص239 ، مادة (شهد) .

(7) الجرجاني، التعريفات ، ج1 ، ص215 .

(8) انظر: سوفاجيه، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ص58 .

(9) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص165 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص-ص140-141 .

(10) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج9 ، ص183 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص99 .

وعن وفاة أحد العلماء في الأندلس قال ابن الفرضي" شهدت جنازته وشهده جماعة من أهل العلم "[1]، وقال أبو جعفر احمد بن غزلون الأندلسي عن بعض العلماء الأندلسيين" رأيت بعد ذلك تاريخ مولده بخط أمه وكانت فقيهة ولد أبني سليمان في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعمائة "[2]، وقال الوليد بن بكر الأندلسي يصف كتب أحد الفقهاء، و" كان له ثلاث أجزاء سؤالات سأل مالكاً عنها ما رأي كلاماً أشبه بألفاظ مالك منها "[3]، وقال ابن عبد البر القرطبي يثني على أحد شيوخه في الأندلس ويصفه قائلاً: " ما رأيت مثله في هذا الفن "[4] .

6 . الوجادة :

لغة : وجد يجد[5]، ووجدت بمعنى صادفت[6]، اصطلاحاً: ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة[7]، ولا كتابة ولا إعلام[8]، وهي ما يجده الراوي من تصنيف بعض العلماء أو لغيره وهو يرويه سواءً كان التقى به ولم يحدثه ولم يجز له أم لا، أو مصنفات لبعض العلماء السابقين، وهي من باب العمل بالمنقول ويحصل بها التوسع في الرواية، فلو توقف العمل على الراوية المسندة لتعذر الشرط على كثير من العلماء وبالذات في العصور المتتالية[9]، وهي على نوعين :

1 . ما وجد بخط المؤلف :

أ . إذا وثق الراوي من خط المؤلف فله أن يعبر عنه بألفاظ الجزم كقوله: وجدت بخط فلان، ويذكر شيخه، ويسوق السند والمتن ، أو يقول: ما وجدت ، أو قرأت بخط فلان عن فلان ، ويذكر الذي حدثه ومن فوقه[10]، فمنها قال ابن الفرضي في

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص116 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص95 .
(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص226 .
(3) المصدر نفسه ، ج46 ، ص67 .
(4) المصدر نفسه ، ج32 ، ص232 .
(5) ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص288 .
(6) الكوفي، الكليات ، ص944 .
(7) ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص288 .
(8) الصنعاني، توضيح الأفكار ، ج2 ن، ص211 .
(9) انظر: السخاوي، فتح المغيث ، ج3 ، ص-ص23-29 .
(10) انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص289 .

ترجمة بعض العلماء : " ذكر ذلك عنه احمد بن محمد بن يوسف، وكتبته من كتابه بخطه "[1]، وفي ترجمة أخرى قال: " من كتاب محمد بن احمد بن يوسف بخطه "[2] .

2 . ما وجد بغير خط المؤلف من مصنفاته :

أ . إذا توثق الراوي بصحة النسخة بأن قابلها المؤلف أو ثقة غيره بالأصل أو بفرع مقابل، فيقول بألفاظ الجزم منها: " قال فلان كذا "،" ذكر فلان كذا "[3]، فمنها اعتمد الحميدي على هذا النوع من الوجادة في أكثر من ترجمة، فقال: " ذكره أبو سعيد "[4]، و"قال أبو سعيد بن يونس في تاريخه "، و" قال أبو الحسن الدارقطني في المختلف والمؤتلف "[5]، و" ذكره الكلبي "[6]، و" ذكره عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم "[7]، و" ذكره عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري غنجار[8]في تاريخ بخارى"[9]، و" قاله أبو محمد عبد الغني بن سعيد "[10]، و" قاله علي بن المديني "[11]، "وذكره أبو بكر احمد بن علي ابن ثابت الخطيب، فقال"[12]، وأيضاً قال ابن الفرضي في ترجمة: " وقد ذكره عبد الملك "ابن حبيب[13] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص56 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص297 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5 ، ص116 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص76 .

(3) السخاوي ، فتح المغيث ، ج3 ، ص30 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج61 ، ص213 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص338 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص359 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص178 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج12 ، ص454 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص201 .

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص396 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص180 .

(8) غنجار: أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن سليمان المعروف بغنجار(ت412هـ/1028م)، مؤرخ من أهل بخارى، له " تاريخ بخارى"، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17 ، ص-ص304-305 .

(9) ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج21 ، ص313 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص234 .

(10) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج24 ، ص207 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص245 .

(11) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج15 ، ص314 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص202 .

(12) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج63 ، ص115 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص361 .

(13) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج24 ، ص79 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص240 .

ب . وإذا لم يحصل الراوي الوثوق بالنسخة المروية عن المؤلف، فيذكر العبارات التي لا تقتضي الجزم منها " بلغني عن فلان انه ذكر كذا أو وجدت في نسخة من الكتاب الفلاني "، وما أشبه ذلك[1]، فقال أبو عمر احمد بن محمد الطلمنكي في ترجمة بعض العلماء : " كانت عدة شيوخه الذين روى عنهم على تفصيل البلاد التي [لقيهم] فيها – على ما اثبت في دفتره – اثنين وسبعين رجلاً وامرأتين "[2]، وقال ابن الفرضي في ترجمة: ولم أقف له " على خبر إلاّ ما حكيته من كتبه "[3]، وقال الحميدي في بعض الروايات" على ما بلغني "[4] .

وهذه أهم أنواع موارد الرواية التاريخية عند الأندلسيين التي ورد ذكرها في تاريخ دمشق وهي نفس الموارد التي اعتمدها المشارقة، وهناك أيضاً موارد أخرى لم تذكر، منها موارد الرواية التاريخية عن الوثائق والنقوش والمسكوكات[5]، وهذا لا يعد تقصيراً من جانب ابن عساكر أو إهمالاً لتك الموارد، وإنما جاء ذكرها أصلاً بصورة عرضية في التراجم من خلال سلسلة السند، أي انها ليست من أساسيات الترجمة حتى نعرف مثلاً ان ابن عساكر ذكر جانب وأهمل جانب آخر، فكان بإمكانه ان يختصرها ويذكر أسماء مصادره فقط دون ذكر الموارد التي اخذوا عنها، لكنه أورد الرواية بدقة متناهية حتى جاءت وكأنما نقرأ في تلك الكتب نفسها، فأعطانا بذلك صورة موجزة عن هذا الموضوع، وتميزت هذه الموارد بتعددها وتنوعها وغزارة مادتها العلمية، وجاء استخدامهم لهذه الموارد متأثراً بعلماء المشرق واتباعهم أساليب الاسناد كما مر في المدارس التاريخية[6]، ولم يعتمد المؤرخون الأندلسيون على الكتب وحدها، بل اعتمدوا على الرواية بالسماع المباشر والمشاهدة للوقائع والأحداث، وذكروا مصادرهم بدقة توثيقاً للأمانة العلمية، كما تفاوت التزامهم بجميع أنواع هذه الموارد من مؤرخ لآخر، وذلك نظراً لاهتمامات المؤرخ نفسه، أو حسب ما توفر له منها .

---

(1) السخاوي ، فتح المغيث ، ج3 ، ص30 .
(2) ابن عساكر، وردت " القيتهم "، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص118 .
(3) المصدر نفسه ، ج9 ، ص83 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص99 .
(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج21 ، ص313 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص304 .
(5) انظر: سوفاجيه، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ص41 ، ص91 ، ص95 .
(6) انظر: دور مدارسة مصر، ص–ص274–275 ، ص277 .

العلوم العقلية :

وهي علوم الفلسفة والحكمة، ومنها تتفرع علوم عديدة[1]، وعرفت أيضاً بالعلوم الدخيلة أي العلوم الأجنبية التي نقلها العرب بعضها من لغات الأمم الأخرى إلى اللغة العربية، وقد تدارس العرب هذه العلوم وزادوا فيها وأصلحوا ما كان أهلها قد اخطأوا فيه، لذلك رأى بعضهم أن لا تسمى بـ" العلوم الدخيلة "[2]، ونتيجة لتطور الثقافة الإسلامية في الأندلس وانتشار العلوم بين أهلها فأقبلوا على وضع التآليف القيمة الواسعة في كل فن، ومنها العلوم العقلية، فاعتنى بها الأندلسيون بشكل كبير وأخذت مكانها في الفكر الأندلسي وتخرج من قرطبة عدد كبير من العلماء في كافة العلوم العقلية[3]، وذكر ابن عساكر بعض الأطباء الأندلسيين، ولم يذكر عن بقية العلوم الأخرى، وهذا لا يعني عدم شهرة العلماء الأندلسيين أو عدم اهتمام ابن عساكر بترجمة علماء العلوم العقلية، فقد يكون بعضهم اشتهروا في الأندلس ولم يرحلوا أو رحل إلى المشرق ولم يمروا ببلاد الشام، فبالتالي لم يرد ذكرهم في تاريخ دمشق، لذا سيقتصر الكلام هنا عن علم الطب فقط .

فهذا العلم يبحث في بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض[4]، بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية[5]، وعرف العرب قبل الإسلام الطب من خلال التجربة والملاحظة واستخدموا العقاقير والأعشاب والكي بالنار وغيرها من وسائل العلاج، واحتلت المعرفة الطبية مكانة مرموقة بعد ظهور الإسلام وتأكيد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على الصحة والعلاج[6]،

---

(1) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص676 .

(2) انظر: فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، ط1(بيروت : دار العلم للملايين، 1392هـ/1972م) ، ص256 .

(3) انظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص207 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص330 ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة ، ص207

(4) القنوجي، أبجد العلوم، ص431 .

(5) ابن خلدون، العبر ، ج1 ، ص650 .

(6) الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية ، ص137 .

وحفظوا هذا التراث وأضافوا له نظرياتهم وتجاربهم التي أثرت بشكل كبير في تطور هذا العلم[1]، وظهر في قرطبة مجموعة من الأطباء والصيادلة وكانوا يؤلفون مدرسة في علم الطب[2]، واشتهر الأطباء بالتخصص، وأنشئ ديوان للأطباء يقيد فيه اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب والصيدلة[3]، وترجمة بعض الكتب الطبية الأجنبية إلى العربية، وأشتهر من الأطباء الأندلسيين سعيد بن عبد ربه الذي عُرف بطريقة خاصة بمعالجة الحميات، وأشتهر العالم أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي صاحب كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف "، وهو كبير جراحي الأندلس، وإمام الرياضيات أبو القاسم مسلمة المجريطي، وابن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل ، ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة ونظرائهم في علم الطب[4] .

وذكر ابن عساكر أبو عامر محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن عيسى الأندلسي المري[5]، قدم دمشق طالباً للحج ، وكان طبيباً " كوى جماعة بالنار في رؤوسهم ... وكانت معه كتب كثيرة وتوجه الى بلاده ..."[6].

ورحل أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الأندلسي[7]، وحج طبيباً سنة ثمان عشرة وخمسمائة، قدم دمشق وخدم السلطان محمود بن مالك

---

(1) سالم، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف ، ص137 .

(2) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص330 ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ص207 .

(3) أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، (دمشق: دار الفكر، 1417هـ/1996م)، ص510 ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ص208 .

(4) انظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص-ص465-470 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص-ص330-333 ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ص-ص 208-209 .

(5) انظر: ترجمته، ابن حجر، لسان الميزان، ج5 ، ص-ص267-268 ، ولم أقف له على تاريخ وفاة .

(6) نقل ابن عساكر ترجمته عن شيخه أبو محمد بن صابر، وضعفه وقال : " كان يدعي أكثر مما يحسن وكان يكذب فيما يحكي ..." ، تاريخ دمشق، ج54 ، ص151 .

(7) هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الأندلسي(ت549هـ/1154م)، انظر : ترجمته، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ، ص-ص123-125 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج2 ، ص-ص133-135 ؛ وقال عنه ابن عساكر: " كان شاعراً مطبوعاً خليعاً أكثر شعره في المجون "، تاريخ دمشق، ج38 ، ص120 .

ابن شاه[1]، وانشأ له في معسكره بيمارستان[2]، ينقل على الجمال [3]، وكان يحمله أربعون جملاً[4]، ويعرف مثل هذا النوع بالمستشفيات السيارة أو المستشفيات العسكرية، تنقل مع الجيش وترافق الحملات العسكرية، وفيها العدد الكافي من الأطباء والجراحين والمجبرين والصيادلة لمعالجة من يتمرض أو يصاب من المقاتلين، وتضم أطباء وصيادلة بمختلف الاختصاصات ويكون من أهل الصنعة الكفوئين في أعمالهم[5]، وهذا النوع من الانجاز الفكري وان كان في المشرق فهو يشير إلى الإمكانية العقلية لعلماء الأندلس، وأيضاً قد يكون هذا النوع من المستشفيات موجوداً في الأندلس فنقله هذا العالم الى المشرق. وعن هذا النوع من المستشفيات وغيره عند المسلمين عموماً قالت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة: "... إنما هي في حقيقة الأمر نصُب تذكارية للعبقرية العربية "[6] .

---

(1) هو مغيث الدين أبو القاسم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي(ت525هـ/1131م)، من سلاطين السلاجقة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19 ، ص525 .

(2) البيمارستان: هو دار المرضى وهو معرب، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6 ، ص217 ، مادة (المرس) .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص120 .

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ، ص124 .

(5) انظر: عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص531 ؛ أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية ، ص515 .

(6) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية ، ص515 .

المبحث الثاني

ملامح اهتمامات الأندلسيين بالعلوم

أولاً . حرصهم على العلم والاهتمام به :

بدأ اهتمام المسلمين بالعلم منذ عصر الرسول الكريم ﷺ ، إذ كان يدعو الناس إلى العلم ويحثهم عليه، ودعا إلى طلب العلم بشتى فروعه وأنواعه وحث المسلمين على تعلمه من أي إنسان وفي أي مكان، وجاءت أولى الآيات القرآنية تشيد بالعلم وترفع قدره وأهميته وفضله[1]، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[2]، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3]، و ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4]، وفي الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على أهمية العلم والمعرفة، فقال ﷺ : " طلب العلم فريضة على كل مسلم "[5]، و" من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع "[6]، والعلم كالمال يصلح ليصدق به على الناس"، من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه "[7]، والكثير من الآيات والأحاديث النبوية، ورفع الإسلام شأن العلم ووضعه في مكانة سامية جليلة، وأعلن لأول مرة في تاريخ البشرية أن العلم حق للجميع، فقد كان العلم قبل الإسلام خاصاً بالكهنة ولم يكن لسواهم من الملوك والأمراء نصيب يذكر في طلبه، واتجه الفكر الإسلامي بجعل الكتابة والقراءة وسيلة

---

(1) انظر: الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية، ص-ص145-146؛ عبد اللطيف ، السيرة النبوية، ص308.

(2) سورة العلق الآية : 1 .

(3) سورة طه الآية : 114 .

(4) سورة المجادلة الآية : 11 .

(5) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ/887م)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار إحياء الكتاب العربي، د.ت)، ج1، ص81 ، كتاب، الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب، فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث : (224).

(6) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت279هـ/892م)، السنن، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1419هـ/1998م)، ج4 ، ص325 ، كتاب العلم، باب، فضل طلب العلم، رقم الحديث : (2647) .

(7) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1، ص493 ؛ العمري، عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1414هـ/ 1993م)، ص273.

للنهوض بالعلم وتزويد الفكر بما يرفع من شأنه[1]، وكان طلبه في كل مجالاته النافعة الخيرة عبادة وفريضة في الإسلام[2]، وبعد الفتوحات الكبيرة انطلق المسلمون إلى العلم يتعلمون مبادئه، ثم يتوسعون فيه شيئاً فشيئاً، ولما تطور المجتمع الإسلامي بلغ عندهم مرتبة عظيمة[3]، واهتم علماء الأندلس برواية الأحاديث النبوية والآثار التي تشير إلى الاهتمام بالعلم، وذكرت بعض المواقف التي تبين اهتمامهم به وحرصهم عليه .

أ . ما رواه الأندلسيين في الاهتمام بالعلم :

اعتنى علماء الأندلس برواية الأحاديث النبوية الشريفة والآثار عن العلماء والفقهاء وأبياتاً من الشعر في فضل العلم وأهميته.

1 . في الأحاديث النبوية :

حدث أبو عمرو لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الورد الأندلسي بسنده قال : قال رسول الله ﷺ : " اطلبوا العلم يوم الاثنين فأنه ييُسر لطلبه "[4]، وحدث أبو عبد الله عيسى بن محمد بن حبيب الأندلسي بسنده قال: قال رسول الله ﷺ : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "[5] .

2 . في الآثار :

روى أبو علي الحسن بن حفص البهراني الأندلسي بسنده عن الزهري قول الإمام مالك عمن يؤخذ العلم، فقال: " سمعت مالك يقول: لا تحمل العلم عن أهل البدع كلهم،

---

(1) شلبي، احمد جاب الله، الحضارة الإسلامية خلال الأربعة عشر قرناً الماضية التعليم والتربية عند المسلمين، بحث منشور في كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1406هـ/ 1985م)، ج1 ، ص–ص48–49 .

(2) أبو خليل، الحضارة العربية الاسمية ، ص441 .

(3) انظر: الملا، أثر العلماء المسلمين ، ص50 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج48 ، ص317 .

(5) ذكر ابن عساكر الحديث مختصراً عن أبي عبد الله بن حبيب الأندلسي بقوله: " أن الله لا يقبض العلم "، قال ابن عساكر:" وذكر الحديث "، مما يدل على تكراره لأكثر من مرة بنفس المعنى فأختصر روايته ، تاريخ دمشق ، ج47 ، ص341 ، فذكرناه عن سند آخر، المصدر نفسه ، ج42 ، ص508 .

ولا تحمل العلم عن من لم يعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم، ولا يحتمل العلم عن من يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله ﷺ صادقاً لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تعالى "[1] .

وفي الجد والصبر على طلب الحديث النبوي الشريف، روى أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي عن عبد الله بن المبارك قوله: " أثر الحبر في ثوب صاحب الحديث أحسن من الخلوق في ثوب العروس "[2]، وفي احترام الحديث النبوي، روى أبو الاصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأندلسي بسنده، عن عبد الله بن المبارك قوله:" كنت عند مالك بن أنس وهو يحدثنا فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له: يا أبا عبد الله لقد رأيت منك عجباً، قال: نعم، أنا صبرت إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ "[3] .

وعن أهمية أن يعمل العالم بعلمه، روى العلاء بن عبد الوهاب بن حزم الأندلسي قائلاً: إن بعض العلماء جاء إلى داود الطائي العالم الزاهد الكوفي[4]، فقال: " دخلت على داود الطائي اسأله عن مسألة وكان كريماً، فقال: أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل "[5] .

3 . في الشعر :

أنشد أبو الحسن علي بن احمد الأنصاري الأندلسي عن بعض الشعراء قوله[6]:

خذ العلوم ولا تحفل بناقلها ... وأطلب بذلك وجه الخالق الباري

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج13 ، ص82 .

(2) المصدر نفسه ، ج64 ، ص 231 .

(3) المصدر نفسه ، ج36 ، ص313 .

(4) داود الطائي: هو أبو سليمان بن نصير الطائي (ت165هـ/781م)، من كبار أئمة الفقه والرأي برع في مذهب أبي حنيفة، روى عن عبد الملك بن عمر وهشام بن عروة وسليمان الأعمش ، حدث عن ابن علية وأبو نعيم ومصعب بن المقدام وغيرهم، التزم الزهد والانقطاع عن الناس، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج9 ، ص311 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج7 ، ص-ص422-425 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج47 ، ص222 .

(6) المصدر نفسه ، ج41 ، ص223 .

أهل الروايات كالأشجار نابعة ... كل الثمار وخل العود للنار

ب . مظاهر اهتمام الأندلسيين بالعلم :

اشتهر الأندلسيون بالرغبة الشديدة في طلب العلم والعناية به فكان يمثل لديهم كل حياة الفكر، واهتموا به أكثر من أي شيء آخر، وأصبح معلماً من معالم البلاد البارزة فاشتهروا بالرحلات العلمية وتحمل مشاقتها، والعناية بالسماع والقراءة وطرق تلقي العلم وجلب الكتب والمؤلفات ودراستها والعناية بها حتى أصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم[1]، ويمكن تصنيف اهتمامهم بالعلم بحسب الطبقات الاجتماعية وعلى الشكل الآتي :

1 . الأمراء والخلفاء :

اعتنى الأمراء في الأندلس بالعلم عناية كبيرة وتبوأ العلماء فيها مكانة مرموقة فكُرّموا العلماء في كل تخصص، وشجعوهم وقربوهم إليهم وأنفقوا الأموال على تحصيل العلم، وبناء المؤسسات التعليمية لنشر العلم وتشجيعهم على التأليف والرحلات وجمع الكتب وإنشاء المكتبات، ووقفوا عليها الأوقاف ونشر صناعة الورق والترجمة وإعانتهم بالمال على تأليف الكتب[2]، وشهدت الأندلس أقصى عناية بالعلم في عصر الخلافة في عهدي عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر (300-366هـ/912-976م)[3]، ونهضت في عهد الثاني إلى أعلى مستوى لها وأصبحت قرطبة تنافس حواضر العالم الإسلامي والأوروبي آنذاك، إذ كان محباً للعلم مكرماً للعلماء، يبعث في استقدامهم من المشرق ويرحب بهم ويكرم مثواهم ويرفع منازلهم عنده، ويرسل الوكلاء إلى جميع البلاد الإسلامية لشراء الكتب واستجلابها إلى الأندلس، كما كان متقناً للعلوم ولقب " بالخليفة العالم "[4]، فمن اهتمامه بالعلماء عندما دخل

---

(1) انظر: دياب، حامد، الكتب والمكتبات في الأندلس ، ص-ص55-56 ؛ طه ، دراسات أندلسية، (المجموعة الأولى) ، ص-ص206-207 .

(2) انظر: سالم، قرطبة حاضرة الخلافة ، ص161 ، 165 ؛ دياب، حامد، الكتب والمكتبات في الأندلس ، ص31 .

(3) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص327 .

(4) انظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص339 ؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ، ص441 ، ج3 ، ص470 .

أبو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي الفقيه الشافعي الأندلس " كان [الحكم المستنصر] الأموي... قد انزله وتوسع له في الجراية ولم يزل يؤلف له الى أن مات "[1]، وحينما دخل الأندلس الأديب أبو الحسن محمد بن العباس الحلبي، رحب به هذا الخليفة " وكان يجري عليه النزل مع الاضياف"[2]، وعندما رجع أبو عبد الله محمد بن احمد بن مفرج القرطبي الى الأندلس بعد رحلته الى المشرق فاتصل بالحكم المستنصر " وكانت له مكانة وخاصة، وألف له عدة دواوين..."[3]، ومن عنايته أيضاً واهتمامه بالعلم، انه كلف أبو عبد الله بن مفرج بأن يجمع حديث قاسم بن اصبغ الأندلسي " فجمع مسند حديث قاسم بن اصبغ" له [4] .

ومن أشهر أمراء الأندلس الذين اعتنوا بالعلم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، الذي " كان محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث "[5] .

ولقي العلم أيضاً اهتماماً كبيراً في عصر ملوك الطوائف[6]، فمن أشهرهم أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري[7] " كان له من العناية بسائر العلوم عموماً وبالقراءات خصوصاً "[8]، وقصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب وألفوا له في سائر العلوم فأجزل صلتهم وأنفق الأموال على ذلك[9]، فذكر ابن عساكر انه وجه لعالم اللغة أبو غالب تمام بن غالب التياني[10]، ألف دينار على أن يزيد في ترجمة كتاب جمعه في اللغة[11]، مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدنانير وأبى ذلك

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص56 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص297 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج53 ، ص312 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص11 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص116 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص95 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص117 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص40 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص356 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص11 .

(6) انظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ، ص441 ، ج3 ، ص470 .

(7) انظر: ترجمته، الباب الأول، الفصل الثاني، ص145 .

(8) ابن خلدون، العبر ، ج1 ، ص552 .

(9) مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس ، ج1 ، ص429 .

(10) انظر : ترجمته، في علم اللغة ، ص256 .

(11) هو كتاب " تلقيح العين "، ابن بشكوال، الصلة ، ص123 .

ولم يفتح في هذا باباً ألبتة وقال: والله لو بذل لي الدنيا ما فعلت ولا استجزت الكذب فإن لم اجمعه له خاصة ولكن لكل طالب عامة، فأعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها(1) .

ولم تقتصر العناية بالعلم على الأمراء والخلفاء في الأندلس فحسب، بل اعتنى القضاة أيضاً بالعلم، فشجعوا العلماء على التأليف في فروع العلم وحثوهم عليه، فذكر ابن عساكر أن القاضي أبو عمر بن الحد الأندلسي(2)، كلف أبي عمرو عثمان ابن أبي بكر العالم المغربي، عندما دخل الأندلس بأن يجمع في" تسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثاً مما حضره من حفظه، فاجتمع من ذلك نحو الأربع مائة حديث لأربعمائة من الشيوخ"(3)، كما لقي العلم أيضاً اهتماماً كبيراً في بقية عصور الأندلس الأخرى(4).

2 . العلماء :

أهتم علماء الأندلس اهتماماً كبيراً بالعلم ولم يقتصر ذلك الاهتمام بتشجيع من الأمراء والخلفاء فحسب، بل كان العالم نفسه حريصاً على طلب العلم دون وازع من سلطة، قال ابن سعيد المغربي: " فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم "(5)، ومن أمثلة ذلك " أن الفقيه محمد بن وضاح لما انصرف من آخر حجة حجها عقل لسانه عن الكلام سبعة أيام ، فدعا الله عز وجل وقال : اللهم إن كنت تعلم إن في إطلاق لساني خيراً فأطلقه ، فأطلق الله لسانه، ونشر بالأندلس علماً كثيراً ، فكانوا يرون ذلك من إحدى كراماته "(6) .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص78 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص138 .

(2) لم اقف على ترجمته .

(3) تاريخ دمشق، ج38 ، ص320 ؛ قال ابن عساكر : ذكره الحميدي ، ولم اعثر على ذلك في ترجمة أبو عمرو عثمان المغربي في جذوة المقتبس، ص-ص303-304 .

(4) انظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص339 ؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ، ص-ص438-455 .

(5) المقري، نفح الطيب، ج1 ، ص221 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج56 ، ص180 .

ولما رحل أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري من قرطبة الى بلده في قلعة أيوب[1]، وقبل إكماله السماع على شيوخه في قرطبة مما نسخه، فأقام" متلوماً أشهراً على ما كان بقي عليه سماع ما كان نسخه أو [وفاته]"[2] .

ومن أشهر هؤلاء العلماء أيضاً أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الذي ذكر ابن عساكر عن رحلته الى المشرق موقفاً فريداً من صبر العلماء واهتمامهم بالعلم، فقال : " إن الحميدي كان من حرصه على السماع كان ينسخ بالليل في حر بغداد فكان يجلس في- أجانه- فيها ماء يتبرد وينسخ، وهو على تلك الحال... [فقصد] أبو بكر ميمون الدباس[3]، أبا عبد الله الحميدي فدق عليه بابه، فسمعه يهمهم فظنه قد أذن له فدخل عليه فجأة فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي بكاءً شديداً وقال: " والله لقد نظرت الى موضع لم ينظره احد منذ عقلت أو كما قال "[4]، أي انه كان من شدة الحر متجرداً من ملابسه الخارجية، فاستحى بان نظر اليه وهو على تلك الحال، وبلغ من اهتمامه بالعلم انه " وقف كتبه على أهل العلم "[5] .

وعندما رحل أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الانصاري الأندلسي الى المشرق، " كان كثير الاستفادة قل ما يسمع شيئاً يستفيده إلا علقه على المفتاح او في يده إلى ان ينقله "[6] .

وأيضاً من ابرز اهتمامات الأندلسيين بالعلم هي السماع في رحلاتهم الى المشرق على أكثر من شيخ، وذلك لأنه على " قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها "[7]، ولما له من علاقة بالحصيلة العلمية التي يأتي بها طالب العلم من

---

(1) مر تعريفها في الباب الأول، الفصل الثاني، ص144 .

(2) ابن عساكر، وردت " أوقاته " ووقع فيها تصحيف، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص366 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص286 .

(3) هو أبو بكر محمد بن علي بن ميمون الدباس(ت520هـ/1126م)، سمع من أبي نصر محمد الزينبي وغيره وسمع منه أبو بكر المبارك واخرج عنه حديثاً في معجمه ، انظر: ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد ، ج1 ، ص-ص477-478 .

(4) تاريخ دمشق ، ج55 ، ص79 .

(5) المصدر نفسه ، ج55 ، ص81 .

(6) المصدر نفسه ، ج55 ، ص70 .

(7) ابن خلدون، العبر ، ج1 ، ص745 .

رحلته والتي تختلف من عالم إلى أخر[1]، فقيل عن مبلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم الحافظ بقي بن مخلد في رحلته الى المشرق " مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلاً "[2]، وسمع الحافظ محمد بن وضاح في رحلته الثانية إلى المشرق من علماء كثيرين " من البغداديين والمكيين والشاميين والمصريين والقرويين...[وعدتهم] في هذه الأمصار مائة وخمسة وستون رجلاً "[3]، وسمع أبو عبد الله محمد بن احمد بن مفرج القرطبي في رحلته الى المشرق " مائتا شيخ وثلاثون شيخاً "[4]، وأكثر أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي " السماع والكتابة في بلده وفي الغربة "[5] " ولقي في رحلته فيما ذكر أزيد من الألف شيخ "[6] .

واعتنى بعضهم بالسؤال عن أشهر العلماء في رحلاتهم العلمية فقال الحاكم النيسابوري عندما التقى بأبي عثمان سعيد بن نصر بن عمر الحافظ الأندلسي في المشرق قال : " فسألني عن حال أبي العباس الأصم[7]، فأخبرته بسلامته وحثثته بالورود عليه "[8]، وسأل عنه أيضاً أبو الاصبغ عبد العزيز عبد الملك الأندلسي عندما دخل نيسابور فقال الحاكم: " ... فأخبرته بسلامته "[9]، ويكشف ذلك عن الرغبة الذاتية المتزايدة لطالب العلم الأندلسي في جمع اكبر قدر ممكن من التراث الإسلامي، وعادت هذه الجهود بفوائد كثيرة أهمها، أنها بلورت الحركة العلمية في الأندلس وعملت على ازدهارها وتنوع ثقافة العلماء، فاتسعت معارفهم في الفقه واللغة،

---

(1) انظر: طه، دراسات أندلسية، المجموعة الأولى ، ص207 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10 ، ص355 .

(3) المصدر نفسه، ج56 ، ص182 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ، ص18 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج51 ، ص116 .

(5) المصدر نفسه ، ج36 ، ص116 ؛ عن الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص361 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج63 ، ص113 .

(7) هو أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان النيسابوري(ت346هـ/957م)، المحدث سمع من والده أبي الفضل الوراق، وزكريا بن يحيى المروزي وابن عبد الحكم وأبو زرعة الدمشقي وغيرهم، روى عنه ابن مندة والحاكم النيسابوري وغيرهما، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص-ص452-460.

(8) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج21 ، ص312 .

(9) المصدر نفسه ، ج36 ، ص314 .

وسمعوا الدروس في حلقات تحدث فيها كبار العلماء[1]، فبرع العالم منهم في أكثر من علم، وسجل اسمه مع الفقهاء والمحدثين واللغويين والمؤرخين والأدباء[2]، وكذلك تأصلت العلاقات العلمية بين رجال العلم في كل من الأندلس والمشرق[3] .

ثانياً . تدقيق الكتب[4] :

اعتنى العلماء المسلمون بالكتب وتدقيقها منذ ظهور الإسلام ولا سيما ان الدين الإسلامي حث على طلب العلم، فأول كتاب وصل إلينا مكتوباً محققاً هو القرآن الكريم، واهتموا بالكتاب اهتماماً كبيراً فهو الوسيلة المثلى لنقل العلوم والمعارف بين الأجيال والأمم، ووسيلة اتصال علمي بما تحويه من مضامين فكرية بين البشر فلا معرفة دون كتاب ولا تاريخ دون كتابة[5]، فبقدر ما نعجب به اليوم من تحقيق الكتب وتدقيقها، فقد عرف العلماء المسلمون الأوائل تحقيق النصوص وتدقيقها وضبطها وأخذوا أنفسهم على ذلك بكل صرامة، واتخذوا الصعب من المسالك لغرض الوصول الى الحقيقة، وليس أدل على ذلك من عنياتهم بكلام الله العزيز وقراءاته وضبطه، والأحاديث النبوية وأسانيدها ورواتها، وانتهت تلك العناية الى الإجادة في علومهم من المنظوم والمنثور، وسبقوا المستشرقين في تحقيق النصوص وتدقيقها واتخاذهم المنهج العلمي في العصر الحديث[6]، واعتنى العلماء الأندلسيون بالكتب من حيث ضبطها والتعريف بها بالدراسة والتحليل، وكان من شدة اهتمامهم بها بأن ضمت المكتبات ومنها مكتبة قرطبة قسماً خاصاً بالتدقيق والمراجعة، يعمل فيه أشهر العلماء المعروفين بغزارة العلم والخبرة للقيام بهذه المسؤولية[7] .

---

(1) انظر: طه، دراسات أندلسية، المجموعة الأولى، ص206 ، 208 ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص343.

(2) انظر : عطا الله ، بيت الحكمة في عصر العباسيين ، ص136 .

(3) انظر: طه ، دراسات أندلسية، المجموعة الأولى ، ص206 ، 208 .

(4) عقد ابن عبد البر القرطبي باباً سماه " باب في فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر " ، أورد فيه آراء العلماء في فضل العناية بالكتب وتدقيقها، انظر: جامع بيان العلم وفضله، ج2 ، ص1227 .

(5) انظر : دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ص22 ؛ دياب، حامد، الكتب والمكتبات ، ص-ص77-78 .

(6) انظر : دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ص52 .

(7) انظر: دياب، حامد، الكتب والمكتبات، ص82 ، 119 ؛ وذكر دياب: عبد المجيد، ان ابو بكر الزبيدي النحوي الأندلسي كان في مقدمة العلماء الذين انبروا لدراسة كتاب " العين " المنسوب للخليل بن احمد الفراهيدي=

ومـن أسـباب توثيـق العـالم عنـد الأندلسـيين وثنـائهم عليـه هـو عنايتـه بكتبـه واهتمامـه بضبطها وتدقيقها، فروى ابن عساكر عن ابن الفرضي ثنائه على شيخه أبي عبد الله محمد بن احمد بن مفرج القرطبي ومن ثنائه عليه قال: " كان صحيح النقل جيد الكتاب علـى كثـرة مـا جمـع "[1]، كمـا أثنـى عليـه أبـو عمـر احمـد بـن محمـد بـن عفيـف[2]، ثنـاءً واسعـاً، بمـا يشيـر الـى ان أبـو عبـد الله بـن مفـرج كـان مـن أشـد المعتنيـن بتدقيق الكتب فقال: " كان من أغنى الناس بالعلم وأحفظهم للحديث وأبصرهم بالرجال، ما رأيت مثله في هذا الفن، من أوثق المحدثين بالأندلس وأصحهم كتباً، وأشدهم تتبعاً لروايتـه وأجودهـم ضبطـاً لكتبـه، وأكثرهم تصـحيحاً لهـا، لا يـدع فيهـا شـبهة مهملـة ولا يجوز عليـه فيها خطأ ولا وهم "[3] .

وأحياناً قـد يكون تدقيـق الكتب علـى مستوى رسمي مـن قبـل الأميـر أو الخليفـة، لفـض المنـاظـرات أو المنـازعـات العلميـة، منهـا مـا ذكـره ابـن عساكـر انـه عندمـا حصلت مناظـرة بيـن بقـي بـن مخلـد وبعـض فقهـاء الأندلـس حـول كتـاب " مصنـف أبـي بكـر بـن أبـي شيبـة "، الـذي ادخلـه بقـي الـى الأندلـس، فلمـا بلـغ ذلـك الأميـر محمـد بـن عبـد الرحمـن" فاستحضـره وإياهـم، واستحضـر الكتاب كلـه، وجعل يتصفحه جزءاً جزءاً الى أن أتى على أخره... ، ثـم قـال لخـازن الكتـب: هـذا كتـاب لا تستغنـي خزائننـا عنـه فانظـر فـي نسخـه لنـا، ثـم قـال لبقـي : انشـر علمـك وأرو مـا عنـدك مـن الحديـث، واجلس للنـاس ينتفعوا بك "[4] .

=(ت170هـ/786م)، وقـام بدراسـة واسعـة للمعجـم وفحـص أسانيـده ومادتـه وتاريـخ شيوخه والمكان الذي شـاع منـه وخلـص مـن تلك الدراسـة بعدة استنتاجات، انظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتكوره، ص-ص55-57.

(1) تاريخ دمشق ، ج51 ، ص116 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص95 .

(2) هو أبو عمر احمد بن محمد بن عفيف (ت410هـ/1019م)، ولد واشتهر بقرطبة، مؤرخ من قضاة الأندلس كان له شعر حسن ألف عدة كتب منها " كتاب المعلمين " و" كتاب الاحتفال في علماء الأندلس "، وروى عن ابن عبد البر " تاريخه في فقهاء الأندلس "، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، انظر: الضبي، بغية الملتمس، ص162 ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارس، ج8 ، ص-ص8-9 .

(3) تـاريخ دمشق، ج51 ، ص116 ، نقـل ابن عساكر هذه الروايـة بقولـه: " ذكر ابن عفيف " وقد يكون من مصنفاته في التاريخ وهي مفقودة ، انظر : بويكا ، المصادر التاريخية العربية في الأندلس ، ص229 .

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص356 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس ، ص11 .

وأتخذ تدقيق الكتب والاهتمام بها عند الأندلسيين في جوانب عديدة وعلى الشكل التالي:

أ . عرض الكتاب :

من اهتمامات العلماء بتدقيق الكتب هو عرض الكتاب على عالم مشهور او من شيوخ المدقق او من له معرفة بما يتضمنه الكتاب للنظر في المتن او السند ثم دراسة ذلك والتحقيق منه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن عساكر ان أبي القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي عندما دخل الأندلس وضّعفه بعض علمائها، وأراد ابن الفرضي ان يتحقق من سبب ذلك التضعيف من قبل علماء الأندلس له، فجاء بكتاب من الكتب التي رواها أبو القاسم البغدادي وعرضه على شيخه أبو عبد الله بن مفرج وتدارس معه سند الكتاب، فقال ابن الفرضي " وقفت على بعض ذلك في كتاب تاريخ أبي زرعة الدمشقي من أصوله، وقع إليَّ وقرأته على أبي عبد الله بن مفرج، فرأيته قد ادعى روايته عن رجل من أهل دمشق يقال له بكر بن شعيب[1]زعم انه حدثه به عن أبي زرعة وكان أبو عبد الله قد لقي هذا الرجل وكتب عنه، وحكى انه لم يكن له سن يجوز ان يحدث بها عن أبي زرعة ..." [2]، أي إن ابن مفرج أشار بعدم التوافق بين تاريخ وفاة أبو زرعة الدمشقي وبين السن الذي يجوز لعبيد الله الرواية عنه، واعتمد بذلك على المقياس الزمني، وهو من مقاييس المحدثين بالإضافة الى المكاني والتاريخي والجغرافي[3]، ثم قال ابن الفرضي:"... وكان عبيد [الله] قد بشر[4] اسناداً كان في أصل الكتاب، وكتب مكانه هذا الرجل"[5]، ويعبر ذلك أيضاً عن موقف علماء الأندلس تجاه ما يرد عليهم من مصنفات المشرق، ومدى استجابتهم لاحتواء هذه المصنفات، وآرائهم واجتهاداتهم حولها[6] .

---

(1) هو أبو الوليد بكر بن شعيب بن بكر بن محمد بن أيوب القرشي(ت354هـ/965م)، روى عن القاسم بن عيسى العطار وسعيد بن عبد العزيز الحلبي وغيرهما، روى عنه أبو عبد الله بن مندة وأبو جعفر احمد بن عون الله الأندلسي وغيرهما انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10 ، ص-ص381-382 .

(2) تاريخ دمشق، ج38 ، ص56 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص-ص296-297 .

(3) عن مقاييس المحدثين، انظر: دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص38 .

(4) بشر: منه يقال بشر الأديم : قشر بشرته التي ينبت عليها الشعر، وبشر الجراد الأرض : قشرها واكل ما عليها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4 ، ص60 ، مادة (بشر) .

(5) تاريخ دمشق ، ج38 ، ص56 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص-ص296-297 .

(6) انظر: الترغي، عمل تراجم الرجال في الأندلس، ص323 .

ولم تقتصر عناية الأندلسيين بعرض الكتب ودراستها بالأندلس فحسب، بل اهتموا بذلك ايضاً خلال رحلاتهم العلمية الى المشرق، وبسماع الكتب وتدقيقها على أشهر العلماء هناك، فذكر ابن عساكر ان العالم الأندلسي نصر بن محمد(1)، عندما رحل الى المشرق قال: " خرجت الى عكبرا(2)، فكتبت عن شيخ بها عن أبي خليفة(3)، وعن ابن بطة(4)، ورجعت الى بغداد، فقال أبو الحسن الدارقطني : أين كنت؟، فقلت: بعكبرا، فقال : وعمن كتبت؟، فقلت : عن فلان صاحب ابي خليفة وعن ابن بطة ، فقال : وايش كتبت عن ابن بطة؟، قلت : كتاب السنن لرجاء بن مرجى(5)، حدثني به ابن بطة عن حفص بن عمر الاردبيلي(6)، عن رجاء بن مرجى، فقال : هذا محال، دخل رجاء ابن مرجى بغداد سنة أربعين، ودخل حفص بن عمر الاردبيلي سنة سبعين ومائتين فكيف سمع منه...[ثم قال الدارقطني]: أن حفصاً ليس عنده عن رجاء وأنه يصغر عن السماع منه، فابردوا بريداً الى اردبيل، وكان ابن حفص بن عمر حياً هناك، وكتبوا إليه

---

(1) ذكره الحميدي، نصر بن احمد بن عبد الملك القرطبي(ت415هـ/1024م)، روى بالأندلس عن عبد السلام ابن زياد وغيره، ورحل الى المشرق وسمع حمزة بن يوسف السهمي وأبو طالب يحيى بن علي العسكري، انظر: جذوة المقتبس، ص-ص356-357 .

(2) عكبرا : وهي من نواحي دجيل بين سامراء وبغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، انظر : ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت نحو280هـ/893م)، المسالك والممالك، (ليدن: أفست . بيروت: دار صادر، 1307هـ/1889م)، ص59 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص142 .

(3) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي البصري(ت305هـ/917م)، كان عالماً بالأدب والأخبار محدثاً، روى الكثير، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14 ، ص-ص7-11 .

(4) ابن بطة: هو ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الفقيه الحنبلي(ت387هـ/997م)، عالم بالحديث من أشهر علماء عكبرا رحل وسمع بمكة والبصرة والثغور وغيرها وصنف، قيل : أزيد من مائة كتاب منها " الشرح والإبانة " و" السنن " وغيرها، عن عكبرا وعالمها ابن بطة، انظر: مجيد، تحسين حميد، دراسات في تاريخ ديالى، (جامعة ديالى : المطبعة المركزية، 1431هـ/2010م)، ج1 ، ص-ص252-262 .

(5) هو أبو محمد رجاء بن مرجى بن رافع المروزي(ت247هـ/861م)،الحافظ سمع النضر بن شميل وأبو نعيم وغيرهم، روى عنه ابو داود وابن ماجة واحمد بن أبي شيبة، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص-ص98-99 .

(6) الاردبيلي: بفتح الألف وسكون الراء ، نسبة الى بلدة اردبيل مما يلي اذربيجان، انظر : السمعاني، الانساب ، ج1 ، ص157 .

يستخبرونـه عن هذا الكتاب، فعاد جوابه أن أباه لم يرو عن رجاء بن مرجى، ولا رآه قط، وإن مولده كان بعد موته بسنتين "[1] .

ب . المعارضة :

كان من شدة اعتناء العلماء بتدقيق الكتب والأمانة العلمية في نقلها، أن اعتبروا المعارضة، أو المقابلة شرطاً أساسياً يجب توفرها لدى العالم في النسخ او التحقيق[2]، فروي أن " لمالك شرطاً في الإجازة ، أن يكون الفرع معارضاً بالأصل حتى كأنه هو"[3]، وقال الاخفش:" إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً"[4]، وعن هشام بن عروة عن أبيه انه كان يقول: " كتبت فأقول: نعم ، قال : عرضت كتابك؟، قلت: لا، قال: لم تكتب"[5]، فكان المؤلف او الناسخ بعد كتابة الكتب او تلاوتها بطريقة الإملاء او القراءة يتولى بعض العلماء المعارضة بين النسخ التي كتبت وتدقيقها ومطابقتها مع الأصل، لأنهم يعلمون ان الناسخ لابد وان يقع في بعض الأخطاء، فيقابلون بين الكتب لإخراج نص اقرب ما يكون الى ما قاله مؤلفه، وقد تكون المعارضة للتحقق من الكتاب بتحديد نسخة نهائية من بين عدة نسخ، أو للحصول على نسخة موثوقة[6]، فذكر ابن عساكر ان أبو الوليد الباجي روى عن بعض العلماء قائلاً :" عارضت بجزء بخطه "[7]، وأيضاً كتب محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي[8] جزءاً من تاريخ دمشق " وعارض به نسخته "[9]، وكذلك كتب " وعارض بالأصل "[10] .

---

(1) تاريخ دمشق ، ج38 ، ص109 ؛ عن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص100 .

(2) انظر: دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ص-ص63-64 .

(3) القاضي عياض ، الالماع ، ص95 .

(4) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص237 .

(5) المصدر نفسه ، ص237 .

(6) انظر: دياب، حامد، الكتب المكتبات، ص-ص64-65 ؛ دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص-ص62-66.

(7) تاريخ دمشق ، ج43 ، ص256 .

(8) مرت ترجمته في الباب الثاني، الفصل الأول، ص155 .

(9) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج9 ، ص386 .

(10) المصدر نفسه ، ج45 ، ص363 .

ج . تمييز الخط :

كان من اهتمام العلماء بالكتب هو التمييز بين الخطوط فالعبارات التي تشير الى قراءة عالم او نقله من مصنفات بعض المؤلفين ثم يقول: " بخطه " أو لا يذكر ذلك، ففيها إشارة الى تمييز خط المؤلف عن غيره، وذلك لتحديد النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بنفسه وعليها توقيعه عن غيرها من النسخ، لأنها تعد من أوثق النسخ وأعظمها قيمةً في نظر العلماء[1]، ومن أمثلة ذلك ما روي عن الأندلسيين في الوجادة[2]، منها ما ذكره الحميدي في بعض الروايات قوله : " ذكره أبو سعيد " وقال : " أبو سعيد بن يونس في تاريخه "[3]، وقال ابن الفرضي: " ذكره عبد الملك "[4]، وفي ذلك إشارة إلى النقل عن احد مصنفات المؤلف لكن ليس بخطه، ثم يقول ابن الفرضي عن مصنف آخر: " وكتبته من كتابه بخطه "[5]، أي بخط المؤلف، وذكر بعض الأندلسيين ليس على سبيل القراءة او النقل، قد يكون من باب التمييز بين نسخ الكتب، أو الإشارة الى حجم المصنف الذي ألفه شيخ العالم، أو انه شاهد النسخة الأصلية من مؤلفات شيخه وما إلى ذلك، فتحدث أبو محمد والد أبي بكر بن العربي عن مصنفات شيخه ابن حزم منها كتاب" الإيصال " قائلاً:" كان في أربع وعشرين مجلداً بخط يده "[6].

د . التصحيح :

تباينت آراء العلماء حول اذا ما وقع في رواية في واحد من المصنفات من خطأ او لحن او تحريف فقال: " ابن سيرين وغيره يرويه كما سمعه "[7]، بينما رأى بعض العلماء " الصواب تقريره في الأصل على حاله مع التضبيب[8]عليه وبيان صوابه في

---

(1) انظر : دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ص64 .

(2) انظر: موارد الرواية التاريخية، الباب الثاني الفصل الثاني، ص-ص294-296 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج10، ص359 ، ج61 ، ص213 ؛ عن جذوة المقتبس، ص178 ، 338.

(4) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج24 ، ص79 ؛ عن تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص240 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص56 ؛ عن تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص297 .

(6) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص232 .

(7) ابن جماعة ، المنهل الروي ، ص-ص100-101 .

(8) التضبيب : تغطية الشيء ودخول بعضه في بعض، الزبيدي، تاج العروس، ج3 ، ص233 .

الحاشية[أو] يقرأ ما في الأصل ثم يذكر الصواب وأحسن الإصلاح بما جاء في رواية أخرى [ومع كل هذا مما] قاله أهل التحقيق ومنعه بعضهم "[1]، وكان لمنع العلماء من تصحيح الخطأ ان وجد أسباب، لأنهم كانوا حريصين وحذرين على ألا يمسوا نص النسخة الخطية بإصلاح او تعديل، إذ كانوا يدركون جيداً ان في الإقدام على عمل كهذا(النقد الحدسي) فيه كثير من المزالق التي لا يمكن تفاديها[2]، وحذراً من ان يكون هذا باب الجرأة، أو قد ينبه بالخطأ على الصواب[3]، وإذا كان لابد من التصحيح اشترطوا مع ذلك التزام الأدب[4]، فذكر ابن عساكر بأنه التقى بأحد علماء الأندلس وهو أبو عامر محمد بن سعدون العبدري الميورقي، وقرأ عليه بعض المصنفات وأراد أبو عامر ان يصحح رواية في أحدها، فأشار عليه ابن عساكر بان الرواية صحيحة وأن حكمه خطأ، فقال : " فاجتمعنا يوماً عند أبي القاسم بن السمرقندي في قراءة " الكامل " لابن عدي، فحكي لابن عدي حكاية عن السعدي[5]، فقال : يكذب ابن عدي، إنما هذا قول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، فقلت له : السعدي هو الجوزجاني، ثم قلت له : الى كم نحتمل منك سوء الأدب؟ تقول في إبراهيم النخعي كذا، وفي مالك كذا، وفي أبي عبيد كذا، وفي ابن عدي كذا؟، فغضب وأخذته الرعدة، وقال : كان البرداني، وابن الخاضبة، وغيرهما يخافونني وآل الأمر الى أن تقول لي هذا؟، فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، وقلت له: إنما نحترمك ما احترمت الأئمة فإذا أطلقت القول فيهم فما نحترمك "[6] .

---

(1) ابن جماعة ، النهل الروي ، ص101 .

(2) انظر: دياب ، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ص67 .

(3) القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار(القاهرة: دار التراث – تونس: المكتبة العتيقة، د–ت)، ج1، ص4 .

(4) انظر: الملا، أثر العلماء المسلمين ، ص–ص43–44 .

(5) السعدي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن اسحاق الجوزجاني(ت259هـ/873م)، نسبةً الى جوزجان(من قرى بلخ بخراسان)، من الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات، رحل الى مكة والمدينة والبصرة، وسكن دمشق وحدث عن يزيد بن هارون وسليمان بن حرب والجارود وهشام بن عمار ويحيى ابن صالح وغيرهم، انظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج7 ، ص–ص278–282 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2 ، ص128 .

(6) تاريخ دمشق ، ج53 ، ص60 .

ذ . المراجعة :

كانت من أهم خطوات تدقيق الكتب، وتجري أحياناً بين العلماء لمراجعة ما ينسخه النساخ للاطمئنان على دقة النسخ، او يقوم المؤلف نفسه بمراجعة كتبه التي أملاها للتحقيق من صحة النص المكتوب، وليصل الى القارىء بأقل قدر ممكن من الأخطاء وعلى أفضل وجه، فكان في مكتبات الأندلس " فئة المراجعين " الذين كانوا من كبار العلماء والأدباء يجتمعون لمراجعة الكتب بنفس اسلوب مجلس الإملاء[1]، فذكر ابن عساكر أن أبا عبد الله الحميدي في رحلته الى المشرق ولقاؤه أشهر العلماء قال: " ما راجعت أبا بكر الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب، وقال: حتى أبصره وما راجعت الأمير أبا نصر علي بن هبة الله بن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظاً كأنه يقرأه في كتاب "[2] .

هـ . نشر الكتب .

يعد نشر الكتاب من أهم وسائل تعميم المعرفة وانتشارها خارج حدود المؤلفين، فكان الوراقون(ناشري الكتب بالمفهوم الحديث للنشر)، يتولون نسخ الكتب بالأجرة وبيعها[3]، فبعد مرحلة التدقيق والمعارضة والتصحيح والمراجعة ينشر الكتاب سواءً من قبل الوراقين أو من قبل طلاب العلم، ولم يذكر ابن عساكر عن دور الوراقين في نشر الكتب في الأندلس، وإنما ذكر بعض الأندلسيين الذين تولوا نشر مؤلفات شيوخهم، دون تحديد ان كان المقصود بذلك المعنى الحقيقي للنشر، أو قد يكون من خلال نشرها بين طلاب العلم بإعارتها أو نسخها، أو من خلال عقد مجالس العلم ورواية مؤلفات شيوخهم، فكان عبد الله بن يونس المُرادي[4]، تلميذ الحافظ بقي بن

---

(1) انظر: دياب، الكتب والمكتبات ، ص-ص63-64 .

(2) تاريخ دمشق ، ج43 ، ص264 .

(3) انظر: نملة، علي بن إبراهيم، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1415هـ/1995م)، ص28 ، ص48 .

(4) هو أبو محمد عبد الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله بن عباد القبري (ت330هـ/941م)، سمع الكثير من بقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام وسعيد بن عثمان، وكان هو والحسن بن سعد آخر من حدث عن بقي، سكن قرطبة وسمع منه الناس كثيراً، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ص265 .

مخلد" مختصاً به مكثراً عنه، وعنه انتشرت كتبه الكبار"[1]، ومنهم أبو عبد الله الحميدي كان ملازماً لشيخه ابن حزم، و"حمل عنه أكثر كتبه "[2]، وهي أيضاً من جانب آخر تعبر عن جزء من وفاء الطالب لشيخه .

ثالثاً . مكانة العلماء :

حظي العلماء بمكانة كبيرة عند المسلمين، فالإسلام أول عقيدة كرمت العلم والعلماء[3]، وتمتعوا لارتباط العلم بهم وارتباطهم به بمكانة عالية واحترام كبير، والذي كان من آداب التعليم وتقاليده[4]، وفضلهم الله تعالى على العباد وجعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم، فهم منار البلاد وقوام الأمة وينابيع الحكمة[5]، ووردت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية والآثار في فضل العلماء ومكانتهم، ويكفيهم شرفاً انه تعالى مدح أهل العلم وأثنى عليهم ورفع درجاتهم، فقال تعالى:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[6] وان أهل خشيته هم أهل العلم[7]،﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[8]، وقال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[9]، وأمر تعالى بسؤالهم والرجوع الى أقوالهم وجعل ذلك كالشهادة منهم[10]فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[11]، وفي الأحاديث النبوية الشريفة قال الرسول ﷺ مشيداً بفضل العلماء

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص-ص358-359 ؛ عن الحميدي، جذوة المقتبس، ص178 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج55 ، ص77 .

(3) الملا ، أثر العلماء المسلمين ، ص112 .

(4) انظر : العمري، عصر الخلافة الراشدة ، ص276 .

(5) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت360هـ/970م) ، أخلاق العلماء ، تحقيق : إسماعيل بن محمد الأنصاري (الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1398هـ/1977م) ، ص-ص16-17 ، 19 .

(6) سورة المجادلة الآية : 11 .

(7) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) ، ص-ص49-50.

(8) سورة فاطر الآية : 28 .

(9) سورة الزمر الآية : 9 .

(10) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ، ج1 ، ص49 .

(11) سورة النحل الآية : 43 .

ومكانتهم: " يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء "[1]، " وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم "[2]، وهو من أعظم المناقب لأهل العلم فورثة الأنبياء هم خير خلق الله بعدهم[3]، وجعلهم في الخير قادة، وأئمة تقتصر آثارهم ويقتدى بأفعالهم[4]، فالعلم يبقى ما بقي العلماء، وينقص إذا توفي العالم، لذا اعتبر موت العالم ثلمة في الإسلام[5]، فقال ﷺ : " موت قبيلة أيسر من موت عالم "[6]، فكانت هذه المكانة من أقوى الدوافع للمسلمين للاهتمام بالعلم والعلماء ولها الأثر الكبير في حفظ علوم الإسلام[7] .

وقد تبوأ العلماء في الأندلس مكانة مرموقة عند الأمراء والخلفاء وأهل الأندلس، فقدروا العلماء واهتموا بهم بكل أنواع الاهتمام[8]، فقال ابن سعيد المغربي:" العالم عندهم معظم من الخاصة والعامة يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة وما أشبه ذلك "[9]، وذكر ابن عساكر انه لما رجع الحافظ أبو عبد الله محمد بن احمد بن مفرج القرطبي الى الأندلس من رحلته الى المشرق واتصل بالحكم المستنصر بالله الأموي " كانت له مكانة وخاصة "[10]،

---

(1) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1 ، ص150 ، باب، فضل العلم وأهله – تفضيل العلماء على الشهداء، رقم الحديث : 153 .

(2) الترمذي، الجامع الكبير، ج4 ، ص–ص345–346 ، باب، العلم، كتاب، ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث : 2682 .

(3) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ، ج1 ، ص66 .

(4) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص18 .

(5) العمري، عصر الخلافة الراشدة ، ص276 .

(6) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1 ، ص170 ، باب، فضل العلم وأهله – ذكر حديث أبي الدرداء في ذلك وما كان في مثل معناه، رقم الحديث :(179) .

(7) العمري، عصر الخلافة الراشدة ، ص276 .

(8) انظر: دياب، حامد، الكتب والمكتبات ، ص30 ؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص191 .

(9) المقري، نفح الطيب، ج1 ، ص220 .

(10) تاريخ دمشق ، ج51 ، ص116 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص95 .

ولم تقتصر مكانة العلماء في الأندلس عند الأمراء والخلفاء فحسب، بل كانت لهم مكانة عند عامة الناس فاشتهر بالأندلس أبو عبد الله محمد بن عبد البر بن عبد الأعلى القرطبي بأنه كانت " له وجاهة عند الخاصة والعامة بالعلم والزهد "(1) .

أ . مكانة العلماء العلمية :

يعد ثناء العلماء على شيوخهم او تلاميذهم او المعاصرين لهم والإشادة بدورهم ومكانتهم العلمية من آداب العلم، فكان عند الأندلسيين تقليد مشيخة العصر تقليداً جميلاً جرى عليه أهل العلم في الأندلس، فاختار أهل كل جيل من بينهم شيخاً لهم من أهل الصلاح والخير والصدق في طلب العلم والصبر على أسماعه الى السن العالية، واتخذوه إماماً لهم، وشدوا إليه الرحال للأخذ عنه والسماع عليه لم يحفزهم على ذلك الاختيار حافز من سلطان او مطلب من مطالب الدنيا، وإنما هو الإخلاص للعلم حباً في الله تعالى ورسوله ﷺ ودينه الحنيف(2)، فقال ابن الفرضي عن شيخه أبي محمد عبد الله بن القاسم الثغري لما قدم قرطبة : " كان فقيهاً فاضلاً ديناً ورعاً... لا يخاف في الله لومة لائم، ما كنا نشبهه إلا بسفيان الثوري في زمانه... سمع منه غير واحد من شيوخنا ...الى جماعة من كبار أصحابنا "، ولما خرج الى بلده في قلعة أيوب " كانت الرحلة إليه من جميع نواحي الثغر، ونفع الله به عالماً كثيراً "(3) .

واجتهد الشيوخ والتلاميذ في الأندلس للحفاظ على ذلك التقليد في المثل الأعلى للعلم والمتعلم(4)، فقال الحميدي عن شيخه ابن الدباغ القرطبي: " روى عنه شيخنا أبو عمر ابن عبد البر الحافظ، فأكثر وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحداً، وذكره لنا فقال: أما خلف بن القاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا، وشيخ لشيوخنا أبي الوليد بن الفرضي وغيره ، كتب بالمشرق عن نحو ثلاثمائة رجل، وكان من أعلم الناس برجال الحديث واكتبهم واجمعهم لذلك والتواريخ والتفاسير... وهو محدث الأندلس في وقته "(5) .

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج54 ، ص9 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص63 .

(2) مؤنس ، شيوخ العصر ، ص5 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، ص366 ؛ عن تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص-ص285-286 .

(4) مؤنس ، شيوخ العصر ، ص5 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج17 ، ص15 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص-ص210-211 .

وكانت هذه المكانة بتقليد الشيوخ والثناء عليهم قد تسري على بيت من بيوت العلم في الأندلس، فذكر الحميدي مثنياً على بيت شيخه ابن حزم قائلاً:" هذا البيت بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كبير "[1] .

ولم يقتصر اهتمام الأندلسيين بالشيوخ ومكانتهم العلمية في الأندلس على علمائها فحسب، بل قدموا أيضاً شيوخاً من علماء المشرق، فذكر ابن الفرضي مثنياً على عالم القراءات أبو الحسن علي بن محمد الانطاكي عندما دخل الأندلس قائلاً: " قرأ الناس عليه وكتبوا عنه وسمعوا منه وسمعت أنا منه... [وكان] رأساً فيها [في القراءات] لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته "[2] .

واشتهر علماء الأندلس بالمكانة العلمية المرموقة في المشرق أيضاً وأثنى عليهم أهله، فروي" عن أبي بكر بن أبي خيثمة وذكر بقي بن مخلد فقال : كنا نسميه المكنسة وهل احتاج بلد فيه بقي بن مخلد ان يأتي الى هاهنا منه أحد "[3]، وكان الوليد بن بكر الأندلسي اذا قصد أبو علي الفارسي النحوي أمام اللغة والنحو في المشرق في عصره " دفعه وأثنى عليه "[4] .

ولم تكن هذه المكانة على أساس مادي ولحسب العالم أو نسبه، بل ان الغالبية العظمى من هؤلاء العلماء كانوا من اسر فقيرة أو من عوائل الحرفيين او المعدومين[5]، فقال القاضي عياض عن الفقيه أبو الوليد الباجي في رحلته الى المشرق انه: " استأجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضاً لحراسة درب، فكان يستعين بأجرته على نفقته وبضوئه على مطالعته، ثم ورد الأندلس وحاله ضيقة فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل، والانزال ويعقد الوثائق، فلقد حدثني ثقة من أصحابه والخبر في ذلك مشهور أنه كان حينئذ يخرج إلينا إذا جئنا للقراءة وفي يديه أثر المطرقة وصدأ العمل "[6]، ثم ذكر ابن عساكر مكاني أبي الوليد الباجي والثناء الواسع

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج47 ، ص223 ؛ عن جذوة المقتبس ، ص317 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج43 ، ص155 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص361 .

(3) تاريخ دمشق ، ج10 ، ص359 .

(4) المصدر نفسه ، ج63 ، ص113 .

(5) انظر: معروف، بشار، مقدمة تحقيق سير اعلام النبلاء للذهبي، ج1 ، ص138 .

(6) ترتيب المدارك، ج8 ، ص121 .

لعلماء المشرق عليه، فقال ابن ماكولا : هو" ذو الوزارتين[1]القاضي الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف،... روى ودرس وألف وكان جليلاً رفيع القدر والخطر، روى عنه أبو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب الحافظ "[2] وغيره، وقال عنه أبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي: " هو إمام جامع أو إمام الأئمة في المشرق والمغرب ولاسيما بالعراق وان أكثر البلاد المفتقرة لعلمه بالصحيح من الحديث والسقيم "، وقال الحسين بن علي المصري: " هو شيخنا وكبيرنا وإمامنا الذي نفرغ إليه في المشكلات، ونعتمد عليه فيما دهمنا من أمور الناس... أدام الله للمسلمين توفيقه وتسديده "، وقال عبد الله بن الحسين البصري: " هو مشهور بإمامته وحفظه للحديث ومعرفته بالصحيح منه والسقيم وسائر علومه وأصول الدين وفروعه "[3]، وقال الحميدي لما رجع الى الأندلس: " تصدر ورأس "[4] .

وأثنى عدد من علماء المشرق أيضاً على الحافظ أبو عبد الله الحميدي ففي رحلته الى المشرق ولقاءه أشهر العلماء، قال عنه ابن ماكولا: " هو أندلسي من أهل الخير والفضل سمع الحديث الكثير في بلده... ولم أرَ مثله وعفته وورعه وتشاغله بالعلم "[5]، وقال عنه " الشيخ الإمام أبو طاهر إبراهيم بن احمد بن محمد السلماسي[6]،[7]، وكان قد لقي الأئمة بالعراق وخراسان وأذربيجان واران[8]: لم ترَ عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله وغزارة علمه ونزاهة نفسه وحرصه على نشر العلم "[9].

---

(1) وذلك في إشارة الى مكانته في علم الأدب من المنظوم والمنثور، انظر: الأدب وفروعه، ص-ص265-266.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص227 ؛ عن الإكمال ، ج1 ، ص268 .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص228 .

(4) المصدر نفسه ، ج22 ، ص227 .

(5) المصدر نفسه ، ج55 ، ص80 .

(6) السلماسي: بفتح السين المهملة وللام نسبة الى سلماس من بلاد أذربيجان، انظر : السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص-ص172-173 .

(7) لم أعثر على ترجمته .

(8) اران : ناحية بين أذربيجان وأرمينية وبلاد ابخاز، انظر : القزويني، آثار البلاد ، ص493 .

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص-ص80-81 .

ب . مكانة العلماء الاجتماعية :

فضلاً عن المكانة العلمية التي حظي بها العلماء كانت لهم أيضاً مكانة اجتماعية كبيرة عند الناس باحترامهم وتقديرهم وتقديمهم والثناء عليهم، فمما روي عن تقدير الناس للعلماء في الأندلس، ذكر ابن عساكر ان الحافظ بقي بن مخلد " كان ورعاً فاضلاً زاهداً مجاب الدعوة "[1]، فجاءت في الأندلس امرأة الى بقي بن مخلد فقالت: " ان أبني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة[2]، لا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفديه بشيء، فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار، فقال: نعم، انصرفي حتى انظر في أمره إن شاء الله ...وأطرق الشيخ وحرك شفتيه [فلبثت] مدة فجاءت المرأة ومعها ابنها فأخذت تدعو له ... "[3] .

ومنهم أبو بكر محمد بن عبد الله القبري[4]، إذ روي ان والد أبو الوليد الباجي كان " من تجار القيروان من باجة القيروان، وكان يختلف الى الأندلس ويجلس الى فقيه بها يقال له: أبو بكر بن شماخ وتعجبه طريقته، فكان يقول : ترى أرى لي أبناً مثلك؟ فلما أكثر ذلك القول، قال له ابن الشماخ إن أحببت ان ترزق أبناً مثلي فأسكن بقرطبة وألزم أبا بكر بن عبد الله القبري، وأخطب إليه ابنته فإن أنكحكها فعسى أن ترزق مثلي، فقدم قرطبة، ولزم أبا بكر القبري سنة، وأظهر له الصلاح فأعجب بطريقته ثم خطب إليه ابنته بعد سنة فزوجه بها، فجاءه من الولد أبو الوليد وابن آخر صار صاحب الصلاة بسرقسطة، وابن ثالث كان من أدل الناس ببلاد العدو في الغزو حتى انه كان يعرف الأرض بالليل بشم التراب "[5].

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص355 .

(2) دويرة : ورد في معنى التصغير، منه ان يصغر الشيء في ذاته كقولهم: دويرة، ابن منظور، لسان العرب، ج4 ، ص-ص458-459 ، مادة (صغر) .

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج10 ، ص355 ؛ عن القشيري، الرسالة القشيرية، ج2 ، ص-ص427-428 .

(4) ذكرت المصادر أبو محمد بن موهب التجيبي القبري (ت406هـ/1015م)، وهو جد أبو الوليد الباجي لامه، ولم تذكره المصادر بـ" محمد بن عبد الله "، وهو من أهل قرطبة، له رحلة إلى المشرق سمع من أبي زيد القيرواني وأبي الحسن القابسي وغيرهم، وكان فقيهاً، طالع مسائلاً في علم الكلام، انظر: الحميدي، جذوة المقتبس ، ص92 ؛ ابن بشكوال، الصلة، ص471 .

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص-ص226-227 .

ولم تقتصر مكانة العلماء في حياتهم فقط، بل كانت لهم مكانة كبيرة حتى بعد وفاتهم، فذكر ابن عساكر انه لما توفي أبو الوليد في مدينة المرية من بلاد الأندلس كان " قبره هناك يزار "[1]، وذلك يدل على مدى احترام أهل الأندلس للعلماء، وعندما توفي أبو عبد الله الحميدي في بغداد،" دفن باب بيرز [2] ثم حول الى باب حرب[3]...[وذلك لأنه] كان أوصى الى الأجل مظفر بن رئيس الرؤساء[4]أن يدفنه عند بشر الحافي – رحمه الله – فخالف وصيته، فلما كان بعد مدة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفة وصيته، فنقل في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة الى مقبرة باب حرب، ودفن عند قبر بشر بن الحارث، وكان كفنه جديداً وبدنه طرياً يفوح منه رائحة الطيب "[5] .

وأثنى الحاكم النيسابوري على أبو الاصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأندلسي قائلاً :" لم يدنس نفسه بشيء قط مما يشين العلم وأهله "، وبعد وفاته قال الحاكم: " رأيت أبا الاصبغ في المنام وهو يمشي بزي أحسن ما يكن، فقلت له: أنت أبو الاصبغ؟، قال: نعم، قلت : أدع الله ان يجمعني وإياك في الجنة، فقال: إن إمام الجنة هؤلاء ثم رفع يديه فقال : اللهم أجمعه معي في الجنة بعد عمر طويل، ورأيت أبا الاصبغ مرة أخرى في بستان فيه خضرة ومياه جارية وفرش كثيرة وكأني أقول الهالة[6]، فقلت : يا أبا الاصبغ بماذا وصلت إليه أبالحديث؟، فقال : أي والله ، وهل نجوت إلا بالحديث "[7] .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22 ، ص227 ؛ عن ابن ماكولا، الاكمال ، ج1 ، ص468 .

(2) باب بيرز: قال ياقوت: تسمى بيبرز ومنهم يسميها باب ابرز: وهي مقبرة كانت محلة في بغداد من جهة محلة الظفرية والمقتدرية، انظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص518 .

(3) باب حرب : وهي محلة كبيرة في بغداد نسبة الى حرب بن عبد الله البلخي (ت147هـ/764م) ، أحد قواد المنصور ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص237 .

(4) رئيس الرؤساء : هو ابو الفتح المظفر بن علي بن الحسن بن احمد بن محمد بن أبي القاسم بن مسلمة (ت491هـ/1097م)، ناب في الوزارة في خلافة المقتدي بأمر الله (448–487هـ/1056–1064م)، بعد عزل الوزير عميد الدولة أبي منصور، وكانت داره مجمعاً لأهل العلم والدين، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج34 ، ص–ص107–108 .

(5) تاريخ دمشق ، ج55 ، ص81 .

(6) الهالة : دائرة القمر حوله، وهاله الأمر هولاً: أفزعه وخوفه، والهول: أي عجب، انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6 ، ص27 ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج31 ، ص166 ، ص169 .

(7) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج36 ، ص–ص314–315 .

رابعاً . مجالس العلم :

كان من اهتمام المسلمين بالعلم ونشره هو عقد المجالس العلمية كوسيلة للنهوض بالعلم ورفع مستوى الإنسان العلمي والثقافي[1]، والتي ظهرت في وقت مبكر منذ صدر الإسلام، إذ بدأت آداب وتقاليد وتنظيم ما يتعلق بمجالس العلم والحلقة العلمية[2] فقال الرسول ﷺ : " اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل يا رسول الله وما رياض الجنة؟، قال: مجالس العلم "[3]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ :لا" تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض تربة أكرم من مجالس العلماء "[4]، وقيل:" من أراد النظر الى مجالس الأنبياء فلينظر الى مجالس العلماء "[5]، وعن حديث رسول الله ﷺ :" من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة "[6]، قيل: " فيه الطريق الحقيقي، وهو المشي بالأقدام الى مجالس العلماء "[7]، وكثير من الأحاديث والآثار التي وردت في فضلها، وكان لها آداب ونظم، فقد نهى الرسول ﷺ عن الجلوس وسط الحلقة، وان لا يجلس المتعلم بين رجلين إلا بإذنهما، وسمح للرجل بالجلوس في المكان إذا فسح له فيه[8]، فقال : " إذا أخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل أخاه فأوسع له في مجلسه فليأته فإنما هي كرامة أكرمه فليجلس فيه "[9]، وأمر بحفظ حق الرجل في

---

(1) انظر: الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص157 ؛ شلبي ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، ج1 ، ص57 .

(2) انظر: العمري، عصر الخلافة الراشدة ، ص277 .

(3) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط2(الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، 1404هـ/1983م) ، ج11 ، ص95 ، رقم الحديث :(11158) .

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج1 ، ص349 .

(5) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ، ج1 ، ص119 .

(6) ابن حنبل، المسند ، ج12 ، ص393 ، رقم الحديث : 7427 .

(7) قول ابن رجب الحنبلي، انظر: الاسفراييني، شمس الدين ابو العون محمد بن احمد بن سالم (ت1188هـ/1774م)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ط2(القاهرة : مؤسسة قرطبة، 1414هـ/1993م)، ج1 ، ص50 .

(8) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي ، ج1 ، ص-ص176-177 ؛ العمري ، عصر الخلافة الراشدة، ص277 .

(9) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج1 ، ص178 ، رقم الحديث : 273 .

مجلسه فقال: " إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به "[1]، ومن شروط مجلس العلم أيضاً احترامه وعدم رفع الصوت أو اللغط فيه والتزام السكينة، إذ قال الإمام مالك: " مجالس العلم يحتضر بالخشوع والسكينة والوقار "[2]، وغيرها من النظم والآداب التي يرجع الكثير منها إلى عصر الرسالة[3] واهتم ملوك الأندلس وأمرائهم غاية الاهتمام بها[4]، ويمكن الحديث عنها بالشكل الآتي :

أ . أماكن مجالس العلم[5] :

عندما بدأت مظاهر الحركة العلمية الأولى في عصر الرسول الكريم ﷺ , ويدعو الناس الى العلم ويحثهم عليه, كان المسلمون يجتمعون في المسجد يتعلمون القرآن ويتدارسون أحكامه وما اشتملت عليه من تعاليم[6], وقامت حلقات الدرس في المسجد منذ نشأ, وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمسجد وأصبح المكان الرئيس لنشر الثقافة والعلوم الإسلامية[7], ومن المعاهد الأولى لدراسة العلوم, وكان مسجد الرسول ﷺ في قباء[8] أول مركز ثقافي في الإسلام انبثقت منه المعارف[9], وانتشرت حلقات العلم في المساجد في

---

(1) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج1 ، ص180 ، رقم الحديث : 280

(2) السيوطي، تدريب الراوي ، ج2 ، ص572 ؛ العمري ، عصر الخلافة الراشدة ، ص278 .

(3) انظر: العمري، عصر الخلافة الراشدة ،ص–ص278–282 .

(4) مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس ، ج1 ، ص493 .

(5) ذكر ابن عساكر عدداً كبيراً من أماكن التعليم في المشرق انظر: الجبوري, سرمد , التربية والتعليم في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر, ص82 , وما بعدها , ولم يذكر ابن عساكر عن أماكن التعليم في الاندلس سوى رواية واحدة وردت فيها الإشارة إلى مسجد قرطبة, بينما ورد ذكر عدد من أماكن التعليم حضرها علماء الاندلس في المشرق, منها حضور مجالس قراءة تاريخ دمشق في مسجد دمشق وغيرها من الأماكن كما ورد في حاشية الكتاب, انظر: تاريخ دمشق ج49, ص155 , ص300 , ص386 , ص457 , ج50 , ص95 , ص160 , ص282 , وسمع ابو عبد الله الحميدي في جامع عمرو بن العاص, المصدر نفسه , ج48 , ص205 , وسمع ابو العباس الوليد بن بكر الأندلسي من ابي الحسن علي بن احمد بن زكريا بن الخطيب" بالمغرب في منزله ", المصدر نفسه , ج17, ص126 .

(6) الملا، اثر العلماء المسلمين , ص49 .

(7) شلبي, دراسات في الحضارة الإسلامية , ج1 , ص57 .

(8) قباء : وهي قرية عرفت بذلك نسبة الى بئر هناك وهي على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة وبناه المهاجرون الأوائل من أصحاب الرسول ﷺ وصلوا فيه الصلاة سنة باتجاه بيت المقدس, انظر: البكري, المسالك والممالك, ج1, ص–ص414 –415 ؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج4, ص–ص301–302 .

(9) الهاشمي, الحضارة العربية الإسلامية , ص150 .

مختلف البلاد الإسلامية دون انقطاع[1], مع ازدهار الحركة العلمية يوماً بعد يوم وتوسع جوانبها وتزايد آثارها، فيقبل الناس على المساجد جماعات ووحداناً يتحلق الناس حول العلماء يستمعون اليهم ويناقشونهم ويأخذون عنهم حتى أصبحت المساجد دوراً للعلم[2]، فضلاً عن أنها مكاناً للعبادة وداراً للقضاء ومقراً للتوجه للجهاد ومنزلاً لاستقبال السفراء[3]، وذكر ابن عساكر انه لما دخل الأندلس العالم المشرقي أبي بكر احمد بن الفضل الدينوري سمع عليه عدد من علمائها في مسجد قرطبة[4]، فروى عنه أبو الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التهارتي وأبو عمر احمد بن محمد بن الجسور وحدث عنه ابو القاسم خلف بن هاني الأندلسي وكان "سماعه عليه سنه ست وأربعين وثلاثمائة في جامع قرطبة"[5]، وكان أعظم مساجد الأندلس وأشهر أماكن التعليم فيها, وأكثرها احتفالاً بنشاط أصحاب العلوم وتميز بسعته وبهائه ودارت بين اروقته أشهر حلقات العلم ودرس فيه كبار العلماء واتجه اليه طلاب العلم من مختلف الأقطار وتخرج منه العديد من العلماء والفقهاء والأدباء وأصبح اكبر جامعة عربية إسلامية في غرب العالم العربي الإسلامي، تدرس فيه كافة أنواع العلوم ، فضلاً عن مكانته الدينية والحضارية المرموقة[6] .

---

(1) شلبي , دراسات الحضارة الإسلامية , ج1 , ص-ص57-58 .

(2) الملا ، أثر العلماء المسلمين ، ص49 .

(3) انظر: شلبي، دراسات في الحضارة الإسلامية، ج1، ص58 ؛ الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية، ص150.

(4) أنشئ مسجد قرطبة سنة 170هـ/786م , بناه عبد الرحمن الداخل وأصبح المسجد الجامع في الأندلس وزاد فيه الأمراء والخلفاء حتى بلغت مساحته (24300) متراً مربعاً , بما فيه الصحن المكشوف الذي يقع في شمال المسجد والذي يكاد يبلغ ثلثه, واستمر حتى سقوط قرطبة في يد الاسبان سنة 633هـ/1236م, وحول في القرن السادس عشر الى كنيسة مسيحية (كاتدرائية) في عهد الإمبراطور شارلكان سنة1593م, وهدمت منارة الجامع واقيمت مكانها أبراج للأجراس وشوهدت معالم المسجد وأنشئت على طول جوانب الجامع الأربعة من الداخل هياكل لنهاية لها نصبت فوقها الصلبان, انظر: عنان, الآثار الأندلسية الباقية في اسبانية والبرتغال, ط2(القاهرة: مكتبة الخانجي, 1417هـ/1997م), ص-ص20-33 ، وانظر: صور لمسجد قرطبة، ملحق (3)، ص-ص395-397 .

(5) تاريخ دمشق, ج5 , ص135 ؛ عن الحميدي, جذوة المقتبس, ص-ص140-141 .

(6) انظر: عن مسجد قرطبة ودورة العلمي, العاني, وفاء محمد سحاب, مسجد قرطبة الجامع ودوره الحضاري,(92 – 633هـ/711-1236م), رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الانبار: كلية الآداب , 1428هـ/2007م), ص19 وما بعدها ؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية, ص-ص20-34 .

ب- أنواع مجالس العلم :

تنوعت مجالس العلم والطريقة التي يتبعها الشيوخ والطلاب في الدراسة، وكانت منها مجالس املاء من قبل الشيخ ويسمع او يكتب الطلاب او يقرأ على الشيخ وهم يسمعون أو تكون مذاكرة بين العلماء وغيرها من أصناف .

1 . مجلس الإملاء :

اعتنى العلماء بعقد مجالس الإملاء إذ يملي الشيخ ويسمع الطالب ومعنى أمليت الكتاب على فلان: أطلت قراءتي عليه[1], وهو من أعلى مراتب السماع عند جمهور العلماء[2], ولا يقوم به إلا أهل المعرفة[3], وهو من أعظم وظائف الحافظ من علماء الحديث[4], وصفته ان يجلس الشيخ وحوله الطلبة ويحدث الشيخ من حفظه او من كتابه, والطلبة يكتبون عنه, وهو إما يتقيد بكتاب مخصوص او عدم التقيد واعتبر بعض العلماء إملاء الشيخ أعلى من القراءة عليه[5]," لما يلزم منه من تحرز الشيخ والطالب اذا الشيخ مشتغل بالتحديث والطالب بالكتابة عنه فمها لذلك ابعد عن الغفلة واقرب الى التحقيق وتبيين اللالفاظ[6], فاذا ذكر الشيخ رواية او حديث فيه غريب يحتاج الى تفسير يفسره, او يصحح خطا, او يشرح غامضاً, او يذكر ما حول النص من حوادث تاريخية, ويورد من أشعار العرب والفوائد وغيرها بأسانيدها او بغير أسانيدها مما يختاره[7], ويستحب عقد مجلس الإملاء يوم الجمعة، وان يكون في المسجد وان يفتتح بقراءة شيء من القرآن الكريم, وعندما تكون المجالس كبيرة يتخذ المملي- الشيخ، مستملي[8], وهو

---

(1) السخاوي, فتح المغيث , ج3 , ص249 .

(2) انظر: الخطيب البغدادي, الجامع لأخلاق الراوي, ج2 , ص53 ؛ السمعاني , أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: ماكس فايسفايلر، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1401هـ/1981م)، ص11 ؛ ابن الصلاح, علوم الحديث, ص251 .

(3) السخاوي, فتح المغيث , ج3 , ص249 .

(4) الزبيدي, تاج العروس , ج1 , ص30 .

(5) انظر: ابن الصلاح, علوم الحديث, ص251 , 254 ؛ السخاوي, فتح المغيث, ج3, ص157 , ص269 .

(6) السخاوي, فتح المغيث, ج3 , ص157 .

(7) انظر: الزبيدي، تاج العروس, ج1 , ص30 ؛ الأسد, ناصر الدين, مصادر الشعر الجاهلي, ط2 (القاهرة : دار المعارف, 1409هـ/1988م), ص184 .

(1) انظر: الخطيب البغدادي , الجامع لأخلاق الراوي , ج2 , ص60 , 65 ، 68 .

الذي يطلب إملاء الحديث من شيخه[1], ويقف عادةً على رجليه بخلاف الأستاذ والطلبة، إلا إذا وجد مقعدا عالياً يجلس عليه بحيث يراه الطلاب ويسمعونه, ويتم عادة اختيار المملي من قبل الشيخ وهو أشبه بالمدرسين المساعدين أو" معيدين", مهمتهم إعادة ما يلقيه الأستاذ ليسمعه البعيدين عنه[2], ويكتب الطالب في بداية الصفحة الأولى من السماع بعد التسمية اسم الشيخ الذي سمع منه الإملاء او يكتب عنه وكنيته ونسبه ثم يتبع لفظ المملي ويكتب ما يمليه[3], مع شرط المعارضة بالمجلس المكتوب[4], وذكر ابن عساكر بعض مجالس الإملاء في الأندلس منها ما رواه عن الحميدي قائلاً: " حدثني ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الفقيه وأملاه علي بالأندلس..."[5]، وهناك من مجالس الإملاء التي كانت من حفظ الشيخ دون كتاب, فلما دخل الأندلس ابو عثمان بن أبي بكر المغربي سمع منه بعض علماء الأندلس كتابه " الذي أملاه بطليطلة...[في] تسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثاً مما حضره من حفظه فاجتمع من ذلك نحو الأربع مائة حديث لأربعمائة من الشيوخ "[6] .

2 . مجلس القراءة :

هو المجلس الذي يُقرأ فيه على الشيخ وأكثر المحدثين يسمونه عرضاً من حيث ان القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ[7], سواءً كان الطالب هو القارئ على الشيخ من أصول أو كتب تلاميذه، من كتاب قد أعده قبل ان يجلس مع الشيخ يقرأه عليه او من حفظة او يستمع الى من يقرأ على شيخه[8], وهو يتابع قراءة القارئ، وقد تكون في يده نسخة أخرى من الكتاب، او يكتب والشيخ في ذلك يستمع

---

(2) الزبيدي , تاج العروس , ج39 , ص555 .

(3) مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (بيروت : عالم الكتب، 1425هـ/2005م), ص-ص89-90 .

(4) السمعاني, أدب الإملاء والاستملاء , ص171 .

(5) الخطيب البغدادي , الجامع لأخلاق الراوي , ج2 , ص133 .

(6) تاريخ دمشق, ج54 , ص-ص154-155 ؛ عن جذوه المقتبس , ص71 .

(7) تاريخ دمشق, ج38 , ص320 .

(8) انظر: ابن الصلاح , علوم الحديث , ص254 ؛ السخاوي , فتح المغيث , ج2 , ص172 .

(9) انظر: ابن الصلاح علم الحديث , ص254 .

ويصحح الأخطاء التي قد تكون وقعت في أثناء النقل ويشرح الغريب ويذكر من وجوه الاختلاف في الألفاظ مع ما بلغ إليه علمه, وأيضاً للاطمئنان على ان الأحاديث التي نقلت إنما هي أحاديث الشيخ لم يزور فيها بزيادة او نقص(1), ورجع بعض العلماء القراءة على الشيخ على الإملاء وقيل: ان التسوية بينهما مذهب معظم العلماء(2), وكان رأي من رجح هذا السماع بانه " كان مالك يحتج في هذا ان الراوي ربما سها او غلط فيما يقرؤه فلا يرده عليه الطالب السامع ذلك الغلط لخلال ثلاثة: إما لان الطالب جاهل فلا يهتدي للرد عليه، وإما لهيبة الراوي وجلالته، وإما ان يكون غلطة في موضع صادف اختلافاً فيجعل خلافاً توهما انه مذهبه فيحمل الخطأ صواباً "(3)، و" لان السامع اربط جأشاً وأوعى قلباً وشغل القلب وتوزع الفكر الى القارئ أسرع"(4), وذكر ابن عساكر بعض العلماء الذين عقدوا مجلس القراءة في الأندلس، منهم أبو الحسن الأنطاكي فلما دخل الأندلس " قرأ الناس عليه "(5)، ولما رحل أبو محمد بن القاسم الثغري الى قرطبة " فقرأ الناس عليه أكثر رواياته " ومنهم ابن الفرضي الذي قال " قرأت عليه الكثير "(6) .

وقال ابن عبد البر القرطبي في قراءته على بعض شيوخه في الأندلس" قرأت أيضاً على أبي الفضل محمد بن عبد الرحمن التاهرتي..."(7), بينما حضر ابن عبد البر مجالس قرأ فيها غيره وهو يسمع، تمييزاً عن قراءته فقال: انه سمع من شيخه ابو محمد بن أسد الجهني القرطبي كتاب" سنن النسائي "، بقراءة بعض العلماء في مجلسه فقال " أنا أبو محمد عبد الله ابن محمد الجهني قراءة علية وأنا اسمع..."(8) .

---

(1) انظر: الأسد, مصادر الشعر الجاهلي , ص625 ؛ عبد اللطيف, رفعت بن فوزي, توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته , ط1(القاهرة , مكتبه الخانجي , د. ت) , ص-ص236-237 .

(2) انظر: الخطيب البغدادي, الجامع لأخلاق الراوي , ج1 , ص-ص281-285 ؛ القاضي عياض , الالماع , ص-ص70-73 ؛ ابن الصلاح , علوم الحديث , ص254 .

(3) القاضي عياض , الالماع , ص74 .

(4) ابن فارس ، مأخذ العلم ، ص31 .

(5) تاريخ دمشق , ج43 , ص155 ؛ عن ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص361 .

(6) تاريخ دمشق , ص32 , ص366 ؛ عن تاريخ علماء الأندلس , ج1 , ص286 .

(7) تاريخ دمشق , ج47 , ص290 .

(8) المصدر نفسه, ج32 و ص247 .

ويسـال الطالـب أحيانـاً شيخـه فـي مجلـس القـراءة للتأكيـد علـى سماعـه الروايـة قائـلاً: " أخبرك فـلان "[1], فسال ابو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن حسين الطليطلي في مجلس قراءة شيخـه ابن مفـرج القرطبـي عـن سماعـه لبعض الروايـات قائلاً:" قرأت علـى أبـي عبد الله محمد بـن احمـد بـن مفـرج القاضـي- أخبـرك- أبـو احمـد منصـور بـن احمـد الهروي..."[2], وميز بعض العلمـاء بينمـا سمعه قراءةً علـى شيخه فـي مجالس القراءة وبينما سمعه من شيخه من لفظه، فقال : ابو محمد والد ابو بكر بن العربي عن سماعه من شيخـه ابن حـزم قائـلاً : " سمعـت منـه جميـع مصنفاتـه..."، وقـال أيضـاً " وقرأنـا من كتـاب الإيصـال "[3] .

3 . مجالس أخرى:

هنالـك أيضـاً مجـالس أخـرى حصـل فيهـا الطلبـة علـى الروايـة مـن شيوخهم او مـن المعاصـرين لهـم بالسـماع المباشـر دون امـلاء[4], وتنوعـت هـذه المجـالس فمنهـا أحيانـاً تكون مجالس لروايـة الحديث، فذكر ابن عسـاكر قائلاً: " كتب إلـيّ أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي من اسكندرية يذكر ان ابو الوليد سليمان بن خلف البـاجي- حـدثهم- بسرقسطة..." ثم ذكـر حديثا نبويا[5], وأحيانـاً تكون بعض المجـالس لروايـة الحكايـات، وهـي إمـا مـن حفظ الـراوي او مـن مصـنفاته، فلمـا دخـل احد علمـاء المشـرق الأنـدلس كتـب عنـه مـن علمائهـا مـنهم ابـن الفرضـي قـائلا : " كتبـت عنـه مـن حفظه حكايات، وكتب معنا جماعة من شيوخنا "[6], ومنهـا مجالس لإنشـاد الشعر, فقال الحميدي عن بعض العلمـاء : " كتبت عنـه وأنشدني بالأندلسـي "[7], وقـال " ابـو الحسن

---

(1) انظر: ابن الصلاح, علوم الحديث , ص258 .
(2) تاريخ دمشق , ج51 , ص114 .
(3) المصدر نفسه , ج32 , ص232 .
(4) انظر: ما ذكرته مصادر مصطلح الحديث عن السماع من لفظ الشيخ " وهو ينقسم إلى إملاء أو تحديث من غير إملاء ", القاضي عياض, الالماع , ص69 ؛ ابن الصلاح, علوم الحديث , ص251 .
(5) تاريخ دمشق , ج22 , ص225 .
(6) المصدر نفسه ، ج5 , ص373 ؛ عن تاريخ علماء الاندلس , ج1 , ص76 .
(7) تاريخ دمشق , ج38 , ص320 ؛ عن جذوة المقتبس , ص304 .

علـي بـن احمـد الأنصـاري الأندلسـي أنشدنـي الأسـتـاذ أبـو محمـد غـانم بـن وليـد المخزومي المالقي النحوي لنفسه..."[1] .

ج . أوقات مجالس العلم :

تفاوتت الأوقات التي يحضر فيها العلماء مجالس العلم في اليوم الواحد، فذكر الغزالي عن تقسيم الوقت في طلب العلم من" بعد الطلوع إلى الضحوة في الإفادة والتعليم... ومن ضحوة إلى العصر للتصنيف والمطالعة... وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر إلى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ "[2], وأيضاً ذكر ابن عساكر عن أوقات مجلس العلم في اليوم الواحد عند علماء المشرق, فروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم[3], قوله: " كنا نغدو بالغدوات[4]إلى مجلس بعض الشيوخ، ووقت الظهر الى مجلس آخر، ووقت العصر الى مجلس آخر، ثم بالليل للنسخ والمعارضة "[5]، فبذلك كان اليوم يقسم عندهم إلى ثلاثة مجالس كحد أقصى، أما في الأندلس فذكر ابن عساكر عن احد علمائها أبو جعفر احمد بن عون الله بن حدير القرطبي، انه كان من شدة اهتمامه بالعلم " قاعداً للناس لإسماع الحديث من غدوة الى الليل "[6]،

---

(1) تاريخ دمشق , ج41 , ص222 .

(2) إحياء علوم الدين , ج1 , ص349 .

(3) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي, (ت327هـ/938م) من كبار حفاظ الحديث له عدة مصنفات وهو صاحب كتاب" الجرح والتعديل ", انظر: ترجمته، ابن عساكر, تاريخ دمشق , ج35 ، ص-ص357-366 .

(4) الغدوات : جمع غدوة، بالضم هي " البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس "، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص116 ؛ أي الوقت ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، الزبيدي ، تاج العروس، ج39، ص-ص143-144؛ وأيضاً منهم من نسب الغدوة الى " الغداء طعام الغداة " ، وهذا أيضاً لا يتعارض مع ما ذكر سابقاً عن تحديد وقت الغدوة كونهم توسعوا في معناها فقالوا:" الغداء الأكل من طلوع الفجر الى الظهر والعشاء من صلاة الظهر الى نصف الليل والسحور من نصف الليل إلى طلوع الفجر "، انظر: المطرزي، ابو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد ابي المكارم بن علي الخوارزمي (ت610هـ/1213م) ، المغرب في ترتيب المعرب (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت)، ص337 .

(5) تاريخ دمشق ، ج35 ، ص361 .

(6) المصدر نفسه ، ج5 ، ص118 ؛ روى ذلك عن ابي عمر احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (ت429هـ/1038م)، عالم القراءات في الأندلس له " معجم في التراجم "، وسمي هذا المعجم بـ" فهرست "، وهو مفقود، انظر: بويكا، المصادر التاريخية في الأندلس ، ص237 .

وبذلك يشير إلى طول وقت مجلس العلم الذي كان يعقده العالم ابن حدير في الأندلس بحيث يأخذ كل وقت النهار، وذلك يحتاج إلى صبر ويأخذ وقت العالم كله، لذا قال: " كان من داره الى مسجده "[1] .

د . سن الطلاب في مجالس العلم :

تفاوتت أعمار الطلبة الذين يحضرون مجالس العلم فأغلبهم من كبار العلماء الذين يسمعون من الشيوخ او من الشباب، أو من متوسطي الأعمار، وأحياناً يحضرون صغار التلاميذ في مجالس العلم[2]، فروى ابن عساكر عن الحميدي في حديثه عن نشأته العلمية في الأندلس وحضوره مجالس العلم هناك قائلاً: " ولدت قبل العشرين وأربعمائة وكنت احمل السماع على الكتف سنة خمس وعشرين وأول ما سمعت من الفقيه أبي القاسم اصبغ بن راشد بن اصبغ اللخمي وكنت افهم ما يقرأ عليه "[3]، وبذلك يمكن تحديد عمر الحميدي في بداية سماعه من شيخه ابي القاسم وحضوره مجالس العلم بخمسة أعوام تقريباً، وحدد بعض العلماء أدنى سن لسماع صغار الطلاب من الشيوخ بخمسة أعوام، ولا يشترط فيه البلوغ ولا غيره[4]، ولكن يشترط ذلك للأداء[5]وإن هذا السماع يصح بحصول التمييز والإصغاء فقط[6]، وهذا ما عبر عنه الحميدي بقوله : " كنت افهم ما يقرأ عليه "[7]، وذلك يشير إلى اهتمام الأندلسيين بإحضار الصغار في مجالس العلم .

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج5 ، ص118 .

(2) كان الأطفال يتعلمون في أماكن تسمى بـ" الكتاتيب " او " الكُتاب " ، واتخذت أما بالمسجد او التصقت به ، وهناك كتاتيب مستقلة ، ويتولى فيها المعلمون تعليم القراءة والكتابة وهي أشبه بالدراسة الابتدائية في العصر الحديث، وازداد الكتاتيب في القرن الثاني الهجري وما تلاه من القرون، انظر: شلبي، دراسات في الحضارة الإسلامية، ج1، ص-ص50-54 ؛ الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية، ص-ص147-149 .

(3) تاريخ دمشق ، ج55 ، ص-ص78-79 .

(4) انظر: الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص63 ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث ، ص547 ؛ الطحان، تيسير مصطلح الحديث ، ص195 .

(5) الأداء : رواية الحديث وإعطائه للطالب، انظر : الطحان ، حاشية تيسير مصطلح الحديث ، ص195 .

(6) انظر: الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص63 ؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص547 ؛ الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص-ص194-195 .

(7) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج55 ، ص79 .

هـ . أجرة التعليم:

لم يكن العلماء في صدر الإسلام يأخذون أجراً على التعليم حتى توسعت الدولة العربية الإسلامية وبنيت المدارس وأوقفت الأوقاف وجُعل للمدرسين فيها أرزاق (رواتب) معلومة[1]، لذلك قيل: " إن التعليم [كان] على ثلاثة أوجه: احدها ان يعلم للحسبة ولا يأخذ له عوضاً، والثاني أن يعلم بالأجرة، والثالث أن يعلم بغير شرط فإذا اهدي إليه قَبِلْ "[2]، وعن أجرة التعليم ذكر ابن عساكر في ترجمة العلماء الذين تولوا التعليم بالأندلس بقوله: " كان محتسباً "، أي انه كان يُعلّم حسبتةً لله تعالى يبتغي في ذلك الأجر الذي يدخره عند الله لا يرجوا به ثواب الدنيا[3]، فقال في ترجمة الحافظ محمد بن وضاح القرطبي: " كان محتسباً في نشر علمه "[4]، وكان أبو محمد بن القاسم الثغري يحدث في قرطبة مدة " محتسباً في ذلك "[5]، ويذكر ابن سعيد المغربي عن اجرة التعليم في الأندلس، بأنه حتى العلماء الذين كانوا يأخذون اجرة على التعليم" فهم يقرءون لأن يعلموا، لا لأن يأخذوا جارياً "[6]، أي ان المال في نظرهم وسيلة وليس غاية .

و. أثر مجالس العلم :

كان لمجالس العلم أثراً كبيراً في الحياة العامة لطالب العلم، فهي فضلاً عن أثرها العلمي ودورها في تنمية قدراته العلمية، لم تخلو تلك المجالس من آثارٍ أخرى على الطالب ، بل رأى بعض العلماء أن هنالك صفات وأمور يجب أن يتأثر بها الطالب قبل الأثر العلمي، فقال ابن سينا: " أن الفضائل الخلقية أسمى من الفضائل العقلية "[7]،

---

(1) انظر: عطا الله ، بيت الحكمة في عصر العباسيين ، ص-ص135-136 .

(2) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم (ت373هـ/985م) ، بستان العارفين ، ط3 (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، 1414هـ/1993م) ، ص317 .

(3) الحِسبة : بالكسر، ووردت معاني عديدة لها، انظر: عن معناها في الأجر والثواب، ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، ص-ص314-315 ، مادة (حسب) ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ج1 ، ص134 .

(4) تاريخ دمشق ، ج56 ، ص148 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج2 ، ص18 .

(5) تاريخ دمشق ، ج32 ، ص316 ؛ عن ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج1 ، ص286 .

(6) المقري، نفح الطيب ، ج1 ، ص220 .

(7) انظر: شلبي، دراسات في الحضارة الإسلامية، ج1 ، ص57 .

فهو يجعلها بذلك أهم من العلوم بالنسبة للطالب[1]، لذا قيل يجب على طالب العلم في مجالس العلماء ان يكون" مقتدياً بهم في أخلاقهم متشبهاً بهم في جميع أفعالهم ليصير لها آلفاً وعليها ناشئاً ولما خالفها مجانباً"[2]، فروي عن الرسول ﷺ انه قال: " النظر في وجه العالم عبادة "، لذلك يقال:" لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل ان يرغب فيه "[3]، فيلاحظ الطالب أحياناً في مجالس العلم من شيخه صفات قد يتأثر ويقتدي بها في حياته، فعندما رحل الحافظ محمد بن وضاح القرطبي في طلب العلم وحضر أكثر من مجلس من مجالس العلم في المشرق، ثم قدم المغرب ودرس على الفقيه سحنون الذي كان يمثل مشيخة المغرب حتى قيل انه " تفقه بسحنون- ثم تزهد"[4]، وهذا أيضاً ما اشتهر عن مجالس سحنون بان تلاميذه أخذوا عنه الزهد والعبادة وعمل الخير وساروا على نمط حياة أستاذهم[5] .

ولما عاد الحافظ محمد بن وضاح إلى الأندلس كان هذا التأثر قد بدا واضحاً في صفاته، فقيل عن مجالسه بالأندلس" كان كثير الحكاية عن العبّاد، ورعاً، فقيراً متعففاً، صابراً على الإسماع"[6]، وهذه الصفات أشبه بصفات ومجالس سحنون[7] .

وعندما التقى ابن عساكر بشيخه ابو الحسن علي بن سليمان بن احمد المرادي القرطبي بعد رحلة الى المشرق دامت عشرين عاماً، ثم ذكر ابن عساكر شيوخ أبو الحسن المرادي، ولاحظ عليه قائلاً عن أحدهم : بأنه " صحب الشيخ عبد الرحمن الاكاف الزاهد- وتأدب بأدبه "[8] .

---

(1) شلبي، دراسات في الحضارة الإسلامية، ج1 ، ص57 .

(2) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م)، أدب الدنيا والدين، (بيروت: مكتبة الحياة ، 1407هـ/1986م) ، ص68 .

(3) السمرقندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق: علي بديوي، ط3(دمشق – بيروت : دار ابن كثير، 1421هـ/2000م)، ص-ص442-443 ، رقم الحديث : 685 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج56 ، ص181 .

(5) انظر: عزب ، الإمام سحنون ، ص-ص190-191 .

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج56 ، ص182 ؛ عن ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2 ، ص180.

(7) انظر: عزب، الإمام سحنون، ص127 ، 130 .

(8) تاريخ دمشق ، ج41 ، ص516 .

ولـم ينتـهِ هـذا التأثـر مـن الطـلاب بشيخهـم فـي حياتـه فحسـب، بـل استمـر ذكرهـم وأثرهـم فـي نفوس تلاميذهـم حتى بعد وفاتهـم، فروي إن أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأندلسـي لـم يكـن بالأندلـس" أوقـر مجلساً منـه، كان لا يذكر فيه [في مجلسه] شـيء من أمـور الدنيـا إلا العلم [وكانت لـه] حلقـة في المسجد الجامع يقرأ عليه فيها كتب الزهـد "[1]، فممـا كـان يقـرأ فـي مجلسـه" سيـرة الوليد بن مسلـم عن الاوزاعي "، منها فـي حكايـة عـن الزهـد"[2]، وأثنـى عليه تلاميذه والمعاصرين لـه، وبعد وفاتـه كـان يـأتي بعض تلاميـذه الـى قبره فـي طليطلـة ويقولـون: " السـلام عليك يـا معلم الخيـر ثم يقرأ [أحدهم] قل هو الله احد الى أخرها عشر مرات، فيعطيه أجرها "[3] .

(1) ابن بشكوال ، الصلة ، ص91 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج51 ، ص114 .

(3) انظر: ابن بشكوال ، الصلة ، ص-ص91-92 .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على توفيقه ومنِّه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد وآله وصحبه وسلم , بعد أن أكملت هذه الرسالة بفضل الله سبحانه وتعالى , يمكنني إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها :

- إن تاريخ مدينة دمشق من أشهر مصادر التاريخ العربي الإسلامي ومن أهم كتب تراجم البلدان, وتضمن مادة غنية وواسعة في جميع المجالات ويمكن لكل طالب علم وباحث في أي جانب من جوانب الحضارة العربية الإسلامية أن يجد في هذا الكتاب ما يسعى للبحث عنه ، في الجوانب السياسية أو الاجتماعية أو الإدارية أو العلمية وغيرها .
- كان ابن عساكر أميناً في تدوين كل ما قيل عن المترجَم له من مدح أو قدح أو جرح أو تعديل، حتى انه في بعض الأحيان واجه نقداً على تلك الموضوعية، من قبل بعض العلماء ، وتميز منهجه في كتابه تاريخ دمشق بالدقة في توثيق معلوماته عن المصادر التي أخذ عنها، وذلك بذكر كل رواية بسندها، حتى انفرد بين المؤرخين الذين استخدموا هذا المنهج , وذِكره أيضاً أسماء مصادره, وبالرغم من انه لم يناقش أغلب الروايات أو ينقدها إلا أن هذا الجهد الكبير في جمع الأسانيد وتسميته المصادر التي اعتمد عليها أعطى فرصة كبيرة للباحثين لمناقشة هذه الروايات .
- بالرغم من ان الحافظ ابن عساكر لم يرحل الى المغرب والاندلس إلا انه ارتبط مع علمائها بعلاقات علمية وثيقة كالاجازة والمكاتبة وغيرها من اوجه التواصل العلمي، وتتلمذ عليه بعض الأندلسيين، ودرس الحافظ أيضاً على علماء الاندلس الذين رحلوا الى المشرق، وساهم بعض الأندلسيين في كتابة تاريخ دمشق، وأفاد منه آخرون، كما أثنى بعضهم على الحافظ .
- إن ما ذكره ابن عساكر عن الأندلس تضمن جوانب عديدة في السياسة والإدارة والعلم, لكن تفاوتت فيما بينها إذ جاء الاهتمام بالجوانب العلمية أكثر من غيرها، وذلك كونه محدثاً فكان اهتمامه بالمحدثين أكثر من غيرهم .

وأنّ ما أورده ابن عساكر عن الأندلس كانت له أهمية بالنسبة للتاريخ الأندلسي كون بعض هذه الروايات نقلها عن مصادر لم تصل إلينا أو مفقودة، فضلاً عن ما أحتفظ به من روايات شفهية قد لا نجدها عند غيره، أو تراجم لعلماء أندلسيين معاصرين له التقى بهم وشاهدهم وترجم لهم .

- إنّ بعض الروايات التي ذُكرت عن فتح الأندلس وما رافقه من أحداث كان معظمها مما ذكرته بعض المصادر الأخرى ايضاً، وكان بعضها مبالغاً فيها أو موضوعة، استهدفت التقليل من قيمة الفاتحين أو محاولة لوضع أهدافاً للفتح منها الغنائم وغيرها، وهي مما لا يتناسب مع أخلاق المسلمين وأهدافهم في نشر الدين الإسلامي في البلاد المفتوحة، وتم مناقشتها وتوضيح وجهة النظر الأكثر صواباً في تلك الاحداث .
- أسهم علماء الأندلس بدور بارز في الحياة العلمية ورفد الحضارة العربية الإسلامية بنتاج علمي كبير، ومصنفات قيمة كانت لها اثرها في ازدهار الفكر العربي الإسلامي، وان شهرتهم لم تقتصر على الأندلس فحسب بل كانت لهم شهرة واسعة في المشرق الإسلامي .
- إنّ عدد العلماء الذين ذكرهم ابن عساكر من الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق أكثر من عدد العلماء المشرقيين الراحلين إلى الأندلس , وهذا أيضاً ما لاحظناه في بقية المصادر الأخرى , وذلك لان الأندلس في بداية فتحها اعتمدت في علومها على المشرق , حتى تطورت الحياة العلمية فيها وأصبحت من البلاد التي تزخر بالحركة العلمية .
- تفاوت دور العلماء الذين ذكرهم ابن عساكر في الحياة العلمية بالأندلس في القرون الهجرية الأولى عنه في القرن الخامس والسادس الهجريين , إذ بدأ أكثر العلماء في القرنين الأخيرين يرحلون إلى دمشق أو المشرق دون العودة إلى الأندلس، لأسباب سياسية تتعلق بواقع الاندلس، مما جعل نتاجهم الفكري ودورهم العلمي يكون في المشرق أكثر منه بالأندلس, وذكر ابن عساكر ان بعضهم تولى التدريس في دمشق أو حلب أو غيرها حتى توفي فيها .

- اهتم علماء الأندلس وولاة الأمر فيها بالعلم اهتماما كبيراً وما ذكره ابن عساكر في التعبير عن ذلك هو الشيء القليل نوعً ما، بالمقارنة مع ما ذكرته المصادر الأخرى، عند مدى اهتمامهم البالغ بالعلم والعلماء, والرحلات الواسعة والمشاق التي تحملوها من أجل العلم .
- كان للعلماء المسلمين ومنهم علماء الأندلس احترام ومكانة علمية واجتماعية كبيرة عند ولاة الأمر وعامة الناس في المشرق والأندلس، وذلك لشرف العمل الذي ينسبون إليه وهو العلم، الذي أولاه الإسلام عناية كبيرة واهتماماً واسعاً .
- اعتنى الأندلسيون بعلوم القرآن عناية كبيرة وكان الغالب على اهتمامهم بالتفسير هو التفسير بالمأثور، ونتاجهم العلمي في القراءات أكثر منه في التفسير .
- مرت نشأةُ علم الحديث في الأندلس بمراحل، كانت الأولى منها بطيئة أو تأخرت شيء ما بالمقارنة مع نشأته بالمشرق، وكانت ممهدة للمرحلة التي بدأت ببقي بن مخلد ومحمد بن وضاح، والعلماء الذين جاءوا بعدهم، وكانت اغلب رحلات الأندلسيين العلمية إلى المشرق هي في طلب علم الحديث، وهو أوسع العلوم التي ذكرها ابن عساكر عن الأندلس، واعتنى به الأندلسيون عناية بارزة ولم يقتصر اهتمامهم على النقل فحسب، بل درسوا الحديث دراية ورواية، وألفوا المصنفات القيمة في علم الحديث، وحاولوا تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، ودراسة الجرح والتعديل، وكان لهم اهتمام خاص بمصنفات الحديث .
- انتقلت الى الاندلس أشهر المذاهب الفقهية في المشرق ونشطت فيها الحركة الفقهية، وكان أكثرها نشاطاً المذهب المالكي، ثم المذهب الظاهري، والتي كانت الاندلس أشهر المناطق التي نشأ فيها، ثم المذهب الشافعي، وبعض المذاهب الأخرى، كما برز في الأندلس عدد من الفقهاء المجتهدين .

- كانت نشأة علم الكلام في الاندلس نشأة ضعيفة، ثم تطور بعد عصر الخلافة وظهرت في الاندلس مصنفات خاصة بعلم الكلام، وشهدت موضوعاته جدلاً لم يقتصر الاهتمام به على الاندلس فحسب، بل شهدت اهتماماً من قبل علماء المشرق أيضاً، لكنه كان اقل حدة في الأندلس منه في المشرق، ومع ما تضمنه ذلك الجدل، فقد عبر عن مدى الصلات العلمي بين الفقهاء في الأندلس والمشرق، وبالرغم من ذلك لم يحقق علم الكلام في الأندلس التقدم الذي حققه في المشرق .
- مع بعد الأندلس عن مراكز اللغة العربية الأولى في المشرق، ومخالطة الأندلسيين للأسبان، إلا إنهم تمسكوا بقواعد اللغة العربية وتدقيقها، والنحو بشكل كبير، وتشددوا في نقد من أفرط في جانب منها، وألفوا مصنفات في اللغة والنحو اعتُمد عليها في المشرق، واعتنوا كذلك بالأدب وفروعه من نثر وشعر واخترعوا الموشحات .
- إنّ التاريخ الأندلسي دُوَّن في مراحله الأولى على يد مؤرخين كثيرين أشهرهم من مصر، ثم نشأت مدارس تاريخية خاصة بالأندلس بعد تطور الحياة العلمية فيها، وتنوعت موارد الرواية التاريخية عند الأندلسيين فكانت في السيرة النبوية مصادر مشرقية، بينما اشتركت الرواية المشرقية والأندلسية في التاريخ العام، والتراجم، والسير الفردية، كما نشأت مصنفات تاريخية ذات مصادر أندلسية خاصة .
- أَما العلوم العقلية فقد شهدت اهتماماً كبيراً من قبل علماء الأندلس، فبرع الأندلسيون في الطب والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية، ورحلوا الى المشرق لدراستها ونقلوا الى الاندلس مختلف مصنفات علماء المشرق في العلوم العقلية، كما اعتنوا بالترجمة ونقل مؤلفات الأمم الأخرى في العلوم القديمة، إلا أنّه لم يرد شئ عنها في تاريخ دمشق سوى ذكر بعض الأطباء الذين مروا بدمشق .

- إن ما ذكره ابن عساكر عن الأندلس يمكن اعتباره أقل ما ذكر عن بلد من البلاد الإسلامية في تاريخ دمشق، إذ بلغ عدد التراجم من ولاة وقضاة وعلماء (سبعاً وسبعين) ترجمة مع (تسع) تراجم أخرى لم يذكر دورهم , وهو عدد قليل جداً بالمقارنة مع عدد التراجم الكلي في تاريخ دمشق (عشرة آلاف ومائتين وتسع وعشرين) ترجمة, وبهذه النسبة القليلة التي ضمت بين طياتها مادة طيبة استطعنا من خلالها بفضل الله تعالى كتابة هذه الرسالة التي نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في هذا الجهد المتواضع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين

الباحث

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

أولاً . المصادر الأولية :

❖ ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م) .

1. التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس، (بيروت : دار الفكر، 1415هـ/1995م) .
2. الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس، ط2 (القاهرة : دار المعارف، 1406هـ/1985م) .
3. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي , ط1 (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية , 1420هـ/2000م) .

❖ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ/1233م) .

4. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1415هـ/1994م) .
5. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1417هـ/1997م) .
6. اللباب في تهذيب الأنساب ، (بيروت : دار صادر ، 1400هـ/1980م).

❖ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت560هـ/1165م) .

7. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1409هـ/1988م) .

❖ ابن الأزرق ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي ، (896هـ/1491م) .

8. بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي النجار ، ط1 ، (بغداد : وزارة الأعلام ، د.ت) .

❖ الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد الهروي(ت370هـ/981م) .
9. تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، ط1(بيروت : دار احياء التراث العربي ، 1422هـ/2001م) .
❖ الاسفراييني، شمس الدين أبو العون محمد بن احمد بن سالم (ت1188هـ/1774م) .
10. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ط2(القاهرة : مؤسسة قرطبة، 1414هـ/1993م) .
❖ الاسنوي ، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت772هـ/1370م) .
11. طبقات الشافعية ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1407هـ/1987م) .
❖ أبو الاصبغ ، عيسى بن سهل بن عبد الله القرطبي (ت486هـ/1073م) .
12. ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى ، دراسة وتحقيق : محمود علي مكي وآخرون، ط1(القاهرة : المركز العربي الدولي للإعلام ، 1402هـ/1981م) .
❖ الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت346هـ/957م) .
13. المسالك والممالك ، (بيروت : دار صادر ، 1425هـ/2004م) .
❖ الإمام مالك ، مالك بن انس بن مالك المدني (ت179هـ/795م) .
14. الموطأ , تحقيق : بشار عواد معروف , (بيروت : دار صادر ، د.ت) .
❖ الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(328هـ/940م) .
15. الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط1(بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1412هـ/1992م) .
❖ الأيجي ، عضد الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد (ت756هـ/2355م) .
16. المواقف ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، ط1(بيروت : دار الجيل، 1418هـ/1997م) .

❖ الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي(ت474هـ/1081م) .
17. التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أبو لبابة حسين، ط1(الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م) .
❖ البخاري , أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/870م) .
18. الجامع الصحيح, تحقيق : محمد زهير بن ناصر , ط1 (بيروت : دار طوق النجاة , 1422هـ/2001م) .
❖ ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ/1147م) .
19. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1(طرابلس – تونس : الدار العربية للكتاب، 1400هـ/1979م) .
❖ البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م) .
20. المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط2 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1401هـ/1981م) .
❖ البقاعي ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن (ت885هـ/1380م) .
21. النكت الوفية بما في شرح الألفية ، تحقيق : ماهر ياسين الفحل، ط1(الرياض : مكتبة الرشد ، 1428هـ/2007م) .
❖ البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت487هـ/1094م) .
22. المسالك والممالك، (بيروت: دار الغرب الإسلامية، 1413هـ/1992م) .
❖ البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458هـ/1065م) .
23. السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط3 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1424هـ/2003م) .
❖ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ/892م) .
24. السنن ، تحقيق : بشار عواد معروف، (بيروت : دار الغرب الإسلامية، 1419هـ/1998م) .

❖ التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت793هـ/1390م) .

25. شرح المقاصد في علم الكلام ، ط1(إسلام آباد : دار المعارف النعمانية ، 1401هـ/1981م) .

❖ الثعلبي ، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم (ت427هـ/1035م) .

26. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، ط1 (بيروت : دار إحياء التراث ، 1422هـ/2002م) .

❖ ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن احمد الأندلسي(ت614هـ/1217م) .

27. رحلة ابن جبير، ط1 (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر ، د–ت) .

❖ الجرجاني ، الشريف علي بن محمد بن علي (ت816هـ/1413م) .

28. التعريفات ، ضبط وتصحيح مجموعة من العلماء ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1403هـ/1983م) .

❖ ابن الجزري ، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن يوسف الدمشقي (ت833هـ/1429م) .

29. غاية النهاية في طبقات القراء, نشر وتحقيق : ج برجستراسر, (القاهرة : مكتبة ابن تيمية , نشر عن طبعة عام 1351هـ/1932م) .

❖ ابن جزي ، ابو القاسم بن احمد بن محمد الكلبي الغرناطي (ت741هـ/1340م) .

30. القوانين الفقهية ، (بلام ، د.ت) .

❖ ابن جماعة ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت733هـ/1333م) .

31. المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي ، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن بن رمضان ، ط2 (دمشق : دار الفكر، 1406هـ/1985م) .

❖ الجورقاني ، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني (543 هـ/1148م) .

32. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط4 (الرياض : دار الصميعي – دلهي : مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية ، 1422 هـ/2002م) .

❖ ابن الجوزي ، جمال الدين أبي عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م) .

33. غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي أمين ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1405هـ/1985م) .

34. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1412هـ/1992م) .

❖ ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(ت327هـ/938م) .

35. الجرح والتعديل، ط1(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1271هـ/1952م) .

❖ حاجي خليفة ، مصطفى عبد الله كاتب جلبي (ت1067هـ/1656م) .

36. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1360هـ/1941م) .

❖ أبو حامد الغرناطي ، محمد بن عبد الرحيم بن سليمان (ت565هـ/1169م) .

37. المعرب عن بعض عجائب المغرب، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1420هـ/1999م) .

❖ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حيان بن احمد البستي (ت354هـ/965م) .

38. الثقات، ط1 (دلهي : دائرة المعارف العثمانية ، 1393هـ/1973م) .

39. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه وعلق عليه : مرزوق علي إبراهيم ، ط1 (المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1411هـ/1991م) .

❖ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م) .

40. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أخرجه وصححه : محب الدين وآخرون، (بيروت : دار المعارف ، 1379هـ/1959م) .

41. لسان الميزان ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط1 (بيروت : دار البشائر الإسلامية ، 1423هـ/2002م) .
42. نزهة الألباب في الألقاب، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ/1989م) .
❖ ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1063م) .
43. جمهرة انساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1403هـ/1983م) .
44. رسائل ابن حزم ، تحقيق : إحسان عباس ، ج2 ، ط2 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1408هـ/1987م) ، ج3، ط1(1402هـ/1981م) ، ج4 ، ط1(1404هـ/1983م) .
45. الفصل بن الملل والأهواء والنحل ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت) .
❖ الحميدي , ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م) .
46. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس , (القاهرة : الدار المصرية , 1386هـ/1966م) .
❖ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م) .
47. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ، ط2 (بيروت : مؤسسة نصار للثقافة ، 1401هـ/1980م) .
48. صفة جزيرة الأندلس ، منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عني بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها : إ. ليفي بروفنسال، ط2(بيروت : دار الجيل ، 1408هـ/1988م) .
❖ ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ/855م) .
49. مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1421هـ/2001م) .
❖ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت بعد367هـ/977م) .
50. صورة الأرض، (بيروت: دار صادر، 1357هـ/1938م) .

❖ ابن حيان , حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت469هـ/1076م) .

51. المقتبس من أنباء الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، (القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1390هـ/1970م) .

❖ أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان(745هـ/1344م) .

52. البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420هـ/1999م) .

❖ ابن الخراط ، عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي (ت581هـ/1186م) .

53. اختصار اقتباس الأنوار للرشاطي ، تقديم وتحقيق : ايميلو موليا وخاثيتو بوسك بيلا ، (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي ، 1411هـ/1990م) .

❖ ابن خُرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت نحو280هـ/893م) .

54. المسالك والممالك، (ليدن: أفست – بيروت: دار صادر، 1307هـ/1889م)،

❖ الخشني ، محمد بن الحارث القروي (ت361هـ/971م) .

55. أخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق : ماريا لويسا آبيلا ولويس مولنيل ، (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، 1419هـ/1998م) .

56. قضاة قرطبة ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط2 (بيروت : دار الكتب اللبنانية ، 1410هـ/1989م) .

❖ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الواحد التلمساني (ت776هـ/1374م) .

57. أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المعروف (بتاريخ اسبانيا الإسلامية) ، تحقيق : إ . ليفي بروفنسال ، ط2 ، (بيروت : دار المكشوف ، 1376هـ/1356) .

58. الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م) .

❖ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م) .

59. تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية ، 1422هـ/2002م) .

60. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، ط1 (الرياض : مكتبة المعارف ، 1403هـ/1983م) .

61. الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني ، (المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، د.ت) .

❖ ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1406م) .

62. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق:خليل شحادة، ط2(بيروت: دار الفكر ، 1408هـ/1988م) .

❖ ابن خلكان ، شمس الدين أبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ/1282م) .

63. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس ، (بيروت: دار صادر ، 1411هـ/1990م) .

❖ الخوارزمي ، أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد (ت665هـ/1266م) .

64. جامع مسانيد الإمام الأعظم والهمام الأفخم الأعلم أبي حنيفة النعمان الكوفي، حيدر آباد : مطبعة دائرة المعارف النظامية ، 1332هـ/1913م) .

❖ ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني (ت240هـ/854م) .

65. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط2 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1397هـ/1976م) .

❖ ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر (ت575هـ/1179م) .

66. الفهرسة ، تحقيق : محمد فؤاد منصور، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م) .

❖ الدارقطني ، ابو الحسن علي بن احمد بن عمر (ت385هـ/995م) .

67. المؤتلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1406هـ/1986م) .

❖ ابن الدبيثي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت637هـ/1239م) .

68. ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية ، 1427هـ/2006م) .

❖ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت321هـ/933م) .

69. جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط1 (بيروت : دار العلم للملايين ، 1408هـ/1987م) .

❖ ابن الدمياطي ، أبو الحسن احمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي (ت749هـ/1348م) .

70. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م) .

❖ الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م) .

71. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط2(بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1993م) .

72. تذكرة الحفاظ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي، 1413هـ/1993م) .

73. سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/1985م) .

74. العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت : المطبعة الحكومية ، 1405هـ/1984م) .

75. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيث (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1405هـ/1985م) .

76. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار , ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية , 1417هـ/1997م) .

❖ الرامهرمـزي , أبـو محمـد الحسـن بـن عبـد الـرحمن بـن خـلاد , (ت نحـو 360هـ/970م) .

77. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي , تحقيق : محمد عجاج الخطيب , ط2 (بيروت : دار الفكر , 1404هـ/1983م) .

❖ ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن احمد (ت795هـ/1393م) .

78. ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1 (الرياض : مكتبة العبيكان ، 1425هـ/2005م).

❖ الرشاطي ، أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي (ت542هـ/1147م) .

79. اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في انساب الصحابة ورواة الآثار، وهو مطبوع ضمن كتاب (الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار) لابن الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي (ت581هـ/1186م)، تحقيق: يميلو مولينا، وخثنتو بوش ، (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي، 1411هـ/1990م) .

❖ ابن الرقيق ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم القيرواني (ت417هـ/1026م) .

80. قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق : عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية، 1411هـ/1990م) .

❖ الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي(ت379هـ/989م) .

81. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2(القاهرة : دار المعارف ، 1405هـ/1984م) .

❖ الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد(ت1205هـ/1790م) .

82. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، (القاهرة : دار الهداية ، د.ت) .

❖ الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت236هـ/851م) .

83. نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط3 (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) .

❖ الزرقـاني ، شـهاب الـدين أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد البـاقي بـن يوسـف (ت1122هـ/1710م) .

84. مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق : فواز احمد زملي ، ط1(بيروت : دار الكتاب العربي ، 1415هـ/1995م) .

❖ الزركشي , بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت794هـ/1392م) .

85. البرهان في علوم القرآن , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم , ط1 (بيروت : دار احياء الكتب العربية , 1376هـ/1957م) .

❖ ابن أبي زمنين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الالبيري (ت399هـ/1008م).

86. أصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة ، تحقيق وتعليق : عبد الله بن محمد البخاري ، ط1(المدينة المنورة : مكتبة الغرباء الأثرية ، 1415هـ/1994م) .

❖ سبـط ابـن الجـوزي ، شـمس الـدين أبـو المظفـر يوسـف بـن علـي البغـدادي (ت654هـ/1256م) ،

87. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج8 ، ص-ص212-213 ، نشره : James Richar Yewett , PH ,D ,(The University of Chicagopress , 1907)

❖ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1369م) .

88. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلـو ، ط2 (القـاهرة : دار هجـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، 1413هـ/1992م) .

❖ السخـاوي، شـمس الـدين أبـو الخيـر محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن محمـد (ت902هـ/1497م) .

89. الإعـلان بالتوبيـخ لمـن ذم التاريـخ ، نشـره : فرانـز روزنثـال ، ترجمـة : صالـح احمد العلي ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1407هـ/1986م) .

90. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت) .

91. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عائش عبد المنعم إبراهيم ، ط1 (القاهرة : مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، 1422هـ/2001م) .
92. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ، تحقيق : علي حسين علي ، ط1 (القاهرة : مكتبة السنة ، 1424هـ/2003م) .
❖ ابن سعد , أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري(ت230هـ/785م) .
93. الطبقات الكبرى , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ,1410هـ/1990م) .
❖ ابن سعيد الازدي، أبو محمد عبد الغني بن سعيد (ت409هـ/1018م) .
94. المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء أبائهم وأجدادهم، تحقيق : مثنى محمد حميد وقيس عبد إسماعيل , ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية , 1428هـ/2007م) .
❖ ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى(ت685هـ/1286م) .
95. المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : ضيف شوقي ، ط3 (القاهرة : دار المعارف ، 1375هـ/1955م) .
❖ السلاوي ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد (ت1315هـ/1879م) .
96. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء : دار الكتب ، 1418هـ/1997م) .
❖ السلفي ، صدر الدين أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد (ت576هـ/1180م) .
97. معجم السفر، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، (مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، د.ت) .
❖ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم(ت373هـ/985م).
98. بستان العارفين، ط3(بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ، 1414هـ/1993م) .
99. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق: علي بديوي، ط3(دمشق – بيروت : دار ابن كثير، 1421هـ/2000م) .

❖ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ/1166م) .
100. أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق : ماكس فايسفايلر ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1401هـ/1981م) .
101. الأنساب، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون ، ط1 (حيدر آباد : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1382هـ/1962م) .
102. التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، ط1 (بغداد : رئاسة ديوان الأوقاف ، 1395هـ/1975م) .
103. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، دراسة وتحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط1 (الرياض : دار عالم الكتب ، 1417هـ/1996م) .
❖ ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ/1066م) .
104. المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1421هـ/2000م) .
❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت911هـ/1505م) .
105. الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م) .
106. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي تحقيق : ابو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي , ط2 (الرياض : دار طيبة , 1415هـ/1994م) .
107. طبقات الحفاظ، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية ، 1403هـ/1982م) .
108. لب اللباب في تحرير الأنساب , (بيروت : دار صادر ، د.ت) .
109. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم , تحقيق : محمد إبراهيم عبادة , ط1(القاهرة : مكتبة الآداب , 1424هـ/2004م) .
❖ أبو شامة المقدسي ، شهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1267م) .
110. تاريخ رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين، نشر ومراجعة : عزة عطار الحسيني ، ط2 (بيروت : دار الجيل، 1394هـ/1974م) .

111. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزيبق، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م) .

❖ ابن الشباط ، محمد بن علي التوزي (ت681هـ/1282م) .

112. صلة السمط وسمط المرط (قطعة في وصف الأندلس وصقلية)، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (مدريد : معهد الدراسات الإسلامية ، 1391هـ/1971م) .

❖ ابن شداد ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت632هـ/1239م) .

113. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط2 (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1415هـ/1994م).

❖ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م) .

114. الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، (بيروت : دار المعارف، 1404هـ/1983م) .

❖ ابن الصابوني ، جمال الدين أبو حامد محمد بن علي (ت680هـ/1282م) .

115. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) .

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت746هـ/1363م) .

116. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م) .

❖ ابن الصلاح، تقي الدين أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن(ت643هـ/1245م) .

117. معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1433هـ/2002م) .

❖ الصنعاني، عز الدين أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح (1182هـ/1768م) .

118. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح ابن محمد ، ط1(بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م) .

❖ الطبراني , أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب (ت360هـ/971م) .
119. مسند الشاميين , تحقيق : حمدي عبد المجيد , ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة , 1405هـ/1984م) .
❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ/923م) .
120. تاريخ الأمم والملوك، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية،1407هـ/1986م) .
❖ الضبي ، أبو جعفر احمد بن يحيى (ت599هـ/1203م) .
121. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، 1387هـ/1967م) .
❖ ابن عبد البر القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ/1070م) .
122. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكريم (الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1387هـ/1967م) .
123. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط1 (بيروت : دار الجيل ، 1412هـ/1992م).
124. جامع بيان العلم وفضله، تحقيق : أبي الأشبال الأزهري، ط1(الرياض : دار ابن الجوزي، 1414 هـ /1993 م) .
❖ ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ/781م) .
125. فتوح مصر والمغرب، تحقيق : علي محمد عمر، (القاهرة : المكتبة الثقافية والدينية ، 1415هـ/1994م) .
❖ عبد القاهر البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م) .
126. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية, ط2 (بيروت : دار الآفاق الجديدة, 1398هـ/1977م) .

❖ ابـن عبـد الملـك المراكشـي ، أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد الأنصـاري (ت703هـ/1303م) .

127. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 (بيروت : دار الثقافة ، 1385هـ/1965م) .

❖ ابن عدي , أبو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله (ت365هـ/976م) .

128. الكامل في ضعفاء المحدثين وعلل الحديث , تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض , ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية, 1418هـ/1997م) .

❖ ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة (ت660هـ/1262م) .

129. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، ط1 (بيروت : دار الفكر ، 1408هـ/1987م) .

❖ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي(ت بعد 712هـ/1312م) .

130. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج . س . كولان، واليفي بروفنسال ، ط3 (بيروت : دار الثقافة ، 1404هـ/1983م) .

❖ العذري , أبو العباس احمد بن عمر بن انس (ت478هـ/1085م) .

131. نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك , تحقيق : عبد العزيز الاهواني, (مدريد : مطبعة الدراسات الإسلامية, 1385هـ/1965م) .

❖ ابن أبي العز ، صدر الدين محمد بن علاء الحنفي الصالحي (ت792هـ/1390م) .

132. شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعبد الله محسن التركي، ط10(بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1417هـ/1997م) .

❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1175م) .

133. أربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة، تحقيق : مصطفى عاشور، (القاهرة : مكتبة القرآن ، د.ت) .

134. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر ، 1416هـ/ 1995م) .

135. تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ط3 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1404هـ/1983م) .

136. ذم قرناء السوء (المجلس الثالث والخمسون من أمالي ابن عساكر) ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، ط1 (دمشق ، دار الفكر ، 1399هـ/1979م) .

137. كشف المغطا في فضل الموطأ ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمرو ابن غرامة العمروي (بيروت : دار الفكر ، د.ت) .

138. معجم الشيوخ ، تحقيق : وفاء تقي الدين ، ط1 (دمشق : دار البشائر ، 1412هـ/1200م) .

❖ ابن عطية , أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي الأندلسي (ت542هـ/1148م) .

139. فهرسة ابن عطية , تحقيق : محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي , ط2 (بيروت : دار الغرب الإسلامية , 1404هـ/1983م) .

❖ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفرج عبد الحي بن احمد بن محمد (ت1089هـ/1679م) .

140. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط1 (دمشق : دار ابن كثير ، 1406هـ/1986م) .

❖ عماد الدين الكاتب ، محمد بن محمد صفي الدين بن دافيس الأصفهاني (ت597هـ/1201م) .

141. خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام)، تحقيق: شكري فيصل، (دمشق : المطبعة الهاشمية ، 1375هـ/1955م) .

❖ ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي(ت ق6هـ/12م) .

142. فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق: لطفي عبد البديع (القاهرة: مطبعة مصر، 1376هـ/1956م) .

❖ الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505هـ/1111م) .

143. إحياء علوم الدين، (بيروت : دار المعارف ، د.ت) .

❖ الغساني ، محمد بن عبد الوهاب الأندلسي (ت1119هـ/1707م) .

144. رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق : نوري الجراح ، ط1 (أبو ظبي : دار السويد ، 1422هـ/2002م) .

❖ ابن فارس ، أبو الحسن احمد بن فارس القزويني(ت395هـ/1004م) .

145. مأخذ العلم ، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي ، ط2 (بيروت : دار البشائر الإسلامية، 1426هـ/2005م) .

146. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد ، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م) .

❖ الفاسي ، تقي الدين أبو الطيب محمد بن احمد (ت832هـ/1429) .

147. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1410هـ/1990م) .

❖ الفتح بن خاقان ، ابن نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت528هـ/1134م) .

148. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس , تحقيق : محمد علي شوابكة , ط1(بيروت : مؤسسة الرسالة , 1404هـ/1983م) .

❖ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت732هـ/1331م) .

149. تقويم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1267هـ/1850م) .

150. المختصر في أخبار البشر ، (القاهرة : المطبعة الحسينية ، 1325هـ/1907م) .

❖ ابن فرحون ، برهان الدين إبراهيم بن علي (ت799هـ/1397م) .

151. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) .

❖ ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت403هـ/1013م) .

152. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، المعروف بتاريخ علماء الأندلس، تحقيق : عزت عطار الحسيني ، ط1 (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1408هـ/1988م) .

❖ ابن الفقيه ، أبو عبد الله احمد بن محمد الهمداني (ت نحو395هـ/951م) .

153. البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1416هـ/1996م) .

❖ الفيروزآبادي ، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م) .

154. القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي، ط8 (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، 1426هـ/2005م) .

❖ الفيومي، أبو العباس ، احمد بن محمد بن علي (ت نحو 770هـ/1368م) .

155. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (بيروت : المكتبة العلمية، د.ت) .

❖ القاضي عياض, أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ/1149م) .

156. الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد احمد صقر، ط1 (القاهرة: دار التراث – تونس: المكتبة العتيقة، 1379هـ/1970م) .

157. ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك , ط1 (المغرب –المحمدية : مطبعة فضالة) ، ج1 ، تحقيق: ابن تاويت الطنجي(1385هـ/1965م)، ج6 ، ج7 , ج8، تحقيق: سعيد احمد اعراب(1402هـ/1981م- 1403هـ/1982م- 1404هـ/1983م) ، ج3 ، ج4 ، تحقيق: عبد القادر الصحراوي(1387هـ/1967م) .

158. الغنية , تحقيق : ماهر زهير جرار , ط1 (بيروت : دار المغرب الإسلامية , 1402هـ/1982م) .

159. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، (القاهرة : دار التراث – تونس : المكتبة العتيقة ، د.ت) .

❖ القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون(ت356هـ/967م) .

160. النوادر المعروف بالامالي، ترتيب : محمد عبد الواحد الأصمعي ، ط2(القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1344هـ/1926م) ،

❖ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م) .

161. الإمامة والسياسة ، تحقيق : خليل المنصور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1997م) .

❖ ابن قدامة ، شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي(ت744هـ/1343م) .

162. طبقات علماء الحديث ، تحقيق : أكرم البوش وإبراهيم الزيبق، ط2(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م) .

❖ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م) .

163. آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) .

❖ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك(ت465هـ/1120م).

164. الرسالة القشيرية، تحقيق : عبد الحليم محمود ومحمد بن الشريف(القاهرة : دار المعارف، د.ت) .

❖ القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت624هـ/1223م) .
165. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ط1 (بيروت : المكتبة العصرية ، 1424هـ/2003م) .
❖ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (821هـ/1418م) .
166. نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق، ابراهيم الابياري ، ط2(بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1400هـ/1980م) .
❖ القنوجي , أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت1307هـ/1890م) .
167. أبجد العلوم , ط1(بيروت : دار ابن حزم , 1423هـ/2002م) .
❖ ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/977م) .
168. تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط2 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1410هـ/1989م) .
❖ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت751هـ/1350م) .
169. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، تحقيق : علي محمد الدخيل الله ، ط1(الرياض : دار العاصمة ، 1408هـ/1983م) .
170. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) .
❖ الكافيجي , محيي الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان (ت879هـ/1474م) .
171. المختصر في علم الأثر , تحقيق : علي زوين , ط1 (الرياض : مكتبه الرشد , 1407هـ/1986م) .
❖ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م) .
172. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق، علي شيري، ط1(دمشق: دار احياء التراث العربي، 1408هـ/1988م) .

173. طبقات الشافعيين ، تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم عزب ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1313هـ/1993م) .

❖ ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزي (ت بعد 573هـ/1177م) .

174. الاكتفاء في أخبار الخلفاء (المعروف بتاريخ الأندلس) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (مدريد : مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، 1391هـ/1971م) .

❖ الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت1094هـ/1683م) .

175. الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمود المصري ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1419هـ/1998م) .

❖ الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد (ت204هـ/819م) .

176. نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسن ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1308هـ/1988م) .

❖ اللبلي ، شهاب الدين ابو جعفر احمد بن يوسف بن علي (ت691هـ/1291م) .

177. فهرسة اللبلي , تحقيق : ياسين يوسف بن عياش, وعواد عبد ربه , ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامية , 1408هـ/1988م) .

❖ ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ/887م) .

178. السنن ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، د.ت) .

❖ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م).

179. أدب الدنيا والدين ، (بيروت : مكتبة الحياة ، 1407هـ/1986م) .

❖ المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1249م) .

180. المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط1 (بيروت : المكتبة العصرية ، 1426هـ/2006م) .

❖ المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت1341/742م) .

181. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق : بشار عواد ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1400هـ/1980م) .

❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م) .

182. أخبار الزمان ومن آباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، (بيروت : دار الأندلس ، 1416هـ/1996م) .

❖ المطرزي ، ابو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد ابي المكارم بن علي الخوارزمي(ت610هـ/1213م) .

183. المغرب في ترتيب المعرب، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت) .

❖ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري(ت نحو380هـ/990م) .

184. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3(القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م) .

❖ المقري ، شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م) .

185. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، ج1 (بيروت : دار صادر ، 1318هـ/1900م)، ج2 ، ج3، ج4 ، ط1(1418هـ/1997م) .

❖ المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت845هـ/1441م) .

186. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1997م) .

❖ المنجم ، إسحاق بن إبراهيم (ت ق 4هـ/10م) .

187. آكام المرجان في ذكر المدن المشهورة في كل مكان ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، 1408هـ/1987م) .

❖ ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت711هـ/1311م) .

188. لسان العرب ، ط2 (بيروت : دار صادر ، 1414هـ/1993م) .

❖ مؤلف مجهول .

189. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، تحقيق : إبراهيم الابياري، ط1 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1410هـ/1989م) .

❖ مؤلف مجهول .

190. فتح الأندلس ، درايو وتحقيق : لويس موليان ، (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، 1404هـ/1983م) .

❖ النباهي , ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد (ت بعد792هـ/1390م) .

191. المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا المعروف بتاريخ قضاة الأندلس, تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي , ط5 (بيروت : دار الأفاق الجديدة , 1403هـ/1983م) .

❖ ابن النجار ، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن احمد (ت643هـ/1245م) .

192. ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م) .

❖ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي (ت438هـ/1047م) .

193. الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط2 (بيروت : دار المعارف، 1417هـ/1997م) .

❖ النسفي ، حافظ الدين أبي البركات عبد الله بن احمد بن محمد (ت710هـ/1310م) .

194. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، حققه وخرج أحاديثه : يونس علي بدوي ، ط1 (بيروت : دار الكلم الطيب ، 1419هـ/1998م).

❖ النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت927هـ/1521م) .

195. الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1410هـ/1990م) .

❖ ابن نقطة ، معين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني (ت626هـ/1231م) .

196. إكمال الإكمال ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط1 (مكة المكرمة: جامعة أم القرى ، 1410هـ/1989م) .

197. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال حسين الحوت، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1408هـ/1988م) .

❖ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت218هـ/833م) .
198. السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط2(القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1375هـ/1955م) .
❖ الونشريسي ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت914هـ/1508م) .
199. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه : محمد حجي وآخرون ، (بيروت : دار الغرب الإسلامية، 1401هـ/1981م) .
❖ اليافعي، عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن اسعد بن علي(ت768هـ/1365م) .
200. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق: خليل المنصور، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417هـ/1997م) .
❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م) .
201. إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامية ، 1414هـ/1993م) .
202. معجم البلدان ، ط2 (بيروت : دار صادر ، 1416هـ/19995م) .
❖ اليعقوبي ، احمد بن إسحاق (ت292هـ/905م) .
203. البلدان ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1422هـ/2001م) .
❖ أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت172هـ/798م) ،
204. كتاب الخراج ، تحقيق : سعد طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد، (القاهرة : المكتبة الأزهرية ، د.ت) .
❖ ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد الصدفي(ت347هـ/958م) .
205. تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق، عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م) .

ثانياً . المراجع الحديثة :

❖ الأبيض , أنيس .

206. بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية, ط1 (بيروت: جروس برس, 1414هـ/1994م) .

❖ الأحدب ، خلدون .

207. زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة ، ط1 (دمشق : دار القلم ، 1417هـ/1996م) .

❖ احمد , علي .

208. الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري , ط1 (دمشق: دار طلاسم , 1409هـ/1988م) .

❖ الأسد, ناصر الدين .

209. مصادر الشعر الجاهلي, ط2(القاهرة: دار المعارف, 1409هـ/1988م) .

❖ البشري , سعد عبد الله .

210. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316–422هـ/928–1994م), (الرياض : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي, 1415هـ/1994م) .

❖ بكير محمود ، احمد .

211. المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب ، ط1 (بيروت – دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1411هـ/1990م) .

❖ بيضون ، إبراهيم .

212. مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية ، ط1 (بيروت : دار المؤرخ العربي ، 1416هـ/1995م) .

❖ جديع , عبد الله بن يوسف .

213. تحرير علوم الحديث , ط1 (بيروت : مؤسسة الريان للطباعة والنشر , 1424هـ/2003م) .

❖ الحاج حسن , حسين .
214. حضارة العرب في صدر الإسلام , ط1 (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , 1412هـ/1992م) .
❖ الحجوي ، محمد بن الحسن .
215. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1416هـ/1995م) .
❖ الحجي ، عبد الرحمن علي .
216. التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م) ، ط1 (دمشق : دار القلم ، 1396هـ/1976م) .
❖ الحلبي ، أنور الدين محمد عتر .
217. منهج النقد في علوم الحديث , ط3 (دمشق : دار الفكر , 1418هـ/1990م) .
❖ خطاب ، محمود شيت .
218. قادة فتح الأندلس ، ط1 (بيروت -منار : مؤسسة علوم القرآن ، 1424هـ/2003م) .
❖ خفاجي ، محمد عبد المنعم .
219. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، (بيروت : دار الجيل، 1410هـ/1990م) .
❖ الخلف ، سالم عبد الله .
220. نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ط2 (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، 1424هـ/2003م) .
❖ أبو خليل ، شوقي .
221. الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، (دمشق : دار الفكر ، 1417هـ/1996م) .

❖ أبا الخيل , محمد بن ابراهيم .

222. الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (275-300/888-912م) , ط1 (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة , 1416هـ/1995م) .

❖ الدعجاني ، طلال بن سعود .

223. موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط1 (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، 1424هـ/2004م) .

❖ دويدار، حسين يوسف .

224. المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، ط1 (القاهرة : مطبعة الحسين الإسلامية ، 1414هـ/1994م) .

❖ دياب , حامد الشافعي .

225. الكتب والمكتبات في الأندلس , ط1 (القاهرة : دار قباء , 1419هـ/1998م) .

❖ دياب ، عبد المجيد .

226. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ط2 (القاهرة : دار المعارف ، 1414هـ/1993م) .

❖ الذهبي , محمد حسين .

227. التفسير والمفسرون , (القاهرة : مكتبة وهبة , 1421هـ/2000م) .

❖ الراجحي , عبده .

228. التطبيق النحوي , ط1(الرياض : مكتبة المعارف , 1420هـ/1999م).

❖ ابو ريان ، محمد علي .

229. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1421هـ/2000م) .

❖ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (1396هـ/1976م) .

230. الأعلام ، ط5 (بيروت: دار العلم للملايين، 1423هـ/2002م) .

❖ الزهراني , محمد مطر .
231. تدوين السنة النبوية نشأته وتطور من القرن الأول الى نهاية القرن التاسع الهجري , ط1 (الرياض : دار الهجرة للنشر والتوزيع , 1417هـ/1996م) .
232. علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول الى نهاية القرن التاسع , ط1 (الرياض : دار الهجرة للنشر والتوزيع , 1417هـ/1996م) .
❖ ابو زهو ، محمد محمد .
233. الحديث والمحدثون، ط2(القاهرة: دار الفكر العربي، 1378هـ/1958م) .
❖ سالم ، عبد الله نجيب .
234. التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف ، (الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، د.ت) .
❖ السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .
235. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط1 (بيروت : دار الكتب الجديدة المتحدة ، 1421هـ/2000م) .
❖ سالم , السيد عبد العزيز .
236. قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية – عمرانية أثرية في العصر الإسلامي , (الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، 1418هـ/1997م) .
❖ السلمي , محمد بن صامل .
237. منهج كتاب التاريخ الإسلامي وتدريسه , ط1 (المنصورة : دار الوفاء , 1408هـ/1988م) .
❖ السويدان , طارق محمد .
238. التاريخ الأندلسي المصور , ط1 (الكويت : شركة الإبداع الفكري , 1426هـ/2005م) .
❖ أبو شهبة ، محمد محمد .
239. في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة ، (القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية الأزهري، 1415هـ/1995م) .

240. المــدخل لدراســة القــرآن الكــريم , ط3 (الريــاض : دار اللــواء , 1407هـ/1987م) .

241. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث , د.ط (القاهرة : دار الفكر العربي , د.ت) .

❖ الصوفي , خالد .

242. تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل الى عبد الـرحمن الناصـر (138-350هـ/755-960م) , ط2 (طـرابلس, جامعـة قاريونس , 1401 هـ/1980م) .

❖ طاهر الجزائري .

243. توجيه النظر الى أصول الأثر, تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة, ط1 (حلب : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، 1416هـ/1995م) .

❖ الطحان ، أبو حفص محمود بن احمد .

244. تيســير مصــطلح الحــديث ، ط10 (الريــاض : مكتبــة المعــارف ، 1425هـ/2004م) .

❖ الطناحي , محمود محمد .

245. المـوجز فـي مراجـع التـراجم والبلـدان والمصـنفات وتعريفـات العلـوم , ط1(القاهرة : مكتبة الخانجي , 1406هـ / 1985م) .

❖ طه , عبد الواحد ذنون .

246. دراسـات أندلسـية (المجموعـة الأولـى) , ط1 (بغـداد : المكتبـة الوطنيـة ,1407هـ/1998م) .

247. نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1409هـ/1988م) .

❖ الطويل ، السيد رزق .

248. مـدخل فـي علـوم القـراءات ، ط1(مكـة المكرمـة : المكتبـة الفيصـلية ، 1405هـ/1985م) .

❖ العبادي ، احمد مختار .

249. صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس, ط1 (الاسكندرية : منشاة المعارف , 1421هـ/2000م) .

250. في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت : دار النهضة ، د.ت) .

❖ عباس ، إحسان .

251. تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة , ط1 , (بيروت: دار الثقافة , 1380هـ/1960م) .

252. تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، ط1(بيروت : دار الثقافة ، 1382هـ/1962م) .

❖ عباس، سليمان .

253. الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1419هـ/1998م) .

❖ عبد الباقي ، احمد .

254. معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ط1 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1412هـ/ 1991م) .

❖ عبد الرحمن خضر , عبد العليم .

255. المسلمون وكتابة التاريخ, دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ , ط2 (الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي , 1415هـ/1995م) .

❖ عبد اللطيف , عبد الشافي محمد .

256. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي , ط1 (القاهرة : دار السلام، 1428هـ/2007م) .

❖ العثيمين ، محمد بن صالح .

257. مصطلح الحديث ، ط1 (القاهرة : مكتبة العلم ، 1415هـ/1994م) .

❖ عزب ، محمد زينهم .

258. الإمام سحنون، (القاهرة : دار الفرجاني ، 1413هـ/1992م) .

❖ عطا الله ، خضر احمد .

259. بيت الحكمة في عصر العباسيين ، ط1 (القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت) .

❖ عمر ، احمد مختار، وآخرون .

260. معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 (القاهرة : عالم الكتب ، 1429هـ/2008م) .

❖ العمري ، أكرم ضياء .

261. بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ط4 (بيروت : بساط للطباعة والنشر، د.ت) .

262. عصر الخلافة الراشدة ، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم، 1414هـ/ 1993م) .

❖ عنان ، محمد عبد الله .

263. دولة الإسلام في الأندلس , ط4 (القاهرة : مكتبة الخانجي , 1417هـ/1996م) .

❖ فتحي ، عثمان محمد .

264. المدخل الى التاريخ الإسلامي ، ط1 (بيروت : دار النفائس ، 1408هـ/1988م) .

❖ فروخ ، عمر .

265. تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون ، ط1(بيروت : دار العلم للملايين ، 1392هـ/1972م) .

❖ الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف .

266. الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، ط1 (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1420هـ/1999م).

❖ القاسمي ، محمد جمال الدين .

267. الفصل المبين على عقد الجوهر الثمين ، وهو شرح الأربعين العجلونية، تحقيق : علي بهجت البيطار ، ط1 (بيروت : دار النفائس ، 1403هـ/1983م) .

❖ القطان , مناع بن خليل .

268. تاريخ التشريع الإسلامي، ط5 (القاهرة : مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م).

269. مباحث في علوم القرآن , ط1(القاهرة : مكتبة وهبه , 1421هـ/2000م).

❖ قنديل ، فؤاد .

270. أدب الرحلة في التراث العربي ، ط1 (القاهرة: مكتبة الدار العلمية للكتب، 1423هـ/2002م) .

❖ كحالة ، عمر رضا .

271. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط7 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1414هـ/1994م) .

272. معجم المؤلفين وتراجم مصنفين الكتب العربية ، د–ط(بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت) .

❖ اللحيدان ، صالح .

273. كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل، ط1 (الرياض ، دار طويق للنشر والتوزيع ، 1415هـ/1994م) .

❖ مجموعة مؤلفين .

274. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج1 ، ج6 ، ط2 (الكويت : دار السلاسل ، 1404هـ/2006م) .

❖ مجموعة مؤلفين .

275. ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (دمشق : مطبعة السلام ، 1400هـ/1979م) .

❖ مجيد ، تحسين حميد .
276. دراسات في تاريخ ديالى، (جامعة ديالى : المطبعة المركزية، 1431هـ/2010م) .
❖ محمد ، عبد الفتاح القاضي.
277. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريقة الشاطبية والدّرة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) .
❖ محمد ، محمد زيتون .
278. المسلمون في المغرب والأندلس ، (المنصورة : دار الوفاء ، 1411هـ/1990م) .
❖ مرسي ، محمد منير .
279. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، (بيروت : عالم الكتب ، 1425هـ/2005م) .
❖ مصطفى ، شاكر .
280. الأندلس في التاريخ , (دمشق : نشر وزارة الثقافة , 1441هـ/1990م) .
281. التاريخ العربي والمؤرخون ، ط1 (بيروت : دار العلم للملايين ، 1400هـ/1979م) .
❖ الملا ، احمد علي .
282. أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، ط2(دمشق : دار الفكر ، 1401هـ/1981م) .
❖ ملا خاطر ، خليل إبراهيم .
283. مكانة الصحيحين ، ط1(القاهرة : المطبعة العربية الحديثة، 1402هـ/1981م) .
❖ موسى ، حلال محمود .
284. نشأة الاشعرية وتطورها ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1403هـ/1982م) .

❖ مؤنس ، حسين .

285. شيوخ العصر في الأندلس ، ط2 (القاهرة : دار الرشاد ، 1417هـ/1997م) .

286. فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711-756هـ/1311-1355م) ، ط1 (بيروت : دار المناهل ، 1423هـ/2002م) .

287. معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (القاهرة : دار الرشاد ، د.ت) .

288. موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ، ط1 (القاهرة: دار الثقافة الدينية ، 1416هـ/1996م) .

❖ نملة ، علي بن إبراهيم .

289. الوراقة وأشهر أعلام الوراقين دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1415هـ/1995م) .

❖ الهاشمي ، رحيم كاظم محمد وعواطف محمد العربي شنقارو .

290. الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية – ليبيا : المكتبة الجامعية ، د.ت) .

المجلات والدوريات والبحوث :

❖ الترغي ، عبد الله المرابط .

291. عمل تراجم الرجال في الأندلس : تحليل وتقييم ، بحث منشور في السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الأول التاريخ وفلسفته، تحرير: الزيدان، عبد الله بن علي وآخرون، ط1 (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1417هـ/1996م) .

❖ التهامي ، إبراهيم .

292. الاشعرية في المغرب دخولها رجالها تطورها وموقف الناس منها، ط1(الجزائر : دار قرطبة ، 1427هـ/2006م) .

❖ شلبي ، احمد جاب الله .
293. الحضارة الإسلامية خلال الأربعة عشر قرناً الماضية التعليم والتربية عند المسلمين ، بحث منشور في كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1406هـ/ 1985م) .
❖ المصري , محمود .
294. مخطوطات الحديث الألفية , بحث مقدم الى مؤتمر المخطوطات الألفية, (القاهرة : مكتبة الإسكندرية , 1425هـ/2004م) .
❖ درويش ، عدنان ، وملكة الأبيض .
295. دراسات في كتب التراجم والطبقات ، بحث مستل من مجلة الفكر التاريخي، (د.م ، عدد 27 ، 1403هـ/1982م) .

ثالثاً . الرسائل والاطاريح الجامعية :

❖ الأنصاري ، فريدة رؤوف .
296. الإمارة الأموية في الأندلس على عهد الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/756 -788م) دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 1397هـ/ 1976م) .
❖ التميمي , عدنان خلف كاظم .
297. رحلة عرب المشرق الى الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب , أطروحة دكتوراه غير منشورة , (جامعة بغداد : كلية الآداب , 1424هـ/2003م) .
❖ الجبوري ، سرمد قاسم محمد .
298. التربية والتعليم في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة ديالى : كلية التربية، 1432هـ/2011م) .

❖ خميس ، شاكر محمود احمد .
299. الصلات العلمية بين علماء بغداد وعلماء المشرق الإسلامي في القرن السادس للهجرة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة تكريت : كلية التربية، 1432هـ/2011م) .
❖ الركابي , اناهيد عبد الأمير عباس .
300. اثر القرآن الكريم في النثر الأندلسي من نهاية عصر الطوائف والمرابطين حتى سقوط غرناطة , أطروحة دكتوراه غير منشورة , (جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد , 1426هـ/2005م) .
❖ العاني , وفاء محمد سحاب .
301. مسجد قرطبة الجامع ودوره الحضاري (92 – 633هـ/711–1236م) , رسالة ماجستير غير منشورة , (جامعة الانبار : كلية الآداب, 1428هـ/2007م) .
❖ فضل حسين , عباس .
302. الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والأندلس (92هـ/710م – 138هـ/755م) , رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل : كلية التربية , 1428هـ/2007م) .

رابعاً . المراجع المترجمة :

❖ بالنثيا , انخل جنثالت .
303. تاريخ الفكر الأندلسي , نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس , (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية , د.ت) .
❖ بويكا . ك .
304. المصادر التاريخية العربية في الاندلس القرن السابع وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر ، ترجمة : نايف أبو كرم ، ط1(دمشق : دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، 1420هـ/1999) .

❖ دوزي ، رينهرت .

305. المسلمون في الأندلس ، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ، (مصر : الهيئة العامة للكتاب ، 1416هـ/1995م) .

❖ ديورانت , ويليام جيمس .

306. تاريخ الحضارة , ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرون , (بيروت : دار الجيل , 1408هـ/1988م) .

❖ سزكين ، فؤاد .

307. تاريخ التراث العربي، نقله الى العربية : محمد فهمي حجازي ، (الرياض : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1411هـ/1991م) .

❖ سوفاجيه ، جان، وكاين كلود .

308. مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة : عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1419هـ/1998م)،

❖ كولان ، ج . س .

309. الأندلس ، ترجمة : إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط1 (بيروت : دار الكتب اللبنانية ، 1410هـ/1980م) .

خامساً . شبكة المعلومات الدولية :

❖ الحافظ ، محمد مطيع .

310. أعلام بني عساكر من القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن العاشر، بحث منشور في منتدى السير والتاريخ والأنساب ، على موقع أرشيف ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhadeeth.com.

❖ معروف، بشار عواد .

311. ابن عساكر في بغداد أخذ وعطاء، بحث منشور في الشبكة الدولية للمعلومات،http://awu-dam.org/0i/tuath i-003.htm .

❖ سلامة ، محمد خلف .

312. معجم لسان المحدثين، مصدر الكتاب موقع ملتقى أهل الحديث، الشبكة الدولية للمعلومات، http://www.ahlalhdeeth.com .

❖ الصالحي ، يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي (ت909هـ/1503م) .

313. جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر، مخطوطة نشر في برنامج الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، http/://www.islamweb.net .

سادساً . المراجع الأجنبية :

❖ Juane . Capo .

314. Encyclopedla of Islam , (New York of congress – 1950) .

❖ Rodrigo Saavedra Eduardo .

315. Estud to Sobre Lainvasion Delos Ababes Enespana (Madrid , 1892) , VI .

❖ John , Murray .

316. Legends of the Conquest of Spain .

ملحق (1)

قائمة بمؤلفات ابن عساكر(*)

1. الإبدال , لو تم كان مقداره (200) جزء أو أكثر .
2. اتخاذ المنبر , مجلس من أماليه .
3. الأحاديث الخماسيات وأخبار ابن أبي الدنيا جزء .
4. الأحاديث المتخيرة في فضائل العشرة (2) جزء .
5. أحاديث جماعة من أهل بعلبك (2) جزء .
6. أحاديث جماعة من كفر سوسية جزء .
7. أحاديث حنش , والمطعم , وحفص الصنعانيين جزء .
8. أحاديث صنعاء الشام (2) جزء .
9. أخبار أبي عمرو الاوزاعي وفضائله , جزء.
10. أخبار أبي محمد سعيد بن عبد العزيز وعواليه جزء .
11. أخبار لحفظ القرآن الكريم ، جزء (ط).
12. أخبار لحفظ القران الكريم جزء (ط) .
13. الأربعون الإبدال العوالي (3) أجزاء (ط).
14. الأربعون البلدانية (ط) .
15. الأربعون الطِوال .
16. الأربعون حديثا من المساواة (ط) .
17. الأربعون في الحث على الجهاد (ط).
18. الأشراف على معرفة الأطراف (48) جزء (خ).
19. الاعتزاز بالهجرة , جزء .
20. الاقتداء بالصادق في حفر الخندق ،جزء.
21. الإنذار في حدوث الزلازل , (3) أجزاء .
22. بغية المستفيد في الأحاديث سباعية الأسانيد .
23. تاريخ المزة , (جزء) .
24. التالي لحديث مالك العالي (19) جزء .

(*) اعتمدت في ترتيب مؤلفات ابن عساكر على الترتيب الأبجدي .

25. تبيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الاطيط ، جزء .
26. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ط).
27. تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان , (ط .
28. ترتيب الصاحبة الذين في مسند الإمام أبي يعلى جزء .
29. ترتيب الصاحبة الذين في مسند الإمام احمد بن جزء .
30. تشريف يوم الجمعة ،(7) أجزاء .
31. تعزية المسلم عن أخيه ، (ط).
32. تقوية المنة , على إنشاء دار السنة ،(3) أجزاء .
33. تكميل الإنصاف والعدل بتعجيل الإسعاف والعزل , جزء.
34. تهذيب الملتمس من عوالي مالك ابن انس ، (31) جزءا .
35. التوبة , المجلس (32) من أماليه ، (ط) .
36. ثواب الصبر على المصاب بالوالد , جزءان .
37. الجواب المبسوط لمن أنكر حديث الهبوط ، جزء .
38. الجواهر واللآلىء في الإبدال العوالي ،(3) أجزاء .
39. حديث أبي بكر محمد بن رزق الله المنيني المقرئ ، جزء .
40. حديث أبي عون الحديري ، جزء .
41. حديث أهل المنيحة ، جزء .
42. حديث أهل برزة ،جزء .
43. حديث أهل بيت سوا ، جزء .
44. حديث أهل دقانية , وجخراء , وعين ترما , جدايا , وطرمسين , جزء.
45. حديث آهل زبدين , وجسرين , جزء .
46. حديث أهل زملكا جزء .
47. حديث أهل زيد بن وجرين ، جزء .
48. حديث أهل فذايا , وبيت ارانس , وبيت قوفا , جزء .
49. حديث أهل قرية البلاط , جزء .
50. حديث أهل قرية الحميرين وقنينية ، جزء .
51. حديث أهل كفر سوسية ، جزء .
52. حديث أهل كفربطنا ، جزء .

53. حديث أهل ودين , جبرين , جزء .
54. حديث جماعة من أهل بيت لهيا ، جزء .
55. حديث جماعة من أهل جوبر ، جزء .
56. حديث جماعة من أهل حرستا , جزء.
57. حديث دومه , ومسرابا , والقصر , جزء .
58. حديث سعد بن عبادة , جزء .
59. حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البلتهي (2) جزء .
60. حديث مسلمة بن علي الخشني البلاطي (2) جزء .
61. حديث يعقوبا ، جزء .
62. حلول المحنة بحصول الابنة , جزء .
63. ذكر البيان عن فضل كتابة القرآن , جزء .
64. ذكر ما وجدت في سماعي مما يلتحق بالجزء الرباعي .
65. ذم الملاهي ,المجلس (52) , من أماليه , (ط) .
66. ذم اليهود وتخليدهم في النار,.
67. ذم ذي الوجهين واللسانين , المجلس (127) من أماليه , (ط) .
68. ذم قرناء السوء , المجلس (53) , من أماليه ,.
69. ذم من لا يعمل بعمله ,المجلس,(14),من اماليه,(ط) ,
70. رفع التثريب على من فسر معنى التثويب , جزء .
71. روايات ساكني داريا ،(6) أجزاء .
72. الزهادة في الشهادة , مجلدة , .
73. السداسيات ، جزء .
74. سعة رحمة الله ونفي التشبيه في صفات الله , المجلس , (137) , (خ) .
75. سلسلة العيدين .
76. صوم يوم الشك , جزء .
77. طرق حديث عبد الله بن عمرو , جزء.
78. طرق قبض العلم , جزء .
79. عوالي حديث سفيان الثوري وخبره , (4) أجزاء .
80. عوالي شعبة (12) جزء .

81. غرائب الإمام مالك , (10) أجزاء.
82. فتح التواضع وذم الكبر ، (ط) .
83. فضائل أبي بكر الصديق ﷺ , (11) مجلسا من أماليه .
84. فضائل العشرة , جزءان .
85. فضائل عثمان بن عفان ﷺ , (11) مجلسا .
86.فضائل علي بن أبي طالب ﷺ , (11) مجلسا، (خ) .
87. فضائل عمر بن الخطاب ﷺ , (11) مجلسا .
88. فضل أصحاب الحديث ، (11) جزء .
89. فضل البيت المقدس .
90. فضل الربوة النيرب , ومن حدث بها , جزء .
91. فضل الصوم ، المجلس (51) من أماليه , (خ), .
92. فضل الكرم على أهل الحرم .
93. فضل المحمد , مجلد .
94. فضل المدينة .
95. فضل أم المؤمنين عائشة , (ط) .
96. فضل شهر رجب ، جزء.
97. فضل شهر رمضان ، المجلس (105) من أماليه ، ط .
98. فضل شهر شعبان .
99. فضل عاشوراء والمحرم , (30) جزءا .
100. فضل عسقلان.
101. فضل قريش وأهل البيت , والأنصار , والاشعريين .
102. فضل ليلة النصف من شعبان , مجلس (43) ومن أماليه .
103. فضل مقام إبراهيم .
104. فضل مكة.
105. فضيلة ذكر الله , جزء (ط) , .
106. فضيلة يوم عرفه , (ط) , .
107. في ما يدعى عند النوم ، جزء .
108. قبر سعد .

109. القول في جمله الأسانيد في حديث يوم مزيد ،(3) أجزاء .
110. كتاب أحاديث أبي الأشعث الصنعاني (3) أجزاء .
111. كتاب التاريخ دمشق وذكر وفضائلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، (ط) .
112. كتاب من وافقة كنيته كنية زوجته من الصحابة ,(4اجزاء) .
113. كشف المغطى في فضل الموطا ز(ط) .
114. ما وقع للاوزاعي من عوالي .
115. المسلسلات (10) أجزاء .
116. مسند أبي حنيفة .
117. مسند أهل داريا .
118. مسند مكحول .
119. معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها , جزء .
120. معجم الشيوخ النبلاء .
121. معجم الصحابة.
122. المعجم لمن سمع منه أو أجاز له ،(12) جزءا (ط) .
123. معنى قول عثمان " ما تغنيت ولا تمنيت " جزء .
124. المقالة الفاضحة في الرسالة الواضحة ، جزء .
125. من سمع منه من النسوان جزء .
126. من لا يكون مؤتمناً لا يكون مؤذناً ، جزء .
127. مناقب الشبان , (15) جزءا .
128. الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات , (72) جزءا .
129. نشر العلم ، جزء[1] .

(1) انظر: عن مؤلفات ابن عساكر ، ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج 4 , ص-ص1700-1701 ؛ الذهبي, تذكره الحفاظ , ج4 , ص84 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج20 , ص219 ؛ ابن كثير , طبقات الشافعيين , ص698 ؛ مجموعة مؤلفين ، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة عام, مج2 , ص-ص210-211 .

ملحق (2)

علماء الأندلس من المحدثين المذكورين في تاريخ دمشق

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
1	بقي بن محمد بن مخلد بن يزيد الحافظ	276هـ/889م		ج10 ، ص354
2	محمد بن وضاح بن بزيع الحافظ	286هـ/898م	قرطبة	ج56 ، ص179
3	محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	341هـ/952م	قرطبة	ج54 ، ص7
4	سعيد بن نصر بن عمر	350هـ/961م		ج21 ، ص312
5	عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر	365هـ/975م		ج36 ، ص312
6	احمد بن عون الله بن حدير	378هـ/988م	قرطبة	ج5 ، ص117
7	محمد بن احمد بن محمد بن مفرج الحافظ	380هـ/990م	قرطبة	ج51 ، ص114
8	عبد الله بن محمد بن القاسم	383هـ/993م	قلعة أيوب	ج32 ، ص364
9	خلف بن القاسم بن سهل الحافظ	393هـ/1002م	قرطبة	ج17 ، ص13
10	عبد الله بن محمد بن أسد	395هـ/1004م	قرطبة	ج32هـ،ص247
11	صلح بن عبد الله بن سهل	ق 4هـ/10-11م		ج24 ، ص206
12	حميد بن ثوابة	ق 4هـ/10-11م	وشقة	ج15 ، ص268
13	عيسى بن محمد بن حبيب	ق 4هـ/10-11م		ج47 ، ص340
14	احمد بن محمد بن الحاج	415هـ/1024م	اشبيلية	ج5 ، ص230
15	عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة	465هـ/1072م	شاطبة	ج36هـ/ص291

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
16	محمد بن فتوح بن أبي نصر الحافظ	488هـ/1095م	قرطبة	ج55 ، ص77
17	الحسن بن محمد بن فيرة	514هـ/1120م	قرطبة	ج14 ، ص321
18	محمد بن الحسن بن علي	515هـ/1121م	بلقي	ج52 ، ص311
19	عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه	527هـ/1132م	اشبيلية	ج47 ، ص289
20	محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي	543هـ/1148م	اشبيلية	ج54 ، ص54
21	عبد العزيز بن خلف بن محمد	ق 6هـ/12م		ج36 ، ص283

علماء الأندلس من القراء

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
1	محمد بن احمد بن حبيب	477هـ/1084م	سرقسطة	ج51 ، ص150
2	خلف بن مسعود ابو القاسم ، وقيل ابو سعيد	ق 5هـ/11-12م		ج17 ، ص18
3	محمد بن عبد عيسى بن محمد	512هـ/1118م	بلغي	ج55 ، ص69
4	احمد بن محمد بن خلف	516هـ/1122م	شاطبة	ج5 ، ص343
5	يحيى بن سعدون بن تمام	567هـ/1171م	قرطبة	ج64 ، ص230

علماء الأندلس من الفقهاء

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	الفقه الذي برع فيه	موقعه في الكتاب
1	محمد بن صالح بن محمد	383هـ/993م		مالكي	ج53 ، ص270
2	الوليد بن بكر بن مخلد	392هـ/1001م	سرقسطة	مالكي	ج63 ، ص111
3	إبراهيم بن عبد الله بن حصن	404هـ/1013م		مالكي	ج7 ، ص8
4	سليمان بن خلف بن سعد	474هـ/1081م	باجة	مالكي	ج22 ، ص224
5	موسى بن هارون بن موسى	492هـ/1098م	وشقة	مالكي	ج61 ، ص231
6	الحسن بن احمد بن غلورا	ق5هـ/11-12م	ميورقة	مالكي	ج13 ، ص16
7	محمد بن سعدون بن مرجى	524هـ/1129م	ميورقة	ظاهري	ج53 ، ص59
8	علي بن سليمان بن احمد	544هـ/1149م	قرطبة	شافعي	ج41 ، ص515
9	محمد ان عبود بن محمد	ق5هـ/11-12م			ج54 ، ص167

علماء الأندلس في اللغة والنحو والأدب

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	الاختصاص	موقعه في الكتاب
1	العلاء بن عبد الوهاب بن احمد	454هـ/1062م	المرية	أديب	ج47، ص222
2	علي بن احمد بن عبد العزيز	474هـ/1081م	ميورقة	نحوي	ج41 ، ص221
3	محمد بن طاهر بن علي	519هـ/م1125	دانية	نحوي	ج53 ، ص284

علماء الأندلس لم يحدد اختصاصهم

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
1	أفلح مولى محمد بن هارون	ق4هـ/10-11هـ		ج9 ، ص183
2	عبد الله بن محمد يعرف بابن العربي	493هـ/1099م		ج32 ، ص231
3	محمد بن احمد ابو الحكم	499هـ/1105م		ج51 ، ص181
4	الحسن بن حفص بن الحسن	ق5هـ/11-12م		ج13 ، ص81
5	سليمان بن رحيق ابو بكر	ق5هـ/11-12م		ج22 ، ص315
6	عبد الله بن مفرج ابو محمد	ق5هـ/11-12م		ج33 ، ص222
7	عثمان بن خلف ابو عمرو	ق5هـ/11-12م		ج38 ، ص354
8	محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد	511هـ/1117م	المرية	ج54 ، ص151
9	عبيد الله بن المظفر بن عبد الله	549هـ/1154م	المرية	ج38 ، ص120
10	محمد بن علي بن ياسر	563هـ/1167م	جيان	ج54 ، ص399
11	محمد بن عبد الرحيم بن سليمان	565هـ/1169م	غرناطة	ج54 ، ص113

علماء المغرب من المحدثين الذين رحلوا إلى الأندلس

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
1	عثمان بن أبي بكر بن حمود	ت بعد 440هـ/1048م	سفاقس	ج38 ، ص318
2	عبد الله بن محمد المعروف بابن الاشيري	561هـ/1165م	أشير	ج32 ، ص234

علماء المشرق من المحدثين الذين رحلوا إلى الأندلس

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
1	عبد الرحيم بن احمد بن نصر	461هـ/1068م	بخارى	ج36 ، ص123
2	نصر بن الحسن بن أبي القاسم	486هـ/1093م	الشاش	ج62 ، ص30

علماء المشرق من الفقهاء الذين رحلوا إلى الأندلس

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	الفقه الذي برع فيه	موقعه في الكتاب
1	صعصعة بن سلام	192هـ/807م	دمشق	الاوزاعي	ج42 ، ص78
2	عبيد الله بن عمر بن احمد	360هـ/970م	بغداد	الشافعي	ج38 ، ص54
3	علي بن محمد بن اسماعيل	377هـ/987م	انطاكيا	الشافعي	ج43 ، ص154

علماء المشرق في اللغة العربية وآدابها الذين رحلوا إلى الأندلس

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	الاختصاص	موقعه في الكتاب
1	محمد بن العباس بن يحيى	376هـ/986م	حلب	أديب	ج53 ، ص311
2	عبد الملك بن بشير بن عبد الملك		من أهل العراق	شاعر	ج37 ، ص8

علماء المشرق لم يحدد اختصاصهم الذين رحلوا إلى الأندلس

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	المدينة التي ينسب إليها	موقعه في الكتاب
1	احمد بن الفضل بن العباس	349هـ/960م	الدينور	ج5 ، ص164
2	احمد بن محمد بن صالح	ق4هـ/10-11م	انطاكية	ج5 ، ص372
3	إبراهيم بن علي بن محمد	ق4هـ/10-11م	كرتم	ج7 ، ص80
4	محمد بن عبد الواحد بن محمد	ت بعد 434هـ/1032م	مكة	ج54 ، ص154

الأمراء والولاة والقادة

ت	اسم العالم	سنة الوفاة	العمل الذي تولاه	موقعه في الكتاب
1	موسى بن نصير	97هـ/715م	والي	ج61 ، ص211
2	النعمان بن عبد الله بن النعمان	ت قبل 99هـ/717م	قائد	ج62 ، ص129
3	حنش بن عبد الصنعاني	100هـ/718م	قائد	ج15 ، ص307
4	الحر بن عبد الرحمن بن أم الحكم	100هـ/719م	والي	ج12 ، ص355
5	محمد بن حبيب المعافري	ت بعد 99هـ/717	قائد	ج52 ، ص254
6	طارق بن زياد	102هـ/720م	قائد	ج24 ، ص418
7	عبد الرحمن بن نشر بن الصارم	122هـ/739م	قائد	ج36 ، ص5
8	حبيب بن أبي عبيدة مرة	124هـ/741م	قائد	ج12 ، ص42
9	بلج بن بشر بن عياض	124هـ/741م	والي	ج10 ، ص395
10	حسام بن ضرار بن سلامان	127هـ/744م	والي	ج12 ، ص453
11	معاوية بن صالح بن حدير	158هـ/774م	قاضي	ج59 ، ص44
12	عبد الرحمن بن معاوية بن هشام	172هـ/788م	أمير	ج35 ، ص445
13	الرماسح بن عبد العزيز بن الرحامس		عامل	ج18 ، ص199
14	عيس بن عمر بن الوليد		قاضي	ج47 ، ص334

ملحق (3)

الخرائط والمصورات

1 . خط سير طارق بن زياد[1] :



---

(1) سويدان، التاريخ الأندلسي المصور، ص41 .

2 . خط سير موسى بن نصير[1] :



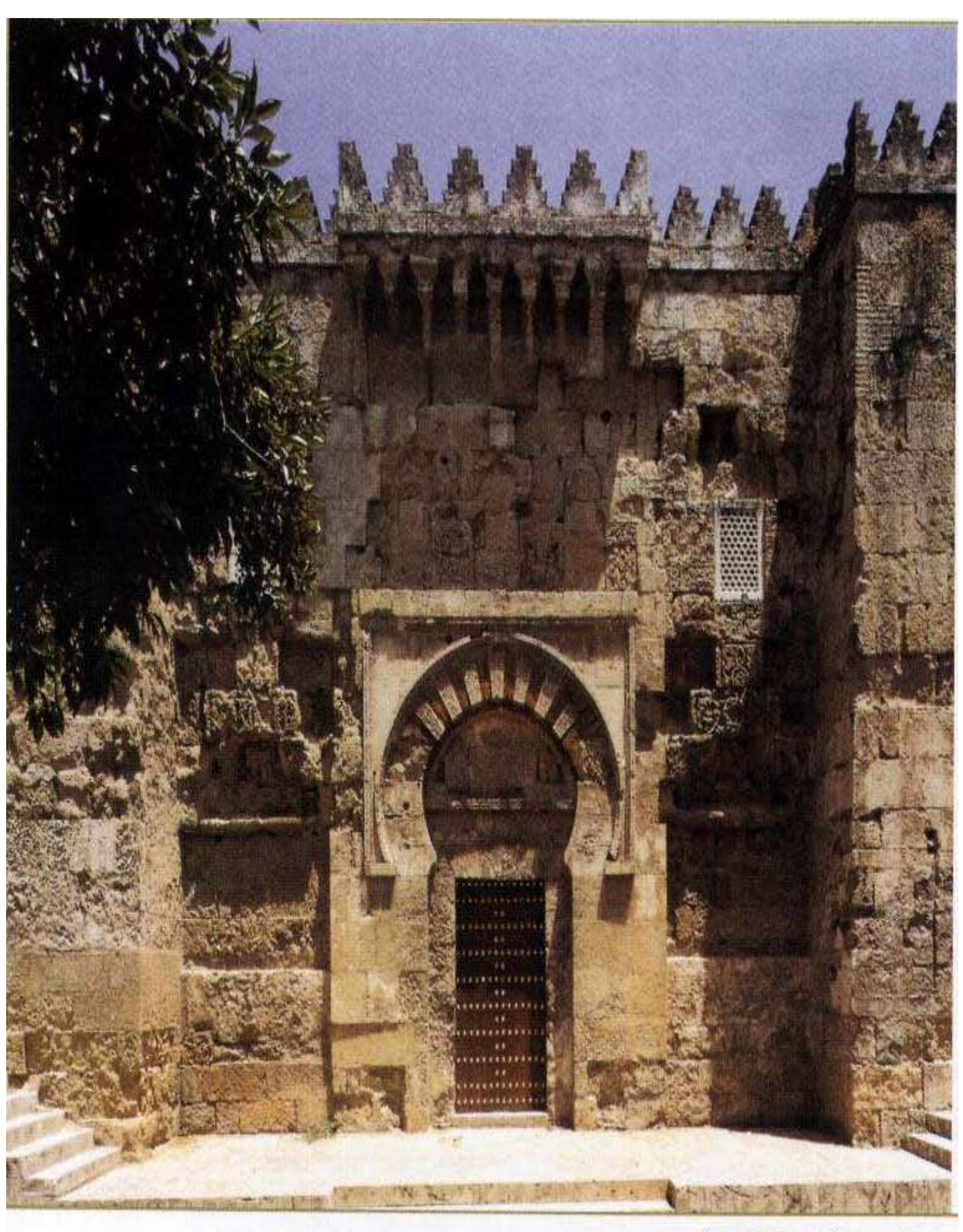
(1) سويدان ، التاريخ الأندلسي المصور، ص46 .

3 . حملة موسى وطارق في الأندلس[1] :



(1) سويدان، التاريخ الأندلسي المصور، ص51 .

4 . صور مسجد قرطبة[1] :



باب المسجد الكبير في قرطبة

(1) سويدان، التاريخ الأندلسي المصور، ص98 .



عدد هائل من الأعمدة داخل مسجد قرطبة



من البرج يمكن ملاحظة صلابة وضخامة جدران المسجد القرطبي الأعظم

(1)

(1) سويدان ، التاريخ الأندلسي المصور، ص113 ، ص126 .



خارج مسجد قرطبة الكبير، أكبر جامع في العالم الاسلامي بعد مكة



منظر لفناء مسجد قرطبة وقد حول إلى مزار للسياح وأوقفت فيه الصلاة والعبادة منذ خروج المسلمين من الأندلس إلى الآن - فتراه يحن لصوت مؤذن الصلاة وقراءة القرآن وخشوع المصلين ...

(1)

(1) سويدان ، التاريخ الأندلسي المصور، ص187 ، ص310 .

ABSTRACT

This study is entitled (The common life in Al-Andalus through the history book of Damascus city for Ibn Assaker) , The Studied book is considered one of the most important sources in Islamic history . The Present study aims at detecting all what had been mentioned about Al-Andalus in the history of Damascus . This study tries to collect the texts , and Narrations Focusing on Al-Andalus from the Biographies of the princes, Judges and scientists during that period . The study has been divided into three chapters as well as an introduction and conclusion . In the introduction , the researcher tried to show the importance of this topic and the reasons of choosing at as well as the Method of the study . Then comes the first chapter Which is entitled(Ibn Assaker and his book – the history of Damascus) , the chapter lies in two Sections . The first of them deals with a biography of Ibn Assaker : his name , lineage , origin , trips , chives , students and the opinion of the Scholars, researchers and authors about him . The second Section is about knowing the book of the history of Damascus , the Title of the book , the date of writing , and Its method of Study . The study focuses on this To pic By affording examples which are related to Al-Andalys as well as talking about the resources , the summaries and finally the position of this book among other history books . The study in this chapter was in brief because there were many studies dealing about Ibn Assaker and his book .

The second chapter includes the administrational , political and military aspects falling in to four Sections , The first is to have a common view over Al-Andalys , its name and history before the Islamic conquest in brief . In this Section , alight is shed , the conquest of Andalos and Morocco as well as the importance of the history of Damascus city , then shifting to , the leaders Mousa Ibn Nassier and Tariq Ibn Ziad with their roles in the conquest .

The second section concentrates on the kings era and the leaders who continued the fighting after the conquest , and the most famous kings who are dealt with by Ibn Assaker . The third section deals with the entry of Abn Al-Rahman Al-Dakhel in Al-Andalys and his Judges , Jurists and the important works as well as the princes after him . The fourth section deals with the most famous Judges in the era of Abdul Rahman Al-Nassir , Al-Hakam Al-Mostanser and the kings of the other groups in brief and included two narration about one of the kings and one of the Judges .

The third chapter is entitled (The scientific life in Al-Andalys), This chapter affords a general view about the beginning of the scientific life in Al-Andalys and grobed its information in several sections . So in the first section we talked about the relation of Ibn Assaker with the scientists of Al-Andalys and the attention of most of them bout the history of Damascus and also about the importance of the biography books and among them the book about the history of Damascus with concentrating about the scientific life . In the second section we talked about the sciences starting with Quran , Discourse , Arabic language science and literature with the history science . The second section deals also with other aspects of Andalusian life like the interests of the people and their caring about Al-Andalys as well as samples from books of Andalusian scholars .

Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Diyala
College of Education of Human Sciences
Department of History



The Common Life in Al-Andalus Through the History of Damascus city by Ibn Asakir (D. 571 A.H)

A Thesis Presented by
(Omar Hamad Ibrahim Aziz Al-Sumaida ِi)

Submitted to the Board of the College of Education Human Sciences . University of Diyala in Partial Fullfiyment For The requirements of the Masters Degree in Islamic History

Supervised By
Asst prof. Dr. Abdul-Khaliq Khamees Ali Al-Tamimi

2013Mars A.D **1434Rabi' El thane A.H**